

علاج الأطفال باللعب

تأليف

كلارك . موسناكس

استاذ علم النفس

بمعهد ميريل - بالمر ، ليترويت ، ولاية ميتشجان

ترجمة

الدكتور أحمد الرحمن سعيد سليمان

مدرس الصحة النفسية

كلية التربية جامعة عين شمس

القاهرة - ١٩٩٠

أطفال الخليج



مركز دراسات وبحوث الطفولة
www.gulfkids.com

دار النهضة العربية

٤٢ ش. عبد الحالى ثروت - القاهرة

هذه ترجمة لكتاب :

CHILDREN IN PLAY THERAPY

By

Clark Moustakas

Professor of Psychology,

Merrill - Palmer Institute, Detroit,

MICHIGAN

Ballantine Books. New York

الإهداء

إلى أولادي أحبابي

محمد ... مني ماجد

وأيضا إلى جميع الأطفال

رموزا للبراعة

يتورا للأعمال

الصفحة	محتويات الكتاب
٧	تدريس الكتاب
٩	مقدمة المترجم
١١	تقديم الكتاب
١٧	الفصل الأول : اتجاهات وعملية العلاج باللعب
٢٠	الفصل الثاني : العلاج النفسي باللعب كاجزاء وقائي - وبرنامج للصحة النفسية
٤٩	الفصل الثالث : العلاج باللعب - (استخداماته مع الأطفال العاديين)
٨٢	الفصل الرابع : اللعب كعلاج موقفي (يحدث في موقف)
١٠٧	الفصل الخامس : العلاج باللعب - (استخداماته مع الأطفال المضطربين)
١٦٥	الفصل السادس : العلاج باللعب مع أسر ذات أطفال في سن ما قبل المدرسة
	الفصل السابع : تطبيقات العلاج باللعب خارج حجرة اللعب .
	وتطبيقات العلاج باللعب المركز حول الطفل .
	مراجع الكتاب :

ـ هذا الكتاب ـ

* ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب في الولايات المتحدة في سبتمبر ١٩٥٢ ، وبعد أكثر من عشرين عاما ظهرت الطبعة الثانية المنقحة في فبراير من عام ١٩٧٤ ، وفي خلال ستة أشهر صدرت الطبعة الثالثة في شهر سبتمبر من نفس عام ١٩٧٤ ـ وهذه الترجمة هي للطبعة الثانية الكتاب .

* مقدمة المترجم :

: يعتبر اللعب مطلباً حيوياً للحياة السوية لأبنائنا وبناتنا في مراحل الطفولة المتعاقبة ، ، أهميته عن الغذاء والتعليم هذه مقولة صانعة كل العسوق . . مهمة أيما أهمية ولكن لنسأل بأيدي ذي بدء . . ماهو اللعب ، إن جميع الناس سواء أكانوا صغاراً أم كباراً يلعبون ، وجميع الناس يعرفون أن اللعب متعة ويعتبر الكبار اللعب على التقيض من العمل - شيئاً ليسوا مضطرين إلي القيام به ، بل يحبون القيام به . كذلك فإن الأطفال يلعبون عندما لا يكون هناك أي شيء آخر ينشغلون به ، أي عندما يكونون مرتاحين من الناحيتين الجسمية والنفسية .

إن اللعب بالنسبة للأطفال عملية حيوية على طريق النمو . ولقد لفت نظر الباحثين أن الأطفال يقضون وقتاً طويلاً في اللعب فتسألو : وماهو اللعب علي وجه التحديد ، وبعد أن طال بحثهم وتقصيهم ، اتفقوا في النهاية علي أن اللعب هو ذلك النشاط الحر الذي يمارس لذاته وليس لتحقيق أي هدف عملي .

والذي لا شك فيه أننا عندما نستعرض اللعب في مراحل الطفولة الممتدة عبر سنتين طويلة نسبياً ، نلاحظ أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجميع جوانب النمو الحركي منها والمعرفي واللغوي والاجتماعي والانفعالي . . الخ . . . ومن ثم فإن إلقاء نظرة سريعة علي مراحل اللعب تبين لنا أهميته في مرحلة الطفولة ففي العامين الأولين وحتى سن الثالثة يكون لعب الطفل قديماً استجابة لحاجة الطفل ورغبته فقط ، وفي السنتين الثالثة والرابعة يلعب الطفل مع نفسه ومع الآخرين في بعض الأحيان . وبالتدريج يكون الطفل أصنقاء اللعب ، وهنا تظهر الأهمية الاجتماعية للعب ، حيث يتعلم عن طريق اللعب بعض العادات الاجتماعية مثل أصول اللعب ومراعاة أنوار الآخرين واحترامه لأفكارهم ، وتظهر روح التعاون ، ويكون الطفل صداقات جديدة ويتعرف علي المثيرات الاجتماعية التي تتخلل اللعب ويقل لعبه مع نفسه ، ويبدأ لعب البنين يتمايز عن لعب البنات . وتبدأ البنات تلعب مع البنات والولد يلعب مع البنين مما يزيد من تأكيد دور البنات كائنات ومور الولد كذكر . وفي الطفولة المتأخرة نجد أن البنين والبنات يفضلون الألعاب الجماعية

هذا تلخيص سريع لتطور اللعب في مراحل النمو المختلفة أو بالأحرى إشارة إلي الجانب السوي في لعب الأطفال ، فإذا انحرف سلوك الطفل عن السواء ، تغيرت واضطربت طريقة لعبه . ومن ثم تبدأ مرحلتان من استخدامات اللعب . الأولى تعني بها مرحلة التشخيص والثانية تعني بها مرحلة العلاج النفسي .

أما عن الأولى فيجري المهتمون بدراسة لعب الطفل أن سلوك الطفل المضطرب نفسياً يختلف عندما يلعب عن سلوك الطفل العادي الصحيح نفسياً ومن هنا يستفيد المعالج من اللعب كوسيلة للتعبير الرمزي عن خبرات الطفل في عالم الواقع ، ويعبر الطفل في لعبه عن مشكلاته وصراعاته واحباطاته حين يلعب بالدمي أو مع الرفاق . فالطفل عادة ما يحكي أثناء لعبه بصورة رمزية قصة

حياته ، والجر الانفعالي في الأسرة وعلاقته بالآخرين خاصة الوالدين والأخوة وجساعة الأقران .
أما المرحلة الثانية فنعني بها مرحلة العلاج ، وفيها يستفيد المصاب من لعب الطفل في العيادة النفسية . فاللعب يعد هنا أداة علاجية نفسية هامة للأطفال المشكلين أو المصابين باضطرابات نفسية . . . وهنا يمكن القول أنه علي الرغم من الكتابات الوفيرة عن اللعب بصفة عامة ، حيث الحديث عن تطور اللعب عبر مراحل النمو ، والحديث عن نظريات اللعب ، والتفسير النفسي للعب ، والأهمية النفسية للعب وأهميته في التشخيص والعلاج ودراسة سلوك الأطفال أثناء اللعب ، إلا أن المهتمين بدراسة هذا النشاط الذي يقوم به الطفل علي نحو تلقائي ، يتناولون استخدامات اللعب في علاج الأطفال المضطربين تناولاً عابراً ولا يعطونه ما يستحق من اهتمام . . . من هنا وقع الاختيار علي واحد من الكتب الأجنبية التي خصصها مؤلفها لهذا الغرض بطريقة جديدة فقد انتهج في عرض كتابه النهج التالي

- ١ . في الفصل الأول : عرض المؤلف لاتجاهات وعملية العلاج باللعب
- والفصل الثاني : خصصه المؤلف للعلاج باللعب كأجراء وقائي
- والفصل الثالث : خصصه لاستخدامات اللعب مع الأطفال العائنين
- والفصل الرابع : عرض لاستخدام اللعب كعلاج يتم في مواقف
- ٢ . الفصل الخامس : انتقل فيه المؤلف إلي تناول اللعب كعلاج من حيث استخداماته مع الأطفال المضطربين
- والفصل السادس : أفرد المؤلف لتطبيق العلاج باللعب مع أسر ذات أطفال في سن ما قبل المدرسة
- والفصل السابع : ختم به المؤلف كتابه ، بالحديث عن تطبيقات العلاج باللعب خارج غرفة اللعب .

وبالتالي يمكن القول أن الكتاب قد أحاط بكافة جوانب هذا الأسلوب من أساليب العلاج النفسي المتبعة مع الأطفال والملائمة لهم ، كما قدم خلال فصول الكتاب نصوصاً لبعض الجلسات التي أجريت في هذا المسند ، بطريقة موجزة حيناً وبشكل تفصيلي في أحيان كثيرة مما يلقي مزيداً من الضوء علي التكتيكات العلاجية لهذا الأسلوب الذي يتناسب إلي حد بعيد وإمكانات الأطفال ولعلي ينقل هذا الكتاب إلي اللغة العربية ، أسد فراغاً أوأضيف جهداً بسيطاً إلي جهود السابقين في هذا الجانب الحيوي . فإن كنت قد وفقت فيما قصدت فذلك فضل من الله ، وإن كان التوفيق في غير جانبي ، فيكفيني شرفاً أنني جاوزت

والحمد لله في كل آن

المترجم

القاهرة في ١ / ٧ / ١٩٩٠

مقدمة الطيعة الأولى للكتاب

عذا الكتاب محاولة لرسم صورة ملينة بالحيوية لحيات وتجاوب عميقة في العلاج النفسي باللعب مع أطفال من أنماط متباينة نطلق علي بعضهم أنهم علي مستوى طيب من التوافق ، ونطلق علي البعض الآخر أنهم علي مستوى سييء من التوافق أو مضطربين نفسيا .

والكتاب يوضح - بالإضافة إلي ما سبق - أن بعض الأطفال الذين هم سعداء ويشعرون بالأمن ربما يستخدمون أساليب خاصة في لعبهم ويتخلون خلاله مواقف يعبرون بها عن توترات ثانوية وإحباطات من النوع البسيط ، ومن ثم يكونون في مواقف اللعب أكثر حرية في التعبير عن مشاعرهم وأكثر وعيا بانفعالاتهم . وهو يقدم حالات من الأطفال الذين اضطرب سلوكهم فجأة أو اضطرب سلوكهم بشكل مؤقت نتيجة عوامل في حياة أسرهم لم تكن مدركة من جانب أفراد هذه الأسر - ويخبرنا هذا الكتاب - عن الكيفية التي يتخلص بها هؤلاء الأطفال وينجح من مشاعرهم العدائية ومخاوفهم في جلسات معنودات من العلاج النفسي عن طريق اللعب

وهذا الكتاب يركز بصفة خاصة - خلال جلسات العلاج النفسي باللعب - علي وصف مدي خطورة سلوك الأطفال المضطربين ، وعلي محاولاتهم الدائمة والمستميتة لتحقيق النمو الانفعالي والتفصح وكيف تتغير اتجاهاتهم - تدريجيا - نحو مزيد من الثقة التامة ، والتقبل ، والاحترام لأنفسهم وللآخرين .

ويحتوي هذا الكتاب بين يفتيه علي تفاصيل واقعية لكل مدار من حوارات مختلفة بين الأطفال من ناحية ، والمعالج من ناحية ثانية والتي سجلت حرفيا علي أشرطة تسجيل أثناء إجراء جلسات اللعب ، بالإضافة إلي مناقشات للمضامين النفسية والتربوية التي وردت بالجلسات . وقد أتاحت اقراء هذا الكتاب ، الفرصة كي يضيفوا استبصاراتهم وأن يسجلوا أغوار انفعالات الأطفال ، وأن يتضح فهمهم لشكلات أفعالهم ، فيستجيبوا بشكل أكثر فاعلية لكل من خبراتهم السوية وغير السوية

وقد عرضت مادة هذا الكتاب بشكل ملائم لقطاعات عديدة من أولياء الأمور والمربين . وقد قرر كثير منهم أنه أثار لديهم ريد قتل عاطفية حيال أطفالهم ، وأنه ساعدهم في مراجعة أنفسهم ، واتجاهاتهم بشكل أكثر حساسية وأكثر ملائمة

فالذا نجح هذا الكتاب في توسيع ادراكات ومفاهيم الوالدين والمربين لمشاعر أطفالهم ، واتجاهاتهم ، وساهم في إيجاد اتجاهات استجابية ذات فاعلية في تناول انفعالات الأطفال ، فإنه حينئذ قد قام بالمهمة التي من أجلها كتب علي أكمل وجه

وأخيرا يتعين أن أذكر أن هناك أشخاصا كثيرين ساهموا بطريق مباشر أو غير مباشر في

تأليف هذا الكتاب . ولذلك أرتب في توجيهه شكري الخاص للآنسة « ميريام رومان » Miss Miriam Roman ، التي اقترحت كثيرا من التغييرات والاضافات ، والتي كتبت معظم الجلسات بخط يدها ، كما أشكر أيضا الآنسة « دوروثي تايلر » Miss Dorothy Tyler رئيسه تحرير منشورات مدرسة « ميريل بالمر » التي ساعدتني في أن يخرج الكتاب بلغة أكثر سهولة وأكثر أمتاعا في قراعه ، وعلى أفضل صورة في تنظيمه ، كما أشكر في النهاية « إيمي . ر . هول واي » Dr. Amy. R. Holway ، و « فيرجينيا اكسلين » Dr. Virginia Axline ، أخصائية علاج الأطفال باللعب ، وأول من بصرتني بقيمة وأهمية العلاج النفسي عن طريق اللعب ، وساعدتني في أن أكون أكثر مهارة وأكثر حساسية لانفعالات الأطفال وأشكر زوجتي (بيتي موستاكس) Betty Moustakas علي قراعتها الدقيقة لمسودات الكتاب ومعاونتي علي تطوير وتوضيح أفكاره ، وأشكر أخي (دينو موستاكس) Deno Moustakas الذي ساعدني في مراجعة المسودات عند الطباعة وأشكره علي اقتراحاته بتبسيط بعض الأفكار عند عرضها ، ومعاونتي في تصحيح بروفات الكتاب ، وكذلك السيدة (ميني بيرسون) Mrs Minnie Berson التي أمنتني بالتأييد الوجداني وساعدتني في إعداد فهرس الكتاب وأرتب أيضا في توجيهه الشكر لأولياء أمور الأطفال الذين سمحوا لي أن أستخدم الصور الفوتوغرافية التي قمت بالتقاطها لأطفالهم في أثناء أنشطتهم التي قاموا بها داخل حجرة اللعب

كلارك موستاكس

ديترويت ، ميتشجان

سبتمبر ، ١٩٥٢

مقدمة المؤلف للطبعة الثانية

تقبل العودة الي كتاب العلاج النفسي باللعب (بالنسبة لي عودة الي مكان مهم وعميق في الماضي . فقد كتبت سطور هذا الكتاب بأصوات الأطفال وآراء أسرهم ، تلك التي أيقظت في نفسي خبرات وتجارب عميقة ومؤثرة للغاية وهامي صور هذا الخبرات وهذه التجارب الخلاقة تعاود الظهور . ولكن هذه المرة في معنى أوضح وبحيوية أكثر لقد كنت علي اتصال دائم بأصوات الأطفال وكأنني المس من جديد وجوههم وأسمع أصواتهم وأتذكر تعبيراتهم وأقرأ للمشاعر المرسومة عليها كنتيجة للحرية المتزايدة التي أعطيت لهم وأري أنهم يتخلصون من المشاهد الخيفة والمشاعر المضطربة . متجهين صوب وهي جديد بحياة جديدة - لقد أصبح كل طفل حاضرا أمام عيني بوضوح .

وما أنا الآن أتذكر حين كنا نتقاسم العالم الخاص الذي عشنا فيه كشخصين خلف باب مغلق ، دون الخوف من إصدار الأحكام ، أو الخوف من المراقبة أو الخوف من التعرض للأذى . فمع كل طفل يلعب ، كانت هناك عملية إعادة خلق لهذا الطفل . واستطعت أن أري ثانية رحلة الطفولة المكشوفة هذه المرة المرتبطة باللعب الخيالي وفي حوار يمثل الوسائل الطبيعية لنشاط الطفل . كل هذا يعود للحياة مرة أخرى يجلد معه الشعور بقيمة الذات .

وأحيانا حين أعاود قراءة المسودات الخاصة بالمحادثات التي سجلتها في الكتاب أجدني استخدمت لغة دارجة وغير ملائمة ، وأحيانا أشعر بالضيق نظرا لوجود عامل البطل من جانبي في إدراك وتطبيق الاستبصارات المهمة التي لاحظتها ومع هذا كانت هناك في جوهر كل لقاء وفي ثلثي كل جلسة - اتجاهات أساسية للإيمان بإمكانات الطفل علي أن يجد طريقة صحيحة ما ، وتقبل لفته وأفعاله ، واحترام للأسلوب الفردي للأطفال من ناحية غرابته ، وطرق تعبيرهم عن أنفسهم ولواتهم وعلي أي حال ، فإن تعليقاتي التي كنت أسجلها بين الحين والآخر ، والتي قد تتسم ببعض التكرار ، وفقا للأسلوب الذي يتبعه كل طفل في لعبه ، لم تكن لتعترض مسيل الطفل كي يتقدم خطوات إلي الأمام من حيث تعلمه أن يكون حرا في تعبيره عن مشاعره ، وفي خلق وسائل فعالة لإيجاد علاقة بينه وبين اللعب ، وتبادل الحوارات الصريحة معها لئلا أي تحفظ وهكذا فإن الامس ذات القيمة كانت موجودة بالفعل ، وكذلك الرغبة من جانب الطفل أن يعيش وقت الجلسة بعمق ، ويشكل حقيقي ورغبة في تبسيط الأشياء ، والإيمان بقدرات وقوى شخصين - يعملان معا - من أجل الإبداع والإثراء والنمو في ذات الوقت .

ومن الغريب التفكير في أن الأطفال الذين شاركوا في جلسات اللعب التي سرديها في هذا الكتاب - هم كبار وراشدون الآن - ولازلت أقابل بعضهم أحيانا فأشعر في نفسي بنوع خاص من البهجة بعد أن ساعدت في إعدادهم لتابعة مسيرة الحياة بعد اجتيازهم لوقت الأزمة وبعد أن شاهدت

إعادة بناء أنفسهم وعلاقاتهم مع الآخرين - ولا يزال بيني وبين بعض منهم علاقة حميمة حتي الآن .
وحرية في المشاركة في العمل معا ، ونوع خاص متفرد من الألفة والمودة

ومنذ فترة ليست ببعيدة جاني طالب بالدراسات العليا في جامعة (أليوي) وفجأة وجدته .
يحتضنني بكل حب ودفء ، ولم أكن رأيتَه منذ حوالي (٢٠) عشرين سنة ومع ذلك كان يتذكر
بوضوح تام لقاء اتنا حيث كان يحضر جلسات العلاج النفسي باللعب ، وقتما كان مسجلا في
حضانة (ميريل بالمر) The Merrill - Palmer Nursery School ومشينا في الحرم
الجامعي متشابكي الأيدي متقاسمين لحظات رائعة من الماضي - ومما أثار دهشتي أنه لا يزال
يتذكر كثيرا من الحوادث العرضية التي كانت تحدث في أثناء اللعب ولفترة قصيرة عشنا هذه
الذكريات معا رغم ما يحيط بنا من جماهير فائلة من الناس والزحام

وحين عرض علي إعادة طبع هذا الكتاب كنت أشك أن ما كتبتَه منذ (٢٠) عشرين سنة يمكن
أن يكون ذا قيمة حقيقية الآن ، ومع هذا وجدت نفسي مستغرقا في معان حديثة زمانا ومكانا حين
أعدت قراءة الكتاب ووجدت نفسي أؤكد علي قيم وطبيعة عملية (العلاج النفسي باللعب) وأؤكد علي
أن الكلمات المحددة التي استخدمتها لم تقل موجودة وصالحة للإشارة إلي أمثلة جديدة كما كانت
صالحة في المثال الذي شريت له

وقد استنتجت أن كتاب (العلاج النفسي باللعب) للأطفال لا يزال يخاطب المهتمين
بالمخاوف لدي الأطفال والفضب والصراع والأثم والرفض والإنكار والحظات الجمره ولحظات التحطم
وغيرها مما يوجد في علاقات الأطفال وكذلك مظاهر الكفاح الذي يفصح عن التمتع بالإرادة والقدرة
علي الضبط مع ما يذلناه أنا وغيري من جهد - لنتعرف ونصل إلي عمق التعبيرات الصابرة عن هذه
المشاعر ، حين يطلق العنان لهذه المشاعر وأنتي أعتقد أن المقابلات وأنواع التعاملات المختلفة بين
الطفل والمعالج النفسي التي ذكرناها - بإيجاز في بعضها وتفصيل في بعضها الآخر - خلال
صفحات هذا الكتاب ، ستظل دليلا إرشاديا للآباء والمعلمين والمعالجين النفسيين الذين يبحثون عن
تطوير أشكال صحية للإستماع للأطفال ، وللمربين الذين يجهنون أن يكونوا متصفين بالحساسية في
معايشتهم للأطفال . فإن لم يتوافر هذا في كلمات هذا الكتاب فعلي الأقل ستتوافر فيه اتجاهات
وقيم وروح الفكرة التي تعني في النهاية القيام برحلة لكي نسير خود إنسان آخر ثم نري هذا الإنسان
فيما بعث وهو يحيا حياته بطريقة أفضل .

كلارك مونستاكس

أبريل ١٩٧٢

ديترويت - ميتشجان

الفصل الأول

اتجاهات وعملية العلاج النفسي باللعب

الفصل الأول : اتجاهات وعملية العلاج النفس باللعب

* مقدمة

* الاتجاهات

* العملية العلاجية

مقدمة :

يعتبر العلاج باللعب - الي حد ما - مجالا سيكولوجيا جديدا لدراسة السلوك الانساني صحيح أن هناك مداخل ومناحي متنوعة لدراسة هذا السلوك ، إلا أن هذا المجال من بين عديد من المناحي أثبت فاعليته وتأثيره ، وبصفة خاصة مع الأطفال المضطربين (غير الأسوياء) وهذه المناحي أو طرق التناول تختلف في فلسفاتها ، ونظرياتها التي تنطلق منها ، وتختلف في نظرياتها عن ديناميات الشخصية . وهذه المناحي و أيضا ، تتشابه في أنها تحتوي علي القيم الإنسانية التي يحاول بها المعالج أن يتبادل المعلومات والأفكار Communicate مع المريض .

وتلعب التكنيكات أو فنيات العلاج وأدواته وأساليبه ، دورا كبيرا في العملية العلاجية بيد أن القيم الذاتية الخاصة بالمعالج ، تكتنف (وتتخلل : Pervad) العلاقة بينه وبين العميل ، وتتدخل إلي حد كبير في تحديد المؤثرات (والفعاليات) العلاجية للأسلوب المتبع في العلاج . فما يقوله المعالج ، وما يقوم به أشياء في منتهى الأهمية ، وكيفية تعبيره عن مشاعره وإحساساته هي أيضا من الأمور المهمة جدا كما أن طريقة الإلقاء والشحنات الانفعالية التي تتوارى خلف عبارات المعالج وجملته وروود أفعاله ، تعد ذات دلالة قصوي وأهمية عظمي وطرائق العلاج التي تتمركز حول العميل client - centered therapists ، والتي استخدمت بكفاءة مع كل من الأطفال والراشدين ، وتتمايز بصورة أكثر وضوحا عن أية طرق أخرى استخدمت في العلاج النفسي هي الفلسفة أو - وجهة النظر الأساسية التي ستقدمها في الكتاب . فالعلاج باللعب الممركز حول الطفل Child - centered therapy هو الي حد ما مجال جديد نسبيا . وقد استخدم بصورة تجريبية Tentatively في عدة صور متنوعة ، فقد تم استخدامه بالفعل وحقق بعض النجاح علي نحو واضح مع الأطفال المضطربين انفعاليا ، ومع الأطفال الذين شخصت اضطراباتهم علي أنهم ضعاف العقول ، وأيضا مع الأطفال المعوقين بدنيا ، والأطفال المتأخرين في القراءة ، والمتأخرين كذلك في المواد الدراسية الأخرى ، واستخدم - العلاج باللعب الممركز حول الطفل - أيضا مع الأطفال الذين يعانون مشكلات موقفية « في بعض المواقف المتعلقة ببيئتهم » Situational problems ، ومع الأطفال العاديين .

إن جميع هذه التطبيقات للعلاج باللعب الممركز حول الطفل ، تحاول بصورة جادة أن تمد يد العون للمربين (المدرسين) ، والوالدين ، وأطفالهم لكي يحصلوا علي مزيد من الفهم الدقيق والمتقن لبعضهم البعض ، ولكي يتعلموا كيف يعبرون عن مشاعرهم بصورة أكثر تلقائية ، وأكثر وضوحا ، ولكي يتعلموا في نفس الوقت من خلال درجة معينة من التحكم أو الضبط العقل : A rational Control

ولسوء الحظ ، فإن كثيرا جدا من التركيز والتأكيد ، الموجودين في الكتابات غير الموجهة

(المتصلة بالعلاج غير الموجه) ، يلج بالأهمية علي المهارة في الاستجابة ، والمهارة فيما يجب أن يقال .

وفي الحقيقة ، نجد أن عكس المشاعر (*) : reflection of feelings ، الذي هو أعظم أساليب العلاج المركز حول العميل وأكثرها أهمية ، قد يكون من السهولة إلي درجة إدراكه وفهمه كما مستجابة حافلة بالتكرار « إلي حد الإملال : repetitious » أو كاستجابة غير متجانسة « متنافرة Unsympathetic » ، أو كاستجابة استاتيكية جامدة وقد لا تقودنا هذه الاستجابة إلي الاستبصار العقلي أو الاستبصار الانفعالي ، وأن هذه الاستجابة تستخدم انعكاسات المشاعر ، بصورة سطحية : superficially مما يؤدي في الغالب إلي توقف الاستكشاف الحقيقي لاتجاهات العميل « الطفل » .

إن الوظيفة الأساسية والمهمة لعكس المشاعر ، يجب أن تتركز في نقل Convy وتوصيل القيم والاتجاهات التي يعتقد المعالج في سميتها وصحتها ، ويؤمن بجندواها ، وأنها تشكل دورا متكاملًا integral part في العلاج ، وذلك من خلال التعاطف أو المشاركة الوجدانية Empathy بين المعالج والمريض (من خلال العلاقة العلاجية ، علي أمل أن تؤدي تلك العلاقة إلي حدوث وضوح انفعالي Emotional clarification بين الطرفين) .

ولذلك فإن فلسفة العلاج غير الموجه ، المركز حول الطفل لاتعني في الغالب الاهتمام والتركيز علي الفنيات والأساليب العلاجية والمهارات فقط ، ولكنها تهتم إلي حد ما بنوع العلاقة التي تمكن الأطفال من أن ينموا انفعاليا ، ليحصلوا علي الثقة في أنفسهم ، كنتيجة لكونهم أفرادا لهم مشاعر . وسوف تؤكد هنا علي الكيفية التي قد نستخدم بها العلاج باللعب كخبرة نمو بالنسبة للطفل العادي ، بالإضافة إلي الطفل المضطرب انفعاليا .

(*) عكس المشاعر : محاولة من جانب المعالج لإعادة صياغة كلام المريض بطريقة تظهر مضمونه الانفعالي (موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ص ٢٢١) (المترجم)

الاتجاهات العلاجية The Attitudes

يمكن النظر إلي أسلوب العلاج باللعب علي أنه مجموعة من الاتجاهات يستطيع الأطفال من خلالها ، وعن طريقها ، أن يشعروا بالحرية الكاملة في التعبير عن أنفسهم بصورة كافية ، وبطرقهم وأساليبهم الخاصة بهم كأطفال ، حتي يتمكنوا في نهاية الأمر من أن يحققوا إحساسهم بالأمن ، والكفاية adequacy ، والجدارة worthiness من خلال الاستبصار الانفعالي ، والاعتقاد السائد أن هذه الاتجاهات تكون قابلة للانتقال Communicable ، وأنها يمكن نقلها Transmitted من شخص إلي آخر ، ولا يمكن لأحد أن يتعلمها بمفرده ، ولكن من الممكن أن يعلمها البعض لبعض الآخر .

والاتجاهات الثلاثة الأساسية التي يستند إليها العلاج باللعب المركز حول الطفل هي الإيمان به والثقة فيه ، والتقبل : acceptance ، واحترام الطفل ، ولاتوجد صيغة واضحة المعالم ، يمكن بها للمعالج أن يوصل هذه الاتجاهات ، لأنها توظيف blend لا يشعر بها ، في العلاقات بين الشخصية : interpersonal relations

الصفة الأولى : أن الإيمان بالطفل والثقة فيه صفة لا تترك بالحواس ، وإنما هو شيء ما يتم التعرف عليه ، بشكل واضح من خلال المشاعر والأساسيس وليس من خلال الإدراكات العقلية : intellectualizations وهي صفة ضرورية للتنظيم الانفعالي ، وصفة ضرورية للنمو . إلا أننا حتي الآن لا نعرف متى أو كيف تتطور عملية الإيمان هذه ؟ وكيف تنقل أو تنتقل من شخص لآخر . نحن متأكدون فقط من وجود الشخص الآخر الذي يملك الثقة فينا ، أو الإيمان بنا ، ونحن نترك إلي حد ما أو بوجه ما من الوجوه ، ذلك الإحساس بأننا قاصرون علي مواجهة أنفسنا ، وأن ننمو في داخل أنفسنا ، وأن ننضج ونوجد المزيد لأنفسنا ، حتي نستطيع أن نعمل بلغة الناس الذين نكونهم نحن في الحقيقة .

إن الثقة يعبر عنها ويتم تفسيرها ، فيما بين المعالج والطفل بإحدى طريقتين أو كلاهما معا : بالطريقة المباشرة ، والطريقة غير المباشرة :

إن الطفل يصيح علي وعي بالمشاعر التي يوجهها للمعالج نحوه وهو يحس بما إذا كان هذا الشخص الآخر يثق فيه أم لا . والأطفال يصفون هذا الإحساس بالثقة ، كأعظم الصفات أهمية في تجاربهم وخبراتهم التي يكتسبونها أثناء اللعب .

وهذه عبارات مقتبسة من الأطفال أنفسهم :

«أنت أول شخص يصدق دائما ما أقوله ، ويعتقد في صحتي سأنت الشخص الذي يعتقد أن كل

ما أفعله ليس شيئاً ، وأنت الشخص الذي يعتقد أنني لست سخيفاً - وأنت أيضاً الشخص الوحيد الذي يتلني Took the time في محاولة اكتشاف كيف أشعر وأحس بالأشياء ؟

* أعتقد أن كل هذا كان سيحدث لي ، لأنك أعطيتني الفرصة لأن تثق في وأن تصدق ما أقوله . حينئذ شعرت أنني كنت شيئاً لا يستحق الاهتمام . لأنني عدت بالتفكير إلي الوراء فيما فعلته قبل ذلك ، فلم يبد لي أنك فعلت شيئاً سوى أن قلت لي أبق هناك . وحتى الآن لم يفعل المرقأ شيئاً علي الإطلاق ، سوى الوقوف هناك في صمت وسكون ، ويداها ممدودتان في انتظار المسافرين العائدين لوطنهم - وأقد عرفت نفسي من خلالك .

* أظن أنني اكتشفت أن بمقدوري أن أكون الشخص الذي أريده ، واكتشفت أيضاً كيف يكون الإحساس بأنني أكثر أهمية من كوني أنني يظهر علي ذلك . وأنا لا أستطيع أن أفعل ذلك علي الرغم من أنني أحسب نفسي وأؤمن بها عن طريق ما أحسه وأشعر به .

* . . والشعور الذي أحسست به قبل ذلك ، كان شعوراً من خلال اللعب - وهو شعور يعني الكثير بالنسبة لي - شعور بالنسبة لك (المعالج) ، وبالنسبة لي فهمته وأبركته ، وأصبحت شخصاً يستحق الاهتمام

إن الثقة التامة تنعكس في الطفل ، عندما يتأمل ذاته ، وينظر إلي نفسه علي أنه شخص ذو أهمية ، شخص ما (واحد) يملك شيئاً ما يقدمه لنفسه والآخرين . إن الطفل الذي لديه الثقة في نفسه يؤمن بنفسه . ويكون لديه المبررات التي تشكل دوراً متكاملًا بالنسبة له . ويستطيع أن يتخذ القرارات لنفسه وينفذها ويستطيع أن يعبر عن نفسه بحرية تامة ، وبصورة كاملة ، ولا يخشى أن يعاقب (أريد أن) علي مشاعره أو علي معتقدهات والطفل الذي يشعر بالثقة التامة في نفسه يعرف ماذا يريد أن يفعل ؟ وماذا يمكنه أن يفعل ؟ وماذا سوف يفعل ؟ وهو يثق في مشاعره الخاصة .

والمعالج الذي لديه ثقة في الطفل ، أحياناً ينقل هذه الثقة في تعبيرات وعبارات بسيطة مثل : (هذا يرجع لك) أو هذا متروك لك ، و أنت أحسن من بيت في هذا الأمر ، أو الشيء المهم هو أن تفعل ما تريد أن تفعله أنت لا ما يريد الآخرون ، وهذه العبارات وغيرها هي التي تستعمل في الغالب .

وعلي أية حال ، فهذه العبارات مجرد كلمات في حد ذاتها ، ونفس هذه الكلمات يمكن أن تكون تعبيراً عن عدم التصديق ، أو التهكم والاستهزاء . ولكي تأخذ هذه العبارات الطابع أو المعنى أو المضمون العلاجي ، يجب أن تشتق وتستقي من الاتجاه الحقيقي للثقة ، ويجب أن تكون تعبيراً عن الاعتقاد العميق للمعالج الذي يمنحه الأطفال مبادئهم من قدرة علي نمو الذات Self - Growth وإدراك الذات : Self - realization .

والصفة الثانية ، التي يستند إليها العلاج باللعب الممركز حول الطفل ، بعد صفة الثقة هي صفة
التقبل : acceptance وهي صفة أقل روحانا وتحايلا من صفة الثقة . فهي أكثر تمايزا
بوضوح صورتها ، ويمكن فهمها بصورة أفضل .

وصفة التقبل ، ليست مجرد قبول أو اقتناع : acquiescence ، كما أنها ليست عملية سلبية
ولاهي اتجاه يميل للمسايرة : A noncommittal attitude ، وإنما هي صفة تتضمن التزام حقيقي
في الدور الذي يقوم به المعالج ، وتتضمن كذلك الإحساس الذي يجب أن يكون معلوما لدى الطفل .
والتقبل يشتمل علي نشاط حقيقي بين الطفل والمعالج ، وهو يكون فقط في هذا التفاعل
الذي يستطيع الطفل أن يحس من خلاله أنه متقبل (مرضي عنه) ، والتقبل يتضمن أيضا أن
يتواصل المعالج بنشاط وهمة مع أحاسيس ومشاعر الطفل ومعانيه الشخصية الخاصة ،
وإدراكاته ومفاهيمه .

ولأن الأطفال يختلفون في إدراكاتهم ومفاهيمهم ، فإن الأشياء لذلك تكون ذات معان مختلفة
- ففي تصورات الأطفال التي تظهر من خلال استخدام الرمل ، والطمي ، والماء ، وماشابهها ، ما قد
يرمز إلي كل شيء تقريبا - فقد يرمز بها الأطفال لأحد الوالدين ، أو أحد الأخوة ، أو لخبرة مؤلمة ،
أو للمخاوف ، والطعام ، والحب ، وأيضا قد يرمزون بها للتعبير عن الكراهية والعداوة أو الخصومة
وكل هذه التصورات الخيالية : Fantasies يتم تقبلها والموافقة عليها من جانب المعالج ، ويشجع
الأطفال علي اكتشاف مشاعرهم وإحساساتهم إلي أقصى درجة من خلال مثل هذه الوسائط أو
الوسائل . كما أن الأشياء بتركيباتها الأكثر تحديدا وثباتا مثل العربات ، والسكاكين ، والجنود ،
والبنادق ، والقوارب ربما تكون كذلك رموزا لأشياء كثيرة بالنسبة للأطفال . والمعالج يتقبل تماما
هذه الرمزية من جانب الطفل ، كما هي - علي ما هي عليه - ولا يحاول بنية صورة من الصور أن
يعمل بقوانين المجتمع في لعب الأطفال - إن الدور الذي يلعبه المعالج ربما يدل شفويا - بالكلام فقط
- علي التقبل بتعبيرات كثيرة مثل « نعم لقد فهمت » ، « هذه هي الطريقة التي تحسن بها » أنت فعلا
تخاف منه » « يمكنك أن تكون أي شيء تريد أن تكونه » « ماذا فهمت من الذي رأيته بالضبط ؟ »
ويجب أن يتذكر المعالج جيدا ، أنه ليس فقط من خلال الكلمات يمكن للطفل أن يشعر أنه متقبل
ومرضي عن سلوكه ، ولكن أيضا من خلال مشاعر وأحاسيس المعالج التي يعبر عنها .

ويمكن للمعالج أن يبين صفة التقبل للطفل من بداية إلي نهاية العلاقة العلاجية بينهما . وقد
لا يقول المعالج شيئا أو (قد لا ينطق المعالج بكلمة) . ومع ذلك يظل Conveys اتجاه التقبل إلي
الطفل إذا ما تابع الأحاسيس معه .

إن شعور التقبل يتهدد إذا ما انتقده المعالج أو استهجنه أو (استنكره) بأي طريقة من

الطرق ، وكذلك إذا كافأه المعالج أو استحسنه ، فالطفل الذي يكافأ أو يستحسن ماكد يصدر عنه من سلوك قد يميل إلى تقييد نفسه في تلك الأفعال والتعبيرات التي تجلب له الاستحسان والمكافأة . وهذا لن يتفق مع كثير من مشاعره وإحساساته الداخلية الخاصة التي تكون في صراع ، أو تلك المشاعر التي تكون معارضة للمشاعر المتقبلة أو الموافق عليها . وانتقاد الطفل ينتج نتائج مشابهة . وهكذا يتضح أن كلا من الاستحسان ، والاستهجان ، يؤخر أو يعوق العملية العلاجية .

ولهذا فإنه من المهم لكي يؤدي المعالج دوره بنجاح تام ، أن يتقبل الطفل تماما في كل الأوقات .

ويرتبط ارتباطا وثيقا بصفتي الثقة والتقبل (أو اتجاهي الثقة والتقبل)

الصفة الثالثة : أو الاتجاه الثالث وهو احترام الطفل The attitude of respect فالطفل الذي يحس أنه محترم يشعر أن إهتماماته ومشاعره مفهومة - وهو يشعر أن المعالج مهتم به كشخص له الحق في أن تحترم مشاعره . وهو يدرك أيضا أن المعالج ، حقيقة ، يظهر الاهتمام والاعتبار له ، ويريد أن يساعده كي يساعد هو نفسه . والمعالج الذي يوصل الاحترام إلى الطفل ، يفعل هذا في صورة تهيئة يوجهها للطفل ، أو في صورة متابعة تنسم بالإمباتية (4) Empathetically أثناء متابعة لعب الطفل ، أو في صورة يوضح له فيها أنه يفهم مشاعره ويفهم تعبيراته . وكل هذه الطرق تسهم في العلاج النفسي الناجح .

إن المعالج يحترم الطفل لأنه إنسان يحتاج إلى ذلك (ملاوة علي أنه يستحقه أصلا) في هذا الوقت (وقت العلاج) بالذات ، بل في هذه اللحظة بالتحديد . كما أنه يحترم الطفل ليس لأنه شخص سيكون له شأن فيما بعد ، أو لأنه سيصبح شيئا عظيما ومهما يكن من أمر ، فإن المعالج قد يقول للطفل : تلك هي مشاعرك ، وأنت تملك الحق في أن تشعر ، وأن تحس ، وأن تعبر عن مشاعرك وعن أحاسيسك ، وأنا بنوري لن أحاول أن أسلبك إياها ، (أو لن أحاول أن أخدنها منك ، أو أن أسرقك منها ، وإن أحاول أن أحرملك منها ، أو أن أنكرها عليك ، وسبب ذلك أنها جزء منك ، وسوف أحترمها وأقربها كما أفعل دائما في كل الأمور التي تتعلق بك .

وقد كشفت فتاة مراهقة ، عن الاتجاه - اتجاه الاحترام - بكل وضوح ، في علاقتها بالمعالج حين قالت له : « إنك لن تنقب dug into عما بداخلي ، كثنائي شخص نون أحاسيس أو مشاعر .

الإمباتية أو المشاركة الوجدانية :

هي حالة انفعالية وقتية من التوحد الشعوري من جانب المعالج مع الطفل ، لكي يفهمه ، ويقول في نفس الوقت يشارك وجدانيا ، وتقصد بهذه المشاركة أن يحس المعالج إحساس الطفل ، ويفهم موقفه لفترة من الوقت - هي فترة الجلسة العلاجية - (للترجم)

إنك بالطبع لن تقحم نفسك فيما يخصني لأن لي عالمي ، ولي طريقتي الخاصة التي أحيا بها ، وإن تحاول أن تختطفها snatch بعيدا عني ... إن مشاعري كما قلت أنت لي « يمكنك أن تكرهي ، ويمكنك أن تكوني حزينة » وباستطاعتك أن تشعري أنك قد خدعت من والديك ، لأن ذلك هو الذي تحسنته ، ولهذا فثنا لا أملك أن أكلب عليك أو أشعر بالخجل لأنني أكون أنا »

إن المعالج يحترم الطفل بمتابعته ، وبمحاولاته الدائبة أن يفهمه كما هو ، وأن يكون هذا الفهم عند مستوى الطفل ، والمعالج يحترم عادات الطفل وتصرفاته (تكلفاته) mannerisms كجزء من شخصيته . وهو لا يحاول أن يجبر الطفل أو يفرضه أن يعدل معايير ، حتى تكون هذه المعايير على اتفاق مع تلك المعايير التي يعتنقها المعالج ، أو أي فرد آخر ، أو أي مجموعة في المجتمع . والمعالج الذي يحترم الطفل يراه ، كما لو كان هو الشخص الذي يملك للمكنات الموجودة بصفة دائمة ever - present potencialities لمساعدة نفسه .

فالاحترام إذن يتجاوز التقبل ويسبقه بخطوة واحدة ، واتجاه الاحترام يضع في اعتباره كل المشاعر والاتجاهات ، ويضع في اعتباره أيضا كل الوسائل والقيم التي يكشف عنها الطفل ، والتي يتم المراقبة عليها وقبولها عن طريق المعالج ، كلوجه لشخصية الطفل التي بداخلها ، ومن خلال نفس هذه الأوجه ، يملك الطفل الاستحقاق والصلاحية الفريدة في ذلك الوقت .

ومن هنا ، يمكن رؤية الثقة ، والتقبل والاحترام ، كالتزام ودي ، أو كإطار مقترح ، للعلاقة العلاجية بين المعالج والطفل . والثقة هي أكثر الاتجاهات شمولاً (عمومية) ، فهي اعتقاد وتصدق وإيمان بالطفل ، وإمكاناته للعمل بعيدا عن مشكلاته ، والعمل من أجل اكتشاف أي الأمور أفضل بالنسبة له في ضوء واقعه الذي يعيشه . والتقبل والاحترام صفتان أكثر تخصصا وأكثر نوعية في طبيعتهما من صفة الثقة .

والقيام بدور التقبل الذي يضطلع به المعالج نحو الطفل يشجع الطفل في التعبير عن أحاسيسه وعن نفسه بصورة كاملة ، ويشجعه على اكتشاف اتجاهاته بصورة أكثر كمالا واكتمالا . والاحترام في العلاقة بين المعالج والطفل يشير إلى أن الطفل نفسه يلاحظ كشخص يستوجب الاهتمام وقيمة لها أهميتها ووزنها .

إن الدور الذي يقوم به المعالج يجب أن يختبر نفسه في علاقته مع الطفل ، ليس فقط بلغة الفنيات والأنوات التي يستعملها أو يوظفها في كل جلسة علاجية ، ولكن أيضا في حدود ما إذا كان يوصل أو لا يوصل الثقة ، والتقبل والاحترام إلى الطفل ، وأين وكيف يحقق النجاح في دوره في كل جلسة علاجية ، وأين وكيف يصيبه الفشل في أن يحقق هذه الأهداف . ويدور هذه الاتجاهات الثلاثة الأساسية في المناخ الانفعالي - الاجتماعي للقيام بالدور العلاجي ، سيكون من العسير أن نتصور تأثير أو فاعلية أي نوع من العلاج .

* العملية العلاجية : The therapeutic

إن العملية العلاجية في حد ذاتها ، يبدو أنها تتبع نمودجا منتظما aregular pattern وعلي ذلك فهي قابلة لأن تتشاهد بوضوح عند التعامل مع الأطفال غير العاديين (المضطربين) . وعلي أية حال ، هناك مظاهر معينة للعملية العلاجية تكون واضحة في جلسات العلاج مع الأطفال العاديين أيضا ، ومادة ما يكون ذلك في شكلها الأكثر اعتدالا وهبوطا ومدتها الزمنية الأقل عددا .

ومن هنا تبدو الصورة كما لو كانت تفسر علي النحو التالي :

تكون انفعالات الأطفال المضطربين والأطفال المشكلين troubled children ، بدرجة كبيرة ، في بداية العلاج ، منتشرة (متشعبة) diffuse وغير متميزة (لا يمكن التفرقة بينها) والإحساسات والمشاعر تكون سلبية بصفة عامة . ويكون لدى الأطفال إحساس ظاهر بفقدان الاتصال بالناس والتعامل مع المواقف ، مما يشكل مثيرا أساسيا للإحباط ، والغضب ، والخوف ، والشعور بالذنب . أي أن انفعالات هؤلاء الأطفال بمعني آخر ، لم تعد مرتبطة بالواقع . ويكونون مبالغين ، وأحكامهم تنصف بالعمومية ومن السهل جدا استئثارهم وإثارة خيالهم . إن اتجاهات العداء (الخصومة) ، والقلق ، والنعكس ، تكون لدى الأطفال عامة وشائعة ، ومنتشرة في تعبيراتهم في حجرة اللعب .

فالأطفال في حجرة اللعب يكونون خائفين ، غاضبين ، أو قل إنهم لا يزالون غير ناضجين ، وليس لديهم تركيز لمشاعرهم علي أي شخص بالذات بصورة مطلقة ، كما لا يوجد أي تركيز في الحديث لأشخاص معينين ، فضلا عن ضعف تركيز خبراتهم الانفعالية . ويكون هؤلاء الأطفال خائفين تقريبا من كل شيء ، وأي شخص ، وأحيانا يحسون بالرغبة في تدمير كل الناس وأحيانا أخرى تكون لديهم الرغبة في أن يتركوا بمفردهم تماما وفي أحيان عديدة ، يكون لديهم الرغبة في الارتداد والنعكس إلي أقل مستوى وأبسط مستوى من السلوك المطلوب منهم .

والاتجاهات الأساسية للقلق ، والعداء لدى الطفل ، التي تدفع سلوكه سنستخدمها هنا لكي نوضح طبيعة العملية العلاجية . فالغضب علي سبيل المثال : قد يعبر الطفل عنه ، في حد ذاته بالهجوم المباشر علي اللعب ، أو بالتحطيم ، والضرب ، والتهشيم ، أو بالتمزيق ، أو السحق ، وأنواع أخرى من ربود الأفعال المختلفة . ويبدو أن هذه النويات من الهجوم تكون نون هدف . والشيء الواضح والظاهر ، أنه قد لا يوجد في موقف العلاج ما يستوجب حدوث مثل هذه النويات من الغضب فالطفل يترك بكامل حريته مع نوافحه ورواعته الخاصة ، ، ، ومستوي العلاقة مع المعالج هو

الذي يقرر إلى حد كبير مقدار ونوعية العداء المعبر عنه . وكلما كانت ثقة الطفل كبيرة في المعالج ، كلما كان إحساسه بالتقبل والاحترام واضحا وطموسا مما قد يزيد من تركيزه في التعبير عن غضبه ونظرا لأن العلاقة بين الطفل والمعالج تكون علاقة ثقوية وقوية فإن اتجاه العداء من جانب الطفل يصبح حادا بالتدريج ، ويصبح أكثر خصوصية . ومن ثم يصبح التعبير عن الغضب بصورة أكثر مباشرة ، وغالبا ما يكون هذا الغضب متصلا بشخص معين أو خبرات وتجارب معينة . والضرب والتعطيم ، وحتى التعبير عن الرغبة في القتل ، قد لا يزال موجودا ولكن في هذه المرحلة الثانية من العملية العلاجية يكون أحد الوالدين ، أو أحد الأخوة ، أو ربما العائلة كلها هي التي تهاجم .

والمعالج أو أي شخص آخر ، ربما يتعرض لهجوم من الطفل ، أو قد يتعرض لتهديد أو إبعاد في أثناء لعب الطفل .

ونظرا لأن الطفل يعبر ، ويطلق العنان أكثر وأكثر لثقل هذه المشاعر والأحاسيس السلبية ، بطرق ووسائل مباشرة تجاه الناس الذين يثيرونه خلال ساعات يومه ، ويجعلونه يشعر بالتقصير ، ولأن هذه التلمييزات تكون مقبولة من قبل المعالج فإن مشاعر الطفل تصبح أقل حدة ، وتؤثر في الطفل ، وأخف حدة في التعبير عن مجموع تجاربه ، فالطفل يبدأ في الإحساس بأنه شخص ذو قيمة ويستحق الاهتمام .

وبدأ بعد ذلك المستوى الثالث من العملية العلاجية في الظهور ، فالطفل الآن - في هذا المستوى - لم يعد سلبييا تماما في تعبيراته عن مشاعره . فالغضب لديه لم يزل واضحا وصريحا ، ولكنه يعبر عن نوع من التناقضات الوجدانية : ambivalences تجاه أناس معينين (بالات) في حياته . ويتضرب لذلك مثلا ، فغضب الطفل تجاه أخيه الرضيع أو أخته الرضيعة ربما يتقلب في لعبه ما بين الإطعام والعناية بالرضيع ، وصفع الرضيع أو إسائة معاملته بطرق مختلفة . وهذه الاستجابات (أو ردود الأفعال) المتناقضة على المستوى الوجداني للطفل ، قد تكون شديدة في حداثها في البداية ، ولكن عندما يعبر عنها الأطفال المرة بعد المرة من خلال العلاقة العلاجية ، فإنهم يصبحون أقل توترا .

وفي المرحلة النهائية من هذه العملية ، تبدأ المشاعر الإيجابية في البروز والظهور . فالطفل في هذه المرحلة الأخيرة يرى نفسه وعلاقاته بالناس بصورة أوضح لأنه يراهم بنظرة واقعية أكبر - وقد يظل مستاء من أخيه الأصغر ، ولكنه لم يعد يكره الطفل لمجرد كونه طفلا .

ذات مرة ، بينما كانت طفلة تبلغ الرابعة من عمرها ، في نهاية إحدى جلسات العلاجية إذ قالت « ساقوم بترتيب حفلة كبيرة ، وأدعو إليها كل فرد ، حتي أخي الطفل » .

- إن عملية الغضب ، ربما نستطيع تلخيصها في المراحل الأربعة التالية :
- * في الأولي يظهر الطفل غضبه في شكل واضح وصريح ، ويتميز غضبه بالشمولية والعمومية والانتشار ،
 - * وفي المرحلة الثانية : يصبح غضبه مركزا في شكل شعور بالخصومة والعداء تجاه الوالدين والأخوة ، والأطفال الآخرين والمعالج ، والأقارب ، أو أي أناس آخرين في حياته .
 - * وفي المرحلة الثالثة : يظل غضب الطفل صريحا ، ويصبح معتزجا بالاتجاهات الموجبة إلا أنها لا تكون متميزة تماما .
 - * وأخيرا في المرحلة الرابعة : تصبح الاتجاهات الموجبة والاتجاهات السالبة ، منفصلة عن بعضها البعض وتكون أكثر اتفانا مع الواقع ، والحقائق التي تحركها وتدفع الطفل إليها . ويبدو أن حدة المشاعر التي تصاحب هذه المراحل هي الأخرى تتغير كذلك ففي المرحلة الأولى تكون مشاعر الغضب حادة وقاسية في طبيعتها إلا أنها تصبح بعد ذلك أقل حدة في التعبير عنها ، وأخيرا في المرحلة الرابعة يبدو أنها تكون أكثر توسعا واعتدالا .
 - وربما ننظر إلى انفعال القلق بنفس الطريقة - فمع بداية علاج الطفل ، قد يكون قلقه منتشرا ، وربما يكون الطفل بصفة عامة انسحابيا ومذعورا ، ومتوترا وثرثارا ، و أو أن يكون شديد القلق فيما يتعلق بالنظافة ، والنظام أو الترتيب .
 - وغالبا ما يكون هذا الاتجاه شديد الشمولية جدا ، لدرجة أن الطفل يكون مشلول الحركة : immobilized وغير قادر (عاجز) عن أن يبدأ أي شيء أو يكمل أي شيء ، أو يمكنه حتى مجرد التفكير الصحيح واتهام المشكلات بطريقة مطلقة ويدور عليه أنه لا يعرف كيف يبدأ في عمل ما يريد حقيقة أن يفعله .
 - وربما تأخذ المخاوف fears أيضا أشكالا أخرى ، مثل نوبات الرعب الليلية ، التي تأخذ صفة منتظمة ، أو حالات الخوف الشاذ من الحيوانات والأشياء . ففي المرحلة الأولى من العملية العلاجية يبدو فيها أن المخاوف تستحوذ على الطفل وفي المستوى الثاني تتخذ هذه المخاوف أشكالا ومظاهر أكثر وضوحا وصراحة ، فحالات الخوف من الأب أو الأم أو بعض الأشخاص الآخرين بالذات (شخص ما بالتحديد) يتم التعبير عنها مرارا وتكرارا ، (يعبر عنها الأطفال بكثرة ملحوظة) عندئذ يصبح الخوف معتزجا باتجاهات إيجابية ، ويصبح الطفل أيضا معتدلا في تعبيره عن خوفه ، وفي المرحلة الأخيرة تصبح اتجاهات الطفل السلبية والإيجابية نحو أناس معينين ، منفصلة عن بعضها البعض ، وعلى خط مستقيم (تتماشى) مع الموقف الفعلي الذي يثير خوفه . وهنا أيضا نجد أن عبارات التعبير عن الإحساس السلبي تتغير من الحدة والشدة إلى الاعتدال والتوسط .

إن المشكلات الانفعالية للطفل ، والأعراض المصاحبة لها ، هي انعكاسات لاتجاهاته . ونظرا لأن الاتجاهات تتغير فإن المشكلات والأعراض تختفي . ولكن يجب علينا أن نتذكر أن هذه المستويات الخاصة بعملية العلاج ، وهذه التغيرات في نغمة التعبير عن المشاعر ، لا تكون كيانات (نوات) متميزة : distinct entities ، ولا هي دائما تكون قابلة للملاحظة في صورة نهائية (أي لا ينظر إليها بصورة قطعية) ، فهذه التغيرات تحدث في أثناء لعب الطفل ، وفي أثناء سلوكه الانفعالي ، رحنوثها لا يكون خطورة خطيرة ، ولكن في السياقات أو التتابعات المتغيرة والمتبدلة لسلوك كل طفل علي حدة وكل المستويات تتراكم (تتداخل بعضها في بعض) في نقاط كثيرة ، كما يبدو ذلك في اتجاهات الأطفال أنفسهم . ومن ناحية أخرى ، توجد سياقات (تتابعات) ثابتة العملية العلاجية يمكن للمعالج أن يلاحظها وأن يفهمها

إن العملية العلاجية لا تحدث بصورة آلية (أوتوماتيكية) في موقف اللعب . وإنما هي وسيلة ممكنة من خلال الرابطة أو العلاقة العلاجية ، حيث يتجاوب المعالج في حساسية مستمرة دائمة مع مشاعر وأحاسيس الطفل ، وحيث يتقبل المعالج اتجاهات الطفل ، ومن ثم يقوم بنقل وتوصيل الثقة في صورة صادقة ومناسبة للطفل ، ويعكس ذلك كله في أن يكن له التوقير والاحترام .

الفصل الثاني

العلاج النفسي باللعب كإجراء وقائي
«أو اللعب كبرنامج للصحة النفسية»

الفصل الثاني

العلاج النفسي باللعب كإجراء وقائي أو اللعب كبرنامج للصحة النفسية

- * مقدمة
- * الوالدان
- * جدول العمل
- * الاتصالات الأولى مع الطفل
- * حجرة اللعب ومواد اللعب
- * ثبات مواد اللعب والعلاقة بين المعالج والطفل
- * إقامة العلاقة العلاجية
- * انعكاس المشاعر
- * وضع التحديدات

مقدمة

تقدم مدرسة ميرل - بالمر : The Merrill - Palmer School برنامجا للعلاج باللعب لكل الأطفال المسجلين بالمدرسة . ويعطي كل طفل فرصة للتعبير بحرية عن مشاعره ، عن نفسه ، وعن الآخرين في حياته . وبالتالي فقد أصبح لدى هؤلاء الأطفال المصابين باضطرابات انفعالية فرصة للتنفيس عنها ، أو إخراجها . والبرنامج هو جهد مشترك بين المدرسة الداخلية ومركز تقديم الخدمات الإرشادية . كما يلعب الآباء أيضا دورا هاما في هذا البرنامج .

الوالدان

قامت محاولة في أوقات مختلفة أثناء العام الدراسي لتعريف الآباء بشكل قروي ، وأحيانا في مجموعات -بفلسفة، ومداخل ، وقنيات العلاج باللعب ، وذلك حتي يكونوا علي علم ببعض أهدافه . وكان أمام الآباء فرصة طرح الأسئلة والتقديم الناقد .

ومن الممكن أن يرى الآباء حجرة اللعب ، ويفحصوا مواد اللعب والمجرة التي من خلالها تتم ملاحظة الأطفال بشكل مستمر . كما بينت لهم الميكروفونات المخيطة ، وشاهدوا آلات التسجيل ووسائل التسجيل . ووصفت لهم الكيفية التي يتم بها تسجيل جلسات اللعب . وتم تشغيل تسجيلات لجلسات علاج طفل ما ، كما شجعوا علي مناقشة أنماط سلوك أطفال معينين في مواقف اللعب . وقد عبر الآباء وأولياء الأمور عن مشاعرهم تجاه هؤلاء الأطفال . وقدم البعض منهم خبراتهم العائلية الخاصة ، وناقشوها مع الآباء الآخرين . ويهتم الآباء بالعلاج باللعب ، فيسألون أسئلة هدية عنه فهم يريدون معرفة كيف يلعب الطفل السوي ، مثلما يريدون معرفة كيف يلعب الطفل المضطرب . كما يسألون عن مواد اللعب وكيف تنظم في أرجاء الحجرة ، ويريدون أيضا أن يعرفوا كيف يستخدم الأطفال اللعب في لعبهم ، وهم فضوليون فيما يختص بالمعالج الذي سيقوم بمتابعة عملية اللعب أثناء الجلسة والمشاركة فيها ، وماذا يفعل وكيف تكون ردة أفعاله . ويهتمون بصفة خاصة بمتي وكيف توضع حدود معينة للعب الطفل ، وكيف يمكن للطفل أن يحافظ عليها وأحيانا يعبرون عن الرغبة في مناقشة تجارب أو خبرات لعب أطفالهم مع المعالج .

وغالبا ما يشجع الآباء علي استكشاف المزيد من مشاعرهم من خلال أسئلتهم وفي أحيان أخرى يجاب من أسئلتهم ببساطة باعتبارها طلبات للمعلومات . وقد تم إقناع الآباء أن يشعروا بحرية في طلب مواعيد لمناقشة مشكلات أطفالهم في أي وقت وعندما أعطيت للآباء فرصة الفهم والمشاركة في خبرات أطفالهم في العلاج باللعب أصبحوا متحمسين جدا ، وأظهروا دافعية قوية لادراك وتوضيح انفعالات أطفالهم . وبدا أن معظم الآباء يتقبلون الحقيقة القائلة بأن الاحباطات

الانفعالية والاضطرابات التي قد يعانيها بعض الأطفال غالبا ما يكون السبب وراءها خلل في العلاقات الأسرية التي غالبا ما تقع جنوبها في الخبرات الأسرية المبكرة . كما بدأوا يفهمون أن الطفل المضطرب قد يكون لديه تاريخ من الخبرات كان فيها يشعر بالعجز وعدم الأمن ، والإحساس بالانقص ، وأن مشاعر انعدام القيمة والجدارية هذه غالبا ما تشمل كل شيء يفعلها الطفل وتمنعه من أداء وظائفه بفاعلية . ويتقبل معظم الآباء فكرة أن مشاعر النونية قد تؤدي إلى نشوء الغضب والإحساس بالتبذ والخوف ، وكلما زادت حدة إحساس الطفل بانخفاض قيمة الذات لديه والإحساس بالنقص ، كلما كان من المرجح أن تكون لديه مشاعر عميقة من القلق والعدائية ويبدو أن هذه الاتجاهات السلبية نحو الذات ونحو الآخرين تمنع الطفل من الانتفاع الكامل بمصابره الداخلية في علاقاته بالآخرين والاستفادة من أفكارهم ، ويبدو أنها تخلق مشكلات نفسية وأعراضا غالبا ما تكون غريبة ومفرزة .

ويشجع الآباء علي الاعتقاد بأنه لا أهمية للأخطاء التي كثيرا ما ارتكبوها في حق أطفالهم ، وكيف كانوا غير مباليين وغير مستجيبين ، فما زال من الممكن تقديم المساعدة ليتحرر الطفل من مشاعر التوتر السلبية ، عن طريق إقامة علاقة علاجية تساعد في أن ينمو انفعاليا وأن يستخدم قدراته نحو خبرات أسعد وعاندها أكبر مع الأطفال والكبار الآخرين .

« جدول العمل »

لدي كل الأطفال خبرات إحباط وخبرات مسببة التوتر ، ولا يستطيعون التعبير عنها بسهولة لا في المنزل ولا في المدرسة ، كما أن لديهم نواحي داخلية لا يستطيعون بسهولة إعلانها أو الكشف عنها في الظروف العادية . لذلك كانت النية متجهة إلي وضع جدول لكل طفل مسجل بالمدرسة لثلاث جلسات علاج باللعب علي الأقل بشكل فردي ، وجلسة علاج جماعي واحدة في أسبوع منفصل . ووضع هذا الجدول بشكل مترابط بين المدرسة ومركز تقديم الخدمات الإرشادية ، وفي الوقت الأساسي للجدول تقدم معلومات المدرسة تقريرا موجزا للتوافق الشخصي والاجتماعي لكل طفل كان في المدرسة في العام السابق . وغالبا ما تستخدم هذه التقارير كأساس لوضع وتخطيط الجدول .

وقد تم الالتقاء بكتير الأطفال سنا في البداية ، ثم الأصغر سنا فالأصغر حتي أصغر هؤلاء الأطفال سنا . وبالمطيع يتعين أن يتمتع هذا الجدول بالمرونة ، فيمكن أن يتغير في أي وقت . فقد يطلب قسم المدرسة الداخلية لقاء طفل قبل أو بعد الموعد المحدد سابقا ، وقد يطلب أحد الآباء ذلك . وأحيانا يطلب الأطفال أنفسهم طلبات تؤدي إلي تغييرات ضرورية في الجدول . وأي طفل يرغب في العودة إلي العلاج باللعب بعد عدد الجلسات المقرر ، قد يعبر عن رغبته هذه بإبلاغها للمعالج أو إلي

معلمته وهذه الفرصة لمزيد من الاتصالات تشرح لكل طفل في وقت ما أثناء مروره بخبرة العلاج باللعب وتعتقد باستمرار مؤتمرات أولقاءات بين معلمات المدرسة الداخلية وفريق مركز تقديم الخدمات الإرشادية ، فيقومان معا بالتوصية بمزيد من الاتصالات العلاجية في حالة الأطفال المضطربين

*الاتصالات الأولى مع الطفل :

قبل أن يأتي الطفل إلى حجرة اللعب يقدمه مدرسه المعالج ، ثم يلاحظه المعالج في المدرسة الداخلية ويحاول إقامة علاقة معه : rapport وفي اليوم المحدد للطفل في الجدول لحضور جلسة العلاج ، يبدأ المعالج معه بتعبير كالتالي : « أهلا ، بوبي ، إنه دورك لتأتي وتلعب في حجرة اللعب اليوم »

وقد لا يرغب بوبي (أي الطفل) أن يأتي في ذلك اليوم ، أو قد لا يكون قادرا علي اتخاذ القرار . فإذا كان في حالة عدم يقين ، قد يقول له المعالج : إنك تريد أن تأتي إلي حجرة اللعب ، ومع ذلك تريد أن تبقى هنا أيضا ، و ينتظر اتخاذ بوبي القرار . ومن الأشياء المهمة بشكل خاص في هذه اللحظة أن يقرر الطفل بنفسه ما اذا كان يريد أن يأتي إلي حجرة اللعب أم لا . وأيا كان القرار الذي يتخذه الطفل فما علي المعالج إلا أن يقبل . وإذا رفض الطفل ، يمكن للمعالج أن يقول : إنتني فاهم أنك لا تريد أن تأتي إلي حجرة اللعب اليوم . إذن فسأطلب منك ذلك في وقت آخر »

هذا التسليم بقدرة الطفل علي اتخاذ القرارات لنفسه ، يظل موجوبا في كل اتصال بالطفل . وعندما يثبت هذا الاتجاه يكون من المرجح أن يقرر الطفل سواء أكان سويا أم مضطربا الذهاب إلي العلاج باللعب عندما يشعر بحاجته إليه .

* حجرة اللعب ومواد اللعب :

ويتعين بادئ ذي بدء - أن تطلي حجرة اللعب بألوان زاهية ومبهجة وأن ترتب أدوات اللعب بشكل غير منظم . ولا تتم أية محاولة لتوضيح هوية اللعب أو السياقات التي تستخدم فيها . وتوضع سيارات النقل ، والعربات الصغيرة ، والمسدسات ، والسكاكين ، والطائرات ، والفواصين ، وزجاجات الماء الساخن ، والتليفونات ، والزوارق ، والجرارات . . علي الأرفف وقد يوجد في الحجرة أيضا تماثيل صغيرة ومغارف ، وسلطانيات ، وملاعق ، ودمي ، وحيل للقفز . ومن البنود المهمة الإقلام ، وطين الصلصال ، وأصابع الألوان ، وورق ، ومقصات ومناجل صلب ، ومرايل من التي تصنع من البلاستيك . كما يوضع في ركن من الحجرة بيت كبير للدمية ، وأثاث للدمي ، وعدد من الدمى وبالإضافة إلي هذه المواد ، هناك زجاجات إرضاع ، وقبعات جنود ، ورمل ومياه ، وحامل لوح

، وأقنعة ، ومكعبات وبالونات (ولعبة البوير) ، وهي شكل كبير يشبه الكرة مربوط بحبل صغير من المطاط (والحقيقة أنه ليس من المهم عدد اللعب في الحجرة فاعامل الرئيسي هو تنظيمها في بنية معينة ، لا تفري ولا تجبر الطفل علي استخدامها بطريقة معينة ، فيجب أن يشعر الطفل بحريته في إسقاط مشاعره الخاصة واتجاهاته علي البنود الموجودة في الحجرة ، ويستخدمها بأية طريقة يختارها .

* ثبات مواد اللعب والعلاقة بين المعالج والطفل

تبقى مواد أو أدوات اللعب ، والعلاقة العلاجية بين المعالج والطفل في العلاج باللعب ثابتة منتظم دائما أدوات اللعب بنفس الطريقة في كل مرة يدخل فيها الطفل الحجرة ، كما يتعين أن تبقى اتجاهات المعالج ثابتة أيضا ومن ثم تكون المواد والعلاقة العلاجية هي القوي الثابتة في تأثيرها علي الطفل . وخارج حجرة اللعب يعيش الطفل في عالم متغير ، حيث يعتبر الآخرين هم المسئولون عن هذه التغيرات . أما في حجرة اللعب فهو المرشد وهو الذي يقوم بإحداث التغيرات . ويتقدم العلاج قد تظهر أدوات اللعب ، واتجاهات المعالج مختلفة للطفل نتيجة إدراكاته المتغيرة ، وفهمه المختلف ، ومعانيه المختلفة . وفي الواقع ، يتخذ هذا أنماطا ثابتة ويخدم كمصادر قوة للطفل .

* إقامة العلاقة العلاجية

تصبح إقامة العلاقة العلاجية أثناء الأطوار المبكرة للعلاج باللعب عملية هامة للغاية . ويتعين أن تتضمن تعريف الطفل بحجرة اللعب ، وخلق علاقة دافئة يشوبها التسامح . ومن خلال إقامة العلاقة العلاجية ، ينقل المعالج بشكل جزئي اتجاهات الثقة والتقبل والاحترام للطفل ، وهذا من شأنه أن يساعد الطفل علي اكتساب انطباعات عن خصائص العلاقة العلاجية ويستطيع المعالج استخدام أحد التعبيرات اللفظية « يمكنك أن تستخدم هذه الأشياء بأية طريقة تريد » من الممكن أن تكون من هذه الأشياء أي شيء تريده « لا أستطيع أن أقدر هذا بدلا منك ، فمن المهم أن تقرر لنفسك ما تريد أن تفعله » « تريد مني أن أخبرك ما هذا » حسنا إنها أي شيء تريد أن تصنعه » « تريدني يا جيني أن أفعل هذا لك ، ولكن هذا أنت التي تقومين بصنع الأشياء لنفسك » من خلال هذه العلاقة ، يستطيع الطفل أن يصل إلي فهم واضح لحريته ، وأن يحدد بنفسه طريقته الخاصة في اللعب .

* عكس المشاعر (١)

إن الغرض الرئيسي من عكس المشاعر هو توضيح أو إظهار التعاطف أو المشاركة الوجدانية مع الطفل وذلك بهدف المزيد من تشجيعه في التعبير عن مشاعره واستكشافها وهذه المشاركة الوجدانية لتجربته غالباً ما تظهر للطفل أن مشاعره مفهومة ومقبولة . أما القيام بعكس المشاعر وحدها دون وجود هذه القيم في ذهن فيكون لها تأثير طفيف على نمو الطفل ، ولا تحدث عملية عكس المشاعر بصورتها الحقيقية إلا من خلال متابعة دقيقة لاتجاهات الطفل ، وفهم لمضامينها .

ويحافظ المعالج على اتجاه الانصات للطفل . ويتطلب الانصات انتباهاً دقيقاً واعتباراً ليس فقط لسياق اللعب ، بل إلى المشاعر بشكل أكبر . والإنصات عملية نشطة . إن المشاعر يمكن أن تسمع . وذلك يتعين على المعالج أن يكون حساساً وذا بصيرة كمنصت ولا يجب أن يتوه في اتجاهاته أو أفكاره الخاصة ، بل تكون عملية عكس المشاعر من جانب المعالج معززات لا اتجاهات الثقة بالطفل ، والتقبل ، والاحترام ، وهذه الاتجاهات هي الأهداف الأساسية للعلاقة العلاجية .

* وضع التحديدات

من أهم ملامح العلاج باللعب وضع التحديدات . والهدف من وضع هذه التحديدات هو ربط العلاقة العلاجية بالواقع . وبدون تلك التحديدات فلن يكون هناك علاج . وتحدد هذه التحديدات أبعاد العلاقة العلاجية . فهناك أشياء معينة لا يجب أن يفعلها الطفل وتخدم التحديدات في عملية تذكره بمسئوليته تجاه المعالج . وتجاه حجرة اللعب ، وتجاه نفسه . كما تقدم التحديدات الأمان ، وتسمح - في الوقت ذاته - للطفل أن يتحرك بحرية وأمان في لعبه . كما تجعل من تجارب أوتخبرات حجرة اللعب واقعا حيا .

ويوضع دائما حد الوقت في علاج الطفل ، وعادة ما تكون مدة الجلسة العلاجية (٤٥) خمساً وأربعين دقيقة . ويشير المعالج إلى حد الوقت بإيجاز ، فيدع الطفل يعرف متى يبقى له فقط خمس دقائق يلعب فيها ويقول في نهاية الوقت المحدد للجلسة « أرى أن وقتنا انتهى اليوم . وستوقف الآن » .

وهناك حدود في استخدام الأدوات ، فيجب أن تستخدم فقط في حجرة اللعب ، ولا تؤخذ إلى المنزل « أعرف أنك تريد أن تأخذ هذه اللعبة معك إلى المنزل ، ولكن يجب أن تستخدمها هنا » بقولها

* سبق أن أشرنا إلى المقصود من « عكس المشاعر » بوجه عام في الفصل الأول .

المعالج إذا لاحظ رغبة الطفل في الاحتفاظ بإحدى اللعب بوعيه أن يلتفت نظر الطفل إلى أنه لا يصح تدوير اللعب الغالية أو التي لا يمكن استبدالها بغيرها .

ومن الأمور الواقعية إلى حد كبير عدم السماح للطفل بإساءة استعمال حقه في التعدي على المعالج أو على ملاييسه . « حقيقة أنك تريد أن تلطختني بهذا الدهان ، ولكن هذا من الأشياء التي لا أستطيع أن أدعك تفعلها . » يقولها المعالج إذا لاحظ أن الطفل لديه رغبة في العبث بملاييسه .

وفي حالة ما إذا قرر الطفل أن يترك حجرة اللعب قبل انتهاء الجلسة ، لا يجب أن يعود إلى الحجرة في نفس اليوم ، وعلى المعالج حينئذ أن ينبه الطفل إلى ذلك بقوله « تستطيع أن تذهب الآن إذا كنت تريد فهذا يرجع إليك . ومع ذلك ، إذا ذهبت ، لأستطيع أن أدعك تعود ثانية اليوم »

ويمكن اعتبار هذه الشروط حدود واقعية وتعطي أمنا نفسيا كما لو كانت حارسا للطفل . فبدون هذه الحدود قد يرغم الطفل على التحرك في مناطق مهددة له من الناحية الانفعالية وغير مألوفة ، قد تثير القلق وتؤدي إلى الشعور بالذنب . وهذه المشاعر ذات المنشأ الخارجي قد تؤدي إلى وجود حاجز في علاقة الطفل بالمعالج وبالإضافة إلى حدود الواقع والأمان هناك قليل من الحدود المسحية وحدود تكفل السلامة للطفل . فقد يقول المعالج : قد يكون طريقا أن تهشم هذه الزجاجية في هذا المائط ، ولكن إن أدعك تفعل هذا « أويقول يابيلي « ويأجأك ، يمكنكما أن تلعبا بالومل بطرق أخرى ، ولكن لا يجب أن تقتفيا به في وجهي بعضكما البعض ر مثل كل الحدود ، هناك حدود أخرى للحفاظ على صحة وسلامة الطفل أيضا ويمكن وضعها أثناء العلاج ، ثم على المعالج نفسه بعد ذلك أن يفرق بين ما يمكن السماح به في حدود الواقع العملي . وفي معظم الحالات يتقبل الأطفال هذه التحديدات . وأحيانا ما يسر الطفل على الخروج عن تحديد ما من هذه التحديدات ، وعلى المعالج عندئذ أن يقرر ماذا يفعل ليفرض على الطفل الالتزام بالتحديد الذي وضع أثناء انعقاد الجلسات ، فقد يضع لعبة ما ، أو منطقة مامن الحجرة بعيدا عن دائرة الاستعمال ، أو يقف بجوار الطفل ويكرر ذكر التحديد ، أو يوقف الطفل بقائق قليلة . وكإجراء أخير من المحتمل أن يلجأ المعالج إلى حمل الطفل خارج حجرة اللعب ، منهيًا جلسة العلاج . وأياما كان يفعله الطفل يجب أن يستمر في مساعدة الطفل ليشعره بالتقبل رغم أنه لا يستطيع أن يسمح له بعمل أشياء معينة .

ومن خلال عمليات إقامة وبناء العلاقة العلاجية ، ومن خلال عملية عكس المشاعر ، ووضع التحديدات يصبح العلاج أكثر من مجرد اقتراض نظري ، بل يصبح خبرة نافذة ، وعملية معاشة . وبالتالي تمكن - هذه الخبرة - مجموعة الأطفال في طور النمو من أن يعيشوا حياتهم الانفعالية بشكل أكثر حرية واكتمالا ، فهي تساعدهم في الاحتفاظ بصيورتهم وأن يتخلصوا من مخاوفهم حتي يعطوا المزيد من ذراتهم الحقيقية لأنفسهم وللمجتمع .

الفصل الثالث
العلاج باللعب
استخداماته مع الأطفال العاديين

الفصل الثالث

العلاج باللعب :

استخداماته مع الأطفال العاديين

* مقدمة :

* كيف تقدم العلاج النفسي باللعب للأطفال الأسوياء
"العاديين"؟ وكيف يمكن أن يستخدمه هؤلاء الأطفال ؟

* الطفل جوني :

— جلسة اللعب الأولي مع جوني ،

— مناقشة جلسة لعبه الأولي

* الطفل مايكل

— جلسة اللعب الأولي مع « مايكل »

— مناقشة جلسة لعبه الأولي

— جلسة اللعب الثانية .

— مناقشة جلسة لعبه الثانية .

* الطفل « جوي »

— جلسة اللعب الأولي مع « جوي »

— مناقشة جلسة لعبه الأولي

— جلسة اللعب الثانية

— مناقشة جلسة لعبه الثانية

— جلسة اللعب الثالثة

— مناقشة جلسة لعبه الثالثة

* تعقيب :

* مقدمة :

بداية يمكن القول أن العلاج النفسي باللعب يقدم خبرة فريدة في نوعها للأطفال الأسوياء العاديين . فهو يتيح فرصة تكوين علاقة في موقف تكون فيه الحدود أكثر اتساعا . ففي حجرة اللعب يستطيع الأطفال أن يعيشوا مشاعرهم وأحاسيسهم وأن يعبروا عنها بصورة كاملة . وبإمكانهم أن يعبروا عن الكراهية ، الخوف ، الغضب ، وأن يكونوا سريري المتعاض *resentful* ، وأن يظهروا استمزازا من أشياء معينة أو أن يكونوا مرحين *hilarious* . مبتهجين ، أو علي العكس من ذلك . فيكون في لعبهم بعض الحمق والسخف ، وفي كلمة واحدة ، يستطيعون أن يعبروا عن أنفسهم إلي أقصى حد . فيعبرون أطفالا رضعا في لحظة من لحظات لعبهم ، ويتحدثون لغة مشوشة : *a garbled language* ، ويسلكون بصورة فجأة ، غير ناضجة ويستبدون التصرف وفقا لأعمارهم الزمنية ، دون خوف من أن يكونوا موضع قسص أو نقد . ويمقدون الأطفال وهم يمارسون اللعب الخيالي والإيهامي علي السواء أن يصبحوا ناضجين ، فيصيروا رجالا ونساء يسدون النصيح للناس ، ماذا يفعلون ؟ وكيف يتصرفون ؟ وربما يتخيلون القيام بأشوار عديدة داخل إحدى الأسر التي يتخونها خلال اللعب أسرة لهم إذا هم رغبوا في ذلك . وأخيرا يمكن أن يكونوا في لعبهم التخيلي أي شيء يريدونه .

إن هؤلاء الأطفال - وهم يلعبون في حجرة اللعب - في حاجة إلي أن يكونوا غير خاضعين لضغوط الحياة اليومية في بيئاتهم سواء في البيئة المدرسية أو في البيئة الأسرية . فهم في حجرة اللعب أحرار في أن يستكشفوا مشاعرهم ، واتجاهاتهم ، أيا كانت وكذلك مشكلاتهم الصغرى ، وأحباطاتهم التي يتوقون إلي التخلص منها . ولذلك لا تقوم العلاقة العلاجية - بين المعالج والطفل - علي معايير ثابتة ، أو قيم اجتماعية جامدة وملزمة لكل منهما ، وإنما تقوم هذه العلاقة ، علي احترام لكل باعث ، ولكل حاجة ، أو إسقاط ، يصدر عن الطفل كما يعبر عنه بطريقته الخاصة .

* كيف تقدم العلاج النفسي باللعب للأطفال الأسوياء العاديين ، وكيف يمكن أن يستخدم هؤلاء الأطفال :

يتعين أن نذكر أولا أن الأطفال العاديين لا يستخدمون خبرة العلاج النفسي بنفس الطريقة التي يستخدمها بها الأطفال المضطربون قلدي كل طفل رموزه الخاصة التي يعبر بها عن نفسه ، وعن طريقته في إدراك الأشياء من حوله ، وكذلك في رد فعله تجاه العلاقة العلاجية وعلى أية حال ، فهناك بصفة عامة سمات معينة ، يمكن ملاحظتها أثناء العلاقة العلاجية ، لأنها تتكرر باستمرار في سلوك اللعب لدي هؤلاء الأطفال العاديين .

إن الأطفال الأسوياء العاديين يحبون تبادل الأحاديث و يميلون في أوقات مختلفة خلال التفاعلات الجارية بينهم - أثناء اللعب - يميلون إلى مناقشة عالمهم بشكل مباشر ، كما يوجد بالنسبة لهم - لذا فإننا نجدهم متحررين وتلقائيين في لعبهم ، ويقومون بفحص كل أدوات اللعب ، ويستخدمون قدرًا كبيرًا متنوعًا من أدوات اللعب بشكل جيد التنظيم ، وغالبًا ما يكون هذا الشكل متميزًا ومتفردًا .

وهؤلاء الأطفال العاديون - عندما يفسايقهم شيء ما أو يزعجهم شخص ما فهم عادة يخرجون مشكلاتهم في لعبهم بطريقة محسوسة إلى حد ما ولا يتردد الأطفال الأسوياء في التعبير عن العدوانية ، أو اللوائح الكوسية فيعبرون عن عواطفهم بوضوح ، ويتحملون مسئولياتهم ، وهم في العادة غير هيابيين أو مصطنعين لسلوك معين أو خائفين ، كما أنهم لا يلعبون ألعابًا عنيفة ، ولاهم خبيثاء أو ساديون^(١) في تعبيراتهم ، وأحيانًا يظهرون بمظهر الذين لم يتسجوا بعد ، فيستخدمون الكلام الطفلي^(٢) : Baby talk أو الكلام غير المفهوم ، الخالي من المعنى ، ولكن عادة ما يتخلون عن هذا السلوك ويتخلون إلى نوع من السلوك أكثر إرضاء - بالنسبة لهم - وأكثر ملائمة لنموهم .

وينتظر الأطفال الأسوياء (العاديون) في معظم الأحوال إلى المعالج على أنه نوع خاص من الناس ، فيستخدمون استراتيجيات متنوعة لاستكشاف مسئولياتهم وحدودهم في العلاقة العلاجية . ويتبدى عليهم السعادة في لعبهم ، غالبًا ما يغنون ويبتدون ، ولا يكونون جادين أو محتفين في مشاعرهم - كالأطفال المضطربين - أو يكون لهم اتجاهات خاصة حيال أنفسهم ، أو نحو المعالج ، أو نحو اللعب .

ويمكن ملاحظة اختلافات أخرى إلى جانب الاختلافات السابقة ، فالأطفال الأسوياء أكثر وضوحًا وأكثر تلقائية من الأطفال المضطربين ففي حين يعبر الأطفال المضطربين باستمرار عن الغضب والانفعالات الأخرى القوية بالطرق الشائعة والمعروفة ، فإن هذه الانفعالات نفسها ، تتحدد ويتركز بوضوح أكبر لدى الطفل السوي . ويميل الأطفال المضطربين لأن يكونوا أكثر شكًا

• السادية : Sadism وتسمى أحيانًا جنون القسوة ، أو التلذذ بالقسوة ، ويقصد بها هنا أن الأطفال لا يظهر في سلوكهم خلال اللعب ، أنهم يميلون إلى السلوك السادي للبال على القسوة ، فيحسون أنهم صاروا أقوى وأقدر على إيذاء غيرهم .

والكلمة - أصلًا - مشتقة من اسم الماركيز دي ساد الفرنسي الذي عاش في القرن الثامن عشر ، وكانت حياته سلسلة متصلة من السلوك السادي الذي جعله نموذجًا وهنأنا على هذا السلوك غير السوي (المترجم) مع الكلام الطفلي أو كلام الأطفال يقصد بها الأصوات التي تصدر عن الطفل السوي في كلامه في المراحل المبكرة من النمو القوي . ويشير أيضًا إلى اضطراب الكلام منذ الرشد الذي يتميز بنطق مثل هذه الأصوات (المترجم)

واعتاضا من المعالج - خاصة في المقابلات الأولى - بينما يقيم الأطفال الأسوياء وبسرعة ، علاقة مع المعالج تنسم بالحرية والثقة المتبادلة . وغالبا ما يناقش الأطفال الأسوياء خبرات علاجهم باللعب مع المربين ، والوالدين ، بما فيها من مظاهر سلوك قد يتسم بالنكوص والعنوانية . وأما الأطفال المضطربون ، فهم - من جهة أخرى - نادرا ما يناقشون خبراتهم في اللعب خارج حجرة اللعب .

إن أهم مظهر من مظاهر خبرة العلاج باللعب بالنسبة للطفل السوي هو هذه العلاقة الوطيدة مع المعالج ، التي تقام في مدى قصير من الزمن وبقيام هذه العلاقة يتمكن الطفل من التعبير عن أية إحباطات بسيطة أو أي تؤثر قد يشعر به . ويخرج الطفل بالتالي أي سلوك عدواني أو نكوصي يرغب في إخراجه أو التخلص منه . وفي هذا الصدد ، يعتبر العلاج النفسي باللعب برنامجا وقائيا للصحة النفسية بالنسبة للأطفال الأسوياء فهم يستخدمونه كطريقة لنمو وتقبل نواتهم واحترامها ، وأيضا كطريقة للنظر في الاتجاهات التي قد لا يكون من السهل اكتشافها (أو الكشف عنها) في المدرسة أو المنزل .

ونقدم هنا ثلاث أمثلة توضح بعض سمات وخصائص ، واستخدامات العلاج النفسي عن طريق اللعب مع الأطفال الأسوياء ، وقد أظهر هؤلاء الأطفال بعض الاتجاهات في العلاج النفسي باللعب ، لم يلحظها معلموهم أو لم يدركوها ، علي أنها تمثل جزءا من شخصيات هؤلاء الأطفال ، وتستجري مناقشات لما دار في الجلسات التي تعرض تسجيلات حرفية لنصوصها ، أو لبعض نصوصها في هذا الفصل والفصول التالية من الكتاب .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن هذه المناقشات - علي الرغم من عرضها بشكل محدد - تقدم تفسيرات تخص وقت إجراء الجلسات وحسب وأنها مجرد انطباعات . وهذا مما يشجع القاريء علي أن يستبدلها بتقديم استبصارات وتعديلات من وجهة نظره ، بهدف اختبار وفحص معطيات كل حالة علي حدة .

* الطفل جوني : Johnny *

« جوني » طفل في الرابعة من العمر ، نشط جدا ، دخل مثلها إلي حجرة اللعب . وفي الدقائق العشر الأولى تحدث عن خبراته وتجاريه الأسرية بالإضافة إلي تذكر بعض أنشطته في الأسابيع القليلة الماضية . ثم حاول أن يفهم أي نوع من العلاقة تلك التي علي وشك التكوين بينه وبين المعالج . واتخذ قراره بمسند هذه العلاقة ثم - بدا أنه قد رضي أو اكتفي بما اتخذه قيدا في اللعب . اتجه مباشرة إلي بيت النمي ووضع الاثاث في الغرف المختلفة من البيت . وأخذ يصفر ويغني طوال وقت الجلسة وأثناء لعبه التخيلي : imaginative play حكي حكايات طريقة من حرواوت غير عادية .

ويعبر « جوني » عادة من نفسه بلغة انجليزية واضحة المخارج فحصيلته كلمات واسعة وفيرة بالنسبة لطفل في الرابعة من عمره . ومع ذلك فهو في حجرة اللعب يتكلم ويرتد إلى أساليب من الكلام الطفلي ويستخدم أساليب الأطلاق الصغار ومقاطع ذات نغمات شاذة وقد أدرك المعالج مواقع نكوصه وتقبلها من الطفل كما عبر عنها . وشعر « جوني » بالحرية في أن يكون ما يريد أن يكونه ، سواء كطفل صغير ، أو شخص كبير . وتوضح الأجزاء التالية من جلسات لعبه ، كيف كانت بدايات بعض أنماط التكلم في سلوك الطفل ، ثم بعض ألعاب تخيلية غير عادية إلى حد كبير .

* جلسة اللعب الأولي للطفل جوني *

الطفل : (يتجه نحو زجاجات الإرضاع « البيرونات » يلتقط واحدة ، يضعها في فمه ، ويضع الحلمة لبضع ثوان قليلة ثم يعيدها إلى مكانها مرة أخرى) ثم يقول للمعالج : أريد أن أخذ جرعة صغيرة أخرى من هذه الزجاجات .

المعالج : تريد أن تأخذ جرعة صغيرة أخرى ، أليس كذلك ؟

الطفل : نعم (يلتقط الزجاجات ويشرب ثانية) قاتلا : سأخذ رشقة أخرى .

المعالج : واضح أنك قد قررت أن تأخذ رشقة أخرى

الطفل : سأخذ جرعة كبيرة هذه المرة - جرعة كبيرة . يرتشف رشقة طويلة من الزجاجات ، ثم يضعها على المنضدة ، ويتجه نحو بيت النمية . يلتقط نمية على شكل صبي ، وقطة مطاطية صغيرة ويتحدث بصوت طفل صغير (هوو ، هوو ، هوو ، مياو ، مياو مياو ، يمسك بالصبي ، الصبي والقطة ، ويضعهما فوق سقف بيت النمية) القطة سوف تقفز . والطفل سوف يقفز هو الآخر القطة تطت ، الطفل نط (ثم أخذ يصغر أصواتا كل منها مكرر من حرفين ويكررها مثل (سي سي سي ، سي سي سي ، سي سي سي . الخ وبعد دقائق قليلة يلتقط نمية على شكل امرأة قاتلا : هذه فتاة كشافة ، هاهي الآن تجري ومعه كرياتج ، (ثم يكرر نفس الجملة) هاهي تجري ومعه كرياتج)

المعالج : تجري وتجري وتجري .

الطفل : تجري . نعم ، وهي تتزلق على الجليد ، تتزلق على الجليد . هي تتزلق أينما ذهبت ، تتزلق في كل مكان . (يلتقط سكيته مصنوعة من المطاط وهاهي سكينتها الخاصة بالحفر . وهي تحفر ، تحفر بسكيته الحفر وتحفر وتحفر وتحفر)

المعالج : هي تحفر بسكيته الحفر . . أليس كذلك ؟

الطفل : نعم وهي ترتدي زلاقات معدنية ، تصالح فقط للترزلق على الثلج - إنها تتزلق بدون أن ترتدي

أية ملابس ، لأنه ثلج دافئ ، قال عبارته الأخيرة وهو يخلع الملابس عن جسم النمية)

المعالج : مادام الثلج دافئاً فهي لا تحتاج أن ترتدي شيئاً .

الطفل : طبعاً لا . إنه ثلج الربيع . إننا في الربيع . ولذلك فهي تتجول بدون ملابس . وهي تنزلق في كل مكان بدون أي شيء فوق جسمها . (ثم يتناول النمية ويثني جسمها ويلويه في أوضاع كثيرة مختلفة) انظر .. هل تراها ، هل تراها ؟ مازالت تنزلق علي الجليد ، إنها ستنزلق طوال

فترة الصباح . إنها تنزلق في كل مكان تصل إليه . هنا وهناك .. تنزلق علي الثلج تتلوي وتتثنى .
المعالج : تتلوي وتتثنى .

الطفل : يواصل كلامه ... وتنزلق .

المعالج : وتنزلق أيضاً .. أنها تستطيع أن تفعل كل شيء

الطفل : نعم ، انظر إليها .

المعالج : نعم .. نعم .. واضح إنها ماهرة في التزحلق علي الجليد .

الطفل : انظر كيف تسير .. أنها تسير هكذا وهكذا .. هل عرفت ؟ وتحمل معها دائماً سكينه ، وتمسك بسكينتها بيدها . وعندما تنزلق علي الجليد تستطيع أن تقرر ما في الثلج وتقطع السمك .. أنها تقفز .. وأوي ! هذه حفرة ، وهي تضرب بسكينتها داخل الحفرة .. وتصطاد السمك .

المعالج : إنها تستمتع فعلاً بالتزحلق وصيد السمك ،

الطفل : إنها تصطاد من خلال الثلج . أري ؟ إنها تركع .. وتنزلق علي الجليد ، وعندما تريد أن تصطاد السمك ، تفعل ذلك . وعندما تصطاد السمك تكون سعيدة .. ثم انظر ؟ إنها ترقص أيضاً

المعالج : نعم .. نعم ... هي ترقص و ترقص ، إنها سعيدة جداً .

* مناقشة جلسة اللعب الأولى *

لقد رأينا في هذه الجلسة أن الاتجاه السلبي الأساسي عند الطفل جوني هو النكوص *

* النكوص : regression بمعنى العام هو الرجوع إلى أحد أطوار النمو السابقة ويقصد به هنا أن الطفل يعود إلى أحداث استجابات كانت تميز فترة سابقة من فترات النمو . فاستمعنا من الإيهام وتبليد الفراض أمثلة علي سلوك النكوص عند الأطفال الذين كانوا قد توقفوا عن هذا السلوك لفترة من الزمن - وفي النكوص يحاول الطفل الانسحاب من موقف حاضرمثير للقلق إلى مرحلة سابقة من مراحل الطفولة (أو الرضاعة) تكون أقل إثارة للقلق وأكثر إمتاعاً . (المترجم) .

* regression - فهو يرضع من زجاجة الإرضاع (البيرونة) ثم يضعها مكانها ، ثم يأخذ جرعة أخرى . وليس هناك إلحاح دافعي للرضاعة ، وليس هناك تردد أو عدم يقين من جانب الطفل . فشاعره نحو الحاجة إلي هذا الشيء ليست شديدة أو هو متوتر قليلاً إليها لتخفيف توتره . أما التعبير السلبي الثاني عنده جوني « فقد كان أيضاً اتجاها نحو النكوص - فقد أصبح كلامه غير ناضج - لا يتناسب مع سنه - وصوته كان ذا نبرة عالية .

ثم انتقل « جوني » إلي نمط أكثر نضجاً في سلوكه ، وعبر عن نفسه بطريقة فريدة متميزة ، فقد أخذ يدندن ويغني ، وكان من الواضح أنه سعيد جداً وقد تقبل المعالج لعبه التخيلي ، كما عبر عنه بطريقته الخاصة ، واحترام القيم التي يتضمنها هذا اللعب : وهنا في حجرة اللعب - تستطيع المتزحلقه علي الجليد - التي يتخيلها «جوني » أن تتزحلق بدون ملابس علي الثلج الدافئ وقد كشف «جوني » في جلسة تالية عن أنه هو نفسه هذه المتزحلقه التي كان يتحدث عنها ويصفها وهو في منتهى السرور . فالتقي بملابسه ، ونثر الغياه علي الأرض وأخذ يتزحلق في أرجاء الحجرة . وبين الحين والآخر كان يطعن بسكين يمسكها بيده - الأرض ، ويتخيل أنه يصطاد السمك ويصرخ فرحاً .

* الطفل مايكل MICHAEL *

وصفت معلمة الحضانه الطفل « مايكل » - الذي يبلغ الرابعة من عمره - بأنه الصبي الذي تراه دائماً مع أطفال آخرين ، فهو قائد متحمس لقيادة الاطفال ممن هم في سنه ، وأديه اهتمام واضح ببناء وتنظيم المجموعات والأنشطة ومادة ما يعمل بشكل مستقل عن الكبار في هذه المواقف . ولا يرتاح مع الكبار الذين يتدخلون في ألعابه وفي أنشطته . وهو لا يظهر ميلاً قليلاً نحو اللعب بمفرده ، إلا عندما ينهمك في قراءة الكتب أو سماع الأسطوانات ومعظم ألعابه من نوع مبتكر جداً ، يسبق سنه . أما عن علاقاته بالكبار فهي علاقات جيدة تماماً ، ويشاركهم في كثير من اهتماماتهم الخاصة . ويبدو أنه يفضل أن يكون حراً في التعبير عن مشاعره العنوانية بأسلوب لفظي نحو الكبار ، ولا يضايقه أبداً أن يعود إلي مشاركتهم أنشطتهم .

أجريت « لما يكل » جلستان بمفرده ، وجلسة مع مجموعة . أثناء الجلستين الأولى والثانية ، كان محباً للحديث عن خبراته العاليه داخل الأسرة ووصف هذه الخبرات - وقد عبر عن بعض النكوص بأنه كان يركل ويضرب إحدى الدمى . وكشف عن اتجاه والده نحوه في تكديده الصارم علي حدود معينه ، ومشاعره تجاه ذلك .

كما أظهر كذلك إحساساً موجياً نحو ذاته - بشكل دافئ مع والده أيضاً أثناء الجلسة

الثانية تمثل نكوص «مايكل» في استخدامه زجاجة الارضاع (البيرونة) والرضاعة منها ثم فيما بعد تحمل مسئولية سلوكه عندما أخبر المعالج أنه يستطيع أن يخبر أي شخص أنه -أي مايكل- كان يرضع «البيرونة». كما أظهر أنه قد تضائق إلي حد ما بسبب موت أحد جيرانه.

كما قال «مايكل» بعد الجلسة الثانية، أنه لا يريد العودة هنا -أي إلي حجرة اللعب- مرة أخرى، ولكن بعد شهر تساهل عما إذا كان في إمكانه أن يأتي مع مجموعة من أقرانه ثم لا. وفي جلسة اللعب الجماعي نثر «مايكل» الماء في أرجاء الحجرة، وقاد طفلين آخرين في كل نشاط قام به تقريبا، وكان زميلاه ينظران إليه كي يقدم إليهما المساعدة باستمرار أثناء الجلسة. كما كان يفعلان أي شيء يطلبه منهما. وأحيانا أخرى كان يوحى للأطفال الآخرين أن يكسروا أشياء معينة في الحجرة، ثم فيما بعد يشترك معهم في تحطيم الأشياء، كما أفسد بالوتيتين بنفسه. وقد قضى آخر عشر دقائق من الجلسة الجماعية في التلوين والرسم، وبطبيعة الحال انضم إليه بقية الأطفال في هذا العمل.

وفيما يلي صورة طبق الأصل من تسجيل صوتي للجلستين اللتين لعبهما «مايكل» بمفرده.

* جلسة اللعب الأولى للطفل «مايكل» *

المعالج: تستطيع أن تستخدم هذه الأشياء، بأية طريقة تشاء «يامايكل»
الطفل: وهو كذلك (يشير إلي بندقيّة صغيرة علي إحدى مناضد اللعب)، ثم قال: لقد اعتاد أخي أن يلعب ببندقيته، وهي مثل هذه البندقية الصغيرة تماما.

المعالج: أخوك عنده بندقية مثل هذه... أليس كذلك؟

الطفل: نعم. إلا أن أخي لم يكن ملطخا بالطين مثل هذا (قالها وهو يشير إلي أحد النمي علي المنضدة)

المعالج: نعم صحيح:

الطفل: (يلعب ببنوة لمدة سبع دقائق، ثم يخرج عن هدوئه ويطلق النار من البندقية ويدفع العريات والسيارات اللوري فيما حول المنضدة. وعندما انتهى من ذلك، اتجه نحو أثاث بيت النمية
لقد اعتدت أن ألعب بأشياء مثل هذه...

المعالج: لديك مثلها... أليس كذلك؟

الطفل: (يلعب في صمت بأثاث بيت إحدى النمي، ويرتب الأثاث في غرف هذا البيت) وبعد عشر دقائق أخرج كل الأثاث من البيت ونظر إلي المعالج قائلا: يجب أن أذهب الآن... يجب أن أعود إلي المنزل الآن...

المعالج : أتريد أن تنتهي اللعب .. فهمت .. وهو كذلك ؟
الطفل (وقد عاد بعد قليل من الحمام .. وضرب إحدى النسي شربة خفيفة علي رأسها . وأمسك قميصا في يد ثم ألبسه للنحية) ثم قال أنا لا أعرف لماذا تريدني « مامي » أن أرتدي سويتر في المنزل ، مع أن البيت ، مثل هنا تماما ، أو في أي مكان آخر ، حيث الجو دافئ . - إنها تقول دائما : « اليس هذا السويتر ، البسه عا أنا لا أعرف لماذا تريدني أن أرتديه ، لكنها دائما تطلب مني ذلك .

المعالج : من الصعب أن تفهم لماذا .

الطفل : (بعد فترة توقف عن اللعب ، ساد فيها الصمت) يقول : كان هندي تليفون كهذا ..

المعالج : أكان عندك مثل هذا التليفون ؟

الطفل : نعم . إلا أنه ليس ثقيلًا هكذا .. فتليفوني خفيف (يلتقط طائرة من مطاط) ويقول عنها : لو أن هذه الطائرة كانت مصنوعة من الخشب ، أو من أي شيء آخر أخف قليلًا ، لكنت تطير فعلا

المعالج : تقصد ترتفع قليلًا في الهواء .. أليس كذلك ؟

الطفل : نعم إذا كانت فقط ذات سمك أكبر قليلًا مثل الطائرة التي أحضرها لي أبي فإذا جاءت عاصفة قوية وكان من الممكن أن تطير . كانت ستطير فوق في الهواء ، مثل البالونة المملوءة بالغاز ، وكانت ستظل فوق . كانت ستظل فوق دائما .

المعالج : تقصد أنها لن تنزل أبدا ؟

الطفل : ربما تنزل ولكن أعرف أنها كانت ستطير ، وإذا جاءت عاصفة كبيرة ، كبيرة ، كبيرة تستطيع أن تراها فقط سافية ، عائمة فوق هناك ، وتبقى فوق مدة طويلة .

المعالج : لقد فهمت .

الطفل : (يسأل وهو يشير الي إحدى النسي المصنوعة من المطاط :) هل هذه بالونة كبيرة ؟

المعالج : تستطيع أن تعتبرها أي شيء تريد

الطفل : ماذا في داخلها يجعلها ثقيلة هكذا ؟ هل بها هواء فقط ؟

المعالج : نعم بها هواء فقط ، وهي مملوءة تماما

الطفل : (يضرِب إحدى النسي علي ظهرها قائلا) انني أضرِبها حقيقة وليس مدحجة

المعالج : فانت تضربها فعلا

الطفل : (يدفع النسي أمامه علي الأرض ويجلس عليها) قائلا : إنها الآن كرسي وأنا أجلس عليه ،

انظر أنا أركب علي البالونة (ينزلق من علي ظهر النمية ، ويبيض عليها ثم يحتضنها ، ثم يضربها برجله ويدور بها في أرجاء الحجرة .. وأخيراً يتركها ، ويلتقط بالونة خضراء صغيرة قائلاً للمعالج : أتعرف ، يمكنك الحصول علي كميات كبيرة من البالونات وأنا أعرف من أين . من المحل الذي يبيع اللعب بأسعار زهيدة .

المعالج : تستطيع أن تشتري كل ماتريد من هناك .

الطفل : نعم . لأنهم يحضرونها .. ويحضرون المزيد منها هؤلاء الناس يفعلون ذلك ، فهم يذهبون فجأة ويمكنك أن تتخذ المزيد .

المعالج : أحياناً .. والناس يفسدون اللعب ، ولكنك تستطيع دائماً أن تحصل عل المزيد .

الطفل : نعم أتعرف ؟ في مرة انفجرت بالونتي ، وكان « داني » يستطيع أن يحضر لي غيرها ، ولكنه لم يفعل . إنه لم يرد أن يشتري لي .

المعالج : تقول بالونتك انفجرت ذات مرة ، ولذلك لم يرد أن يحضر لك غيرها .

الطفل : إنه كان يستطيع كان يستطيع لو كان أراد ، ولكنه لم يرد وحسب .

المعالج : لم يرد أن يحضر لك غيرها ، علي الرغم من أنك كنت تود أن يفعل ؟

الطفل : نعم (فترة توقف) يرفع سقف بيت النمية ، ويسأل المعالج أتعرف لماذا جعلته يرتفع هكذا؟

المعالج : نعم .. أريد أن أسألك لماذا رفعت سقف المنزل ؟

الطفل : إنني رفعت سقف بيت النمية ، لكي يستطيع الناس أن يحصلوا علي قليل من الهواء .

المعالج : هذه فكرة صحيحة .. قد نرفع سقف البيت من أجل هذا .

الطفل : نعم .. وكذلك رجال الإطفاء يستطيعون الدخول منه إلي داخل البيت

المعالج : بالتأكيد .

الطفل : (يترك بيت النمية ، ويلتقط بالونة) ويقول : لو كنت في الخارج - يقصد خارج حجرة اللعب

- كنت أستطيع أن أقذف البالونة إلي أعلى . وكانت هي ستظل فوق ، كانت ستسبح في

الهواء فترة طويلة

المعالج : تسبح في الهواء وتظل فوق .

الطفل : (يشير إلي الأتعة) ويسأل : ماذا نصنع بهذه الأشياء؟

المعالج : تستطيع أن تفعل بها أي شيء تريده .

الطفل : إنها من المطاط ، هه ؟ سأضعهم علي وجهي الواحد تلو الآخر .. وأخيفك

المعالج : تشعر أنك تود إخافتني .

الطفل : نعم . سأرتديهم كي أخيفك (يضع كل قناع واحدا وراء الآخر علي وجهه في محاولة لإخافة المعالج)

المعالج : والآن .. أنت أخفتني بهم جميعا .

الطفل : نعم أخفتك بقناع القرد والمهرج والخنزير .. هل عندك مزيد من هذه الأقنعة؟

المعالج : لا هذا كل ما عندنا .

الطفل : حسنا .. أنت تعرف أنك تستطيع أن تحصل علي المزيد .

المعالج : هل تود أن تشتري بعضا منها ؟

الطفل : أنا أعتقد أنك تستطيع .

المعالج : أنت تعتقد أننا نستطيع هذا .. أليس كذلك ؟

الطفل : نعم . (فترة يتوقف فيها الطفل عن اللعب والكلام) .

المعالج : أمامك فقط فترة قصيرة للعب «يامايك» ، ثم سنضطر للتوقف اليوم ؟

الطفل : لماذا ؟

المعالج : لأن وقت لعبك قارب علي الإنتهاء .

الطفل : وهو كذلك .. أتعرف ؟ يبدو أن قناع القرد أطفق قناع فيهم جميعا .. هل تريد أن ترتديه

المعالج : هل تقترح علي أن أفعل هذا

الطفل : نعم (يضع قناع القرد علي وجه المعالج .. ويضحك ثم يسحب القناع من علي وجه

المعالج ، ويضعه مكانه علي المنضدة .. يذهب إلي يميني تمثّل مجموعة من ضباط مقاتلين

ويسأل المعالج ماذا يفعل هؤلاء ؟

المعالج : كما تراهم أنت .. فهم يفعلون أي شيء .. تقرره أنت

الطفل : حسنا أعتقد أنهم يطيرون . أنهم فعلا يطيرون إلي فوق يترك الضباط ويلتقط زجاجة

إرضاع . يتفحصها ثم يعيدها إلي مكانها علي المنضدة ، يعود إلي الضباط ويشير إلي بemie

تمثّل شرطي (ويسأل ماذا يفعل هذا ؟

المعالج : أخبرني أنت ..

الطفل : سأخبرك . أنه يقوم بأعمال الشرطي فقط . كيف يقوم بذلك ؟

المعالج : ماذا تقول أنت عن ذلك ؟

الطفل : يقوم بذلك مع القائد . (يذهب إلي بemie تمثّل المهرج قائلا :)سلوجه إليه ضربة قوية ،

وسأحاول أن تكون الضربة قاضية أتري ؟ ها هو قد سقط علي الأرض .

المعالج : لقد طرحته أرضنا هذه المرة .
الطفل : نعم مرتان وليس مرة واحدة
المعالج : حسنا .. أرى أن وقتك قد انتهى الآن ، لذلك ستعود إلي الحضنة «يامايك»
الطفل : وهو كذلك . (يغادر حجرة اللعب مع المعالج)

* مناقشة جلسة اللعب الأولى *

في هذه الجلسة رأينا أن التعبير الأول للطفل « مايكل » كان تمبير ذا اتجاه سلبي ، وذا طبيعة معتدلة فواضح جدا أنه يستنكر قانون أمه التي تطالبه فيه بإرتداء « سويتز » في المنزل . ثم عبر عن اتجاه أقل سلبية نحو والده ، الذي يرفض أن يشتري له بالونة جديدة بعدما أقصد الأولي التي كانت عنده . وفيما بعد ذلك حاول أن يجذب إنتباه المعالج لمساعدته وتأييده في احساسه بأنه عندما تتفجر البالونات فإنه من السهل علي والده إحلال بالونات جديدة محلها . هذه التعبيرات المعتدلة والتي تتأرجح بين الامتناع أو الاستياء حتي تصل إلي الاستنكار ، قد تبدو غير ذات أهمية إلي حد ما . ومع ذلك فقد كان من المهم جدا بالنسبة لمايكل « أن يعبر عن هذه المشاعر وأن يسمعه أحد ويتقبل تلك المشاعر السائدة عنه . وهناك أيضا دلائل علي رغبته في أن يكون أكثر عدوانية من دون أن يثأله عقاب .

* جلسة اللعب الثانية للطفل « مايكل » *

الطفل : (يدخل الي حجرة اللعب ويشير إلي دلو به ماء) ويسأل : لماذا تضعون هذا الدلو هنا ؟
المعالج : تستطيع أن تستخدمه في أي شيء تريده .
الطفل : (وقد استمر أثناء الدقائق الخمسة عشر الأولى من وقت الجلسة ، يلعب في الدلو بالطائرات والجنود . ثم ذهب بعد ذلك إلي بيت الدمي ووضع كل الأثاث فيه ، ووضع كل الدمي في الفراش . ثم فتح سقف البيت ، ثم اتجه بعد ذلك إلي بالونة كبيرة والتقطها وهو يقول) هذه البالونة علي وشك الارتفاع والطيوان إلي أعلي ، فإذا تركتها تذهب ، إذا كان يوجد بها فقط قليل من الماء ، فبالتأكيد سترتفع إلي أعلي بالفعل ، مثل المنطاد . وإذا كان هناك هواء يساعدنا علي الارتفاع فستكون كالنافورة . إنها يمكن أن تكون كالنافورة .
المعالج : إنها يمكن أن تكون كالنافورة ، أليس كذلك ؟
الطفل : (لحظة توقف) ثم يسأل المعالج : هل ذهبت إلي المعسكر الاحد الماضي ؟

المعالج : لا ، لم أنهب .
الطفل : حسنا ، كان يمكنك أن تري طائرة والذي تطير . لقد ارتفعت عاليا في السماء .. كانت
ستتحطم إذا مرت بالقرب منها طائرة حقيقية .

المعالج : وكنت أنت خائفا بالطبع من أن تتحطم طائرة يايا .. هه ؟
الطفل : نعم ، كان يجب أن أخاف . وأنا لا أعرف هل بالفعل كانت ستتتحطم أم لا ، ولكنها علي
العموم لم تتحطم . (يستمر في دفع البالونة في الهواء .) هنا الآن .. إنها جاهزة . سأري
ما إذا كانت ستطير أم لا .

المعالج : أنت إذن تحاول أن تجعلها تطير ؟
الطفل : نعم ولكنها ثقيلة جدا . إنها لن تبقي في الهواء (فترة توقف) هذا طائرة لطيفة حقا
المعالج : أنت تصب هذه الطائرة .. أليس كذلك ؟
الطفل : نعم .. نعم .. (ثم يحول كلامه لموضوع آخر) .. هذه البالونة علي وشك أن تتفجر .

المعالج : (يتسائل) ستتفجر ؟
الطفل : لا ، فقط أنا أغيفك .. ولكن ربما يحدث هذا .. من يدري ؟
المعالج : ربما ..

الطفل : (يفرغ الماء من زجاجة إرضاع صغيرة في الدلو عن طريق الضغط علي الحلمة وعصرها
.. قائلا) : أستطيع أن أملاها بالماء مرة ثانية ؟

المعالج : تستطيع ذلك لو أردت .
الطفل : يتناول زجاجة إرضاع كبيرة ويفرغ الماء منها في الدلو عن طريق الحلمة قائلا : هذه
موسيقى . إن صوتها كالموسيقى . إن صوتها كالموسيقى . (يصدر صوتا للماء
« يويوي » .. تماما كالموسيقى : (يضع زجاجة الإرضاع في فمه ويشرب منها .. ثم يفرغ
جزءا من الماء الموجود فيها في الدلو .. ثم يعاود الشرب من الزجاجة مرة ثانية .. ثم يشير
إلي الزجاجة قائلا : انظر إلي أي حد نقص الماء .. وربما أشرب قليلا منها ثم أملاها من
جديد .

المعالج : ربما تفعل هذا .. وربما لا تفعله .
الطفل : من يدري ؟ هل تريد أن تشرب منها أنت ؟
المعالج : لا ...
الطفل : إذن سأعطيكها لهذه النمية (يشير إلي نحمة تمثل طفلا) مبررا ذلك بقوله : ليشرب .

ثم يقول : لو كان بها فتحة كبيرة ، لكنت قد وضعت الماء فيها فتصبح أثقل - ولكن ربما يؤدي ذلك إلي بلل الطفل وربما تنفجر الزجاجاة .

المعالج : ربما تنفجر .. أهذا ما نتوقع أن يحدث ؟

الطفل : (يغير موضوع الحديث إلي موضوع آخر .. مخاطباً المعالج) : أتعرف ؟ تستطيع أن تعطيني هذا الطعام إلي بقرة من هذه البقرات اللعبة .

المعالج : وأنت تستطيع أن تفعل ذلك .

الطفل : (يجلس علي الأرض ويحرك يده إلي أعلي وإلي أسفل في دلو الماء ، بينما يقبض باليد الأخرى علي زجاجة الإرضاع واضعاً أيها في فمه ، ثم يقول وهو يشير إليها) أتعرف ، اجعل هذه الحجرة مملوءة بلعب كثيرة كهذه ، وذلك سيأخذ منك ملايين وملايين من الأيام

المعالج : تقصد وقتاً طويلاً ... أليس كذلك ؟

الطفل : أقصد وقتاً طويلاً جداً

المعالج : وقت طويل طويل

الطفل : سأتأخذ وقتاً إلي ما يقرب من انتهائي من العد .. وسأكون أنا تعبت جداً

المعالج : أتحضر أن ذلك سيأخذ منك جهداً كبيراً ؟

الطفل : نعم ، سيأخذ مني وقتاً طويلاً لدرجة أنني أستطيع أن أبقى حياً طوال هذا الوقت .

المعالج : أتريد أن تقول إنك لن تستطيع أن تعيش كل هذا الوقت حتي تفرغ من العد ؟

الطفل : لا .. لأنه في اليوم الخامس عشر سأكون أياً ، وفي اليوم الخمسين سأكون رجلاً عجوزاً

المعالج : رجل عجوز تماماً .. أهذا ما ستكون عليه ؟

الطفل : نعم مثل جاري . أتعرف ؟ لقد مات الأسبوع الماضي ، إنه مات في اليوم الأخير من النتيجة مات . الأسبوع الماضي فقط مات

المعالج : إذن صحيح .. لقد مات .

الطفل : (تتنابه فترة صمت طويلة)

المعالج : أمامك فترة قصيرة فقط للعب يامايكل .

الطفل : سأراهن أن الناس ستسألك من شرب من هنا .. ومن سكب كل هذا الماء الذي في الدلو

المعالج : شخص ما فعلاً قد يسأل مثل هذه الأسئلة

الطفل : ثم ماذا سنقول له ؟

المعالج : بماذا تريدني أن أخبره ؟

- الطفل : قل له إن مايكل هو الذي فعل ذلك .
المعالج : حسنا .. سأقول له ذلك .
الطفل : ومن المحتمل أنه لم يروني أحد .. هل أيه حال إنهم لن يعرفوا .
المعالج : لن يعرفوا ... هه .
الطفل : (فترة صمت وتوقف عن الكلام) ثم يتابع الطفل كلامه قائلا : عندك نبي كثيرة جدا هنا .
من أين حصلت على كل هذه اللعب ؟
المعالج : المدرسة . تشتريهم لحجرة اللعب .
الطفل : أوه أن أخذ بعضها منها ، وسوف يبقى بعض آخر يكفي اللعب ، إلا أنك لن تسمح لي أن أدخلهم .
المعالج : إذن أنت تعرف أنني لن أسمح لك أن تأخذهم .
الطفل : نعم لأنه حينئذ لن يكون لدينا مايكلي اللعب إذا أخذتهم .
المعالج : هذا صحيح .
الطفل : (يضرب المعالج مثلا طريفا) إن ذلك تماما كما لو كان هناك طعام وأكلناه كله .. فلن يبقى شيء لأحد .
المعالج : فعلا سيكون الأمر هكذا .
الطفل : انظر إلي ساعة يدك وانظر إذا كان هذا وقت الانسحاب ، أم أنه لا يزال لدينا بعض البقايا .
المعالج : أمامنا عدة دقائق قليلة .
الطفل : حسن ، أنا مستعد للذهاب الآن ، فقد انتهيت من اللعب .
المعالج : كما تحب .

* مناقشة جلسة اللعب الثانية *

مير « مايكل » في هذه الجلسة من بعض المشاعر الإيجابية ، بالإضافة إلي أنه أظهر توحدا^(٥) مع والده ، وقد وصف بفخر نماذج طائرات والده ، إلا أن لعبه كان غير ناضج ، فقد

التوحيد (أو التماثل) Identification .

ومعناه أن يولد الطفل مجسومة من صفات شخص يحجب به (هذا الطفل متوحد مع والده) وهذا التماثل يتضمن **

وجدناه يشرب من زجاجة الإرضاع ، ويعتصر الحلمة بين أسنانه . ولقد ظهرت حساسية «مايكل» تجاه الناس في عدد من الأمثلة . أكثرها حدة وأقواها شدة ما جاء في تعليقه بأن أخذه اللعب من حجرة اللعب يشبه التهام الطعام : عندما يلتهمه كله . فلن يبقى منه أي شيء لأي شخص وقد عبرت مدرسات الحضانة القريبات من « مايكل » عن دهشتهم لأنه استخدم زجاجة الإرضاع أثناء جلستي لعبه . وأوضحن أنهن لم يلاحظن أي سلوك نكوصي : regressive behaviour علي هذا الغلام في الحضانة وقد صرحت معلمته أنه لم يكن هناك تغيير يمكن ملاحظته في سلوك «مايكل» بعد جلستي اللعب . إلا أن « مايكل » أخبر كلا من والدته والمعلمة - بأسلوب شيق وطريف تفاصيل حكايته ، أي ما حدث في حجرة اللعب . كما ذكر أيضا أنه استمتع بهذه التجربة - (أي خبرة الوجود في حجرة اللعب) .

«الطفل «جوي» « Joy »

وصفت معلمة الطفل «جوي» - البالغ من العمر ثلاثة أعوام ونصف - بأنه ولد نور وجه بشوش وتراه دائما سعيد ، خائبا من الهموم ، يلعب بشكل جيد مع الأطفال الآخرين ، ويندمج كذلك في الأنشطة الفردية بمبادأة واضحة وثقة بنفسه . وعلاقاته مع الكبار علي خير مايرام ، ونادرا ما يفقد سيطرته علي نفسه ، لكنه يتقبل بصعوبة قيود المدرسة . وبناء علي اختيار النكاه فإنه يعد ضمن فئة الأطفال ذوي النكاه المرتفع ، ونموه اللغوي جيد بالنسبة لمن هم في مثل سنه من حيث الحصيلة اللغوية . والطفل «جوي» أخ أكبر في الثامنة من عمره ، وأخت في سن العامين .

دخل «جوي» حجرة اللعب ثلاث مرات ، أي أنه حضر ثلاث جلسات ببواقع جلسة واحدة في الأسبوع . وبدا واضحا منذ البداية أن «جوي» طفل غير مكبوت ، ولا يعاني أي وجه من أوجه الكف في نشاطه ، فهو يندمج في الأنشطة الجماعية بإقتدار .

وكان هدف المعالج منذ اللحظة الأولى التي وصلت قديمي «جوي» أرض الحجرة ، إقامة علاقة آلفة وتقارب في هذه الجلسات - معه ، بحيث يكون الاتصال بينهما قائما علي الثقة به ، وتقبله واحترامه .

في بداية جلسته لعبة الأولي أعلن جوي عن حيرته وذلك عندما سأل : ماذا عليه أن يفعل .

الصفات المسته والصفات السيئة أيضا ، فالطفل يقلد - نون أن يعتمد ذلك - حركات أستاذ يعجب به أو صديقا قريبا منه ، كسلوب الكلام أو طريقة المعاملة أو أسلوب المناقشة . إلخ . والتقمص قد يكون مرغوبا في السنوات الأولى من نمو الطفل . فمنه يكتسب الطفل أساليب التعامل والتقاليد . وغير ذلك (المترجم)

وبعد عشرين دقيقة قال : « لم أكن أعرف ما الذي يجب علي أن أفعله عندما دخلت هنا ، ليس كذلك ؟ مشيراً بهذا إلي أنه الآن أصبح قادراً علي اتخاذ القرارات . كما عبر «جوي» عن بعض السلوك العدواني تجاه إحدى النمل ، عندما هاجمها وبهرجها علي الأرض . وفي الوقت نفسه أظهر ودا تجاه البالونة الكبيرة ، وذلك عندما ضمها وأمسكها وظل هكذا ملتصقا بها . وفي نهاية الجلسة كانت أمامه مشكلة هي ما إذا كان يجب عليه أن يرسم علي يديه أم لا . وبعد فترة طويلة من الإحساس بهذه المشكلة التي اتضحت في محاولاته أن يقوم بعمل أشياء أخرى ، قرر هو بنفسه أن يلون يديه « سأضع كل أصابعي في هذا الألوان ثم أختار واحدا منها أرسم به »

* جلسة اللعب الأولى للطفل جوي *

المعالج : تستطيع أن تستخدم هذه الأشياء بأية طريقة تريدها يا جوي .
الطفل : (وهو يقوم باستعراض اللعب) هذه مدافع . (وانظر هذا صلصال .
المعالج : نعم . . هذه مدافع وهذا صلصال .
الطفل : (يلتقط بالونة كبيرة علي شكل قطة) هاي . . انظر ؟
المعالج : نعم . . أرى أنها قطة
الطفل : وما هذا ؟ قطة صغيرة ؟
المعالج : أتحب أن تفترض أنها شيء آخر ؟
الطفل : بالفعل إنها تشبه قطة صغيرة (يضغط علي البالونة ويسقطها علي الأرض ثم يلتقط ثلاث بالونات أخرى) . وماذا تفعل هذه البالونات هنا .
المعالج : تستطيع أن تستخدمها بأية طريقة تشاء .
الطفل : (ينظر إلي البالونات ليضع ثوان قليلة ، ثم يلقي بهم علي الأرض . ثم يلتقط واحدة منها مرة أخرى ، ويسأل :) كيف أصبحت هذه البالونة متسخة هكذا ؟
المعالج : كيف تقهر هذا يا جوي ؟
الطفل : (يتهدد بعمق ، ويهز أكتافه ، ثم يلتقط سكيناً من المطاط ويمثل أنه يرضع قبضتها عدة ثوان ثم يبدأ في عض نعلها ، ثم يتركها ويذهب إلي حيث بيت النمل ويلتقط نحلة علي شكل رجل ، ويسأل المعالج ، ما هذا ؟
المعالج : أي شيء تريده أنت .

الطفل : (يعري عيدا من الدمى الذين يمثلون البنين والبنات ، ويحدث نفسه بصوت مسموع قائلا)
هذه بنت وهذا حذاءها ، وهذا شيء ما آخر إنه واد . (يتابع إخراج دمي يمثلون رجالا
ونساء ، ويبدأ في تعريتهم) هذا . . . وذلك أيضا . . . وهو لا يزال يحدث نفسه هذا يخلع
معطفه ، وهذا يخلع جاكته . . . وهذا يرفع يديه هكذا ونسجبه هكذا . . . وأخيرا هذا الطفل
الرضيع .

المعالج : أهذا هو الطفل الرضيع ؟

الطفل نعم . . . الطفل الرضيع . . . الطفل الرضيع . . . أنت يمكنك أن تجعله عاريا هكذا . . . وهذا
طفل رضيع آخر . . . وهماهي لعبه أخرى وأماهي لعبة ثالثة . . . هذا هو الولد . . . وهذه هي
البنات . . . إنها ماما . (فترة توقف) فلنذهب إلي التواليت .

المعالج : أتريد أن تذهب ؟

الطفل : نعم .

المعالج : وهو كذلك . ؟

الطفل : (بعد أن صممه المعالج إلي دورة المياه ثم يعود به مرة ثانية إلى حجرة اللعب) . . . يعاود
التقاط بالونة كبيرة قائلا : يجب أن يكون هناك خيط في الطرف البعيد يجب أن يكون هناك
خيط لربط كل هذه الأشياء

المعالج : أنت تري أنه يجب أن يكون لدينا خيوط من أجل أن تربط كل هذه اللعب . . . أليس كذلك ؟
الطفل : نعم . . . انظر . . . تستطيع أن تري جيدا من خلال هذه البالونة ما يوجد في الحجرة من
لعب ، ولكن البالونة متسخة ، ولهذا من المؤكد أنك إذا نظرت من خلالها فلن تستطيع أن تري
شيئا حاول أن تنتظر .

المعالج : فعلا البالونة عليها قليل من التراب .

الطفل : (يتجه نحو المنضدة ويلتقط كرة من الصلصال ، يضعها في المنجلة) ويسأل المعالج : هل
عندك أية خيوط هنا . . . انظر . . . إني أريد أن ألق بعض الخيط حول هذا وذلك . . .
وستشاهدني وأنا ألقها فوق وتحت ومن الأمام ومن الخلف .

المعالج : نعم . . . نعم . . . أنت ستجعل الخيوط من جميع الجوانب - الطفل : (يسحب قطعة صغيرة
من صلصال الكرة التي يضعها في المنجلة ويصدر صوتا يقلد به صوت خنزير ، ثم يبدأ في
الضرب بيده علي ما تبقي من كرة الصلصال في المنجلة) .

المعالج : أري أنك تضربها بأقصى قوة لديك .

الطفل : نعم (يصدر صوتا كصوت الخنزير مرة أخرى) وسأخذ قطعة أخرى ، سأقطعها لعلما
صغيرة .

• انظر .. لقد أخذت هذه المرة قطعة كبيرة .. إنها كبيرة وتكفي •

المعالج : نعم .. إنها كذلك •

الطفل : نعم إنها كبيرة بدرجة كافية .. وأنا الذي قطعتها

المعالج : لقد أخذتها كلها تقريبا •

الطفل : أحتاج لبعض قطع الصلصال الجديدة • وأنت يمكنك أن تجعلها مثل هذا الكرات التي صنعها أنا •

المعالج : لكك أنت الذي تكورها جيدا •

الطفل : إنه شيء صعب • (يقول ذلك وهو ممسك بقطعة من الصلصال ثم يلتقط بندقية كبيرة ، ويمش أنه يطلق منها الرصاص علي قطع الصلصال التي قام بتكورها من قبل •

المعالج : (وهو يشاركه في إصدار أصوات تمثل صوت طلقات الرصاص

الطفل : (يضع البندقية ويوجه نحو إحدى النمي ، وينهال ضربا عليها)

المعالج : (يعلق علي ما فعله الطفل قائلا : إنك تضربها بعنف)

الطفل : (لا يلتفت إليه ، ويطلق صوتا يمثل به الضرب العنيف الذي أنزله بالنميمة صائحا)

وووو- - - Woooo (وينقع النميمة إلي الأرض ، ويجلس عليها ، ثم يتقافز عليها إلي أعلي وإلي

أسفل وهو يعتمد أن ينوس فوق رأس النميمة - - ثم جلس عليها وهو يلهث من الجهد الذي

بذله ، وينزل من فوق النميمة • ويراقب امتلاكها بالهواء من جديد صائحا : لقد استيقظت

... استيقظت •

المعالج : إنها تصحو عائدة للحياة مرة أخرى •

الطفل : ينظر إلي النميمة لثوان قليلة .. ثم يجلس عليها ويبدأ في ضربها من جديد • يتمدد بجسمه

علي جسم النميمة ثم يقوم بصعلها ويدور بها في أرجاء المجرة) أتعرف ، أنا لم أكن أعرف

ماذا سأفعل عندما جئت إلي هنا .. أليس كذلك ؟

المعالج : لم تكن تعرف وقتئذ ، ولكنك الآن تعرف ماذا تريد أن تفعل •

الطفل : أنا لم أكن أعرف ماذا سأفعل .. ولا بماذا سوف ألعب •

المعالج : أنت فعلا لم تكن تعرف ، ولكنك الآن عرفت .. أليس كذلك ؟

الطفل : يلتقط بندقية ويطلق الرصاص علي رأس إحدى النمي صائحا (لقد أطلقت النار علي هذا

المهرج •

المعالج : أنت أطلقت عليه النار فعلا •

الطفل : يعيد إطلاق النار مرة ثانية علي نفس الدمية)
المعالج : مشاركا له في عملية إطلاق النار . - يصدر أصوات الطلقات)
الطفل : لقد أصابته الطلقات في فمه تماما ، وأنه لن يستطيع أن يتكلم الآن
المعالج : تماما في الفم ، لذلك لن يقول شيئا أبدا
الطفل : لا
المعالج : إنه فقط سيلتزم الصمت
الطفل : نعم . (يعود إلي قطع الصلصال . يتتزعج إحدى القطع ويصدر صوتا كصوت الخنزير)
ويقول : أنا أخذت هذه القطعة .
المعالج : نعم . . وماذا ستفعل بها ؟
الطفل : (يبدأ في تدوير « قطع طويلة من الصلصال ويقول للمعالج وهو يناوله واحدة منها) خذ هذه
وأفعل مثلما أفعل .
المعالج : (مطاوعا له) : موافق -
الطفل : هذه هي الطريقة التي أصنع بها كرات الصلصال ، وكذلك القطع المستديرة : أفهمت ؟
المعالج : لقد فهمت
الطفل : (يلتقط البندقية ثانية ، ويطلق النار هذه المرة علي الصلصال .
المعالج : ينادي صوت إطلاق الرصاص .)
الطفل : (يذهب إلي أنابيب الألوان ويفتح أنبوبة اللون الأصفر ، ويبدأ في صب بعض منها علي
الورق) ثم يسأل المعالج : ألا يوجد هنا فرش ألوان ؟
المعالج : لا ، ليس عندها أي فرش ألوان يا جوي .
الطفل : (وهو ينظر إلي اللون الأصفر المسكوب علي الورق) ثم يسأل وماذا سأصنع بهذا اللون
إذن ؟
المعالج : من الصعب أن ترسم بدون فرشاة للرسم . . أليس كذلك ؟
الطفل : (لا يجيب وإنما يلتقط مقصا ويحركه لأعلي وأسفل في اللون المسكوب علي ورقة الرسم)
أستطيع أن أرسم هكذا .
المعالج : نعم . . من الممكن .
الطفل : ثم يضع لونا آخر في هذا الجزء من الورقة (ويفتح أنبوبة اللون الأزرق ويستخدم المقص
ليضع بعضا منه علي الورق . انظر . .
المعالج : نعم .
الطفل : إنه لون مركز . والآن سأحركه قليلا . . أترى ؟ أنا لم ألطخ نفسي بهذا اللون ، لذلك
أستطيع أن أستخدم المقص .
المعالج : أنت فعلا تحاول ألا تلطخ نفسك بالألوان .
الطفل : نعم . أنا لا أريد أن ألطخ « السمويتر » الذي أرتديه ، لذلك سأستخدم هذا فقط . يمسح طرف

المقص إلى الأسام وإلى الخلف على قطعة الورق الملطخة بالألوان) هنا .. انظر إليه وأنا
أفرغ بقية أنبوية اللون الأزرق .

المعالج : إنك أفرغت اللون كله الآن .

الطفل : أفعل مثلكا أفعل .. إنني أحب أن ألعب بهذه الطريقة .

المعالج : نعم .. هذه هي الطريقة التي يجب أن تلون بها الطفل : لا أستطيع أن أفعل ذلك بيدي

المعالج : هل تريد أن تلون بيديك .

الطفل : نعم أريد . (يثقب اللون على سطح الورقة بيديه ويبدأ في رسم أشخاص) أستطيع أن
أذهب إلى الحمام ، أليس كذلك ؟

المعالج : إذا أردت ، فهذا يتوقف على رغبتك

الطفل : نعم ، فعندما أنتهي من الرسم ، أريد مزيدا من التلوين بالمقص ومزيدا من اللون الآن .
أتعرف أن تتسبقي لما رسمته قد اقترب من الانتهاء (يستخدم المقص ليأخذ مزيدا من اللون
من الأنبوية وينثره على الورقة) . إنظر ياقر مرتين فقط بالمقص .

المعالج : مرتان فقط .. وتري التسبيق بعد انتهائه

الطفل : أتعرف ماذا يجب أن أفعل ؟ يجب أن أذهب وأحصل على بعض الماء لأصنع مزيدا من
التلوين ورسم الأشخاص

المعالج : إذا كان هذا حاتريد أن تفعل ، فضع مزيدا من اللون

الطفل : نعم سأفعل .

المعالج : أمامك وقت قصير وتنتهي جلسة لعبك يا جوي ، ثم يجب أن تعود إلى المنزل .

الطفل : يضع الصلصال على الورقة الملطخة باللونين الأصفر والأزرق ، ويستخدم أحد حدي المقص
في تقطيعه (أفعل ذلك هكذا ثم ذلك هكذا ..

المعالج : إنك تضع الصلصال على الورق وتضربه بقبضة يدك .. أليس كذلك ؟

الطفل : وتقطعه هكذا .. ثم هكذا .. ثم هكذا .

المعالج : نعم . لقد عرفت .

الطفل : (وهو يتابع شرحه للمعالج) ثم في المنتصف هكذا - وأصنع ثقباً صغيراً هكذا . أتعرف

ماذا يجب أن أفعل ؟ يجب أن أدخل أصابعي في الصلصال وأخرجها هكذا .

المعالج : أنتشعر أنك تريد أن تفعل ذلك بهذه الطريقة الآن فافعل

الطفل : نعم بهذا الشكل . (يضرب بأصابعه في أنبوية اللون الأزرق ويبدأ في تلوين قلع الصلصال

قائلا) هكذا . وبهذه الطريقة .. وهذه .. وهذه تماما هكذا . أستطيع أن أخرج بيدي

وأصابعي .. وتستطيع أنت أن تخرجه تماما هكذا .

المعالج : يمكنك أن تخرجه بهذه الطريقة .

الطفل : سأخرجه بيدي الكبيرة ، وبهذه الطريقة سأفعل كل أصابعي هنا - يقصد داخل الأنبوية -

لأحصل على المزيد . (ينهي تلوين الصلصال ثم يثريقية اللون الأصفر فوق اللون الأزرق)

قائلا : سوف ألونهم . أين يجب أن نضع هذه اللوحة حتي تجف ثم نعلقها؟

المعالج : أتعني أنك تريد أن تعلقها لكي تجف ؟

الطفل : أنا أعرف أين يمكن أن نضعها . نستطيع أن نضعها فوق هنا . علقها عاليا حتي يمكن أن تجف وتكون جميلة .

المعالج : تري أنها - لو أننا علقناها - يمكن أن تجف وتكون جميلة . . أليس كذلك ؟

الطفل : أتعرف ، يجب أن يكون هناك لون أحمر وردي في حجرة اللعب .

المعالج : لون أحمر وردي ؟

الطفل : نعم حتي أستطيع أن ألون به بقية اللوحة

المعالج : أنت تحب أن تلون باللون الأحمر الوردي ، أليس كذلك ؟

الطفل : نعم

المعالج : حسن يا جوي ، وقتك انتهى الآن

الطفل : في يوم ما عندما آتي مرة أخرى ، سأبحث وأبحث حتي أجد هذا اللون الأحمر الوردي وألون به بقية اللوحة .

* مناقشة جلسة اللعب الأولى *

لاشك أن نكوص « جوي » هو أكثر الأشياء بروزا ووضوحا في هذه الجلسة . وقد عبر عنه بشكل ملموس في سلوكه الذي تمثل في الرضاعة والعض وأصدار صوت كصوت الخنزير . كما أظهر أيضا بعض السلوك العدواني وذلك اتضح في إطلاقه الرصاص بصورة متكررة علي الصلصال ، وقبل ذلك علي الدمية التي تمثل المهرج . وتدل عدوانيته حيال المهرج علي وجود مشاعر أخرى قوية مصاحبة لهذه العدوانية . فقد كان حريصا علي تركيز ضربه في منطقة الفم ، لكي لا يستطيع أن يتكلم الآن » وبذلك يلقي احتمال أن المهرج سيخبر أحدا عن سلوكه . ثم شعر بالحرية في مواصلة سلوكه غير الناضج ويمكن افتراض أن المهرج يمثل شخصا ما في حياته ، قد يكون ناقدا له بطريقة أو بأخرى ك فرد له طريقة معينة في التعبير عن نفسه . وربما يرفض « جوي » عدم تشبهه متمثلا ذلك في ضرب الصلصال الذي استخدمه ليرمز به إلي دواقعه غير الناضجة .

وفي الجلسة التالية جاءت أنماط سلوك «جوي» - بشكل مصوري - أيضا في صورة نكرسية . فقد تحدث حديث الأطفال السفار وقد تمتعاتهم وكان كلامه يصفه عامة كلاما طلقيا " ورضع ومضغ حلوة زجاجة الرضاعة ، وشرب منها . وقد تقبل المعالج هذا السلوك وشجعه علي الاستمرار في التعبير عن ذاته .

وكان لعب « جوي » في هذه الجلسة أكثر حرية من الجلسة الأولى ، فمثلا لم يهتم مطلقا بالصلصال الذي غطي كفتا يديه . وقد عبر عن بعض السلوك العدواني تجاه المعالج وذلك اتضح في رغبته في تلويثه بالصلصال ، ولكن المعالج - تقبله إلي الحد الذي وضع له . كما عبر «جوي» عن السلوك العدواني في دفن إحدى الدمية التي علي هيئة كلب في الصلصال ، وبعد شعوره برضا ما بعد إشباعه لدافعه معين لديه فور دفن الكلب ، واف الصلصال وتغطيته فوق الكلب المدفون

* الكلام الطفلي : Baby Talk شكل من أشكال السلوك النكوصي عند الطفل . وقد يكون بليلا علي قصور في التلصيح . وقد يستخدم الطفل هذا الشكل من أشكال السلوك النكوصي إذا لم يجد تقويما من الوالدين ، أو إذا حصل علي بعض المكاسب نظير كلامه بهذا الشكل (المترجم)

باستخدام المقص ، سحب الكلب من الصلصال ومشى به في جميع أرجاء الصخرة ، نايعا في سعادة وبصوت عال .

* جلسة اللعب الثانية مع جوي *

الطفل : (يدخل ويلعب علي الفور إلي المنجلة ، يلعبها ويسير بعينا عنها . يخرج عدة أشياء من جيبه قائلا) لقد أحضرت معي هذه الأشياء .

المعالج : فعلا .. فقد أحضرت بعض لعبك هذه المرة .

الطفل : نعم .. أحضرتهم لأنني أردت ذلك .

المعالج : أنت لم ترد أن تحضرهم فحسب ، بل أحضرتهم بالفعل .

الطفل : نعم . لكنني لن ألعب بشيء من هذه الأشياء التي أحضرتها معي ، أنا فقط سأضعهم في

جيبى مع أشياء أخرى أحضرتها .. أتوافق ؟

المعالج : ستضعهم كلهم في جيبك .

الطفل : (يقوم بوضع ما أحضره معه من لعب داخل جيبه ، ويلتقط بندقيته كبيرة ويطلق منها بضع طلقات)

المعالج : (يقلد صوت طلقات الرصاص)

الطفل : (يسير نحو بيت الدمي ويطلق النار من إحدى التواقذ علي المجرمين في داخل البيت)

المعالج : (يستمر في إصدار أصوات الطلقات) .

الطفل : أوه ، انظر - ها هو كلب .. كلب (يطلق الرصاص علي كلب دمى)

المعالج : (بعد أن قد صوت طلقات الرصاص يقول للطفل) لقد أصبت الكلب

الطفل : أنا أطلقت عليه الرصاص ، لكنني لم أضربه حقيقة .. أليس كذلك ؟

المعالج : مجرد تمثيل ، أنت تقصد أنه مجرد تمثيل .. أليس كذلك

الطفل : نعم . أنا عندي بندقيته في المنزل . ليست كهذه وإنما من نوع آخر أنا عندي بندقيته وهي

تتشبه وأصغر بها مثل هذه البندقية تماما

المعالج : آه .. فهمت إنها ترجع للخلف ثم تعود الي مكانها ثم تقف أنت وتصوب بها .

الطفل : نعم .. وعندي جراب للبندقية أيضا

المعالج : جراب يلائم البندقية

الطفل : (يصبح قجاة وكانمايري الكلب لأول مرة) : الكلب .. الكلب .. الكلب .. (يضع دمجة الكلب في الصلصال مرة أخرى ثم يخرجها ثانية كل ذلك وهو مستمر في صياحه .. وووو .. إم م م ... ووووالكلب الصغير ملكي أنا

المعالج : إتنا نعرف أنه ملك أنت .

الطفل : وهناك أيضا - كما ترى - نظائري الشمسية ومقاتلي

المعالج : نعم . هاهي هناك

الطفل : عندما تغرب الشمس وتصبح الدنيا ظلاما ، لا أستطيع أن أرى شيئا إذا لم يستنظاري

المعالج : بالطيم .

الطفل : وفي النهار . أحيانا الشمس تدخل في عيني لذلك أخطر إلى أن ألبس نظارتى .

المعالج : إنها تحمي عينيك ، أليس كذلك

الطفل نعم . . أنها تبعد الشمس عن عيني (يتوجه إلي ندية المهرج صانعا فيها ثم يضربها علي رأسها ويضعها علي الأرض ويجلس عليها ثم يقوم ويرتمي فوقها كأنه يتصارع معها ويصيح بصوت عال : ووي ووي ووي ووي) ينهض من فوق الندية ويبعد عنها . . ويلتقط زجاجة الرضاعة الصغيرة قائلا : سأخلع هذه الحلمة (يرضع الحلمة ويضعها ويضعها من الزجاجاة بأسنانه ثم يصب الماء الذي يوجد بها علي سطح بيت الندي وهو مستمر في صياحه : ووي ووي ووي ووي ووي ووي .

المعالج : أنت تحب عمل هذا ؟

الطفل : نعم . سأترك الماء ينسكب حتي أفرغ الزجاجه تماما (مستمر في صياحه ويعيد ملء الزجاجه بالماء ويتناول الحلمه الي المعالج قائلا) ضعها مكانها (فيعيد المعالج وضع زجاجه الرضاعة الصغيره على المنضدة) ويشرب جوى من زجاجه الرضاعة الكبيره

المعالج : واضح أنك تحب أن تشرب من هذه الزجاجاة (يشير إلى الزجاجاة الصغيرة)

الطفل : نعم أحب أن أشرب

المعالج : وتجب أيضا أن تشرب من هذه الزجاجة (يشير إلى الزجاجة الكبيرة)

الطفل : (يلتقط بندقيّة) ويطلق الرصاص على المعالج صائحاً : نا .. نا .. نا .. نا .. نا .. نا

(ثم يلقي بالبندقية في دلو الماء) ثم يواصل الشرب من زجاجة الرضاعة الصغيرة صانحا : أه - أه (يضع الزجاجة الصغيرة ويلتقط زجاجة أخرى صغيرة .. ويصب الماء منها على سقف بيت النمي قائلا) : إنها غطت كل الأرض وبعضها وقع على ثيابي .. سأذهب إلى الحمام وأجفف بنظروني .. هل أنت موافق ؟

المعالج : هنا أنت تقرر الأشياء بنفسك

الطفل : حسنا سأجفف بنظروني ، لأنه ابتل بالماء (يغيب قليلا ثم يعود) سأكون الآن خنزيرا ، سأضع قنار الخنزير .. الآن لا يستطيع أحد أن يراني ، أليس كذلك ؟

المعالج : لا .. لا أحد يستطيع أن يراك .

الطفل : (يخلع القنار ، ويأخذ زجاجة الرضاعة الصغيرة ، يلزها ثم يفرغها في البالوعة لعبة) قائلا للمعالج : أحملها .. أحملها . (يضع بعض الطمي في الماء وفي البالوعة التي يحملها المعالج) هذا الماء سيجعل الطمي ليئا (يضع الطمي على أحد مناضد اللعب ، يضع حلمة صغيرة في فمه ويمضغها : أم م م م انتظر إنها ليئة (يقصد الطمي الذي سكب عليه ماء)

المعالج : إنها ليئة الآن .. هه ؟

الطفل : نعم ، انتظر ، إنها ليئة ، انتظر ، إنها يجب أن تكون كذلك

المعالج : هذه هي الطريقة التي يجب أن تفعل بها هذا

الطفل : (يأخذ مقصا ويقطع الطمي ، يضع القطع الصغيرة من الطمي في البالوعة اللعبة المملوءة بالماء) هكذا يكون الطمي ليئا .. (ثم يكررها هكذا يكون الطمي ليئا)

المعالج : لقد أصبحت ليئة .. أليس كذلك .

الطفل : نعم ، أصبحت ليئة «ووو .. ووو ..» يأخذ كلبا ويدفنه ثانية في الطمي (الكلب ، الكلب ، الكلب راح

المعالج : اختفي .. هه

الطفل : لن يعرف أحد أين يوجد الكلب .

المعالج : لا تريد أن يعرف أحد

الطفل : لن يعرف أحد أنه هناك ، أليس كذلك ؟

المعالج : لا تريد أن يعرف أحد .. هه

الطفل : (يلتقط الكلب المقطع بالطمي المبلل ، ويدفنه نحو المعالج)

المعالج : أنت تريد أن ترميني به ، ولكن هذا لا يصح .. أما زلت تريد القاذوة علي ؟
الطفل : نعم (لكنه يتراجع ويمود الي دفن الكلب في الطمي مرة أخرى ويقطع قطعاً أخرى من
الطمي قائلًا) قطع طمي كثيرة قطع وقطع وقطع .. مزيداً من قطع الطمي . (ثم يخرج
الكلب من بين الطمي صائحاً :) يو . يو . يو . يو . يو (ثم يتوقف عن الصياح قائلًا حسناً
.. أريد أن أعود إلي المنزل الآن

المعالج : وهو كذلك . وإن كان لا يزال أمامك بعض الوقت .. لكن إذا كنت تريد أن ترحل الآن ،
فهذا يتوقف عليك .
الطفل : نعم .. دعني أذهب .

*مناقشة جلسة اللعب الثانية *

بدأ « جوي » بإطلاق النار من البندقية علي البيت ، ثم علي الدمية الكلب واستمر سلوكه
المعواني واضحاً في هجومه علي الدمية المهرج .
وفي هذه الجلسة أيضاً ، ظهرت المشاعر التكوينية . كما كانت لغة « جوي » غير ناضجة
في بعض المواقف أثناء اللعب . كما اتضح في شربه من زجاجات الرضاعة ، فهو تارة يشرب
وتارة يرضع وتارة تالفة يعض الطمة .. والطفل « جوي » يعبر عن هذه الدوافع باستمرار مما
يدل علي تمتعه الي حد كبير بالتصرر من الضبط في سلوكه . وبينما هو يعبر عن هذه الاتجاهات
السلبية المرة تلو المرة ، نجد أن مشاعر « جوي » أصبحت أقل وأقل توتراً ، وبدأ واضحاً أنه حقق
- في جلستي اللعب قدرًا كبيراً من الاشباع والرضا النفسي .
أما في أثناء الجلسة الثالثة ، فقد تخلي « جوي » عن التعبير بالكلام الطفلي ، ولم يعد إلي
زجاجات الرضاعة ، وقضى معظم وقته في اللعب بالصلصال والألوان ، يقطع الصلصال بحرية
كبيرة ويبلله بالألوان . وقد نفس عن مشاعره ، وعبر عن نفسه كصبي بشكل عفوي تلقائي إلي حد
كبير ودون أن يعاني أي نوع من أنواع الكبت في الحديث أو في الحركة . وقد اعترف بهذا الجميل
- أنه أتاحت له الفرصة أن يلعب - وتحمل مسئولية سلوكه وهذا يدل علي أن المعالج نجح في
الوصول الي مقاصده من حيث النوايا والأهداف .

*جلسة اللعب الثالثة مع «جوي» *

المعالج : أرى أنك قد أحضرت معك اليوم قوطك الورقية
الطفل : نعم . (يتجه نحو الصلصال ويضع قطعاً منه علي إحدى القوط الورقية التي أحضرها

معه . يلعب بالصلصال ، يقطعه إلى نصفين ، وقطعا أخرى كثيرة قائلا لنفسه (: أتري ماذا أفعل ؟

المعالج : نعم أري .

الطفل : (وقد عاد إلى الحديث من البنقية) عندي بنقية في المنزل . وكررها ثانية عندي بنقية في المنزل .

المعالج : أصحح عندك ؟

الطفل : نعم . ويمكن أن تقوم بتعميرها . (يتناول عصا ويثبتها في المنجلة ويضغط عليها) هذه العصا ستمر في المنجلة من أعلى إلى أسفل وسيكون لها دور .

المعالج : نعم . وماذا بعد ذلك ؟

الطفل : يوجد كمية من الور على هذه العصا .

المعالج : نعم . . . يوجد كثير جدا .

الطفل : أتري ؟ أترأه .

المعالج : نعم أراه .

الطفل : لأن بعض الناس يريد هذا الور . وهذا نوع من الور .

المعالج : بعض الناس يحبون هذا النوع من الور .

الطفل : نعم ، وبعض الناس يريدون بعضا من هذا .

المعالج : نعم .

الطفل : (يبدأ في تشكيل قطعة من الصلصال هذا شيء ما . . هذا سيكون شيء ما

المعالج : إنه يبدو كشئيه ما . . لم تعرف ما هو بعد . . أليس كذلك ؟

الطفل : نعم . سيكون هذا الشئيه ولدا صغيرا

المعالج : هذا ما سيكون عليه هذا الشئيه

الطفل : نعم . وهذا هو السبب في أنني عملت هاتين القطعتين الصغيرتين (يدير يد المنجلة) - هذا

هو الشخص الذي سيأخذ بعض الور الذي عليها (يشير إلى العصا)

المعالج : نعم .

الطفل : (مؤكدا) بالفعل عليها بعض الور ، أترأه ؟ إنها تنور وتنور . (يشير إلى يد المنجلة) .

المعالج : نعم تنور .

الطفل : وعليها وير (يشير إلى يد المنجلة مرة ثانية) وأيضا علي هذا الجانب من المنضدة .

المعالج : نعم .. نعم كثير من الورق هنا وهناك
الطفل : تلي كل المنضدة . والآن هذا هو الولد الصغير . (يترك الصلصال ويتجه نحو الألوان)
يجب أن ألونه
المعالج : كما تحب
الطفل : (يضع أصابعه في أنبوبة أحد الألوان ، ويبدأ في تلوين ورقة كانت أمامه) أتعرف : اللونان
الأحمر والأزرق يصنعان هذا وذاك . هل تعرف أنهما معا يصنعان لونا أرجوانيا Purple
المعالج : لقد فهمت ، أنت تخلطهما معا ، فتحصل علي اللون الأرجواني . الطفل : أتري ؟
المعالج : رأيت وفهمت
الطفل : والآن أنا في حاجة إلي قليل من الماء لأجعلها مبللة أكثر
المعالج : وبعد ذلك
الطفل : حينئذ أستطيع أن ألونه أفضل - (ينثر مزيدا من الألوان علي الورق) ثم بعضا من اللون
الأصفر ثم بعضا من اللون الأحمر هكذا .. أنظر
المعالج : تماما .. أصبح اللون كما تريد
الطفل : ثم تضعها - أي الألوان - بحتر - ثم تأخذ بعض الصلصال ، وتضع قطعة أخرى من
الصلصال عليه (يدعك الصلصال علي الورقة التي سكب عليها الألوان قائلا : سنصبح
الورقة كلها ملونة . كلها ملونة بالألوان هنا وهنا والآن سنأخذ بعض اللون الأحمر ، ثم بعض
الأصفر هكذا .
المعالج : الألوان كلها أمامك .
الطفل : والآن سأخلطهم جميعا . أخلطهم . أخلطهم ببعض .. هكذا .. وكل ذلك يصبح حينئذ
ملونا .
المعالج : بالتأكيد .
الطفل : ملون بكل الألوان .
المعالج : نعم .
الطفل : (يدعك الصلصال في يديه كانه قطعة صابون) قائلا مازلت في حاجة إلي مزيد من الألوان
(يغطي كفيه بالألوان ثم يمسحهما في الصلصال) لم يعد هناك ألوان باقية في الأنايب .
المعالج : معظمها أصبح فارقا .
الطفل : انظر إليها ، انظر إليها ، إن الورقة أصبح لونها أرجوانياً .

المعالج : نعم .
الطفل : (يمد يده مرة أخرى في أنابيب الألوان ، ويغطي الصلصال بمزيد من الألوان قائلا) تبلى
مثل الورنيش » .

المعالج : نعم .
الطفل : انظر ؟ أنت أحضرت كل الألوان الموجودة لديك .

المعالج : نعم .
الطفل : ومزيدا من الألوان هنا وهناك . (يأخذ قطعة كبيرة من الورق ويغطي بها الصلصال
والقوطة الورقية) - والآن يجب أن نتركها تجف .

المعالج : إذن اتركها حتي تجف .
الطفل : (يقطع الصلصال بالمقص ، ويدوره بين أصابعه قائلا :) هذا يشبه الموز .
المعالج : يشبه الموز .

الطفل : والموزة تقطع من المنتصف هكذا .
المعالج : وأنت فعلا قطعتها تماما عند المنتصف .
الطفل : (يقطع قطعة أخرى من الصلصال) ويخاطب المعالج : اجعل لها بعض الوير ، لأن هذه
القطعة ستكون كلها فيما بعد .

المعالج : ستكون كلها ، لذلك ستضع الوير عليه .
الطفل : نعم - فالكلاب تحتاج إلي وير . (يصنع ثقباً كبيراً في الصلصال ، ويدخل فيه الكلب ..
ثم يبدأ في الغناء) أنري هذا ، إنه ثقب كبير يكفي لكلب آخر يدخل فيه . هناك .. هاهو
.. هذا أفضل .

المعالج : نعم هكذا أفضل .
الطفل : هذه هذ الطريقة التي يجب أن يوضع بها في الحفرة .
المعالج : نعم .

الطفل : (يستمر في الغناء حتي نهاية جلسة اللعب) .

* مناقشة جلسة اللعب الثالثة *

في هذه الجلسة صنع « جوي » بقصر ولدا صغيرا وقد يكون هو نفسه ، ناقلا الاتجاه الذي
يهيئ له نفسه كي يلعبه في هذا المستوى من النضج .

وقد عبر بوضوح عن حريته التامة في اللعب بتأليب الألوان ، نوتما أي كبت أو كف ، مستخدما يديه في التلوين . بحرية وتلقائية . علي حين أنه كان في الجلستين الأولى والثانية يسحب الصلصال ويحوله إلي قطع صغيرة بطريقة وظيفية رتيبة ، أما استخدامه للصلصال الآن - أي في الجلسة الثالثة فيتسم بابتكار ونضج في عمل كلاب أو أشياء ذات «قوى» «أووير» .

وبعد انتهاء الجلسة الثالثة مع «جوي» عقد المعالج «اجتماعا للتشاور مع بعض مدرسات الحضانة ذات الصلة بالطفل ، وفي هذا الاجتماع أشارت معلمته إلي اهتمام الطفل الخاص باستخدام زجاجات الرضاعة واهتمت كذلك بكلامه الطولي . وقررت أنها لم تر «جوي» أبدا يستخدم الصلصال كما فعل في حجرة اللعب . كما قررت معلمته أيضا أنه بعد الجلسة الأولى أظهر «جوي» ثورات عنوية من مناسبة إلي أخرى وطلب طلبات لم تلاحظ من قبل . وأنه ، علي أي الأحوال ، قد اختلفت في هذه الفترة القصيرة ، هذه الأنماط غير العادية من سلوكه .

إن الخبرات وأنماط السلوك وأساليب اللعب التي شاهدها في الجلسات الثلاث للعب هذا الطفل مشأبيه إلي حد كبير لأنماط ألح سجانها فيما سبق مع الطفلين «جونني» و«مايكل» ، وهم جميعا كانوا جزءا من برنامج وقائي للصحة النفسية - يتيح هذا البرنامج للمعالج والفريق مدرسات الحضانة الفرصة لتحديد أي الأطفال تكتنفهم مواقف تهديدية بسطة مؤقتة أو أي الأطفال يكونون ضحايا للجذب الانفعالي المزمن: chronic emotional impoverishment إن كل هذه الخبرات مع الأطفال الأسوياء تعطيهم فرصة تكوين علاقة حميمة تربطهم بواحد من عالم الكبار ، علاقة تكون آمنة وفي هذه العلاقة ، ومن خلالها تتحقق التوافقات المختلفة في حياة الطفل ، بما في ذلك إتاحة الفرصة لبعض الأطفال للتخلص من نماذج سلوكهم الذي قد يكون تكوسيا أو عدوانيا بطرقهم الخاصة .

الفصل الرابع

العلاج النفسي عن طريق مواقف اللعب

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

الفصل الرابع

العلاج عن طريق مواقف اللعب

- * مقدمة
- * أزمة المولود الجديد
- * حالة الطفل «تومي»
- * جلسة اللعب الثانية مع «تومي»
- * مناقشة : جلسة اللعب الثانية
- * الطفلة «سوزان»
- * جلسة اللعب الأولى مع «سوزان»
- * مناقشة مآدار بهذه الجلسة
- * جلسة اللعب الثانية مع «سوزان»
- * مناقشة مآدار بهذه الجلسة
- * جلسة اللعب الثالثة مع «سوزان»
- * مناقشة مآدار بهذه الجلسة :
- * فوائد العلاج النفسي باللعب بالنسبة لهذين الطفلين

مقدمة : يتناول هذا الفصل الأطفال العاديين الذين يواجهون خبرة أو تجربة عائلية حديثة تسبب قلقاً لهم ، ويدركون هذه الخبرة على أنها تمثل تهديداً لثوابتهم . وقد أتاحت لهؤلاء الأطفال فرصة إخراج مشاعرهم والتعبير عنها من خلال جلسات علاجية عن طريق مواقف اللعب .

وهؤلاء الأطفال الذين يحضرون جلسات العلاج الموقفية عن طريق اللعب تنشأ بينهم وبين المعالج النفسي علاقة بطريقة عادية وبصورة سريعة ، وعندئذ يمكنهم التعبير عن مشاعرهم في وقت مبكر عنه بالنسبة للأطفال المضطربين وهذه هي السمة التي تميز تعبيرهم عن اتجاهاتهم نحو أنفسهم وحيال الآخرين ، ولهذا فإن الأطفال الذين يمرون بخبرة العلاج عن طريق وضعهم في مواقف أثناء اللعب يكونون قادرين على الاستفادة القوية من الموقف العلاجي عن طريق الكشف عن اتجاهاتهم المعبرة عن الشعور بعدم الأمن والشعور بالقلق . وغالباً ما يتم تناول مثل هذه المشكلات ذات الطابع الذي يحمل تهديداً انفعالياً للطفل في ثلاث أو أربع جلسات لعب فردية وجلسة واحدة جماعية .

وفي الحالتين اللتين سنعرض لهما الآن بشيء من التفصيل ، يواجه الطفلان واحدة من أكثر الأزمات شيوعاً في مرحلة الطفولة المبكرة (٢-٦ سنوات) وهي ميلاد طفل جديد للأسرة . وقد تم اختيار هاتين الحالتين من بين عديد من جلسات العلاج باللعب الناجحة ، لأهميتهما ، ولأنهما يمثلان نموذجين واضحين لفلسفة العلاج عن طريق مواقف اللعب .

* أزمة المولود الجديد *

إن الأطفال العاديين الذين يمرون بخبرات صدمية مثل التعرض المفاجيء للنيران أو الحرائق أو الفيضانات أو الذين حدثت لهم حوادث مأساوية أو أصيبوا بأمراض ، أو الذين تعرضوا لكوارث عائلية مثل الطلاق والوفاء ، تظهر عليهم دائماً الحيرة والتردد وإظهار الشعور العدائي للآخرين والعدوان المفرط والكراهية بالإضافة إلى القلق .

إن ميلاد طفل جديد في داخل الأسرة قد يعد واحداً من أكثر مصائب هذه الاضطرابات تأثيراً في سلوك الطفل . فمثل هذا الحدث يتسبب في تعريض كل الأطفال لفترة من الضغط . فبعضها كانت العلاقات الأسرية مستقرة ومتناسكة أو قد فرست فيها مشاعر إيجابية فإن وصول عضو جديد في الأسرة يتطلب بعض التعديل في الأنوار بالنسبة لكل فرد في الأسرة . فبعض الأسر يحدث فيها بعض الإختلال في تركيبها الأسري ، وأولاً على الأقل بصورة مؤقتة . وقد يواجه الطفل أو بعض الأطفال الكبار بضرورة الدخول في محاولة صعبة للتوافق مع الموقف الجديد .

ولم يكن ميلاد طفل جديد في الأسرة مفاجأة لكل من تومي وسوزان الذين كانا قد مرا بخبرة

جلسات العلاج النفسي عن طريق اللعب فكلاهما قد علم بالحدث القادم قبل موعده بنحو شهرين أو ثلاثة وكلاهما عبر عن سروره بشأن استقبال هذا الأخ الجديد أو هذه الأخت الجديدة .

• حالة الطفل تومي Tommy

«تومي» طفل يبلغ من العمر أربع سنوات ، وقد أجمع كل من مدرسة الحضانة ومدير الحضانة ، والإخصائية النفسية بالحضانة علي أنه طفل متوافق بصورة جيدة علي المستويين الشخصي والاجتماعي . وقد كانت علاقته بالأطفال الحضانة الآخرين علاقة مرضية تنبئ عن شعوره بالرضا .

وقد جاء إلي الحضانة في سعادة وتحدث بغض عن أبيه ومنزله وكذلك تحدث أبواه ببلورهما عنه بكل السرور . وقد اعتبر « والداه » طفلاً سعيداً آمناً واثقاً من نفسه ويمكن تقبله في سهولة ، وأنه يتقبل هو الآخر التحديات والمسئوليات في سهولة ويسر .

وعندما بلغ « تومي » الرابعة والنصف من عمره ، حضرت إلي المنزل - نون تمهيد لجيئها ، فتاة متبناة في الثالثة عشر من عمرها . ثم حدث أيضاً أن أنجبت أمه ابنة بعد حوالي ثلاثة شهور خلال هذه الفترة ظهر علي سلوك « تومي » تغير ملحوظ بدرجة كبيرة ، سواء في المدرسة أو في المنزل ، ففي المدرسة أصبح تومي عابساً متجهماً ويرفض حتي تقبل التعليمات المدرسية البسيطة الواضحة والمعقولة كما أظهر ميلاً إلي الانسحاب من مجموعات الأطفال إذا اختلفت مع إرادته وقد كان ينسحب غالباً من هذه المجموعات ويفضل الدخول في جلسات لعب قريبة تستغرق فترة طويلة . أما في المنزل فقد أصبح صعب الإرضاء في أوقات الطعام بالذات، فهو يرفض تناول الطعام الذي كان يقبل عليه فيما مضى ، ويبيكي ، وقد يحاول كسر جهازاً للتسجيل وكثيراً ما ظهرت عليه العصبية وسرعة الغضب . وبعد أن حاولت أمه معالجة الموقف بتقديم التفسيرات والشرح وإعطاء أمثلة وأدلة من كل نوع ، لجأت إلي العلاج النفسي عن طريق اللعب .

وقد أجريت ثلاث جلسات لعب مع «تومي» . ظل طوال الجلسة الأولى يلعب بطائرات وشاحنات وكان هادئاً نسبياً . وفي الجلسة الثانية أظهر « تومي » تركيزاً علي التعبير عن اتجاهاته نحو نفسه وعن موقع العضوين الجديدين بالنسبة لنوره هو . وقد كان يعتبرهما خطرين يهددان موقعه عند والديه في المستقبل ، ولكن بمجرد إبراكه لهذه المشاعر ، وبعد أن تم توضيح الموقف ، وبعد أن تم تقبله من جانب «تومي» استطاع أن يتقبلهما كأخوة له . وتقاسم معهما مألوفه من مشاعر ، بل وممتلكات مادية . واستطاع أن ينظر إلي نوره الجديد علي أنه ليس تهديداً حقيقياً لذاته ويستقدم الآن جانباً من الجلسة الثانية التي تم تسجيلها كاملة عل شرائط تسجيل * .

* لم يشر الكتاب إلي وقائع الجلسة الأولى - (المترجم)

* جلسة اللعب الثانية مع « تومي »

- المعالج : يمكنك استعمال هذه الأشياء بأية طريقة تريدها يا تومي .
- الطفل : أتعرف ؟ أستطيع صنع قلعه صغيرة من هذا (قالها وهو يشير إلى صندوق الرمل) .
- المعالج : يمكنك إذن صنع قلعة .
- الطفل : وهذان قاريان .. انظر .
- المعالج : نعم .. نعم .
- الطفل : أتعرف من أي الأنواع هما : هذه سفينة .. وهذه معدية (مركب صغير) .
- المعالج : نعم إحداهما سفينة والأخرى مركب صغير .
- الطفل : وهذا هو المحيط (مشيرا إلى الرمل) وهذا هو الطريق الذي سيوصلهما إلي .
- نيومكسيكو .
- المعالج : أنهم يستخدمونها هكذا في نيومكسيكو
- الطفل : والآن أتعرف ما يجب علينا فعله ؟ يجب أن نحضر بعض الماء ونسوي الرمل . (قال ذلك وأشار إلى الرمل) أتعرف ماذا يمكنني أن أفعل ؟ ويمكنني صنع سفينة عابرة للمحيطات ووضعها في الرمل .
- المعالج : يمكنك صنع ذلك .
- الطفل : ثم يمكنني جعل هذا رصيفا يناسب السفينة (يشير إلى تل صنعه من الرمل) ويمكنها السير بجانبه تماما وترسو عنده .
- المعالج : نعم بكل تأكيد .
- الطفل : وهناك مكان لرسو قارين فقط عند هذا التل ويمكنني الآن صنع قارب آخر . وهذا يمكن أن يكون مكانا للانتظار (مشيرا إلى موقع علي الرمل) أترى أنه مكان واسع ومناسب جدا للانتظار .
- المعالج : نعم إنه واسع ومناسب إلي حد كبير
- الطفل : أترى ؟ هذا هو مكان القارب الصغير ، إنه يتجه إلي هناك ويوجد مرسى ضخم للقارب الكبير ، ومرسى للقارب الصغير يجب أن نفعل ذلك قرب رصيف الميناء .. توت .. توت .. هكذا تسير القوارب .. انظر إلي أية جهة يتجه هذا القارب .. إنه يتجه إلي الرمل .. سنجعله يصل إلي داخل المرسى مباشرة .
- المعالج : فعلا .. أنت أنخلته إلي المرسى تماما .

الطفل : سنتصور أن هذه سفينة .. هذا هو اتجاههم الصحيح هناك بالضبط (يشير إلى بقعة على الرمل) .

المعالج : فعلا إنه المكان الذي يجب عليهم الذهاب إليه .

الطفل : هذه (يشير إلى الرمال) هذه هي الأمتعة التي يجعلونها إلي الرصيف . انظر ماذا يجب عليهم فعله .. أما هو فسوف يدفن القارب الكبير بكماله .

المعالج : نعم سوف يدفن كل القارب الكبير .

الطفل : أتري ؟ أستطيع أنا دفنه .

المعالج : ولكنك تدفنه الآن .

الطفل : لن يعثر أحد علي أثر له بعد ذلك .

المعالج : فعلا سيختفي .

الطفل : وستضيع كل البضائع التي كانت فيه . وإن يتمكن من الخروج الآن . انظر إنه رصيف القارب الصغير ولا يمكن لأحد أن يدخل هذا الرصيف لأنه رصيفه الخاص .

المعالج : رصيفه وحده .

الطفل : أتدري ماذا سنفعل الآن ؟ سنضع رمالا ومياها فوق هذا القارب (مشيراً إلى القارب الكبير الذي كان قد أخرج من الرمال ثم ينظفه ..

المعالج : سيجعله هذا نظيفاً .

الطفل : وهو ينادي علي بعض أصدقاء له (ياجوي .. ياهودي : أتريان هذا القارب الكبير القائم ، إنه أخ القارب الصغير . أتريان هذان القاريان أخوان ؟

المعالج : تقصد أن أحدهما أخ للآخر .

الطفل : نعم أحدهما أخ للآخر .. إيه ؟ من الذي أقصد ترتيب رصيفي ؟ نعم إنه أنا . (يتولي

هواله علي تساؤله) هكذا قال القارب الكبير . أترون أن بداخله بعض الرمال . إنه

(يستخدم دائماً ضمير الغائب) إنه يحمل الناس في قاربه وكذلك لدي الآخر رمل أيضا .

المعالج : كلاهما لديه رمل .

الطفل : أتدري ؟ لقد أخرجوه من الرمال هناك . وكذلك أخرج هو الآخر قاربه الصغير . وكلاهما

يسير الآن . أتعرف إلي أين سيذهبان ؟ سيذهبان إلي الحافة .. تسير السفينة أولاً

(يقصد القارب الكبير) قل لي ماذا تعلم ياجوي بالنسبة لي أنا ؟ ينبغي أن أصنع رصيفا

آخر لهذا القارب (يقصد القارب الصغير) .

المعالج : رصيف آخر لقارب آخر .

الطفل : (وهو يصبح صبيحة مرح) إنني أعرف مكان رصيف جميل ماذا تعرف يا جوي . . إنه سيخطفني إلي الأبد . ماذا تقترح علي أن أفعل ؟ أه . . ماذا حدث للجراج الذي أضع فيه عرباتي ؟ هذا ماسيكون . ماذا تعرف يا جوي ؟

المعالج : ماذا تعرف ؟

الطفل : هذا أصغر القوارب . . يجب علي بناء أرصفة عديدة حول هذا .

المعالج : قعلا . يجب بناء العديد من الأرصفة .

الطفل : نعم هؤلاء جميعا أخوة ، ولكن هذا أحسنهم (يتناول قاربا حجمه متوسط بين حجمي القاربين السابقين) انظر نستطيع أن نضع به رملا أكثر من الباقي .

المعالج : نعم . . إنه أحسنهم .

الطفل : أتعرف ؟ أتعرف ماذا يجب علي أن أفعل ؟ أتري هذا القارب الذي هناك ؟ إنه أصغرهم (يشير إلي القارب الصغير) وهذا هو أكبرهم (يشير إلي القارب الكبير) . . وانظر هذان القاريان أخوان ، وكذلك هذان القاريان .

المعالج : إنهم جميعا إخوة .

الطفل : ولديهم جميعا أرصفة يرسون عليها . . لكنه (وهو يشير إلي القارب الأوسط) لديه أكثر الأرصفة راحة .

المعالج : نعم أجمل الأرصفة وأكثر راحة

الطفل : وهذا . . (وهو يشير إلي القارب الكبير) وهذا . . (وهو يشير إلي القارب الصغير) كل منهما لديه رصيف ولكن هذا (وهو يشير إلي القارب الأوسط) يمكن أن ينقل رملا ناعما ، لطيفا للناس إلي البحر . . ويستحسن ألا نستعمل هذا القارب (يقعد القارب الصغير) وكما تعلم هذا هو الشخص الذي يقف ليراقب كل هذه الأشياء (يلتقط رجل شرطة ويشير ناحية القوارب) وهذا الشخص الآخر . . أتعرفه ؟ سأصور أن هذا مكان به ينزل للبترول حيث تستمد القوارب مؤنتها . وكما تعلم جيدا ، لا تكون لديهم قوة حين الإقلاع . . لذلك يأتون إلي هنا ويرسون قواربهم في هذا المكان ، حيث يمكنهم الحصول علي الطاقة . .

المعالج : بالفعل هذا ما يفعله .

الطفل : إنني أعرف ما أفعل . أتعرف ماذا أتخيل الآن ؟ هذه هي العائلة كلها . (ثم كررها مرتين) كل العائلة . . العائلة كلها . . هذه هي العائلة .

المعالج : أنت تتصور وتتخيل أن هذه هي كل العاقبة .
الطفل : نعم .. يجب علي ذلك .. حسنا ، ماذا تعرف .. ماذا تعرف يا جوي (اسم لأحد أصدقائه) ؟ لنجا .. لنجا .. لنجا (اسم آخر لأحد أصدقائه) .. إني أتخيل .. أتري هؤلاء الكاربوز ؟ رعاة البقر ، إنهم الحراس .

المعالج : أهم الحراس ... آه ...

الطفل : كلهم موجودون .. إنهم حراس هذه الجراجات .

المعالج : إنهم يحرسونها .

الطفل : (يكرر كلمات المعالج) : إنهم فعلا يحرسونها .. إذن هناك حراسة .. أتري لو حاول أحد سرقة القوارب ، تري ماذا سوف يحدث ؟ سيطلقون عليهم الرصاص في الحال

المعالج : (يؤكد ما قاله) يطلقون الرصاص علي كل من يحاول سرقة القوارب .

الطفل : وهناك حارس آخر .. إنه حارس ضخم قوي .. انظر هناك (ومال في هذا القارب الأوسط) ورغم أنه يحمل جيدا إلا أن القارب قد التصق بالحفرة التي كان بها لكنه لطيف لطيف .. لكن هذا .. وهذا .. لا إن الثلاثة جميعا يتمسكون بالنوق وحسن المعاملة .

المعالج : الثلاثة كلهم .

الطفل : وهذا هو أحسن (كاوبوي) وهو يحرس هذا القارب . (يقصد القارب الأوسط) أتعرف ماذا يحدث الآن ؟ إنهم يراقبون ليروا ما إذا كان أحدهم يسرق أي شيء .. وهم يراقبون الجراجات أيضا .. هناك حارس واحد أمام كل جراج .

المعالج : (يكرر كلام الطفل) .. حارس واحد أمام كل جراج .

الطفل : انظر .. إنهم فعلا محظوظون جدا ، لأن لديهم حراس يحرسونهم هم فعلا محظوظون جدا .

المعالج : محظوظون جدا .. جدا .. لأن لديهم حراس يحرسونهم .

الطفل : لا أحدا غيرهم لديه حراس .

المعالج : فعلا لا أحد غيرهم لديه حراس .

الطفل : هذا الحارس يراقب هذا (يشير إلي القارب الكبير) وهذا الحارس يراقب هذا (ويشير إلي القارب الأوسط) ، وهذا يراقب هذا (ويشير إلي القارب الصغير) وهذا الشخص محظوظ جدا (يشير إلي الحارس الخاص بالقارب الأوسط) إنه محظوظ لأن لديه أجمل البيوت .. أجملهم جميعا ويناسبه تماما .. وهذان (القاريان الآخران) محظوظان أيضا لأن لديهم

اليتروى الذي يمدهم بالطاقة والقوة ، إنهم يقفون في مكان مناسب تماما .. وهو لديه طاقة أيضا .. إنه يذهب إلي هناك ويحصل علي الطاقة .

المعالج : لم يبق من وقت اللعب إلا قليل .

الطفل : إنه يذهب إلي هناك .. أتري ؟ إنه يذهب إلي مكان أخيه .

المعالج : نعم إنه يذهب إلي مكان أخيه .

الطفل : هيه .. إنه أنا .. أنا أخوك .. كل شييء علي مايرام لقد جئت هنا قبلك ولكن تعال معي .. ويقول القاريان الكبير والصغير «هيه من فضلك .. اعطنا بعض الوقت» ويقول القارب الأوسط « موافق .. O.K » سنذهب لأحصل علي مزيد من الوقت .. تعال يا جوي سنساعدك .. إن لدينا أحسن منزل في العالم سنذهب لنحصل علي الوقت إن كل مانحتاج إليه يوجد في الطريق ونحصل عليه .. إننا نستطيع الحصول علي طاقتنا ووقودنا بسهولة .. يمكننا أن نذهب الآن .. وحينما يأتي الآخرون سيكون بوسعهم أن يروا أنني شيدت كل هذا .

المعالج : نعم جميعا سيرونه حيث بنيت .

* مناقشة جلسة اللعب الثانية *

في هذه العلاقة التي أقيمت بين المعالج والطفل ، خلال جلسة اللعب ، تمكن «تومي» من أن يواجه بالتدرج - صعوباته الخاصة بمواجهته الفجائية بعضوين جديدين في الأسرة - فقد شعر «تومي» أن مركزه ومكانته في الأسرة قد تتزعزع - ولهذا فهو يستخدم القاريان ليشير إلي أخته الجديدتين ، وكذلك يشير إلي نفسه (القارب الأوسط) .. وتدرجيا يتجه إلي موقفه بين أفراد أسرته والطفل في هذه الجلسة يسلك علي النحو الآتي : أولا يبنى مرسى ، ومحيطا تبهر فيه السفن ثم يخصص مكانا للانتظار يتسع للقارين اللذين يمثلان أختاه . ويستعمل شرطيا ليحمي ممتلكاته فيضمن أن قاربه هو أجمل القوارب وأكثرها راحة - ويتحول أماكن الانتظار إلي جراجات - وأخيرا ترمز من وجهة نظره إلي بيت - وفي النهاية تصبح القوارب « قوارب إخوة » brother boats ، ويتسم «تومي» سلطاته مع أخته الجديدتين ، والتي يتكرر التعبير عنهما كثيرا بإحساس يتعين وضعه في الاعتبار .

٢- مشاعر متناقضة وجدائيا أخف حدة وأقل شدة .

٢- مشاعر ايجابية تجاه أختيه يصاحبها رغبة في أن يتقاسم معها بعض ممتلكاته الخاصة بما في ذلك بيته .

وبعد جلسة اللعب الثالثة ، والتي كانت في أحداثها ومحتواها مشابهة لما جرى في الجلسة الثانية ، قال « تومي » إنه يشعر بعدم الحاجة إلى العودة مرة أخرى . ثم ذهب إلى أمه وقال لها « كما ذكرت هي ذلك » انظري يا أمي . - توجد أشياء ملكي قعلا أنا وحدي ، وأشياء أحب أن يشاركني فيها غيري » فأجابت أمه « طبعاً يا تومي . وهذا ما يجب أن تضعه في اعتيادك على الدوام أن هناك أشياء تخصك وأشياء يشاركك فيها الآخرون »

وقد قررت هيئة التدريس وإدارة الحضانة ، وكذلك والدي الطفل أن «تومي» عاد كعادته « الطفل على التعامل ، النمط ، المنطلق ، المعبر عن مشاعره »

«الطفلة سوزان : Susan

«سوزان» طفلة عمرها ثلاث سنوات ، وصفها مسئولو الحضانة بأنها طفلة ساحرة ذات ابتسامة أخاذة ، وتتمتع بذكاء مرتفع جعلها محبوبة بين الأطفال والكبار على السواء . وقد اعتبرت أمها أن علاقاتها ممتازة بوالديها وأخيها الأكبر منها .

وعندما بلغت سوزان ثلاث سنوات وثلاثة أشهر ، ولدت طفلة جديدة في الأسرة . وبعد يومين من عودة الأم والابنة الوليدة من المستشفى حيث ولدت الأم ، نكست * سوزان « إلى أساليب سلوكية طفلية مرت بها في مراحل نمو سابقة ، أساليب وصفت بأنها غير ناضجة ، وبدأت تتصرف بأشكال من السلوك لا تتفق من عمرها ، وأصبحت كثيرة البكاء والشوشاء في المنزل . وظهرت هذه الأشكال النكوسية من السلوك في الحضانة أيضا . واتصلت الأم تلفونيا ذات يوم بالحضانة وهي في حالة هستيرية لتسأل ماذا تفعل مع بكاء وشوشاء سوزان المستمرين ، وكيف تتعامل مع هذه الحالة التي طرأت على الطفلة ، والتي أزعجت كل أفراد الأسرة ، فلم تكن تتصور كيف أن طفلة واثقة من نفسها كسوزان ، تتحول إلى طفلة متذمرة ، كثيرة البكاء ، متشبثة بوالديها في خلال هذه الفترة القصيرة (ثلاثة أشهر) .

قامت الحضانة بتحويل سوزان إلى إخصائي العلاج باللعب ، الذي قام بإجراء ثلاث جلسات

* النكوس : Regression حيلة دفاعية لا شعورية يقوم بها الطفل كوسيلة لتماشي الخلق الناتج من تهديد لمكانته ، ومن ثم يحدث تراجع وتقهقر للشخصية إلى مستوى سابق من مستويات النمو (طفلي غير الناضج في أغلب الأحيان) (المترجم)

معها . في الجلستين الأوليين أظهرت سوزان أنها « تسقط » مشاعرها السلبية والعداوية التي تكنها للمولودة الجديدة علي البالونة التي علي شكل إنسان إذ ترميها علي الأرض وهي في داخل حجرة اللعب ، وتدوسها بقدمها ، وتلوي رأسها ووجهها وتعصرها داخل إحدى المنجلات Vise اللعبة ** ، ويمجرد أن تحدثت مشاعرها ، وأدرك والداها السر وراء تصرفاتها ، ثم كان هناك تقبلا من جانب الطفلة للوضع الجديد ، واتضحت الأمور إلي حد كبير ولذا دخلت «سوزان» إلي الجلسة الأخيرة والتقطت البالونة وقبيلتها ودالتها بأن قدضت بها إاي أعلي ثم تلففتها ، ثم رقصت في جميع أنحاء الحجرة وهي تحتضنها . وهذا نص الجلسات الثلاث منقولة من شرائط التسجيل .

* جلسة العلاج الأولي مع سوزان *

(تدخل الطفلة والأم معاً إلي حجرة اللعب) .

المعالج : بإمكانك ياسوزان أن تستخدمى هذه الأشياء بأية طريقة تحبينها (في حين تبدأ الأم في مغادرة الحجرة ، والطفلة تثبت نظرتها علي أمها وهي علي وشك الخروج) .

الطفلة : لا تخرجي أبق قليلًا .

الأم : انتظري إلي الساعة ... عندما يصل العقرب إلي هذا المكان (تشير إلي وقت محدد) سأعود مرة ثانية لكي أبقى معك .

الطفلة : حسنا سأرمي كرتين .

المعالج : كرتان في المرة الواحدة ، كما تقطين دائما .

الأم : سأنتقل الساعة حيث يمكنك رؤيتها .

الطفلة : إنها لاتحدث صوتًا .

الأم : أترينين أن تلبسينها (تلبسها الساعة) ثم تودعها قائلة مع السلامة .. انتظري إلي الساعة من حين لآخر .. تعرفين الوقت الذي سأعود فيه .

الطفلة : (تلوح إلي الأم بيدها وتسال) أين المولودة الجديدة ؟

المعالج : أين تتصورين أنها موجودة .

** الإسقاط : Projection هو حيلة لاشعرورية ينسحق فيها الطفل مايتصف به من صفات غير مقبولة إجتماعيا إلي

آخر ، بقصد الهروب من حقيقة الواقع هو .. التي لو أدركها لأحس بالإثم والذنب (المترجم)

** منجلة لعبة توجد ضمن أدوات اللعب بالحجرة

الطفلة : هنا . هذا هو الموالود الجديد : (توجه كلامها إلى المعالج) انظر إلي هذا الموالود الكبير .. أنه يألون له رأس .. رأس بالونة (تلتقط بالونة علي شكل إنسان وتعتصرها وتصرخ)
أمي .. أمي .. أمي .

المعالج : أهكذا يقول الموالود أمي .. أمي .. أمي .
الطفلة : (وهي مستمرة في اعتصار البالونة والاستمرار في الصراخ) أمي .. أمي .. أمي
(تنظر إلى المعالج وتضع البالونة علي المنضدة وتدير يد المنجلة .. ثم تسأله سؤالا مفاجئا
ما هذه ؟

المعالج : تريدان أن تعرفي ماذا يمكن أن تكون ؟ يمكن أن تكون أي شيء تريدينه .
الطفلة : فتاحة علب .

المعالج : هل هي فتاحة علب فعلا .
الطفلة : انظر إلي هؤلاء الجنود .. هل هم كاريوز أم جنود .
المعالج : ماذا يشبهون ؟

الطفلة : الكاريوي .. انظر إلي الكاريوي .. هؤلاء هم الكاريويين .
المعالج : نعم .. نعم .
الطفلة : ساكون قردة .

المعالج : أهذا ما ستقطينه ؟ لك ماتريدين .
الطفلة : (ترتدي قناع قرد) انظر .. انظر إلي .. إنتي الآن قرد .
المعالج : سوزان هي القرد .

الطفلة : الآن ساكون خنزيرة صغيرة .. وسأقول أويك .. أويك (ترتدي قناع الخنزير وتصيح)
أويك .. أويك .

المعالج : الخنزير يقول : أويك .. أويك .
الطفلة : أويك .. أويك .. أويك (ثم تخلع القناع) ساكون مهرجا .. والمهرج يقول أيضا : أويك
.. أويك أويك .

المعالج : المهرج هو الآخر يقول : أويك .. أويك .
الطفلة : (تواصل صياحها) أويك .. أويك (ثم تضحك) الآن ساكون طفلا رضيعا .. وأشرب
من زجاجة الماء .. هل هذا ممكن ؟
المعالج : كما تحبين !!

الطفلة : هل أرش هنا؟ هنا .. افتح يدك !!

المعالج : هل تريد أن تنشري الماء في يدي ؟

الطفلة : (أجابت) نعم ثم بدأت ترش الماء في يد المعالج قائلة له أفرك يديك .. ثم بدأت تشرب من الزجاج ثم تضعها على المكتب ، وتدير يد المنجلة مرة أخرى (الآن علي أن أفتح هذه بالفتاحة) تضع اللعبة التي علي هيئة طفل رضيع والمصنوعة من المطاط المملوء بالهواء في المنجلة وتمتصره .. ثم تقول للمعالج هذه المنجلة لا تريد أن تفتح

المعالج : أهي لا تريد أن تفتح ؟

الطفلة : لا .. أنا سمعت صوت أمي تمشي فهي هنا تقريبا (وتتابع كلامها وهي تنظر إلي الساعة) وقد وصل عقرب الساعة بالفعل إلي هذا الرقم هنا بالضبط . (تشير إلي الرقم الذي اختارته في ساعة يدها .. اسمعها فهي قادمة .

المعالج : هل تسمعينها وهي قادمة إليك .

الطفلة : لاتعمره اهتماما وإنما تدير يد المنجلة وترفعها للأمام وللخلف ثم تركز بصرها علي زجاجات الرضاعة ثم تدير يد المنجلة مرة أخرى .. وتتنظر ناحية الشباك ، وتلقط اللعبة البالونة التي تمثل طفلا ، وتمتصرها وتلقيها علي الأرض وتوس عليها وتقول في عصبية : سارميها وأركلها هكذا .

المعالج : افعلي ما شئت مادمت تريدين ذلك .

الطفلة : انظر ماذا تفعل .. إنها تهز الطفلة المואدة لتنام .. ولكن أين الطفلة المואدة ؟ أين هي ؟ (ثم تجيب هي بنفسها هاهي في المرأة) .

المعالج : نعم .. قد تكون في المرأة .

الطفلة : تنتظر في امرأة التسريحة قائلة تك .. تك .

المعالج : فعلا .. إنتي أراها في المرأة .

الطفلة : تك -توك .. تك ..توك .. (تقلد صوت الساعة التي أشارت إليها الأم في بداية الجلسة) إن الطفلة المואدة بالداخل هنا (تشير إلي بيت العروسة) الطفلة تصعد إلي أعلي (تعد من ١-٥ وهي تتخيل الطفلة صاعدة علي السلم) .. واحد اثنان .. ثلاثة .. أربعة .. خمسة إلي فراشكم .. هم الآن في فراشهم .. انهبي إلي فراشك أيتها البنت الشريرة (تقولها للعروسة التي تمثل الطفلة أختها حديثة الولادة) وهذه بنت كبيرة .

المعالج : نعم بنت كبيرة .

الطفلة : ولها رأس مستدير .. (تلمعها قائلة) إمش .. إمش فإن بابا قادم إلي الفراش الآن ..
إمش .. إمش بجانب البنت الكبيرة (تقصد عروسة أخرى متوسطة الحجم)

المعالج : نعم .. نعم .

الطفلة : هاهي ماما .. قد جاءت .. إمش إمش بجانب الطفلة تماما (تشير إلي دمية تمثل طفلا بدون ملابس وتقول) لقد جردته من ملابسه الداخلية .

المعالج : لقد جردته من ملابسه الداخلية فعلا .

الطفلة : (تعاود إصدار أوامرها للدمي الثالث) إمشين .. إمشين إلي فراشكم يا أطفالا الثلاثة الصغار .

المعالج : ثلاث أطفال صغار واثنان من الكبار .

الطفلة : وملقة صغيرة أخرى هي أنا .. وأنا أجردها من ملابسها سأتذهب إلي فراشي .. الآن هي استيقظت (تقصد الدمية التي تمثل الطفلة ثم تكرر العبارة مرة ثانية الآن هي استيقظت ثم تعيد الدمية ملابسها ثم تنهزها مرة ثانية قائلة : استيقظي ارتدي ملابسك .. وأنت (تنهز دمية صغيرة أخرى) إنزلي إنزلي تحت وأنت .. أنزل ، أنزل ، أنزل تحت (تقولها للدمية تثل طفلا) أنزل ، أنزل (تنزل الدمية إلي أسفل عبر سلم حجرة العرائس الدمي) ثم تخاطب نفسها : أنا أنسلق هذا السلم الخشبي .. هيا نتسلق السلم الخشبي فقط .

المعالج : وماذا أيضا .

الطفلة : والصغيرة التي علي السرير (الدمية المتوسطة) والصغيرة تنام تحت السرير (الدمية الصغيرة) .

المعالج : واحدة فوق واحدة تحت .

الطفلة : (تقيير رأبها) بل اثنان تحت .. هاهي حجرة النوم (تضغط علي العروسة المطاطية وتعصرها) وتقول تعجبني الضوضاء وتصفر وتقول هذا سرير كبير .. هذا هو سريرك .

المعالج : أهذا سرير لي .

الطفلة : (لاتجيب المعالج وإنما تبادره بسؤال آخر) : ومن الذي سينام فوق هذا السرير (تشير إلي سرير لعبة آخر) .

المعالج : أي واحد أنت تحببته .

الطفلة : أنا . وهذا هو كرسي الصغير . (تقفز جالسة علي السرير) وتسأل للمرة الثانية : لماذا لا تمشي هذه الساعة تشير إلي الساعة التي بيدها .

المعالج : أنت مندهشه لأن هذه الساعة - في رأيك - لاتعشي اليس كذلك .

الطفلة : أوه .. لقد حان وقت العشاء .. وهنا هو عشاؤك .

المعالج : تماما إنه وقت العشاء تماما .

الطفلة: ليس هذا ما أقوله أنا وإنما هذا ما تشير إليه ساعة ماما. وما عليك إلا أن تتظاهر أنك تتناول

العشاء (وتعود فتدير يد المنجلة عدة مرات وهي تصدر عدة أصوات زووم ، زووم ، زووم ،

زووم .. هذا هو عشاؤك .. التهمه كله . لا تاكل ساعة أُمي . فقط عليك أن تاكل عشاؤك

أنت فقط . (تعاود الصباح زووم ، زووم ، زووم ، مريدة هذه هي ساعتك .. زووم ، زووم ،

زووم . هذه هي ساعتك) .

مناقشة جلسة اللعب الأولى للطفلة سوزان .

يتضح بصورة مباشرة ، مع بداية الجلسة الأولى أن الطفلة سوزان تبحث عن طفل رضيع . وقد بدأت العملية العلاجية عندما أطلقت سوزان العنان لمشاعرها البغيضة والكروية تجاه أختها المولودة حديثا . وقد كانت مشاعر سوزان مركزة بوضوح شديد . فقد ضغطت علي البالونة بشدة فسخرت من الطفلة الرضيعة فقلدت بعض حركاتها وهي ممتعضة . وقد استمر الشعور العدائي من جانبها ، مع محاولة لسحق رأس الدمية التي تمثل الطفلة الرضيعة عن طريق وضعها في المنجلة .

ثم عبرت سوزان - بعد ذلك - عن رغبتها في أن يفتح لها المعالج الدمية التي تأخذ شكلا ضخما لأنها بالونة من المطاط الملونة بالهواء مشيرة في طيات حديثها إلي أن هذه الدمية هي أختها . وفيما بعد شربت سوزان من زجاجة الإرضاع الخاصة بالأطفال الرضيع وربما كان هذا يشير إلي رغبة عارمة في أن تكون هي نفسها الطفلة الرضيعة وتعود مرة ثانية إلي السلوك غير الناضج . وقد نجحت سوزان في تحقيق رغبتها في أن تفتح البالونة المطاطية ، وفي أثناء ذلك اعترفت بأن الدمية لا تريد أن يفكك أحد أوصالها . وعندما وصلت «سوزان» إلي هذه النقطة أظهرت بعض القلق . فقامت بتعطيم الشكل الذي يمثل الدمية الطفلة عن طريق الضغط علي جانبي رأسه بعدما وضعت في المنجلة ، وتراجعت إلي الوراء بضع خطوات وقد ارتسمت علي وجهها علامات الخوف والجزع ، وتخيلت أن والنتها تقترب . وعندما عاد إليها الهدوء مرة ثانية عاودت الهجوم علي الشكل الذي يمثل الدمية الطفلة ، تارة تعصره بين يديها وتارة تسقطه علي الأرض ، وتارة تالته تطيح به في الهواء ، وتارة رابطة تركله وهكذا .

وقد استمرت «سوزان» في مشاعرها العدائية تجاه هذه الدمية ، اتضح ذلك في الإطاحة

بالدمية الطفلة تحت أحد الأسرة وأشارت إلي أن هذا هو المكان الملائم لهذه الدمية كي تنام فيه .
ثم اختارت لنفسها مكانا للوقوف بين أمها وأبيها ، مبيتة بذلك أنها تريد أن يكون لها هذا المكان
المفضل .

• جلسة اللعب الثانية مع الطفلة سوزان •

الطفلة : (تتحدث إلي والبتها) . هل تتوون البقاء معي هنا ؟ ثم تلتفت قائلة هذه بالونة (تحرك
الشكل البالونة الذي كان محور لعبها في الجلسة السابقة تجاه المعالج) ثم تقول لأمها : الآن
مع السلامة يامامي . واتركي لي ساعتك . قلنا أريد أن أربي الوقت بينما أعب . (تنظر
إلي ساعة المعالج) ويجب أن تظل هذه الساعة هنا حتي الغد . (تضع الشكل البالونة في
الجزء العلوي من بيت الدمية . فوق سطح أحد النوايل وقامت بعد ذلك بإفراخ حقيبة الدمي
علي الأرض) هناك سأرمي هذه الحقيبة في سلة المهملات . (تمش إلي حيث توجد
زجاجات الإرضاع) وتقول لنفسها : سأشرب من هذه الزجاجات (تشرب من زجاجة كبيرة
وتعيدها إلي مكانها علي أحد المقاعد) إنه سيطلق النار عليك (تقول ذلك المعالج مشيرة إلي
شكل دمية تمثّل راعي بقر) وتصدر صوت طلقة من مسدس . . . يانج وتقول للمعالج أطلق
عليه كما يريد أن يطلق عليك . أطلق عليه بعدما أن تقيدته . كل رعاة البقر يطلقون النار .
(تتناول بعض الجنود وترمي بهم في اتجاه المعالج عدة مرات) . كل واحد من هؤلاء أطلق
عليك النار ، ثم تعاود الإمساك بالبالونة الدمية وتعتصرها وتمثل أنها تصدر صوتا قسيرا جادا
(نتيجة لاعتصارها والضغط عليها) ثم تمسك بها من يديها وتجعلها تصعد علي سلم بيت
الدمية ، قائلة : امش ، امش ، امش . وقجأة تلقي بها جانبا . أمرة إياها أن تجلس علي
الأرض إذ لم تستطع أن تصعد درجات السلم . ثم التقطتها مرة أخرى وقالت هامسة إنها
ذاهبة لتنام . ووجهت كلامها للمعالج . قالت : هل أستطيع أن أنزع رأسها ؟
المعالج : هذا راجع لك .

الطفلة : (تضع الدمية في صندوق مع بقية المكعبات الخشبية) قائلة هذا هو صندوق المكعبات
الخشبية (تلتقط الدمية مرة ثانية وترميها مرميا سريعا أمام وجه المعالج) ثم توجه قولها
للمعالج : أريد أن آخذ نظارتك .

المعالج : أنت تحبين ذلك ، ولكن هذا شيء لا أستطيع أن أسمح لك به .

الطفلة : دعنا نتظاهر بأننا نلعب لعبة المدرسة . موافق وأنت أنت المدرس . . . هل توافق ؟

المعالج : موافق . وسأكون أنا المدرس .

الطفلة : تقطع صفحة من صفحات كراسة كانت موجودة معها وتطويها إلى نصفين . وتفصل بعد ذلك كل نصف عن الآخر ثم تقسم النصفين إلى أربعة أقسام . تفعل ذلك وهي تنظر إلى المعالج ، وتعيد طي ورقة أخرى وتعرضها عليه) ثم توجه إليه الكلام : سأعطي هذه القصصات من الورق إلى أمي . . . فهذه القصصات أعدتها لها بمناسبة عيد ميلادها .

المعالج : هل هذه القصصات هي هديتك لها بهذه المناسبة ؟

الطفلة : نعم (تقطع صفحة أخرى من الورق إلى نصفين) وهذه هدية لأمي أيضا .
المعالج : هذا شيء قليل جدا لما يمكن أن تعطيه لوالدتك . وأري أنك تودين أن تهديتها أشياء كثيرة . . . ليس كذلك

الطفلة : (وهي تمسك الصفحات في يدها) . . . هذه الصفحات لأمي ، وهي أيضا لأبي كذلك . . . فقط هذه الصفحات لأمي وأبي . (ترفع بيديها لعبة تمثل مهرجا إلى أعلي) إنه مهرج كبير

المعالج : نعم . . . نعم .

الطفلة : (تحمل اللعبة المهرج إلى حيث يقف المعالج) . . . هناك . امش . امش . امش . . .

المعالج : (يردد ما تقولاه الطفلة للمهرج) امش إلى هناك .

الطفلة : تتكلم علي ككفي اللعبة المهرج ثم تدفعها بعيدا)

المعالج : تريدان منه أن يذهب بعيدا ؟

الطفلة : نعم (تدفع اللعبة المهرج بعيدا عنها يرضمه في صندوق الرمل ثم تقول عنه) إنه يبكي .

المعالج : لقد أبعدته ، فجعلته يبكي .

الطفلة : نعم (أخيرا نجحت في إبعاد المهرج عنها ووضعت في صندوق الرمل) .

المعالج : تريدان أن يكون هناك . . . بعيدا .

الطفلة : وإنه ليبكي . لا أحد يراققه أو يجلس معه .

المعالج : إذن عليه أن يبقى هناك وحيدا طول الوقت .

الطفلة : (تعطي للمعالج الأوراق التي سبق أن قامت بقصها) هل يمكن أن تحفظ لي هذه الأوراق

حتى أعطيها لأمي ؟ وأيضا لأبي .

المعالج : وليس لأحد سواهما .

الطفلة : ولاحتي أنت .

المعالج : ولاحتي أنا .

الطفلة : لا (تبدأ في قطع الورق مرة ثانية ، وتستمر في القص وتطوي إحدى الصفحات إلى نصفين

وتضع ما تقصه بعضه فوق بعض (انظر . سأجعل بعض هذا الورق لأسرتي ، لكن لن أعطيك منه شيئاً .

المعالج : ليس لي أي ورقة .

الطفلة : لا (تقص مزيداً من أفرع الورق) يمكن أن أعطيك هذه الورقة فقط . وهذا كل ما يمكنك الحصول عليه . خذ هذه الورقة . إنها لك وليست لأمك . لا . . إن كل هذه الأوراق ملكي أنا وملك لأمي أنا

المعالج : جميع هذه الأوراق لك ولأمك فقط .

الطفلة: ستكون في يوم ما مدرسة وسأحفظ لك أشياءك . موافق ياهوتي ، دعني أقول لك ياهوتي ، نعم . أين ستحفظ لي هذا الورق ؟ (تعطي الورق للمعالج وتقول لنفسها) سأذهب لأنتثر بعض الرمل . (تملأ كفها بحفنة رمل من صندوق الرمل وتلقي به في دلو به ماء لاحظته . . لاحظ الرمل . . سأخذ مزيداً من الرمل ، وأسقطه في هذا الدلو . ثم تنتظر إلي المعالج وتضحك قائلة . لقد أصبح لون الماء بنياً . . أليس لون الماء الآن بنياً ؟ وترمي مزيداً من الرمل في الدلو) وسأبذل الأرض أيضاً بالماء . . (تواصل أخذ حفنة رمل بعد أخرى وتسقطها في الدلو) الماء لونه الآن بنياً

المعالج : نعم فعلاً لقد أصبح لون الماء بني بالفعل

الطفلة : (تقذف مزيداً من الرمل إلي الدلو) لقد ملطخت حذائي . أترى ؟ (تقوم بنتثر بعض الرمل علي النمية اللعبة التي تمثل المهرج . وتلقي مزيداً من الرمل في الدلو . . وتلوح بيديها في الهواء) أريد أن أذهب لأغسل يدي .

المعالج : تريدان أن تذهبي لتغسلي يديك ؟ وهو كذلك .

الطفلة ؟ تقادر الحجرة في صحبة المعالج .

* مناقشة جلسة اللعب الثانية

بدأت «سوزان» في هذه الجلسة بالتعبير صراحة عن شعورها العدائي ضد الأسرة بكامل أفرادها ، فقد أطاحت بالأشخاص الممثلين لأفراد أسرة النمية في سلة التفايات . ولما اطمأنت إلي حريتها في التعبير عما تريد ، نكست في سلوكها ، وأخذت تشرب من زجاجة الإرضاع الكبيرة . وقد تخلصت من المعالج بأن قالت له إن بعض رعاة البقر قد أطلقوا عليه النار وقاموا بتقييده ثم عادت سوزان إلي موضوع قلقها بصفة أساسية والذي يؤثر أقوى المشاعر السالبة عندها ، وهو الطفلة الوايدة . فقد عصرت ثم زاد احتصارها لشكل النمية المطاطية التي تمثل الطفلة الوايدة لها حينئذ

داخل أسرتها وترددت بين أن تقطيع رأسها من جسدها أو أن تضعها على السرير لتنام ، فريما لو تركتها تنام ، أن تظل نائمة إلي الأبد .

وهذا يمكن القول أن مستوي آخر من العملية العلاجية قد بدأ . فقد عبرت « سوزان » عن مشاعرها الإيجابية حيال أمها وأبيها ، فبسطت لكل واحد منهما هدية . ثم أظهرت بعد ذلك خليطاً من الانفعالات تجاه المعالج ، فأخبرته أنه لاهية له أو حتى لأمه ، ثم نادته بعد ذلك مداعبة باسم هوني Haney عدة مرات . ورغم استخدامهما لهذا التعبير غير الموضح حقيقة مشاعرها ، إلا أنها أظهرت بعض المشاعر الموجبة إلي حد ما نحو الطفلة الرضيعة ، لأن سوزان ، في هذه اللحظة ، قررت أن تعطي هدايا إلي أفراد أسرتها . فقد صرحت قائلة هذه الهدايا « لأسرتي » .

وفي نهاية هذه الجلسة بعثت « سوزان » إلي النكوص .. خلال لعبها . فقد ألقت بحفنة من الرمل في الماء الموجود بالدلو ، وأظهرت ابتهاجها من سماع صوت الرمل وهو يلقي في الماء ، ومن رؤية اللون البني نتيجة اختلاط الرمل بالماء . ويبدو أن « سوزان » قد تحررت من بعض التوتر ورضيت بما قضت من وقت في اللعب وهذا واضح في نهاية الجلسة .

* جلسة اللعب الثالثة للطفلة سوزان *

الطفلة : (تلوح بيديها مودعة لأمها .. وتدخل إلي حجرة اللعب . وتعلأ كفها بحفنة من الرمل وتلقي به في الدلو المملوء بالماء) .

المعالج : لقد اختفي كل الرمل في الماء ، أليس كذلك ؟

الطفلة : انتظر ، لقد كان الرمل الذي ألقيته في الدلو كثيراً . (ترمي حفنة أخرى ، وحفنة ثالثة من الرمل إلي الدلو وهي تضحك لقد رششت رملاً كثيراً .. كثيراً .. وأصبح لون الماء بنياً (ثم تقذف بحفنتين أخريين من الرمل إلي الدلو) .

المعالج: اللون البني يزداد أكثر وأكثر .

الطفلة : نعم و الآن سأصنع فطيرة . (تلعب في صندوق الرمل) .

المعالج : ولهذا فانت الآن تستعدين لعمل الفطيرة .. أليس كذلك ؟

الطفلة: نعم وهذه هي فطيرتك .

المعالج : هل هي فعلاً لي ؟

الطفلة : نعم . هات جاروفاً وتعالي كي تأكلها . أو هات ملعقة وتعالي كي تأكلها .

المعالج : تريدني مني أن آكلها .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم (وتشر مزيداً من الرمل داخل الدلو المملوء بالماء . وتبتسم وهي تنظر في اتجاه المعالج)

الآن تعالي هنا - (تشير بالجوارف إلي حيث الرمل المخلوط بالماء) -

المعالج: أتريدني مني أن أكل القطيرة بهذا .

الطفلة : لا تأكل حقيقة .

المعالج : فقط تريدني مني أن أظاهر بأنني أتناولها . اليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وهو كذلك .

الطفلة : ويعد أن تفرغ من تناولها ، أنترها في جميع أرجاء الحجرة - (وتبدأ بالفعل في بعثرة الرمل علي أرضية الحجرة) .

المعالج: هل صحيح ستملكين كل الحجرة بالرمل ؟

الطفلة : لا ترد عليه وإنما تصدر أصواتا وهي تتم عملية نثر الرمل علي أرضية الحجرة .

المعالج : (يسألها) : هل حقا تحبين أن تغطي ذلك .

الطفلة : لا تلتفت إليه وإنما (تستمر في اللعب بالرمل) . الآن هذه كعكة صغيرة محلاة بالسكر Alittle cookie ، وسوف أضعها في طبق .

المعالج : نعم . . نعم .

الطفلة : كل هذه وسوف أعطيك المزيد من الكعك إن أردت - (ثم تقذف بمزيد من الرمل إلي الدلو) سيجعل هذه الكعكة ذات لون أزرق داكن .

المعالج: أهذا هو اللون الذي ستكون عليه الكعكة : أزرق داكن .

الطفلة : تملأ أحد القواب الخشبية بالرمل المزوج بالماء ، ثم تسويه بيديها ، ثم تعطيه للمعالج (قائلة له) : تظاهر أنك تأكلها .

المعالج : تريدني مني أن أكلها الآن .

الطفلة : نعم . ويعد ذلك يمكنك أن تطلب المزيد من الكعك . فكل هذه الآن . . . موافق ؟ الآن يجب أن تأكلها .

المعالج : الآن . . تريدني مني أن أكلها . . فلتفترض أنني لا أريد أن أكلها ولا أريد المزيد ؟

الطفلة : حينئذ ، لن تحصل علي أية حلوى بعد ذلك . الآن تظاهر بأنك تلتهمها كلها . موافق ؟ الآن خذها . الآن التقطها بيديك . (ثم تركت موضوع الكعكة وراحت تقول) أهلا ، أهلا (عدة مرات) (وذهبت إلي حيث يوجد التليفون وأدارت القرص) ثم قالت أنني أنتظاهر أنني سمعت صوت رنين التليفون ، ولذلك فلتأ أقول « هالو » وأنت الآن جاء بورك كي تتحدث .

المعالج : أوه ، موافق تماما . فلنتظاهر أن هناك مكانة بيننا .

الطفلة : « هالو »

المعالج : « هالو »

الطفلة : من أنت ؟ المعالج : من أنت

الطفلة : إنها « سوزان » وهي تلعب هنا الآن - مع السلامة .

المعالج : مع السلامة ثم (يعطس) .

الطفلة : يرحمكم الله !!

المعالج : شكرا .

الطفلة : (تلتقط زجاجة كبيرة وتشرب . ثم تعيد الزجاجة إلى مكانها على المقعد) إنني أحب اللعب هنا .

المعالج : أنت تحبين المجيء هنا واللعب في هذه الحجرة .

الطفلة : تمشي إلي حيث يوجد الشكل المطاطي الذي يمثل طفلة صغيرة وتقبله . ثم تقذف به إلي أعلي وتلقفه عدة مرات بينما تدور دورات كاملة في أنحاء الحجرة وهي تتراقص أثناء دوراتها)

المعالج : حسنا ، فإن وقتنا أوشك على الانتهاء يا «سوزان»

الطفلة : سأدور في مرح نورة ثانية ثم أذهب .

المعالج : موافق ، نورة واحدة جريا حول أرجاء الحجرة ونتهي هذه الجلسة

الطفلة : (تقذف بالشكل المطاطي الذي يمثل الطفلة الصغيرة في الهواء مرة أخرى وأخيرة وتقول

المعالج : سأعنه يسقط على الأرض) أوكي . مع السلامة .. وداعا .. يا أستاذ .

المعالج : إلي اللقاء .

* مناقشة جلسة اللعب الثالثة

واصلت الطفلة « سوزان » في هذه الجلسة لعبها غير الناضج بفالقت الرمل في الماء واستمتعت بمنظر الماء وهو يكتسب اللون البني شيئا فشيئا .. وهنا يمكن القول إن مستوى ثالث من العملية العلاجية قد بدأ . لم تكن مشاعر « سوزان » في هذا المستوى أكثر اعتدالا فحسب ، ولكن أكثر إيجابية أيضا . فهي تريد أن تقتسم القطيرة مع المعالج . وفيما بعد أعطته عشاه وأبلقته . وربما يكون هذا الإبلاغ انعكاسا لموقفها في داخل الأسرة ، أنه مالم يكل القطيرة ، فإنه

لن يحصل علي أية حلوي بعد ذلك .

أما بالنسبة لمشاعر « سوزان » تجاه أختها المولودة الجديدة فهي الآن موجبة كما اتضح ذلك خلال هذه الجلسة - فقد أخذت الشكل الذي يمثل الطفلة الرضيعة ، وقبلته ، وقذفت به في الهواء ثم تلقتة ، ثم رقصت في مرج ، في جميع أرجاء الحجرة .

وإذا نظرنا إلي المظاهر الأساسية للعملية العلاجية التي مرت بها الطفلة سوزان فربما أمكننا تلخيصها فيما يلي :

١- اتجاه عدائي مباشر حيال الطفلة الرضيعة مع مشاعر قوية مصاحبة لهذه المشاعر العدائية .

٢- تناقض وجدائي في مشاعر الطفلة نحو المولودة الجديدة ، يتم التعبير عنها بصورة غامضة .

٣- مشاعر إيجابية واهتمام بأختها المولودة الجديدة .

وقد جاءت والد « سوزان » بعد هذه الجلسة الأخيرة ، لتخبر المعالج أنها سعيدة بسوزان التي أصبحت مرة ثانية طفلة لطيفة ، فلم تعد خائفة من ترك سوزان مع أختها الرضيعة ، لأنها - أي سوزان - أظهرت مزيداً من الود لأختها المولودة حديثاً وتولت بعض المسئوليات في رعايتها .

* فوائد العلاج باللعب بالنسبة لهذين الطفلين *

لقد استخدم كل من « تومي » و«سوزان» أشكالاً وصيغاً رمزية - قوارب وبالونات - لتحديد قلقهما المتعلق بقدوم طفل جديد في الأسرة . وتمثلت المكاسب التي استفاداهما في نمو استبصارهما الانفعالي : emotional insight ، أي شعورهما بالأمن والراحة النفسيتين . فالذي كانا في حاجة ماسة إليه هو إعطاؤهما فرصة للتعبير عن اتجاهاتهما السلبية من خلال علاقة تقبل حيث شعرا أن لدي المعالج إيماناً بهما ، واحتراماً لهما كفراد ، أي كانت هذه المشاعر وأيا كانت إدراكاتهما عن نفسيهما وأسرتهما .

ولقد قسم العلاج الموقفي باللعب : Situational play therapy لهذين الطفلين فرصة لإخراج مشاعرهما المضطربة بصورة مؤقتة . ولذلك زال احتمال كبت هذه المشاعر ، وزال احتمال فقدان تعرفهما علي هويتهما وذاتهما في الواقع ، أو حتي حدوث تشويه لهذه الهوية . مما قد يثير احتمال أن تدمر هذه المشاعر المضطربة في النهاية - الطفلين تدميراً خطيراً . ويتحرر الطفلين من هذه المشاعر بصورة مؤقتة ، تمكن الطفلين أن يستخدموا طاقاتهم بفاعلية أكثر من ذي قبل في كل المواقف الشخصية والاجتماعية مع الأطفال الآخرين ومع البالغين .

قطعة من أثاث بيت الدمية في غرفة صغيرة من غرف المنزل - مع ملاحظة جديرة بالتسجيل هي أنها ظلت صامتة طول وقت الجلسة وأنها لم تنظر إطلاقاً إلي المعالج .

الفصل الخامس

العلاج النفسي باللعب مع الأطفال المضطربين

الفصل الخامس العلاج النفسي باللعب مع الأطفال المضطربين

* مقدمة :

* الطفلة ليندا

- * الجلسة الأولى لعلاج ليندا باللعب .
- * الجلسة الثانية لعلاج ليندا باللعب .
- * الجلسة الثالثة لعلاج ليندا باللعب .
- * مناقشة الجلسات الثلاث
- * الجلسة السادسة للعلاج باللعب
- * مناقشة جلسة اللعب السادسة
- * الجلسة الثامنة للعلاج باللعب
- * مناقشة جلسة اللعب الثامنة

* الطفلة كارول

- * الجلسة الأولى للعلاج باللعب مع « كارول »
- * الجلسة الثانية للعلاج باللعب مع « كارول »
- * مناقشة جلستي اللعب الأولى والثانية
- * الجلسة الرابعة للعلاج باللعب مع « كارول »
- * مناقشة جلسة اللعب الرابعة
- * الجلسة الخامسة للعلاج باللعب مع « كارول »
- * الجلسة السادسة للعلاج باللعب مع « كارول »
- * الجلسة السابعة للعلاج باللعب مع « كارول »
- * الجلسة الثامنة مع « كارول »
- * الجلسة التاسعة مع « كارول »
- * مناقشة جلسات اللعب : من الجلسة الخامسة إلى الجلسة التاسعة .
- * الجلسة العاشرة مع « كارول »

- * الجلسة الحادية عشرة
- * الجلسة الثانية عشرة
- * الجلسة الثالثة عشر
- * الجلسة الرابعة عشر
- * الجلسة الخامسة عشر
- * مناقشة جلسات اللعب : من الجلسة العاشرة إلى الجلسة الخامسة عشر
- * الجلسة السادسة عشر
- * الجلسة الثامنة عشر
- * الجلسة التاسعة عشر
- * الجلسة العشرون
- * الجلسة الأخيرة
- * مناقشة جلسات اللعب : من الجلسة السادسة عشر إلى الجلسة الحادية والعشرين (الأخيرة)

مقدمة :

«دوري» Dorie طفلة مضطربة تعاني من نمطين مميزين من أنماط الاضطراب ، فهي تظهر أشكالا انفعالية متعارضة تحاول التسيد والتفوق supermacy وتتأوب النمطان السيطرة عليها . فأحيانا تكون ضجرة وعصبية ، تنتقل من مكان إلى آخر وتتكلم بصورة مستمرة ، وتكون غير قادرة علي التركيز في العمل أو اللعب . وفي أوقات أخرى تكون هادئة ساكنة ، لا تتحرك تقريبا ، تتشغل لفترات طويلة بمشكلة واحدة أو مهمة واحدة . وبينما تنتقل قفزا من نشاط لآخر . يسمعا المحيطون بها وهي تصبح المرة تلو المرة « ماذا أفعل في البداية ؟ ماذا أفعل أولا ؟ » وقد تنسي تماما كل شيء عن عالم الأطفال والبالغين من حولها ، فلا تسمع ، ولا تستجيب ويرى آخرون أنها طفلة مرحة ، متقلبة ، وغريبة الأطوار ، بل شاذة في تصرفاتها وسلوكها .

إن الأطفال المضطربين مثل « دوري » مقيدو الحركة علي المستويين الشخصي والاجتماعي . واستجاباتهم تأخذ شكلا غير طبيعي يعبر عن الكف الذي يعانونه . وأحيانا يراهم مدرسوهم أنهم أطفال لا يمكن السيطرة عليهم ، وأنهم عدوانيون بصورة وحشية ، وأنهم ذوو قسوة كثير المطالب ، متقلبو المزاج . . وفي فترات أخرى ينظرون إليهم علي أنهم أطفال قلقون ، خائفون ، يتألمون في صمت ، منسحبون غالبا من عالم الأطفال والكبار علي السواء .

ويقضي بعض الأطفال المضطربين أوقاتهم في لعب منعزل ، بينما يتنازع ، ويتشاجر آخرون بصفة مستمرة . ولا يستطيع كثير منهم اتخاذ القرارات أو تولي المسئوليات . وغالبا ما يصف الآباء الطفل المضطرب بأنه محب لذاته ، وأناني ، وعنيد ، متهور وأنه من الصعب التعامل معه . كما يشكون أيضا أن أطفالهم لا يمكن تعليمهم ، لأنهم لا يبذلون رغبة في تعلم الاحترام أو مراعاة مشاعر الآخرين وظروفهم .

والطفل المضطرب يكون - إلي حد ما - محصورا في دائرة محددة . فهو يري نفسه شخصا أدنى ممن حوله ، غير محبوب ، قاصر عن أداء بعض الأعمال التي تستند إليه ، خائف من نتائج سلوكه ، يهدهد النقد والعقاب ، وليس للمكافأة أو التقبل أثر يفاء بالنسبة له ، فهو يري المكافأة والتقبل محاولات لتغييره أو تعديل سلوكه . وأيا كان ما يشعر به من العجز ، فسيقاوم الإبقاء علي صورته الخاصة عن ذاته علي الرغم من كل الإغراءات ومن جهة أخرى ، يعتبر العقاب وعدم التقبل بمثابة منبهات ومثيرات ، أو مرایا تعكس عجز الطفل وتفضع عن صحته النفسية غير السليمة . وهذا من شأنه تعزيز مشاعر عدم الأمان لديه ، وأحيانا ما يربعه ذلك ، فهو خائف جدا من القيام بأية استجابات جديدة لدرجة أنه يستمر في أداء استجاباته القديمة داخل الأطر الآمنة والمألوفة . ولا

يقدم العلاج باللعب المركز حول الطفل child - centered play therapy مكافئة للطفل ولا أي تقبل كما لا يعترف بالعقاب أو النقد - ولا يستخدم المعالج أفكاره حول تعديل أو تحسين سلوك الطفل ، أو أساليب الضغط على الطفل لحمله على تغيير سلوكه - بل يتقرب من الطفل بشعور مخلص للإيمان به كشخص له قدرات على إخراج متاعبه أو الكشف عن الصعوبات التي يواجهها - وهو يحترم الطفل تماما ، ليس بمجرد طيبة مؤقتة في المعاملة ، وتعبيرات عن الإرادة الخيرة ، والمعاملة الرقيقة والانب ، بل وأيضا بترك الطفل يعبر عن مخاوفه ، والأشياء التي تثير كراهيته واستياءه - وغالبا مايري الطفل المضطرب العلاقة مع المعالج علاقة تختلف تماما عن أية علاقة أخرى يعرفها .

ويستخدم الأطفال المضطربون العلاقة العلاجية بطرق مختلفة فيعبرون ويكشفون عن الاتجاهات الكامنة التي كانت تبدو في الماضي ذات تهديد كبير ، إذا ما أزيل النقاب عنها - وعندما فقط يتم تقبلهم تماما يمكنهم القيام بذلك ، ثم يمكنهم بعد ذلك التعبير عن أنفسهم بشكل كامل بدون الشعور بالخجل والذنب ، ويسقطون هذه المشاعر والاتجاهات من خلال وسائط كثيرة مثل الرسوم ، واللعب بطين الصلصال ، الرمل ، الماء ، ويستخدمون هذه المواد بطريقة رمزية Symbolically ويعطونها معاني شخصية . وهم يتعلمون من خلال هذه العملية أي - من خلال اللعب - اتخاذ القرارات والتصرف بثقائية أكثر وثقة أكبر . ويستخدمون العلاقة العلاجية والوسائط الأخرى في محاولات متدرجة للتعبير عن مستويات نضجهم ، ويكتسبون انطباعات أكثر واقعية عن نواتهم .

وقد ينظر بعض الأطفال صامتين تماما في جلسات لعبهم الأولى ، ثم يتحدثون في أعقاب هذا الصمت بصعوبة كبيرة مع المعالج . وتكون ردود أفعالهم الأولية حذرة ومتوجسة - ويستخدمون مساحة صغيرة من حجرة اللعب ولعبا قليلة للغاية وغالبا ما يريدون أن يخبروا ما يفعلونه ، وما لا يفعلونه . وقد يلقي البعض الآخر من الاصطعال قريبا من الأسئلة والمحادثات أثناء جلساتهم الأولى وغالبا ما يكونون عدوانيين ويريدون تدمير مواد اللعب ، وأحيانا يريدون تدمير المعالج . فهذا «ريتشارد» - صبي عمره سبعة أعوام - يصرخ أثناء جلسة لعبه الثالثة قائلا :

الطفل : سأفترس كل هذه اللعب في جميع أركان الحجرة . . هل سمعت ماقلت ؟ سألوث هذا المكان إلي درجة أنني لا أعتقد أنك تستطيع تنظيف ما أخلقه ورأيت من قذارة بكل مياه العالم - سأثبت هذه القذارة في أماكنها . . وما أنذا أخبرك بما سوف أفعل . سأنهش محتويات هذه الحجرة مثل الذئب - ثم أخذ هذه المطواة وأمزق كل شيء ، ثم أعصها في جسدك بعد ذلك !

المعالج : إنك تريد أن تظهر لي إلي حد يمكنك أن تكون غاضبا .

الطفل : وأقسم بجورج أنني غاضب ! وأن أي شخص لن يستطيع تنظيف هذا المكان ثانية. وسواء

بدت هذه الوسائل إيجابية هائلة أو سلبية عاصفة ، فهي من خلال طرق فردية تعبر عن رد فعل للموقف . وبالنسبة للمعالج يتعين عليه أن يدع كل طفل يعبر من خلال اتجاهاته فيتعرف عليها وبالتالي يستطيع تكوين فهم أفضل لنفسه وذاته كشخص في عالم الواقع الذي يعيش فيه .

« ليندا » Linda

اعتبرت الطفلة ليندا ذات الأربع سنوات - وهي طفلة وحيدة غير متوافقة بشكل خطير seriously maladjusted وذلك من وجهة نظر مدرستها بالحضانة والأخصائية النفسية وفي حجرة اللعب بالحضانة كانت تظهر نمطين من السلوك متعارضين تماما . فإما أنها تبقى معزولة عن حولها ، جالسة تحلق في اللعب وهذا يحدث في الغالب ، وأما أن تعد يدها إلى اللعب وهذا يحدث في القليل النادر . وفي أحيان أخرى تكون ليندا عنوانية من الناحية الاجتماعية ، وتهاجم بطريقة تدميرية صاخبة ، الأطفال الآخرين وتتدخل في لعبهم ، وليس لها أصدقاء في المدرسة . وتتميز هذه مع أطفال آخرين ، ومعظم اتصالاتها وعلاقاتها في المدرسة تكون مع الكبار . وتتميز هذه الاتصالات بصفة مستمرة بسلوك عوائي whining behaviour وتجدها مدرستها بالحضانة صعبة كبيرة في التعامل مع ليندا ، وتصفها بأنها نكبة ، متقلبة المزاج : Moody ، ولا يمكن التنبؤ بأحوالها وتصف الأم طفلتها ليندا في مرارة واضحة أنها عنيدة obstinate ، ومتصلبة الرأي ، وتصرفاتها تدميرية في المنزل ، أما بعيدا عن المنزل فهي طفلة خائفة منسحبة .

وقد نظرت الأم إلى العلاج باللعب نظرة متشائمة ، وكانت يائسة من وجود أية طريقة علاجية تعود بالفائدة على ليندا .

وقد تضمنت المعلومات التي تعطي الخلفية المتاحة عن العلاقات الأسرية ، تأكيد الأم المبالغ فيه على النظافة منذ بداية طفولة ليندا ، وأن هناك إحساسا من جانب الوالدين بأن ليندا لن تصل مطلقا إلى مايتوقعانه منها ، هناك أيضا تهديدهما الدائم للطفلة وتوجيههما المستمر بالعقاب بسبب سلوكها « المشين » واعتقاد الوالدين بأن ليندا كانت دائما طفلة سلبية مستسلمة ومنسحبة دونما سبب ، كما تضمنت الخلفية وجود مشاجرات عنيفة مستمرة بين الوالدين في وجود ليندا .

في البداية بدأت ليندا اتصالاتها بالمعالج باللعب كجزء من جدول جلساتها العلاجية باللعب متزامنا مع برنامج دار الحضانة (أي في نفس الوقت) الذي بدأ فيه برنامج دار الحضانة . وكانت طبيعة جلسات اللعب دافعا لإجراء مشاور بين هيئة مدرسة الحضانة والمعالج باللعب ، كما أوصت هيئة المدرسة في الوقت نفسه أن يري ليندا بانتظام المعالج باللعب . وطلبت ليندا نفسها العودة إلى

دار الحضانة بعد آخر جلسة في اللعب حسب الجدول الذي وضع لها . وقد مرت ليندا بثمان جلسات علاج باللعب ، وكانت الجلسات متتالية وتحضرها الطفلة بمفردها . ثم فجأة وبدون تفسير معقول بدأت الأم تحضر ليندا بشكل غير منتظم تماما . وأثناء جلساتهما في حجرة اللعب ، غيرت الطفلة بشكل واضح اتجاهاتها نحو نفسها ونحو الآخرين . ففي البداية كانت طفلة خائفة ، محدودة الحركة ، تشعر بعدم الأمان ، والحيرة ، تلعب في مسك كطفلة شبه بكاء ، ولكن فيما بعد أصبحت متحدة ، حاسمة ، وثقائية في لعبها . كما أصبحت عدوانية تماما وأحيانا لصوحة في طلباتها وأسلتها التي توجهها للمعالج .

وعلى الرغم من أن المعالج لم يشعر أن ليندا قد أخرجت تماما عدوانيتها الهائلة نحو الناس ، فقد شعر أنها قطعت شوطا كبيرا في التعبير عن اتجاهاتها واستكشاف هذه الاتجاهات العدوانية . وفيما يلي عرض لخمس من جلسات العلاج باللعب التي مرت بها الطفلة .

* جلسة العلاج باللعب الأولي للطفلة ليندا

أثناء جلسة اللعب الأولي لليندا ظلت صامتة تماما . وبدأ أنها خائفة ومتشككة من الموقف بصفة عامة ، ومن المعالج علي وجه الخصوص .

ولذلك فقد اقتريت من اللعب بحذر ، وحسرت لعبها في لعب قليلة للغاية ، واستخدمتها في مساحة صغيرة . وفي أثاث الدمي الذي حشدته في غرفة واحدة من غرف منزل الدمية الكبير .

عندما دخلت حجرة اللعب . . سارت إلي المنضدة الصغيرة عليها لعب عديدة . ووقفت دون حراك تقريبا ، محمقة في اللعب بضع دقائق ولم يستطع المعالج الكشف عن شعور مألوي للطفلة أو تعبير علي وجهها يعكس له تصرفها . وببلاهة شعور ولا ميالة التقطت عربة نقل صغيرة ونظرت إليها فترة طويلة . ثم صفت طاويورا من عربات نقل عديدة وعملت منهم دائرة . . وحشدت في هذا المكان الصغير طائرة ، وعربة نقل ، وقاريا . وفوق هذه اللعب كلها وضعت مدفعا ضخما ثم عادت إلي الورا بخطوات سريعة مبتعدة عن المنضدة . ووقفت تحلق فيما صنعت . وأثناء الدقائق العشر التالية ، رتبت ليندا جميع اللعب علي المنضدة في صفوف منتظمة . وبعد هذا أقامت ثلاثة أعمدة عالية ووضعت لعبة واحدة فوق لعبة أخرى .

وابتعدت ليندا مرة أخرى عن المنضدة وحملت في اللعب فترة طويلة إلي حتما . ثم جالت ببصرها - في سرعة - في أرجاء الحجرة وركزت انتباهها لبضع ثوان علي منزل الدمية وأثاث الغرف . وتحركت بتثاقل وكسل نحو المنزل ، ونظرت إلي الدمي ، ثم التقطتهم ، وضعت عنهم ثيابهم ببطء شديد . ثم وضعت كل واحدة منها تحت سرير . . وقضت ليندا بقية الجلسة الأولي تعنف كل

* جلسة العلاج باللعب الثانية للطفلة ليندا

بدأت الطفلة هذه الجلسة من حيث انتهت في جلستها الأولى . فقد سارت ليندا ببطء إلى منزل النمية ، وجلست راكعة علي ركبتيها وبدأت تضع الأثاث فيه . استخدمت هذه المرة غرفتين من غرف المنزل . وعندما لاقت صعوبة في وضع بعض قطع الأثاث وضعا مناسباً في أرجاء الغرفتين ، كانت تحاول وضع الأثاث فوق بعضه البعض حتي بدت الغرفتان محشمتين بقطع الأثاث . ثم جردت كل نمية من ثيابها ، ونزعت رأس نمية تمثل رجلاً كبيراً ، ونظرت إلى الجسم المفصول الرأس لفترة ثم أعادت تركيب الرأس ، ثم دفعت بكل النمي جميعاً فوق سريرين . وقرب نهاية الجلسة أخذت ليندا بعض الأثاث من الغرفتين المزدحمتين ووضعت علي الأرض . والبست كل نمية ملابسها ووضعتهم جميعاً ووجوههم تجاه الأرض (منبطحين) . ومرة أخرى ظلت ليندا صامتة تماماً أثناء الجلسة .

* جلسة العلاج باللعب الثالثة للطفلة ليندا

تحولت ليندا تماماً في الجلسة الثالثة إلى نمط سلوكي جديد . فقد أخذت تتكلم طوال وقت الجلسة . وأرادت في النصف الأول منها أن يخبرها أحد ماذا تفعل . وكررت طلب إعادة الطمأنينة علي أنها في أمان تام وحرية كاملة في اللعب ، وطلبت المساعدة كثيراً . وفي النصف الأخير من الجلسة اتخذت القرارات بنفسها ونفذتها واقتربت من خوفها المرضي من السكاكين - المذكورة في التقرير الخاص بفحص مخاوفها المرضية ، بل وتعدت هذه المرحلة فسالت عن مكانها ثم استخدمتها في لعبها .

كما أظهرت ليندا - بوضوح - شعورها العدائي نحو الناس وهي تعبر عن رغبتها في أن تعطي حماماً للنمي ذات اللون الأحمر قائلة : « سأضع بعض الناس هناك ، ثم أجعلهم جميعاً نومي لون أحمر . فيكونون جميعاً حمراء »

وعلي أية حال ، لم تنتفذ الطفلة هذا التهديد ، لكنها بدلا من ذلك - أزاحت * غضبها إلى اللعب بالماء فسكبت الماء علي أرضية الحجرة ، ومشيت عليه يمشي خطوات ، وصاحت بصوت عال . . ودار بيننا وبين المعالج الحوار التالي :

الطفلة : (لازالت تخطو فوق الماء الذي سكبته عدة خطوات . . وتفحص الحجرة بعناية - ثم تقف الإزاحة : displacement

حيلة دفاعية ، يعيد بها الفرد توجيه انفعالاته المحبوسة . نحو أفكار أو موضوعات أو أشخاص ، خلاف الأفكار والأشخاص والموضوعات الأصلية سبب الانفعال . وتحدث الإزاحة للانفعالات السالبة والموجبة علي السواء ، مثلما يحدث عندما لا يستطيع شخص أن يعبر عن حبه لإمرأة ، فيزيح حبه إلى أبنائها أو ابنتها ، ويوليها أو يوليها رعايته الشديدة . وقد يغير الشخص طريقة تعبيره عن الانفعال ، مثلما يحدث عن الانفعال ، مثلما يحدث عندما مايكبح عدوانه الجسدي ويعبر عنه لفظياً . والإزاحة حيلة من حيل الأحلام بصفة خاصة (عهد النعم الحفني ، ١٩٧٨ ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ص ٢٢٩) .

ويقصد بالإزاحة في سياق جلسة لعب هذه الطفلة أنها أزاحت غضبها العارم علي الناس بصفة عامة . وربما يكونون هؤلاء الناس أفراد أسرته بصفة خاصة . إلى شيء بديل وهو سكب الماء علي الأرض وأغراقها (المترجم) .

أملم منضدة اللعب - وتشير إلي برطمانات الألوان التي يستخدم الطفل ألوانها في الرسم
بالأصابع) ثم سألت : ماهذا ؟

المعالج : ماذا تعتقدين ؟

الطفلة : بصوت منخفض : لا أعرف.

المعالج : أريدك فقط أن تخمني ماذا يوجد بها .

الطفلة : طلاء (ثم حاولت فتح برطمان الطلاء ، ثم ناولته إلي المعالج قائلة) : افتحه .

المعالج : إنه صعب إلي حد ما أن يفتح . أليس كذلك ؟

الطفلة : ماهذا ؟

المعالج : ماذا يبدو لك ؟

الطفلة : لا أعرف . ولكن فيم نستخدمه ؟

المعالج : حسنا ، يمكنك أن تستخدميه بالطريقة التي تروق لك .

الطفلة : (تفتح ثلاثة برطمانات من التي يوجد بها الطلاء ، ثم تفرغ صندوقا من الأتلام الملونة علي

منضدة اللعب) قائلة : أقلام - يوجد قلم أخضر ، وثان أبيض ، وثالث بني ، ورابع أصفر .

المعالج : كل الألوان مختلفة ، أليس كذلك ؟

الطفلة : وهذا القلم لونه أحمر وردي .

المعالج : طبعاً . . . طبعاً .

الطفلة : وهذا قلم آخر لونه بني .

المعالج : بالضبط .

الطفلة : إنهم ممثلون .

المعالج : نعم ممثلون .

الطفلة : (تشير إلي سكاكين مصنوعة من المطاط وتقول) هل أستطيع أن أضع هذه السكاكين .

المعالج : هنا يا ليندا تعلين ماتريدين - أيا كان ماتريدين - فانت التي تقررين لنفسك .

الطفلة (تلتقط سكيناً مطاطياً قائلة) حسناً . و ماهذا ؟

المعالج : ماذا يمكن أن تكون يا ليندا ؟

الطفلة : لا أعرف . (فترة توقف عن الكلام) . سكين . . إنها سكين

المعالج : إنها كما قلتي بالضبط . . سكين .

الطفلة : (تشير الي جراب سكين) هل يمكن إخراجها من هنا ؟
المعالج : لماذا . . . فيما تعتقدين ؟
الطفلة : أنا أعرف لماذا! أستخدميها - هل أستطيع استخدامها ؟ (فترة توقف) هل أستطيع أن أخذها إلي المنزل ؟
المعالج : إنك تريدان أن تأخذيها إلي المنزل ، أعرف ياليندا ، لكنني لا أستطيع أن أسمح لأحد أن يخرج أي لعبة من حجرة اللعب .
الطفلة : لماذا ؟
المعالج : لماذا في رأيك ؟
الطفلة : عنيد . لن يستطيع أي طفل أن يلعب به (تلتقط منضدة لعبة صغيرة) ثم تسأل : هل أستطيع طلاء هذه ؟
المعالج : تستطيعين أن تغطي أي شيء تريدينه ، فهذا يتوقف عليك أنت .
الطفلة : أريد أن أطيها .
المعالج : إذا كان هذا ماتريدين عمله ، فافعلي .
الطفلة : (وهي تعاود أسئلتها) كيف يمكنك أن ترسم أو تلون بهذه المواد ؟
المعالج : إنه من الصعب فعلا أن نرسم أو أن تلون بهذه المواد ، أليس كذلك ؟
الطفلة : (قالت وهي تنظر إلي مواد التلوين والرسم لمدة طويلة ، وبعد ذلك تلتقط قناعا يوضع علي وجه المهرجين) مانوع الوجه الذي تود أن يكون لك قناع ؟
المعالج : علي العموم هو قناع مدهش . . . ومن الممكن أن أرندي أي قناع .
الطفلة : تري مانوع القناع الذي سوف تختاره ؟ أكون لوجه شخص ساذج وأبله
المعالج : ساذج وأبله إذا كان يود ذلك .
الطفلة : (تسأل وهي تشير إلي قناع يمثل وجه خنزير a pig mask ما هذا القناع ؟
المعالج : (مجيبا) إنه قناع شاذ وغريب an add one أليس كذلك ؟
الطفلة : في إجابة سريعة مثل وجه الخنزير الحقيقي . (ثم أشارت إلي القناع الذي يمثل وجه قرد وعقبت قائلة)
جميع هذه الأقنعة متشابهة . أما هذا القناع فهو يختلف عنهم لأنه يشبه وجه إنسان - ياله من وجه طريف... ثم ضحكت .
المعالج : (مؤيدا وجهة نظرها) وجه مضحك بالفعل ، وهو يشبه حقيقة وجه إنسان .

الطفلة : ألقت من يدها القناع الذي يمثل وجه إنسان . وعادت إلي المنضدة ، وأمسكت مقصا Scissors:) ثم سألت : هل أستطيع أن أقص هذه الورقة ؟

المعالج : بكل تأكيد يمكنك ذلك يا ليندا .

الطفلة : سأقوم بقص هذه الورقة . . قصا صحيحا .

المعالج : كما تحبين .

الطفلة : كما أود أن أرسم شيئا ما (ثم كررت نفس العبارة) أود أن أرسم شيئا ما .

المعالج : أتحيين أن ترسمي شيئا صغيرا ؟

الطفلة : أنا لا أريد أن أرسم هذا الشيء بيدي .

المعالج : إذن أنت تريدين أن تفعلي ذلك باستخدام مادة معينة ولا ترغبين في الرسم بيديك .

الطفلة : أود أن أفعل ذلك باستخدام أي مادة من المواد الموجودة بالحجرة . فهل يمكن أن تعطني أي شيء منها لأفعل به ما أريد ؟

المعالج : ماذا تقترحي أن أعطيك ؟

الطفلة : (غير ملتفتة لما قاله المعالج) تبدأ في قص قصاصات صغيرة من حافة ورقة تمسكها بيدها سائلة : ما هذا ؟

المعالج : هذه صورة لأناس يصعدون سلما ، ويتحدثون معا ، وينتقلون من مكان إلى مكان .

الطفلة : ما الذي يدفعهم لعمل كل هذه الضجة ؟

المعالج : أعتقد أنهم كانوا في طريقهم للخروج من هذا المبني .

الطفلة : (وقد حولت الحديث إلى موضوع آخر . . فقالت وهي تمسك بالورقة في يدها) هل بإمكانك أن تصنع لي شجرة الميلاد Christmas tree ؟

المعالج : في هذه الحجرة يفعل الأطفال أشياءهم بأنفسهم يا ليندا فافعلي ذلك بنفسك .

الطفلة : كيف يمكنك أنت أن تصنعها ؟

المعالج : عليك أن تقترحي أنت الصورة التي تحبين أن تكون عليها شجرة الميلاد .

الطفلة : حسنا ، سأخبرك : أطويها بهذه الطريقة (ثم انتقلت بصورة مفاجئة إلى موضوع آخر)

سألت : ما الذي يوجد خلف هذا الباب الموجود هناك .

المعالج : أه . . هذه حجرة المخزن Stoor room.

الطفلة : أريد أن أدخل هذه الحجرة وأري .

المعالج : أتريدين أن تدخل الحجرة وتشاهدي ما بها . حسنا ، لكن هذه الحجرة مغلقة - وليست

- هناك وسيلة تمكنتنا من دخولها إلا إذا كان لديك مفتاح لفتحها .
- الطفلة : ولم لا يكون لديك مفتاح تفتح به ؟ ويختم من فتحها وسألت : هل من الممكن أن تدانقني لأنتهي من شجرة عيد الميلاد .
- المعالج : ماذا تريد أن أفعل يا ليتدا ؟
- الطفلة : بإمكانك أن ترسمها هنا علي هذا القرخ من الورق ، وأنا سأقوم بقصها بعد ذلك .
- المعالج : حسنا ، لكن عليك أن توضحني أي كيف أرسمها من أين يمكن أن أبدأ .
- الطفلة : نعم يمكن أن أبدأ معك . . أرسم علي امتداد واتساع كل هذه الصفحة من أول هنا حتي هناك (وقامت بتحديد خطوط الشجرة علي الورقة) ثم قالت : الآن أصبحت تشبه إلي حتما شجرة عيد الميلاد .
- المعالج : لقد رسمتها . . تماما مثل شجرة الميلاد .
- الطفلة : خطوط الشجرة تمشي إلي الداخل وإلى الخارج ، علي اتساع الورقة ، وعلي جانبي الورقة . (ثم قامت بقصها ، ووضعتها علي المنضدة . وأخذت تنظر إلي الألوان وأعقبت ذلك بقولها : أريد أن أضعها بين يدي .
- المعالج : مؤكدا ماسبق أن أبلغها به تستطيعين أن تستخدمني كل ماتريدينه هنا ، يا ليتدا .
- الطفلة : هل أستطيع استخدام أقلام الشمع الملونة أو أقلام الطباشير الملونة أو ألوان الماء ؟
- المعالج : هذا يرجع إليك . . إذا كنت تريدين
- الطفلة : أستطيع أن أضع بعض الألوان هنا خارج طبيعتها وبعد ذلك ألون بها الشجرة . (تنفس فرشاة الألوان في طبق التلوين ثم تلطيخ الألوان علي الورقة . وبعد ذلك أشارت إلي شجرة عيد الميلاد قائلة : إنها شجرة ذات أفرع كثيرة الآن سوف أقوم بتلوين هذه الفروع .
- المعالج : كما تحبين .
- الطفلة : إذن بعد قليل أستطيع أن أنتهي من تلوين الشجرة . من هنا . . من أسفل . . وأبدأ في تلوينها من هناك . (الأجزاء العليا منها) . (ولما فرغت من الذي قالت : جمعت قطع الأثاث والتقطت إحداها ثم دهنتها بالفرشاة ولما انتهت من عملها . . أخذت منضدة لعبة ولونتها هي الأخرى باللون الأحمر) ثم قالت الآن تبدو في اللون الذي أريده .
- المعالج : مالونها الآن ؟
- الطفلة : خمن .
- المعالج : دعيني أراها ، ثم سأل نفسه : مالونها يا تري ؟

الطفلة: أحمر . إن لونها الآن هو اللون الأحمر . (ثم لعلخت باللون الأصفر المتضد التي كانت قد لونتها باللون الأحمر) . والآن أصبحت صفراء اللون -والآن سيكون لونها أزرق وبذلك فإن الطفلة التالية التي ستحضر جلسة اللعب بعد انتهاء جلستي ، سوف تبدأ من جديد . فماذا سوف تقدم لها ؟

المعالج : هل بإمكانك أن تخبريني ماذا أقدم لها ؟
الطفلة : نفس الأشياء . أي ما هو موجود بالحجرة الآن . أما أنا ففي المرة القادمة سوف أضع الناظفة.

المعالج : هل حقا ستفطين ذلك في المرة القادمة . . فلنتظر ؟
الطفلة : (وقد التفتت منضدة الزينة : Toy dressing table وقامت بتلوين المرأة) ثم قالت : أصبح لونها أحمر (ثم لونت حوض الاستحمام (البانيو) أيضا باللون الأحمر وأردفت قائلة : كلهم أصبحوا حمرا من أولهم لآخرهم الآن . . أغرقهم

المعالج : هل تريد أن تفرقنيهم ؟
الطفلة : سوف أضعهم جميعا هناك . . وسأطلبهم مرة أخرى باللون الأحمر . سيكون كل أجزاء الحجرة غارقة في اللون الأحمر تماما

المعالج : أتودين أن تشاهديهم كلهم غارقون في اللون الأحمر .
الطفلة : (أجابت وهي تشير إلى حوض الاستحمام (البانيو) (غارقون هنا) في هذا المكان . البانيو هو المكان الذي أريد أن أضعهم فيه .

المعالج : فهمت . . أنت تودين أن أتنا وضعتنا كل أدوات الحجرة في البانيو . . وهم جميعا غارقون في اللون الأحمر .

الطفلة: كلهم باللون الأحمر ، كلهم باللون الأحمر . وسأقوم بهذه المهمة الآن .
المعالج : إذن ضعهم جميعا في البانيو الآن :

الطفلة : (وهي تحمل في أشكال العرائس الموجودة في جميع أنحاء الحجرة ليضع ثوان) سأذهب الآن لأغسل يدي . وأستطيع أن أضيق النور بنفسني

المعالج : (وهو كذلك) موافق ياليندا . . فلم يكن لديك إلا يضع ثوان علي انتهاء الجلسة ، وعندئذ علينا أن نتوقف عن اللعب الآن

الطفلة : (وقد عادت بعد أن غسلت يديها في الحمام) كيف جاءت إلي هنا هاتان السكينتان ؟
المعالج : هما موجودتان ضمن أدوات اللعب .. في أى شيء تودين أن تستخدميهما ؟

الطفلة : أود أن أخذ واحدة منهما إلي المنزل - وأترك الأخرى هنا .
المعالج : لكك تذكرين أننا قلنا إنه ليس باستطاعتك أخذ أي شيء خارج حجرة اللعب ، أليس كذلك
ياليندا؟

الطفلة : (غير عابئة بما يذكرها به المعالج) سلفدع واحدة في الحزام وأثبتتها بالأبزيم . (ووضعت
فعلما السكينتين الصغيرتين المطاطتين علي جانبي وسطها واحدة ناحية الجانب الأيمن
والثانية ناحية الجانب الأيسر . ثم أمسكت كل سكين في يد . . . وأندفعت تشق كل البالونات
الموجودة في أرجاء الحجرة ، في البداية باستخدام سكين واحد ، وبعد ذلك بالسكين الأخرى
في أداء حركي جامع وصاخب ، ثم اتجهت فجأة إلي زجاجة إرضاع كبيرة وسكبت ما بها
من ماء علي أرضية الحجرة . ويقدمها أطاحت في الهواء بدلوا ملووء بالماء . ثم جذبته بيدها
وجرت به متجهة إلي الحمام وهي تحمله لتحصل علي كمية أخرى من الماء بعد التي أهدرتها
علي أرضية الحجرة . وبالفعل ملأته ثم سكبتة هو الآخر علي الأرض تفعل كل ذلك وهي
تضحك بصعوبة شديدة وتوس بقدميها في قوة علي الأرض المبتلة بالماء . . . في حين
أوشكت جلسة اللعب علي الإنتهاء ، وهي تصرخ بكلمات غامضة غير مفهومة ، وتصيح
صيحات غاضبة في كل شيء موجود بالحجرة .

«مناقشة لجلسات لعب الطفلة ليندا الجلسات الأولى والثانية والثالثة

بدأت ليندا جلسات لعبها بالإفصاح عن سلوكها القلق - فكانت مخاوفها مبهمه وغير واضحة - بالإضافة إلى أنها لم تكن مخاوف تدور حول مركز يثير الاهتمام-وقد أظهرت ليندا في البداية اعتراضا ومقاومة لاستخدام اللعب وساورها الشك في الهدف من وراء الحضور إلى حجرة اللعب - . وبدأ عليها أنها تسلك سلوكا خاليا من الإحساسات والمشاعر ، إلا أنه مع ذلك يوجد توتر عميق بشأنها . - وقد استمرت الطفلة في سلوكها الحصري (المقيّد) والمعبر تماما عن الخوف في بعض الأحيان - ثم وسعت دائرة اتصالها بالمعالج ووثقت به ، وبناء عليه ، امتد نشاطها إلى الأدوات المقدمة لها .

وقد تقبل المعالج سمعت ليندا . . ولم يمارس عليها ضغطا بأي صورة من الصور ، كي تعبر لفظيا عن مشاعرها .

وقد أظهرت ليندا في الجلسة الثالثة من جلسات اللعب قلقا اتضح في أسئلتها المتكررة ، التي تدور في معظمها حول موضوعات لا تحتوي على أية معلومات - ملتزمة التأييد والعون بصفة مستمرة من جانب المعالج . وقد استخدمت استراتيجيات متعددة الأشكال لحث المعالج على أن يقوم بعمل الأشياء لها .

وقد حاولت ليندا أن تتجنب اتخاذ أية قرارات ، أو تحمل أية مسئوليات عن سلوكها الذي يصدر عنها . وأما المعالج فقد حاول من جانبها أن يبين لها أنه يفهم أحاسيسها ، وأنه يتقبل مشاعرها تماما . بينما يشجعها في أن تتخذ قراراتها بنفسها ، وأن تعمل كل مايعن لها ، وأن تفعل كل ما تريد . في ذات الوقت تظاهرت ليندا في بادئ الأمر أنها لم تتعرف على السكين المطاط في حجرة اللعب وأنه لم يلفت انتباهها على الرغم من أن أمها كانت قد قررت من قبل « أن ابتئها تعاني خرفا هائلا من السكاكين » إلا أن ليندا فيما بعد عبرت عن رغبتها في أن تأخذ السكين معها المنزل . وعلى هذا النحو العادي المألوف طلبت ليندا مطلبها غير المألوف - وكان ذلك هو المحاولة الأولى من جانبها في موقف اللعب أن تبدأ في كبح جماح خوفها من السكاكين .

عاود ليندا القلق ، بينما كانت تتأصل من أجل أن تقرر ماإذا كانت ستدمن الأثاث الخاص بحجرة السفرة اللعبة أم لا ، وكيف ستقوم بعملية الدهان - ولم تزل ليندا تحاول أن تدنو من قطع أثاث الغرفة بحذر واحتراس وتردد في ذات الوقت . وقد عبرت عن شعورها بعدم الأمان مرات كثيرة وذلك من خلال محاولاتها أن تجعل المعالج هو الذي يتخذ القرارات لها - قررت ليندا - قبيل انتهاء الجلسة الثالثة أن ترسم بالألوان - الآن يبدو أن سلوكها يبين بوضوح لماذا يكون من الصعب

عليها جدا أن تباشر نشاطها وأن تلعب - فوراء مخاوفها الهائلة والمنتشرة تقبع مشاعر قوية وحادة من الغضب - وحالما بدأت ليندا عملية الرسم ، أصبح سلوكها عدوانيا . وباستخدام أسلوب التعميم* لا حظنا وهي تلون أجزاء مختلفة من أثاث بيت الدمية باللون الأحمر ، ثم بعد ذلك ، لا حظنا بطريقة

أكثر تلقائية ومباشرة ، أن ليندا عبرت عن رغبتها في أن « تغرقهم » « To drown them » ، تقصد إغراق أشخاص عائلة الدمية باللون الأحمر ، وأن تنقعهم في حوض الاستحمام (البانيو) . وقد أقصحت ليندا عن غضبها الهائم والمنتشر ، من خلال عدم قدرتها علي تنفيذ هذه الرغبة ، وذلك من خلال إزاحة الماء علي أرضية الحجرة ، وضرب الأرض بقدميها بقوة وقسوة في جميع أرجاء الحجرة والتلويح بالسكينتين المطاطيتين في الهواء ذات اليمين وذات الشمال .

* جلسة اللعب السادسة مع ليندا

في الجلسة السادسة استمرت ليندا في إظهار نمو ملحوظ في قدرتها علي اتخاذ القرارات والعمل بصورة تلقائية . كما أظهرت ليندا ، أثناء لعبها ، ثقة متزايدة بنفسها . وكررت قولها التالي أكثر من مرة « لأنني أريد ذلك » كنوع من التبرير لسلوكها . ثم انشغلت بمعركة متلويحة لم تحسم نتيجتها ، بين التعبير عن سلوكها العدائي ضد الناس ، والرغبة في أن تكون بناءة في لعبها . وفي هذه الجلسة تقدمت « ليندا » بوضوح أكثر نحو العمل بعيدا عن خوفها من السكاكين . في بداية الأمر هددت في رهبة وتردد أنها سوف تجرح المعالج يسكن من المطاط . وفي نهاية الأمر وبلا مبالاة ، وجهت نصل السكين نحو يديها .

الطفلة : (تجري إلي داخل حجرة اللعب . وتذهب في الحال إلي دلو به ماء وهي تصيح) سأقذفه توا علي الأرضية . سأضعه توا علي السجادة (ثم تسكب الماء علي أرضية الحجرة) وكذلك هناك . وهنا أيضا سأسكب الماء .

المعالج: لقد غسلي الماء كل أنحاء الحجرة ، والبعض اتجه بالقرب من السجادة .
الطفلة : نعم .

المعالج: إنك تودين أن تسكبيه كله ، أليس كذلك ؟

الطفلة : أريد أن أغرق وجهك بكل هذا الماء .

المعالج : أتريدن أن تغرقيني أنا أيضا بالماء ؟ لكن هذا أحد الأشياء التي ربما لا تستطيعين القيام بها هنا .

الطفلة : (تمشي إلي منجاة لعبة .. وتمسك بها) اقتح لي هذه . فأنا لا أستطيع ذلك

المعالج : أنت لا تستطيعين فتحها .. أليس كذلك ؟

* التعميم : generalization

(١) في تكوين المفاهيم وفي حل المشكلات وفي انتقال أثر التدريب (أو الحفظ) ، يعني اكتشاف الفرد الذي يتعلم بالخاصة أو الاعتماد المشتركة في فئة من الأشياء . أو الحوادث أو المشكلات .

(٢) في عملية الاشتراط يعني القاعدة التي تشير إلي أنه إذا تكررت الاستجابة الشرطية لمثير معين فإن المثيرات المشابهة ستثير أيضا نفس الاستجابة (عادل عز الدين الاصول ، ١٩٨٧ ، مرسعة التربية الخاصة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ٣٩٥) .

ربما يقصد بالتعميم هنا أن الطفلة لا تميز بين من تقصدهم بعملية الإغراق . كدوات تنتمي إليهم وبين إزاحة هذه الرغبة المكبوتة إلي أشخاص عائلة الدمية وهي تركز إلي هذه الرغبة بقولها أنها ستطليهم جميعا باللون الأحمر ، وأنها ستنتهم جميعا في البانيو (المترجم) .

- الطفلة : بل حاولت ولم أستطيع .
- المعالج : (يفتح لها المنجاة البلاستيك اللعبة) .
- الطفلة : أعتقد أنني ضايقتك .
- المعالج : لا تسأليني عما إذا كنت قد ضايقتي أم لا ؟ فرغم ذلك تستطيعين عمل كل ما يروق لك طول وقت الجلوس .
- الطفلة : (تضحك .. ثم تقول) لقد عرفت هذا .
- المعالج : وهذا أمر حسن .
- الطفلة : وعلني أية حال سوف أقتذك بهذا .
- المعالج : تريدني حقيقة أن تقذفيني بالماء . ولكن لا يمكن أن أدعك تفعلين هذا .
- الطفلة : لماذا ؟
- المعالج : ليس مسموحاً لك أن تقضي ذلك هنا .
- الطفلة : (تضحك بصوت عال) إذن فسوف أقتف به بعيداً .. وأنا لا أهتم بما إذا كان الماء سيفمر المكان أم لا ؟ إن جوديبي مبلل . سوف أسكب بعض الماء علي الأرضية . (تأخذ الدلو إلي الحمام بتمعن به مستلثاً بالماء) . سأنتشره في جميع أركان الحجرة .
- المعالج : في كل مكان بالحجرة . إذن سيفرق الماء الحجرة كلها .
- الطفلة : (تضحك) دعني أرشه في كل أرجاء الحجرة . أغلق الباب .. أغلقه لي .
- المعالج : أنت تريدني الباب مغلقاً . أليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم . أغلقه . فلا يستطيع أحد أن يدخل إلي هنا . سوف أرشهم إذا حاولوا ذلك .
- المعالج : أنت تريدني أن نكون هنا وحيداً .
- الطفلة : (تخطو حول بركة من الماء . ثم تذهب للعب ببيت الدمية) سوف أحرك هذا البيت . سوف أضعه حالا في الماء .
- المعالج : سترمي به في الماء حالا .. أليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم . سأرميه في الماء . وإذا صعد شخص مامن أفراد هذا البيت إلي هذه اللوحة ، سأشعل الموقد بنار حقيقية وسوف يخنقون فيه تماماً .
- المعالج : ستلقين بهم في النار ويحترقون جميعاً .
- المعالج : (غير مبالية بما قاله ، تلتقط متضدة لعبة) وتسال : من كسر هذه ؟
- المعالج : من يمكنه أن يفعل ذلك ؟

الطفلة : عموما . . أنا لا أحب الذي فعل هذا . كل شيء أصبح مكسورا . وسوف لا أعيدته إلي
ماكان عليه مرة ثانية ، أيا كان من كسره ، وعليهم أن يصلحوه مرة ثانية . (تلتقط قطعة
من اثاث غرفة الدمية ، وتضعها في حجرات مختلفة من البيت) . سيكون لدينا حجرتان للنوم
وإدرومان . وسيكون الحمام في مكانه هناك . . أليس كذلك ؟

المعالج : سيكون في المكان الذي ترغبين .

الطفلة : (تواصل كلامها) ، وهنا سوف يكون المطبخ . وبوابة المياة .

المعالج : (يؤمن علي كلامها) نعم . . بلاشك .

الطفلة : وهذه الحجرة للضيوف الذين سيحضرون . . الضيوف يمكنهم أن يذهبوا للبيت ويجلسوا في
هذه الحجرة . أليس كذلك ؟

المعالج : يمكنهم ذلك بكل تأكيد .

الطفلة : وهذه الحجرة نجعلها للعب . فهذه حجرة اللعب .

المعالج : (يسألها) : هل عندهم أيضا حجرة للعب ؟

الطفلة : نعم . ولكنهم هنا . في هذا المكان (تشير إلي سطح المنزل) أن يضعوا المرضي من
الناس . (تقف فجأة وتتقطعت سكينتا) سوف أقطعك . . سأقطعك إلي أجزاء .

المعالج : أتودين أن تقطعينني ؟

الطفلة : نعم سأقطعك إذا تحدثت معي .

المعالج : لا تطعيني هني أن أقول أي شيء . . وإلا قمت بتقطيعي أشلاء . .

الطفلة : نعم سأقطعك . سأفتح في جسمك فتحات كبيرة . (تحملق في المعالج مدة طويلة ثم تقذف
بالسكين) وتستمر بعد هذا في تأنيث البيت) سأضع منضدة هنا .

المعالج : وهو كذلك .

الطفلة : لقد قلت شيئا إذن سوف أطلق عليك النار .

المعالج : أنت لاتشعرين فقط بالرغبة في إطلاق النار علي بل أنت سوف تطلقين علي النار فعلا .

الطفلة : نعم لأنني أريد ذلك .

المعالج : أتريدين أن تطلقني علي النار ؟

الطفلة : نعم . فقد قلت شيئا . لذلك سوف أطلق عليك النار .

المعالج : إذا تكلمت تطلقين علي النار ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : أنت متأكدة من ذلك ؟

الطفلة : نعم . لقد قلت شيئا .. سوف أطلق عليك النار .. وسوف أقطعك .

المعالج : سوف تقطعينني بعد أن تطلقني علي النار ؟

الطفلة : نعم

المعالج : أهذا ما تشعرين بالرجية في قلبه ؟

الطفلة : نعم (تضع قطعة من أثاث الدمية في البيت .. تاركة فراغا كبيرا في كل حجرة . ثم تمشي بعيدا عن البيت وتحرك في اتجاه المنجلة) سوف أخذ هذه بعيدا . (تضحك وهي تأخذ المنجلة) .. إن شكلها لطيف .

المعالج : أرى أنك مسرورة بعد أن أخذت المنجلة إلي هناك

الطفلة : نعم (قالتها وهي تشير إلي جرار يقوده ميكي ماوس ثم تسأل : ماذا يمكنه أن يفعل . ولماذا يركب هذا الشيء ؟ (ثم تحرك الرأس عدة مرات) سأطعمه كيف يقود .

المعالج : أنت حقيقة تعلمينه القيادة .

الطفلة : (تنطق ببندقية) وتلفت إلي المعالج لتوجه إليه سؤال : كيف نستعمل هذه ؟

المعالج : هل تجدين صعوبة في تشغيلها ؟

الطفلة : نعم . اجعلها تطلق الرصاص

المعالج : في هذا المكان عليك أن تتعاملتي مع الأشياء بنفسك يا ليندا .

الطفلة : (تذهب إلي بيت الدمية وتبدأ في تصويب البندقية وإطلاق الرصاص عليها)

المعالج : يلقد صوت طلقات الرصاص (بانج .. بانج .. بانج ..)

الطفلة : (موجهة كلامها للمعالج) : أطلق من البندقية أكثر من أربع طلقات .

المعالج : لقد أطلقت من البندقية فعلا أربع طلقات فقط .

الطفلة : لا .. سوف أطلق أنا إحدى عشرة طلقة (تستمر هي في إطلاق أصوات طلقات

الرصاص من خلال البندقية) .

المعالج : إحدى عشرة طلقة ؟

الطفلة : نعم . لأنني أريد ذلك . (ترمي البندقية علي الأرض ، وتستمر في تأثيث بيت الدمية ، ثم

تذهب إلي الصلصال وتبدأ في سحقه بقبضتيها) قاتلة لنفسها : سوف أصنع شكلا من هذا

الصلصال .

المعالج : هل فعلا تستطيعين تشكيله ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : ماتبقى من وقت اللعب قليل . . لأن وقتنا طويلا من الجلسة قد مضى يا ليندا . . ولذلك يجب علينا أن نتوقف الآن عن اللعب .

الطفلة : (تصبح في حدة وغضب) : لماذا ؟

المعالج : لأن هذا هو كل الوقت المخصص لعبك .

الطفلة : أن أبرح مكاني ، أنا لا أريد أن أعود إلي هناك مطلقا

المعالج : برغم أنك لا تريد العودة ، إلا أن الوقت المحدد لعبك قد انتهى .

الطفلة : (تصبح في غضب وتكرر كلمة واحدة) لماذا ، لماذا ، لماذا ؟ (ثم تسكت) سأضع هذه

الأشياء هنا . افتح هذا . . (وتسلم المعالج علب الألوان التي كانت تعتزم الرسم بها) . .

المعالج : صعب جدا أن أفعل هذا . . أليس كذلك ؟

الطفلة : (تعيد علب الألوان إلي متحدة اللعب وتلتقط بالونة) ماذا تفعل بالونة هنا ؟

المعالج : إنها هنا لأي أحد يرقب في استخدامها .

الطفلة : (تلتقط أنبوبة اللون الأزرق وتشمر عن ساعديها) ثم تقول سوف أرسم بيدي . سألهن

كل الأرضية . (تسحب بقية الألوان وتبدأ في إفراغها علي الأرض . تبدأ بفتح أنبويتي

اللونين الأحمر والأصفر ، وتستخدم هذين اللونين في دهان أرضية الحجرة . . ثم تأخذ

قطعة من الورق وترسم عليها رسومات مختلفة بأصابع الألوان المتعددة ثم تقول : سوف آخذ

هذه الرسومات إلي المدرسة معي لأنني أنا التي قمت برسمها وأنا أريد ذلك . (فترة توقف)

أنا أريد منك أن تخرج لي كل هذه الأشياء . . وتدعني أعود بها إلي هناك إلي الحضانة .

المعالج : أتحبين أن تنهبي بهم جميعا إلي هناك ؟

الطفلة : (غير مستجيبة لتساؤله . . وإنما تبدأ في الضغط علي أنبوبة أحد الألوان . . وهي تقرغه

علي الأرض وترسم شكلا ما يكلتا يديها) لقد رسمت كعكة . انظر رسمت كعكة .

المعالج : أتصنعين كعكة ؟

الطفلة : نعم . ضاع الصلصال فيها ثم أرفعها وضعها فوق يدي . سوف ألون الصلصال أيضا .

أريد أن آخذ هذه الكعكة إلي البيت

المعالج : عندما تجف سوف أحضرها بنفسني إلي الحضانة ، وبعد ذلك يمكنك أن تأخذها إلي

البيت .

الطفلة : أريد أن آخذها إلي البيت الآن .

المعالج : إنها مبللة تماما فلا يمكنك أن تأخذها الآن حسنا ياليندا إن وقتك انتهى . علينا أن نتوقف عن اللعب اليوم .

الطفلة : لا أن أتوقف عن اللعب . وإن أحضر بعد ذلك .

المعالج : يجب عليك أن تنتهي اللعب الآن .

الطفلة : عندما ... عندما أحضر قطيكت أن تبقى هنا بنفسك يجب أن تبقى هنا لأسابيع كثيرة . . لا يمكنك أن تذهب أبدا أو أن تاكل أو أن تفعل أي شيء آخر

المعالج : تريدني مني أن أظل هنا طول الوقت . أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي سوف أغسل يدي . سأغسلهما علي الأرضية هنا (تشطف يدها بصب الماء علي الأرض وتبدأ في رش المعالج بالماء) .

المعالج : لا ياليندا . لا يمكن أن ترشيني بالماء هكذا .

الطفلة : لماذا ؟

المعالج : لأنني لا يمكن أن أدعك تقطين هذا .

الطفلة : حسنا . أنا خارج من هنا لأغسل يدي .

* مناقشة جلسة اللعب السادسة

كانت ردود أفعال ليندا في بداية الجلسة عبارة عن تعبيرات عن الاستياء وربما الرفض . فهي تركز اتجاهاتها ومشاعرها السلبية علي المعالج . وهي علي سبيل المثال تريد أن ترش الماء علي السجادة وتقف بالماء في وجه المعالج . وهي تخدعه بفتح المنجلة (اللعبة) وتصرخ في وجهه مبينة حدة مشاعرها . وتشير إلي إستيائها الذي يتضح في قولها « أنت اكتشفت ما أقصده » .

وعندما أخبر المعالج ليندا بأنه غير مسموح لها بأن ترش الماء في وجهه ، فإنها لم تتسحب ، ولم تصبح تابعة أو سلبية كما كانت من قبل . وبدلا من أن تعبر عن شعورها بالقبض بطريقة أخرى ، قامت برش الماء في كل أرجاء أرضية حجرة اللعب وراحت تخوض فيه بقدميها .

كذلك أظهرت ليندا شعورا عدائيا ضد الناس عموما ، وطلبت أن يكون باب حجرة اللعب مغلقا وتوعدت أي شخص يدخل بأنها سوف ترش عليه الماء وتخرجه . وفي نهاية الجلسة تغير سلوك ليندا ، فهي تعبر عن مشاعر إيجابية ربما للمرة الأولى فتقوم بتأثيث بيت الدمية مستخدمة كل الحجرات وتاركة فراغا لبعض من الأصحاب الذين قد يحضرون . وهذا السلوك علي العكس من سلوكها الأول في حشر كل قطعة من أثاث بيت الدمية في حجرة صغيرة واحدة من البيت . ثم

يعاود ليندا سلوكها العدائي نحو المعالج . فهي تصيح فيه . وتتوعد بأن تصييه بطعنات نافذة وأن تطلق عليه الرصاص إذا تكلم . من هذه النقطة وإلى نهاية الجلسة نتأرجح * ليندا بين إطلاق الرصاص علي بيت الدمية (التي ربما تمثل موقفها داخل الأسرة) . وتحاول أن تخلق جوا منزليا لطيفا ومريحا .

هذا السلوك يبين بجلاء مشاعر مختلطة إيجابية وسلبية نحو الأسرة . وموقفها هي كأحد أفراد هذه الأسرة ، في حين أن تعبيراتها في بداية الجلسات ، كانت يرمتها سلبية . ويعد أن عبرت الطفلة عن إدراكها الذي استمر لوقت قصير . عاودت اللعب ، إلا أنها عانت مرة ثانية إلى إفساد كل شيء . وبصفة عامة كان سلوكها عدوانيا . فهي تدهن أرضية حجرة اللعب وتصرخ في وجه المعالج . وأصبحت مشاعرها السلبية أقل نواما وأكثر اعتدالا في الحدة عن ذي قبل .

ثم تشرع ليندا في التلوين بأصابع الألوان . . ويبدأ لعبها يأخذ شكلا تلقائيا ومتحررا . ومع الاقتراب من نهاية الجلسة أظهرت تقديرا للذات * اتضح جليا في إشارتها إلى رسمها وقولها «سوف آخذ هذه إلى الحضانة ، لأنني رسمتها وأنا الآن أريدنا » .

* تعبير الذات أو اعتبار الذات : Self - regard (هو الشعور بالرضا عندما يكون الموقف في صالح الشخص . وهذا هو الشعور الموجب نحو الذات . أو الشعور بعدم الرضا عندما لا يكون الموقف في صالحه . وهذا هو الشعور السالب نحو الذات) (المترجم)

* جلسة اللعب الثامنة مع ليندا

استمرت ليندا في التعبير - أثناء هذه الجلسة - عن سلوكها العدائي ضد الناس عن طريق الهجوم العنيف والمسرف علي ظهر دمية علي شكل مهرج ضمن أدوات اللعب ، وذلك أثناء العشرين دقيقة الأولى من هذه الجلسة .

وخلال النصف الأخير من الجلسة انقلب سلوك ليندا وتحول . ففي البداية ويمتطي الهنوء تبني منزلا وأخيرا تهدمه وتسميه « بيت الدمية الصاخبة » ، وتبعثر أثاث في كل ركن من أركان الحجرة . وفي نهاية الجلسة ترسم بسرور وتبدو فخورة بما فعلت «

الطفلة : (تتحشي داخل الحجرة وتذهب إلي أشخاص أسرة الدمية وتضحك ثم تسأل) كم عند الدمي هنا ؟ سبعة (تضحك مرة ثانية) أنظر لقد كسرت واحدة (تخلع رأس الدمية التي تمثل شخص الأم) .

المعالج : لقد كسرت لعبة وأنت لاتعبين .

الطفلة : (تخلع كل ملابس أشخاص أسرة الدمية) سوف أرمي كل هذه الملابس في الماء . (ترمي الملابس في دلو الماء . ثم تلتقط المزينة * اللعبة « أو ما نطلق عليه بلفتنا الدارجة التسريحة » وتضعها في بيت الدمية ثم تنزع سطح البيت) أنظر . يمكنهم أن يدخلوا هذه الحجرة وهذه الحجرة أيضا عن طريق سطح المنزل : لا شك أنهم يمزحون . ويمكنهم أن ينظروا من الشباك ، ويمكنهم أن يصعدوا ويهبطوا (لحظة صمت) لن أقوم بتأثيث منزلهم . . أو إعداده لهم .

المعالج : أنت لن تقومي بتأثيثه ، أو إعداده أو تهينته . . أليس كذلك

الطفلة : نعم . . ولا لأي شخص آخر . . سألقي به مباشرة هناك (ترمي الدمي إلي داخل المنزل)
المعالج : أنتخلصين منهم مرة واحدة ؟

الطفلة : نعم . وكل شيء . ولا يهمني ماقد يحدث لهم .

المعالج : أنت فعلا لا تبالين بما يحدث .

الطفلة : نعم كما أنتي لا أبالي إذا انكسر أحدها . فسأرميه مباشرة في أي مكان .

المعالج : أنت لا تبالين بما قد يحدث لهم . وسترميهم جميعا علي أية حال .

الطفلة : (تلتقط مرحاضا وتضعه في بيت الدمية) وتقول : إنهم يستطيعون أن يدخلوا الحمام ،

* المزينة : a Dressing tabel منضدة خفيفة ذات أذراج ومراة يجلس إليها المرء حين يتخذ زنته (الخرجم) .

ويستطيعون أن يخرجوا من سطح المنزل . (تحلق في تفاصيل هيكل بيت الدمية لفترة) ثم تقول : انظر أنه مضحك ، بيت بيعث علي الضحك .

المعالج : هذا رأيك . . .

الطفلة : سأجعله بهذه الطريقة لأنه يستحق أن يكون هكذا .

المعالج : ستجعلينه مضحكاً لأنك تشعرين أنه كذلك .

الطفلة : نعم . (لحظة صمت) . تقول وهي تشير إلي نفس المهرج الذي سبق أن لعبت به : انظر إليه إنه مهرج نو وجهين ، ولو رأسين .

المعالج : إنه كبير السن ، لكنه شخص مغرور (إلي حد بغضب) .

الطفلة : نعم هو كذلك . (تلتقط بالونة وتضغط عليها) سوف أوجه لكمة إلي هذه البالونة فتنفجر وتتحول إلي قطع صغيرة .

المعالج : هل تودين تمزيقها إلي أشلاء ؟

الطفلة : نعم وسأجعلهم جميعاً كذلك .

المعالج : ستجطينهم جميعاً كذلك ؟

الطفلة : نعم . (ترمي البالونات في دلو الماء ، وتجري إلي المهرج وتقف عنده وتضربه علي وجهه) قائلة : لقد صفعتك . وجهت إليه صفعة قوية .

المعالج : لقد أصبت إصابة مباشرة في وجهه .

الطفلة : حسناً .

المعالج : أنت مسرورة بذلك ؟

الطفلة : طبعاً والآن سأجهز عليه . أرض الماء عليه فيغرق فيه تماماً .

المعالج : أنت في الحقيقة متصبين عليه الماء . صا .

الطفلة : نعم (تضرب المهرج اللعبة عدة مرات ، أولاً في المعدة ، ثم في الوجه ، ثم تجره جراً في جميع أنحاء الحجرة) ثم تقول سأمسح به الأرض طويلاً وعرضاً ، وسأضربه عدة ضربات مباشرة في الوجه .

المعالج : لكك وجهت إليه من قبل عدة لكعات .

الطفلة : مملقاً عينيه .

المعالج : لكنه بعد ذلك لن يكون قادراً علي أن يري .

الطفلة : بالطبع لن يري . . . لكنني سوف أري .

المعالج : أنت ستترين ، أما هو فلا .. فقط أنا وأنت ستكون قادرين علي أن تري بعد ذلك . أليس هذا صحيحا .

الطفلة : بلي (ثم ترش الماء علي المهرج وتصرخ في وجهه) : أنت عجوز هرييد وغبي مغفل . (ثم تجره نحو دلو الماء) قائلة له : الآن ستضع رأسك في الماء .

المعالج : أأنت ستقمرين رأسه في الماء ؟

الطفلة : إنه غبي . وأنه عجوز غبي . وسوف أوش الماء في كل مكان بالحجرة .

المعالج : وتريدين أيضا أن ترشي الماء في كل مكان ؟

الطفلة : غير مكترثة (تملأ البانيو اللعبة بالماء ، وتأخذ منه الماء لتنتثره في جميع أركان الحجرة) ثم توجه حديثها للمعالج قائلة : والآن هو هنا . فخذ حذرك منه .. وانتبه له . والآن سوف أوش الماء عليه . (تقصد المهرج) .

المعالج : لا زلت مصممة علي رش الماء علي المهرج وحسب ؟

الطفلة : انظر .. يالها من فوضي .. هناك . أعطاها له (تدفع المهرج إلي الأرض وتنتهقر خائفة إلي الوراء مع نظرة يشوبها الرهبة بينما اللعبة تهتز كرد فعل لإصطدامها بالأرض) ثم قالت إنه لا يستطيع أن ينهض .. أليس كذلك ؟ إنه لن يستطيع أن ينهض .

المعالج : هل تخافين منه ، إذ ربما ينهض ؟

الطفلة : (تتصحك . وترش مزيدا من الماء علي المهرج) لقد رششته مرة ثانية . وسكبت الماء علي رأسه .

المعالج : تماما علي رأسه .

الطفلة : وله رأس أخري .

المعالج : كما تريته أنت .

الطفلة : سوف أصب الماء كله فوق رأسه

المعالج : وهل تطالبين مني شيئا ؟

الطفلة : ساعدني .. ساعدني في أن أصبها عليه .

المعالج : أنت تريدين مني أن أعاونك . ولكن هنا طيك أن تفعلي كل شييء بنفسك .

الطفلة : سوف أدوس عليه إذا لم يستسلم .

المعالج : إنه سوف يستسلم خوفا من أن تدوس عليه .

الطفلة : نعم . الآن سوف أجعله أكثر قذارة (تتنفس بعمق بينما تدفع المهرج وتضربه . تمسك

بخضائه .. تشاهده وهي ترفعه بيديها ببطء ، ثم تدفقه لأسفل مرة ثانية . تحاول أن تحتفظ به لأسفل عن طريق وضع جزء منه تحت المنضدة (، قائلة له : ابق أسفل - ستبقى أسفل تحت المنضدة) وتحاول أن تعرض المعالج ضده قائلة (أجعله دائما تحت قدميك - وسوف أضع هذا الكرسي بجانبه هناك .

المعالج : لا شك أنه علي وشك الاستسلام الآن .

الطفلة : (تلتقط دلو الماء ، وترش كمية كبيرة من الماء على المهرج) ثم تبدأ في المشي حول اللعب علي هيئة دائرة . وتمشي علي الماء الذي بللت به أرض الحجرة وهي تتغنى بين حزن الكلمات التي جالت بخاطرهما ثم تدفب بالقدرات المتبقية من الماء في الدلو تجاه المهرج ثم تقول : سأخرج وأتي بالمزيد . (تملأ الدلو بمزيد من الماء من الحمام) ثم تعاود الكرة قائلة : سوف أرشه بالماء مرة ثانية .

المعالج : فلتعطي ماترينين . رشه بالماء للمرة الثانية .

الطفلة : سوف أقتف الماء في عينيهِ أولاً

المعالج : لكك في الحقيقة سكبت عليه الماء أكثر من مرة

الطفلة : لقد رششته كله . (تسقط الدلو وتتجه إلي صندوق المكعبات الخشبية الملونة الآن سوف أبني له بيتا وسيكون بيتي أكبر من بيت أي واحد منهم . لماذا توجد هذه المكعبات في الحجرة ؟

المعالج : هل تتدهشين لوجودها ؟

الطفلة : لا . لكن أحدا لا يلعب بها

المعالج : إنها ليست لأي شخص .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم طبعاً .. ما عدا أنا .

المعالج : فقط أنت . لا أحد غيرك .. لا أحد يمكنه أن يلعب بها إلا أنت

الطفلة : لا .. ليست لأحد إلا أنا .

المعالج : نعم .

الطفلة : (بعد أن تنتهي من بناء بيت من المكعبات الخشبية) : هناك . هذا البيت للدمي الرديئة .

المعالج : بيت الدمى الرديئة ؟

الطفلة : نعم لأنهم أغبياء .

المعالج : نعم . نعم .

الطفلة : (تلتقط بعض المكعبات الخشبية وتقذف بها تجاه الحائط) (تضحك بصوت عال جدا) لقد ضربت هذه .

المعالج : نعم - لقد ضربت الحائط .. وكانت المكعبات تصطدم بالمرآة وإن أدرك تقذيفها بالمكعبات .

الطفلة : (تبدأ في رمي المكعبات في تلو الماء) سوف أرميها في الماء انظر لقد ضربته .. ضربت التلو .

المعالج : واضح أنك تقصدين ذلك

الطفلة : سوف أخذ كل المكعبات .. وألقي بها مباشرة هناك (بعد ذلك تلتقط الأتعة ترتديها الواحد تلو الآخر وتضحك وهي تجرب كل واحد علي حدة) ثم تصيح قائلة : الآن سوف ألعب بهذه القطعة من الصالحات (ثم تسحق قطعة الصالحات علي المنضدة) .

المعالج : ليندا .. لم يبق لديك الإوقت قليل في جلسة لعب اليوم .

الطفلة : (تضع بعض اللون الأحمر علي ورقة من أوراق الرسم .. ثم تقطي كل الورقة باللون الأحمر والأصفر والأزرق) ثم تقول للمعالج : انظر . انظر ماذا فعلت ؟

المعالج : إني أري ماتصنعين .

الطفلة : هلي وقتي انتهى اليوم ؟

الطفلة : الباقى بقيقتان فقط من وقت الجلسة .

الطفلة : لماذا ؟

المعالج : هذا هو الوقت المتبقي .

الطفلة : لأنني يجب أن أعود إلي الحضنة . (تصنع رسما آخر باستخدام الألوان الثلاثة جميعا) انظر .. أنا أصنع هذا هنا

المعالج : أري جيدا ما تصنعين .

الطفلة : والآن .. لقد انتهى الوقت .. هل يمكنك أن تحضر إلي رسوماتي ؟ عندما تجف

المعالج : أنت تحبين الاحتفاظ بما صنعت ؟

الطفلة : نعم . فاتركهم ليحفظوا .. وأحضرهم لي بعد ذلك

المعالج : وهو كذلك . سأفعل هذا . فقد انتهى وقت الجلسة بالفعل الآن .

* مناقشة جلسة اللعب الثامنة *

بدأت «ليندا» بالتعبير عن غضبها وامتناعها واستيائها ، ورسمة خاصة تجاه أمها . فقد انتزعت رأس الدمية التي تمثل شخصية الأم ، وصاحت ضاحكة بصوت عال وهي تقوم بهذا الانتزاع أو الإنزلة - وطي كل ، هناك بعض المشاعر الإيجابية في لعبها في هذه الجلسة أوقارنا ماحدث فيها بأحداث الجلسات السابقة كما أظهرت الطقة تناقضا وجدانيا وثباتية في المشاعر تجاه العائلة . وبعد استخدامها للدمي كالأشخاص يمثلون أفراد الأسرة ، قنفت كل ملابسهم في الماء . بعد ذلك دعت أفراد أسرة الدمية يستكشفون ، بشكل إيجابي المنزل الفسيح الواسع ، وأشارت إلي وسائل الراحة المتعددة التي يحتوي عليها ويتميز بها . ثم أصبحت « ليندا » مرة ثانية سريعة الامتناع وعالية الصراخ ، اتضح ذلك في قولها « ان أذهب لتجهيز هذا المنزل بالاثاث » ثم قنفت بدمي العائلة إلي داخل المنزل ولم تهتم بما حدث لهم .

كانت « ليندا » أيضا تريد أن تفجر البالونات حتي تصير أشماتنا صغيرة « وقامت تضرب الدمية التي تشبه إنسانا رجلا علي ظهره ، وتوجه إلي بطنه ووجهه سيلا من الكلمات عدة مرات ، وتعبير عن رغبتها الفينة في أن تجعله أصم لايري . وقد يمثل شخص هذه الدمية « أبوها » الذي كان دائم الانتقاد لتصرفاتها . والذي كان يحول له أن يتأنيها مرارا وتكرارا بلقب « البكاء » أو الخرساء القبية Dumb .

إن « ليندا » من حيث الظاهر تقابل الآتي الذي تتعرض له من جراء إطلاق هذا القلب عليها ، بمتله وتثأر لنفسها بأن تقول الدمية التي تدال الأب « أنت عجوز أبكم وعرييد كبير » وهي تكرر هذه العبارة مرات ومرات ، وبعد ذلك « تغرق رأسه » في حوض الماء . وعندما يتساقط المعالج في دمهة عما إذا كانت « ليندا » خائفة من أنه سوان ، يضربها مرة ثانية ، تضحك وترش الدمية بمزيد من الماء علي ظهرها وتمسك برأسها وتفرقها في الماء وهي تصيح صيحات هيبنتيرية « أبكم .. أبكم .. أبكم .. » .

وفيما بعد ذلك ، أي قرب نهاية الجلسة ، كانت مشاعر « ليندا » تجاه « هذا الرجل » أكثر ايجابية . إتضح ذلك في قولها « سأقوم الآن ببناء منزل له » وسأحاول أن يكون هذا المنزل أكبر من أي منزل آخر علي الإطلاق ومع ذلك فقد أصبحت « ليندا » متناقضة في مشاعرها وموزعة في احساساتها مرة ثانية . وغير متأكدة مما إذا كان المنزل سيكون منزلا جيدا أو منزل « أبكم عرييد » وقد أمضت « ليندا » بقية وقت الجلسة في الرسم بالألوان الزيتية والمائية مطالبة في زهر وفخر أن تأخذ رسوما تها ولوحاتها معها إلي المنزل .

إن خيرات « ليندا » التي اكتسبتها من المورد بجلسات العلاج باللعب ربما يمكن لنا أن

نوجزها علي النحو التالي : كانت إتجاهاتها الأولية تتميز إلي حد كبير بمشاعرها السلبية وقلقها الحاد . ولأن هذا القلق يقل ويتناقص تدريجيا ، فإن شكلا من أشكال الغضب المعم قد بدأ في الظهور . في البداية كان غضبها منصبا بصورة مباشرة حيال المعالج . ولكن فيما بعد ذلك ، تحول غضبها إلي الأم وإلي الأب . ولأنها عبرت عن مشاعرها السلبية بأطراء ، كما أن المعالج استطاع أن يستكشف كثيرا من أفاق هذه المشاعر خلال العلاقة العلاجية ، فإن المشاعر الإيجابية بدأت في البروز والظهور . وفي نهاية الجلسة الثامنة أحسنت « ليندا » أنها إنسان نوسان . وأنها جديرة بالاهتمام ، بتقبل ذاتها ، وتحب ماتقفل كذلك أظهرت « ليندا » تقبلا أكثر لوالديها . إلا أنه لسوء الحظ ، لم تقم الطفلة بأي عمل ، بالمعني المفهوم لكلمة عمل تظهر من خلاله شعورها العدائي وإتجاهاتها المتناقضة حيال عائلتها . ورغم ذلك فمن الممكن القول أنها استفادت من الخبرات الإضافية التي أتاحت لها عند التعرض للعلاج النفسي عن طريق اللعب . ولذلك فقد قرر القائمون بالتدريس بدار الحضانة ، أن تغيرا هاما طرأ علي سلوك « ليندا » داخل الحضانة . وأشارت الأم إلي أن عدداً من التغييرات قد حدثت بالمنزل . وبعد انتهاء جلسة اللعب الثالثة ، أبلغت إدارة دار الحضانة المعالج أن « ليندا » بدأت اللعب مع الأطفال الآخرين . لأول مرة في عامها الماضي بدار دار الحضانة استطاعت « ليندا » أن تروي قصة للأطفال وأن تقود مجموعة من الأطفال في عدد من الأنشطة الإيقاعية ولم تعد « ليندا » تتحدث بنبرة صوت باكية ، وأنها أصبحت أكثر إنطلاقا وحرية في لعبها . كما قالت معلمتها أن « ليندا » تشترك في حصص المناقشة ، وأن المعلمة اندفعت أيضا لأن « ليندا » تشارك في الأغاني الإيقاعية ، وكانت من قبل تحاول معها مرات ومرات - كي تغريها ونستميلها للاشتراك معهم في الإيقاعات . وقد قررت معلمتها أيضا ، أن ليندا الآن لديها صديقتان في الحضانة ، كثيرا ما تلعب معهما وتقضي معهما أوقاتا طويلا .

وفي إحدى المشاورات التي تمت مع مظمة « ليندا » والتي عقدت بعد إنتهاء جلستها الثامنة ، قرر المعالج والمعلمة وأم الطفلة أن التغييرات التي نكرت من قبل ، أصبحت أكثر إستقرارا بشكل مطرد ، وأن ليندا أضحت أكثر سعادة في فترة وجودها بالحضانة . . وقد أعطت معلمتها أن معظم التغييرات وضوحا وظهورا هو ما يتبدى في أن « ليندا » صارت تعبر عن مشاعرها وأحاسيسها بسراحة وتون أدني موارد .

إن التغييرات التي وصفها الذين يتعاملون مع الطفلة « ليندا » داخل دار الحضانة قد أضيف إليها بعض التعليقات الهامة من جانب الأم ، التي أعربت عن مدي إيمانها من الاتصال بالمعالج لتلقي النصائح الإرشادية . ولقد وصفت الأم إنتها « ليندا » بعد إنتهاء الجلسات بأنها أقل الأطفال خوفا ، وأكثرهم حيا للاختلاط بالآخرين من الصغار والكبار ، وأكثرهم مراعاة لحقوق ومشاعر الآخرين من أفراد الأسرة .

* الطفلة كارول

كارول طفلة وحيدة ، وتبلغ الرابعة من عمرها ، كان تحويلها إلى جلسات العلاج باللعب عن طريق مكتب إدارة المجتمع المحلي . السيدة (ل) والدة كارول كانت قلقة إلى حد بعيد من شكوكي أبنيتها بشكل متكرر - في الأيام الأخيرة من الأم بالمعدة أثناء تناول الوجبات - أيضا كانت الأم مزعجة ، لأن من عادة أبنيتها أنها تفضل أن يكون شعرها على هيئة ضفائر ثم تجلبها وتشدها بعنف لدرجة عنيفة جدا حتي أنه ليخيل لأمها أن أبنيتها توشك أن تصبح صلعاء في بعض مناطق رأسها من شدة الجذب .

وقد تضمن التاريخ التطوري والخلفية الأسرية للطفلة مايلي :

« هناك جملة تكررها الأم وهي أن كارول تشبه وتتصرف مثل واحدة من أخوات زوجها a stepsister وهذه السيدة شخص تكرهه الأم . كما كان هناك تأكيد قوي وصارخ من جانب الأم ، علي موضوعات ومسائل النظافة ، علوة علي أنه كان هناك تقسفا وانحلالا تشحر به الأم نتيجة للخبرات التي مرت بها خلال نشأتها بحيث كان زوج أمها مذنم خمر ، وكان منزلها في العادة مليء بالركام المبعثر ، وفتات الطعام وقضبات القذارة . وقد اعتقد الوالدان أن كارول « عاجزة عن حبهما أوجب أي شخص آخر غيرهما ، وأخيرا الظروف المتشابهة علي نحو غير مريح داخل أسرتها التي كانت تقطن منزلا مكونا من (٧) سبع حجرات ، لا تعيش فيه أسرتها فقط وإنما كان يشاركهم في نفس المسكن ثلاث أسر أخرى . ومما يذكر أيضا أنه قد تمت مع السيدة «ل» عدة مقابلات عمل « وإن كان ذلك قد تم بصفة غير منتظمة - بهدف تقديم المعاونة من جانبها علي نحو تطويعي لتشخيص الحالة . وكذلك تمت مقابلات بين المعالج النفسي باللعب والسيدة «ل» أيضا . أول هاتين المقابلتين كانت قبل عقد أول جلسة لعب مع الطفلة . وبعد آخر جلسة لعب حضرتها « كارول » أجريت المقابلة الثانية .. وسوف نقوم بمناقشة الاتجاهات المعبر عنها في المقابلة الأخيرة بعد الانتهاء من سرد الجلسات أما ملخص اتجاهات السيدة (ل) نحو « كارول » كما عبرت عنها في أول لقاء سجل معها فكان علي النحو التالي :

« العمل مع الحالة أو مقابلات العمل العلاجية (أو خدمة الفرد) : Casework يقصد به تقصي سيرة وبيئة الفرد ، وعمل اللقاءات معه ومع أسرته ومعارفه وتقديم المشورة والإرشادات ابتغاء الإفادة من كل ذلك في تطبيق الداء وتحسين ظروف الفرد وتوعية الأسرة والمحيطين به ، ويطلق عليها أحيانا تقصي السيرة أي القيام بدراسة اجتماعية لتاريخ وبيئة الفرد غير السوي أو لأسرته لذات الغرض السابق وهو التشخيص . (المترجم)

«لم أعد أستطيع أن أنجز معها أي شيء» . حتي أنها لاتجيد مجرد الانصات لما أقول وأي فرد آخر يضطر إلي استخدام القوة والقسر . وأنت لا تستطيع إذا عاملتها بطريقة مهذبة أن تتوقع أن تحصل علي نتيجة طيبة . . لذلك فانا أعاقبها كثيرا ، وبعد أن أعاقبها تصبح بنتا طيبة جدا جدا ولكن ذلك يجعلني فيما بعد أشعر أنها إنسانة جديرة بالثناء ، ولكن حينئذ ، ورغم عمرها الذي بلغته ، أتأكد أنها لا تستطيع فهم أي شيء البتة ، إلا بهذا النوع من المعاملة (أي العقاب والضرب) . . فهي طفلة أنانية إلي أبعد الحدود ، وهذا هو سبب كل مشاكلي معها -والذي يجعلني أكاد أجن إلي أقصى درجة ، هو أنها تلاحظ بطريقة سريعة جدا ، أن هذا الشخص أناني جدا عندما يسلك شخص ما أمامها سلوكا معيناً . . لكنها رغم ذلك تستمر هي نفسها في أن تكون شخصا أنانياً .

وهكذا تستمر حالتها تمضي من سييء إلي أسوأ . . وأكثر ما يضايقني منها أنها تجلب شعرها طول الوقت . وهي تشكو دائما من معدتها خاصة وقت تناول الوجبات .

إن أم « كارول » تري ابنتها طفلة محبة لذاتها ، أنانية ، طائشة سيئة الطبع ، عنيدة ، صعبة المراس ، تلبس عليها أمراض تدل علي وجود الأم في معدتها ، بالإضافة إلي مسألة جذب شعرها حتي ليكاد الرائي لما تفعله أنها بعد قليل ستفقد كل شعرها . ووجد المعالج أن الطفلة تعاني خوفا شديدا لدرجة الارتعاب ، وأنها وحيدة ، محرومة من الحب ، مشوشة التفكير ، وعدوانية .

وقد استغرق علاج كارول (٢١) إحدى وعشرين جلسة علاج باللعب وخلال هذا العدد من الجلسات استطاعت الطفلة أن تعبر عن اتجاهاتها التي تلخصت في شعورها بالامتناع والاستياء والتبرم ، والبغض ، والوحدة ، والعزلة ، وأخيرا الخوف . وقد أزاحت الطفلة النقاب عن هذه المشاعر والاتجاهات ، معبرة عنها المرة تلو المرة ثم أعادت الكشف عنهم أثناء علاجها باللعب . إن المشاعر والاحاسيس المروعة والمخيفة التي أفصحت عنها الطفلة وأبرزتها خلال جلسات لعبها كانت موجبة - في مجملها إلي الأم : فلقد كافحت « كارول » وتناضلت لكي تحرر نفسها من هذه الانفعالات المشوهة التي تجلب لها العذاب ، وفي آخر الأمر وصلت إلي درجة من درجات الاستبصار الانفعالي العالي : emotional and intellectual insight من خلال ذاتها هذا معناه أن « كارول » استطاعت أن تري ذاتها كشخص له كيان بصورة أكثر وضوحا وجلاء ، وهذا معناه أيضا أن الطفلة بدأت تفهم - إلي أي حد - يمكن أن تتحسن علاقتها مع الآخرين من خلال رغبة صادقة لديها في أن تشاركهم ويتعاون معهم . وأثناء الجلسات القليلة الأولى كانت « كارول » في أغلب الأحيان تتكلم لغة خاصة بها غير مفهومة إلي حد ما . إلا أنها فيما تلا هذه الجلسات ، عبرت عن نفسها بوضوح ودلالة علي أنها طفلة ذكية . . وبعد انقضاء جلسة اللعب الرابعة قررت الأم أن شكاري « كارول » من الأم معدتها قد اختفت . كما عبرت « كارول » عن نفسها بصورة أكثر احتراماً للذات وأعظم حنوا تجاه الآخرين كطريقة من طرق توضيح مدى النمو الذي طرأ علي الطفلة ، سوف نقتطف فيما يلي بعضا من جلسات لعبها المسجلة .

« جلسة اللعب الأولى للطفلة » كارول »

(في هذه الجلسة نطقت أم « كارول » بحجرة اللعب معها) .

الأم : أليست هذه الحجرة لطيفة وجميلة ؟

الطفلة : (تجيب بمجرد همهمات) هم م م م م م

الأم : هل أعجبتك هذه اللعب ؟

الطفلة : هم . م م م م م

الأم : الآن يمكنك أن تلعب بما تشائين منها . . هل أنت موافقة ؟

الطفلة : (تكرر نفس الهمهمات)

الأم : إذن فسوف أخرج لمقابلتك السيدة (د) . . هل أنت موافقة ؟

الطفلة : ماتزال تريد نفس المقاطع . (دليل على الموافقة) .

الأم : وهو كذلك .

الطفلة : هم . م م م م م

الأم : وسوف أعود إليك مرة ثانية لأصطحبك عند العودة إلى المنزل . . أليس كذلك ؟

الطفلة : هم . م م م م م

الأم : أما هو (تقصد المعالج) فسوف يكون معك في الحجرة يا عزيزتي فهل أنت موافقة ؟

الطفلة : إيم - م م م م

الأم : هل أنت بخير ؟

الطفلة : (تجيب بنفس الهمهمات بما معناه) نعم .

الأم : تميد علي مسامعها نفس العبارة السابقة : هل أنت بخير ؟

الطفلة : (تجيب بنفس الهمهمات) بما معناه : نعم .

الأم : (وهي تقبل الطفلة من وجنتها) تودين أن تعطي قبلة لماما أليس كذلك ؟

الطفلة : (تجيب بنفس الهمهمات) .

الأم : سأعود إليك مرة أخرى . . هل أنت علي مايرام ؟

الطفلة : (لازالت تستخدم نفس المقاطع) إيم - م م م م

الأم : موافقة . . إذن وداعا مؤقتا .

الطفلة : (أجابت هذه المرة بكلمة واحدة) وداعا .

الأم : (تخطو خارجة من الحجرة وهي تلقي نظرة علي « كارول » .

وطوال وقت الجلسة كانت « كارول » تشير بصيغة دائمة إلي ما ترتب عليه العرائس والدمي . . وفي ختام الجلسة قالت : « أظن أن هؤلاء الأطفال الصغار ان يحطموا هذه اللعب . وأظن أن الناس الذين أحضروها إلي هنا إذا بدأوا بتحطيمها أولا . . فسوف يدعون الأطفال الصغار . . حينئذ - يلعبوا بها »

* الجلسة الثانية للطفلة « كارول »

الطفلة : سأستقيم هذا القلم كي أرسم به .

المعالج : وهل هذا فوسمين ؟

الطفلة : نعم . قام فقه، يداني به . وسأستقيم كل هذه الأقلام للتلوين .

المعالج : كل الأقلام الملونة ؟ إذن لا تخشني .

الطفلة : هذا داسون، أقلامه . وسأستقيمهم جميعا . وبذا ما أقلم دائما . (فترة صمت) . ثم قالت : أذا ما كثير من المصائب . أما ما كثير من المصائب (ثم كررت نفس الجملة) كثير من المصائب .

المعالج : بل ماذا ستفعلين من المصائب ؟

الطفلة : (ترددهم بكلمات غير مفهومة) ثم تقول : سأذهب لأفصل يدي .

المعالج : واه رج أنك لا تحبين أن تكون بذلك فترة (غير مثالية) .

الطفلة : لا أحب ذلك مطلقا . ولكن ليس لدي رغبة أن أفصل يدي الآن . سوف أنتظر حتي أحس أنها قبل أن أذهب إلي المايك الأعلى .

المعالج : آف . من هذا أنك ان تشاليهما الآن . بل ستفعلني ذلك قبل صعودك إلي الطابق الأعلى ليس كذلك ؟

الطفلة : رأي لا أريد أن تري أرمي يدي وهي مقبسة .

المعالج : لا تريدين أن تعرف والدك أنه قد اتسخت يده ؟

الطفلة : نعم .

(فترة ذؤة فيهما الطفلة من اللعب والعوار مع المعالج) .

(بعد ذلك التقطت الطفلة زجاجة الإرضاع وبدأت في مضغ الحلمة . تمثل أنها تشرب منها لفترة قصيرة . وبعد ذلك تبدأ في مضغ الحلمة مرة ثانية . بعد فترة قصيرة أخرى تقول : سوف أمكث هنا (١٩) تسعة عشر سنة .

المعالج : هذا وقت طويل للبقاء هنا ليس كذلك ؟

الطفلة : بلي سأمكث فقط من أجل هذه الزجاجة الكبيرة .

المعالج : وهذه هي التي تجعلك تبقي هنا ، لو أن هناك أشياء أخرى لن تقومي بعملها .
الطفلة : نعم . (تضحك ثم تستمر في الشرب من زجاجة الإرضاع ، وتمضغ الحلمة لفترة أطول) .
المعالج : ستبقي هنا لأن عليك أن تواصل العمل ، العمل ، العمل . . . أليس كذلك ؟ الطفلة : بلي و سول
نظر ماما إلي الانتظار حتي أبلغ سن الرابعة . المعالج : أهي حقا سوف تضطر إلي الانتظار حتي تبلغين سن
الطفلة : نعم . . (ثم تتنهد بعمق وتواصل المضغ في حلمة زجاجة الإرضاع) .
(فترة صمت . . تتوقف فيها الطفلة عن اللعب أو الحوار مع المعالج) .
الطفلة : تعاود الحديث والحوار مع المعالج قائلة : (سوف أطلق النار علي هذا المكان كله .
المعالج : أتطلقين النار - بون سبب - علي أي شيء هنا .
الطفلة : (تجيبه) نعم . (ثم تضحك بصوت عال) .
المعالج : إذن أطلقني النار علي كل شيء .
الطفلة : (وهي تضحك) : سأطلق النار علي أي شخص في هذا المكان .
المعالج : كل شخص هنا سيطلق عليه النار ، حتي يطرح أرضا أليس كذلك .
الطفلة : بلي كل فرد . . كل شخص . . فيما عدا صديقتي .
المعالج : تقصدين أنها ستكون الوحيدة التي لن تطلقني عيها النار .
الطفلة : نعم . وسوف أطلق النار عليك أنت الآن . (تضحك بعد أن صوت مسدسا نحو المعالج)
ثم تسأله بعد أن مثلت عملية إطلاق النار : لماذا لم تسقط علي الأرض ؟
المعالج : أتطلبين مني أن أسقط علي الأرض ؟
الطفلة : نعم . ويعد أن أطلق عليك النار وتسقط علي الأرض ، بإمكانك أن تبقي هكذا علي الأرض
لمدة دقيقة واحدة . فأنت حينئذ تكون قد مت . (تعاود إطلاق النار علي المعالج ثم تضحك)
المعالج : إنني لن أستطيع أن أستيقظ مرة ثانية .
الطفلة : أنت لن تستيقظ أبدا . وإن يراك أحد . وسوف أطلق النار أيضا علي مصباح الحجرة حتي
ينطفئ النور ويختفي كل شيء تماما .

* المناقشة : جلستا اللعب الأولي والثانية

من الواضح أن الأم كانت تبدو قلقة إلي حد بعيد عندما تركت « كارول » طالبة منها بصورة
متكررة أن تأخذ لها أن تغادر حجرة اللعب . وبمجرد أن أصبحت « كارول » مع المعالج ، بدأت تتأثر
معه بصورة مستمرة وهي تشير إلي القمي واللعب لكنها لا تتناولهم ، أو بمعنى آخر بدأت « كارول »
تظهر نوعا من القلق المنتشر . وفي نهاية جلسة اللعب الأولي ، عبرت عن مشاعر العدا والكراهية

نحو الراشدين والكبار بطريقة تعكس ترديدها إلي حد ما ، لكنها طريقة مباشرة ، قائلة : إن الناس الذين يحضرون الأطفال إلي حجرة اللعب (في حالة « كارول » تقصد المظلة بكلمة الناس : والنتيجة) يكسرون ويحطمون اللعب أولاً ثم « بعد ذلك يدعون الأطفال الصغار يلعبون بها »

وقد نقلت « كارول » إلي المعالج اتجاهها معيناً من خلال هذه العبارة الأخيرة وهي أن منزلها مملوء بالمتاعب ، وأظهرت كذلك خوفاً من والديها - ولذا أصبحت الطفلة قجة في لعبها ، تشرب من زجاجة الإرضاع وتعض الحلمة - وهي بالتالي تؤكد علي إظهار شعور العداء تجاه أمها وتقول ضمناً أن أمها هي المستولة الأولى عن سلوكها الفج وعدم نضجها ، قائلة : « مامي ستضطر إلي الانتظار حتي أصل أنا إلي سن الرابعة »

ولقد أصبحت تعبيرات « كارول » السالبة بعد ذلك أكثر تعميماً . فقد أطلقت النار - وهي تلعب - علي كل أشخاص الدمي الموجودين في الحجرة الذين يمثلون أفراداً ، لكنها استتبت عروسة واحدة قامت « كارول » بالتوحد* معها واتخذتها صديقة حميمة . كما أظهرت عنفاً خاصاً ضد المعالج ، فقد مثلت أنها تطلق النار عليه ، وأمرت أن يموت وألا يستيقظ أبداً . وفي نهاية جلسة اللعب الثانية أطلقت النار علي كل المصاييح الموجودة في الحجرة ، حتي لا يري أي واحد « الجرائم » التي ارتكبتها في أثناء لعبها الخيالي .

* التوحد : identification : حيلة دفاعية يلجأ إليها الفرد ليزيد بها من قدر نفسه ، بأن يمد هويته إلي شخص آخر أو يقترض هويته من شخص آخر ، أو أن يخلط ويجمع هويته بهوية شخص آخر . هناك أربعة أنواع من التوحد : الأولي ، والثانوي ، الإسقاطي ، الاستدماجي .

والتوحد الأولي هو الحالة التي يوجد عليها المرء في طفولته عندما لم يكن قد ميز بعد بين هويته وهوية المحيطين به ، وعندما كان التمييز بين الأنا والآخر لا معنى له .

والتوحد الثانوي يتم في المرحلة اللاحقة بالوالدين اللذين يرانها متفصلين عنه ، لهما هويتهما التي اكتشفها لهما ومن ثم يتوحد بهما كنوع من الدفاع الذي يخفف العداء بينه وبينهما ويجعله يحس أنه غير متفصل عنهما وهو تطور طبيعي .

والتوحد الإسقاطي هو العملية التي يتصور فيها المرء نفسه داخل شخص آخر خارج عنه ، وهو نوع من الدفاع يلجأ إليه المرء ليخلق لدي نفسه وهماً بأنه يسيطر بهذه الطريقة علي الشخص الآخر ، وبذلك يظن بنفسه القوة التي يفتقدها في نفسه . وبهذا لدي الآخرين ، وكذلك يحقق لنفسه الإشباع ، بأن يتصور أن الاشباع الذي يحققه الآخر لنفسه بقوته هو إشباع لنفسه هو . وأما التوحد الاستدماجي فهو العملية التي يري فيها المرء آخر داخله ، وأن يتصور هذا الآخر وكأنه جزء منه هو نفسه ، أي أن يتوحد به باستدماجه داخله . (الترجم)

جلسة اللعب الرابعة مع « كارول »

الطفلة : (تعين مساحة ما يعمل خطوط بأصبعها علي الرمل أثناء لعبها في صندوق الرمل مع بداية الجلسة) ثم تقول : هذا الأشياء التي تراها تقع في منتصف الطريق بين الشمال والجنوب .

المعالج : في منتصف الطريق لمتجه شمالا . . أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي . . وهذه الطريق المؤدي إلي الشمال به حيوان غريب الشكل ومخيف . . أما الطريق الشمالي الآخر ليس فيه شيء ماعدا الأشجار التي توجد علي جانبيه .

المعالج : لا شيء يوجد سوى الأشجار .

الطفلة : أما الطريق الشمالي الآخر فهو طريق موحش .

المعالج : الطريقان شماليان . والأول طريق موحش ، والثاني طريق هاديء وخال .

الطفلة : من الممكن أن تنوء فيه . . من الممكن أن تنوء فيه طالما أنت تسير في طرق متعرجة ، حتي إذا سرت في طريق مستقيم ، يمكنك حينئذ أن تصل إلي طريق تسير فيه الحريات . يمكنك أن تصل إلي طريق العربات وبعد أن تتركب عربة ، تنزل منها وتمشي مسافة قصيرة ، وبعد ذلك تكون قد وصلت إلي مزرعتي . ستمضي وأنت راكب العربة صاعدا إلي هناك . . والطريق صاعد حتي تصل إلي أعلي التل .

المعالج : (وهو يجاريها في الحديث) بالطبع .

الطفلة : نعم . مزرعتي هناك في أعلي التل .

المعالج : (يسألها) هل صحيح مزرعتك في أعلي التل .

الطفلة : (تنفي ما قالت منذ قليل) لا . لقد استبدلتها بمنزل .

المعالج : أجهذه السرعة تغيرين رأيك ؟

الطفلة : لا . . لم أغير رأيي . . لكنها ليست أفضل ما تكون الآن . أتود أن تزورها لتعلمتن علي الزراعة بها ؟ هذا هو المكان الذي تنمو فيه البنور وهي في طريقها إلي النمو ، وسوف أحيطها بالأخشاب من كل الجوانب . ألتراها الآن في البيت هناك ؟

المعالج : بل أراه بالفعل .

الطفلة : وستكون هناك درجات سلم لتصعد عليها إلي هناك .

المعالج : لقد فهمت .

الطفلة : وهنا . . سوف نبني حجرة علي اليمين خلال جزء من المنزل . وهذا المكان وهو وخشن ، ولكن يمكنك أن تمهده وتجعله مستويا مثل المكان الذي علي اليمين حيث سنبنني الحجرة ، إنه المنزل الذي ذكرته لك منذ قليل . إنه المنزل هل عرفت مكانه ؟

المعالج : كما قلت إنه مكان المنزل .

الطفلة : إنه منزل بالفعل . . . وليس لعبا كالتي أمامك .
المعالج : بالفعل . . . إنه منزل حقيقي وليس لعبة .
الطفلة : نعم المنزل كله كبير . . . منزل واحد كبير .
المعالج : وهو كذلك فعلا .
الطفلة : وهذا المنزل ستذهب عليه عاصفة الآن .
المعالج : هل حقيقة ستذهب عليه عاصفة الآن .
الطفلة : منذ سنوات كثيرة هبت عليه عاصفة فهدمت .
المعالج : إذن فكل شيء فيه تحطم وتهشم .
الطفلة : نعم كما ترى ، وهذا الجزء سقط منهارا
المعالج : هذه الجزء تهدم تماما .
الطفلة : نعم فقط هو الذي تهدم . . . إنه كان سطح المنزل .
المعالج : فهمت . . . سطح المنزل تهدم تماما .
الطفلة : إلا أنه يوجد في الأسفل . . . عند الوادي . . . منطقة آمنة لا تقاذ الناس من الخطر . وقد
هبط الناس فعلا إلى أسفل بعد انتهاء العاصفة . وبعد ذلك عانوا مرة ثانية إلى هنا وبنوا
المنزل مرة ثانية . إلا أن العاصفة عادت إلى الهبوب مرة ثالثة . ولم يكن أمام الناس من
اختيار إلا أن يهبطوا مرة أخرى ويبنوا المنزل ويعتونه للإقامة .
المعالج : نعم . طبعاً .
الطفلة : وهذا الجزء من المنزل . . . أي هنا . . . (وهي تشير إلى أحد النقاط على الرمل) سيكون
مكانا سرياً مستقلاً ومتميزاً عن بقية المزرعة . وهذا لن يجعل الناس يعرفون كم هو كبير
ومتسع هذا المنزل !!
المعالج: الناس لن يعرفوا أبدا حقيقة هذا الجزء السري من المنزل .
الطفلة : هذا صحيح . وفي الليل عندما تهب العاصفة ، وبعد ذلك عندما يطلع النهار في الصباح ،
يستطيع الناس حينئذ أن يبنوا منزلهم في أمان لدرجة أنه من المستحيل أن يهزم مرة
أخرى .
المعالج : نعم . هذا صحيح .
الطفلة : إن المكان يبدو لك الآن مختلفا عن ذي قبل .
المعالج : علي الأقل ليس كما كان منذ قليل .
الطفلة : ألا تعرف ماذا حدث أثناء قيام العاصفة ؟ كل شيء قد سقط . لكن هذا المنزل سيكون

منزلا خاصا . فهي لاتحب المنزل الآخر ، وإن تحبه أبدا .

المعالج : لن تحبه أبدا .

الطفلة : إنهم سوف يتجمعون كلهم هنا .. وأنت لاتحب أن يتهدم منزلك .. حسنا ، فإن العاصفة ستهد ، ولابد أنها ستصيب هذه السيدة الشريرة . إنها لاتحب أي شخص ماعد طاهية المنزل .

المعالج : هي تحب فقط طاهية المنزل .

الطفلة : نعم فهي التي تنظف منزلها . وهي لاتحب مطلقا الناس الغريباء وهي حينئذ ستحضرهم إلي هنا . سيعيشون هنا عند الهضبة اليمنى .. وهذه هي النهاية بالنسبة لها .. لا .. لن تكون نهايتها . بل ستكون النهاية بالنسبة لهؤلاء الناس .

المعالج : هل سيموتون جميعا .

الطفلة : ماعدا الناس الطيبين . ولقد حدث ذلك فعلا منذ سنوات وسنوات مضت .

المعالج : منذ سنوات كثيرة ، وكثيرة .

الطفلة : لقد حدث ذلك عندما كنت طفلة رضية . فقد هبت العاصفة واقتلعت كل شيء ، إلي أماكن بعيدة .. ولذلك فكل الأشياء الآن جميعها تحطم وتهشم . (وعند هذه الجملة وقفت الطفلة مرة ثانية ، ومسحت كومة الرمل بيديها) لقد عملت كل ماأريد بهذا الرمل . وهذا هو موعد انتهاء العمل . (بعد ذلك تلتقط قطعة الصلصال وتقسمها قطعتين ، وتبدأ في تسوية القطعتين بيديها) كل شيء ساعمله بهذا الصلصال سيكون نفس الذي عملته بالرمل .

المعالج : لأشياء يتغير هنا

الطفلة : أنا مضطرة لأن أُلغى نظارتي .. إنها النظارة التي أعطتها لي وسوف أخبرها فيما بعد أنها ليست جيدة . إنها ليست نظارة علي الإطلاق

المعالج : لقد أعطتك نظارة قديمة لكنها مناسبة وجميلة . أليس كذلك ؟

الطفلة : لكنني سأعيد لها إليها مرة ثانية . لاتصلح أن تكون مجرد نظارة والآن اسمع . أريد أن أعيدها إليها وهي نظارة جيدة الشكل . (تتظاهر أنها تقوم بفتح لفافة بها بعض الأشياء) ثم تقول : لم أجد إلا النظارة القديمة .

المعالج : إذن فقد أعطتك نفس النظارة الرديئة مرة أخرى .

الطفلة : (كأنها مقتنعة بما يقول) لذا سوف أعيدها إليها مرة ثانية ، وسأري ماذا تعطيني هذه المرة .. يا .. أنظر إلي هذه النظارة أوه .. أوه .. كم تبدو النظارة هذه المرة لطيفة ومناسبة ، وكما تلمع عدساتها .. لكنها لاتزال نفس النظارة القديمة .

المعالج : إنك تخدمين (أي تتعرضين لخداع من الآخرين) مرات كثيرة ، جدا أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي ولكنني مصممة علي أن أعيدها إليها . الآن دعني أحاول اللعب بهذه الألعاب . إن اللعب تبدو براءة ولامعة . لكنها ليست جيدة .

المعالج : في كل مرة كانت هذه اللعب جيدة جدا . لكنها تحولت إلي لعب قديمة جدا .

الطفلة : حسنا . هذه المرة حصلت علي بعض اللعب الجديدة . والآن ماذا سوف تفعل لكي تتناول طعام الغداء ؟ (تستمر في اللعب بالصلصال . . وتخطب نفسها قائلة) براءة نصف بخارية . . وتكلم من الزيد . . أظن أنني سوف أظفها لقد أخبرتني أنني سوف أحبها . قالت : إذا لم تأكلها فبممكنك أن تلعبها بلسانك . دعنا نرى ما إذا كانت زينة أم لا . ياها إنها فعلا كذلك . إنه طعام جيد يمكن تناوله (ثم صاحت بكلمتين غير مفهومين . . الأولى هي كلمة aah والثانية Cee) . وهي لقطة تكرر بها الجياد للإسراع أو بالاتجاه نحو اليمين) ثم تابعت كلامها متسائلة : أهذا ما تقترض أنه زيد ؟ أهذا هو الزيد الذي حصلت عليه ؟ أوه . . أنا أكرهه أنا أكرهه . أظنه . أخطئه . ببعضه . هل ستلكه أنت أنا لن أفعل . ما الذي تقترض أن يكون هذا الشيء ؟ الآن سيكتشف هو ما الذي يمكن أن يحصل عليه . لكنه إن يحب هذا الشيء وأن يأكله . إنها متكددة تماما من أنها لن تعد طعام الغداء فإنها تعدد بطريقة رديئة وبغضبة جدا . . وهو سوف يعد طعامه . وهو إن يعدد بطريقة أخرى رديئة مثل الطريقة الأولى . كن متكددا أن هذا الرجل من النوع الطيب . رجل طيب لأنه كذلك . (فترة توقف) أوه هذا الألعمة ذات طعم لذيذ ومفيد جدا . والآن سوف أقتل بعض هذا الصلصال . . إذا هي لم تكن تعرف أيهما أفضل وأحسن . لقد أعطيتي بالتأكيد بعض الطعام الرديء الذي لا يمكن تناوله . وسوف أرى ما تقوله عن هذه القطعة . إذا لم تستطع أن تأكلها ، فأنت حينئذ لن تستطع . دعنا نرى ما تقوله عن هذا الطعام الذي تريده . فإذا عانت إلي صنعه مرة ثانية فسوف تحصل علي طعام رديء إلي حسنا . أوه . . ما الذي تفعله بالضبط تعطيلها شريحة واحدة . شريحة واحدة ثم شريحة واحدة ثم شريحة واحدة . أوه . . أتمني أن تحصل علي الطعام الجيد الذي تريده . هل تريد طعاما جيذا ؟ ستحصل إذن علي طعام جيد هنا . سألطية لك هبة مني . هي لا تحب هذا الطعام لكني سأمنحه لها وأنا لا أحب ذلك . وأنه لشيء جميل أنك تجلس هناك ، لأنني لا أريد أن أنقاسم معك أي قطعة . (تنظر إلي المعالج) عليك الآن أن تقطع هذه الشريحة .

المعالج : ربما أقطعها لك . . إذا لم تكن قد انتهيت من عملنا هنا .

الطفلة : فهمت . . يمكن أن تقطعها ويمكن أن تسحقها . هل تذكر عندما لفتتها ولذقتها بعيدا ؟ أنا لا أريدها بعد الآن .

المعالج : هذا يرجع لك .

الطفلة : سوف تكتشف هي أن الذي فعل هذا هو أنا .

المعالج : وهل أنت خائفة .
الطفلة : لقد أعطيتي بقايا الطعام . حسنا ، سيكون لديها . . هي الاخرى بقايا الطعام .
المعالج : سوف تعيدته إليها مرة ثانية ، أليس كذلك ؟
الطفلة : بلي إذا هي أعطتها لي مرة ثانية ، فإنتها ستعيدها إليها .
المعالج : أنت تقصدين أنك سوف تعطيه لها ، إذا هي أعادته مرة ثانية ، أهذا صحيح ؟
الطفلة : نعم ستفعل . وأنت ستسمعها عندما تبدأ . لقد بدأت ذلك منذ سنوات وسنوات مضت .
المعالج : كل ذلك بدأ منذ وقت طويل .
الطفلة : نعم . . والآن اسمع ماقلته عن هذا الطعام . قالت إنها لا تحبه .
المعالج : وأنت لم تتركها تمضي وشأتها بعيدا ومعها الطعام . . أليس كذلك ؟
الطفلة : هي لا تريد أبدا أن تأخذ الطعام معها وتمضي بعيدا معي وسوف أشد وثاقها . . وسأقول لها إنني سوف أتركها وأمضي لشأني .
المعالج : إذا عذمت أن تفعل ذلك ، فهذا ماسوف تقومين به .
الطفلة : سوف أتركها حتي إذا لم أكن أنوي أن أفعل هذا . سأتركها علي أية حال . (تلتقط زجاجة الإرضاع الصغيرة وتنتثر السلسمال علي أرضية الحجرة) ثم تقول : لقد نثرت الماء ، نثرت الماء ، وسوف أنثرها . . أنظر كيف أصبحت الوجبة الآن .
المعالج : لقد حصلت أخيرا عليها . . أليس كذلك ؟
الطفلة : وسوف تحصل عليها . . وهي لا تحب الطريقة التي أجعلها بها . إنها سوف تعدها بطريقتها القديمة الرديئة .
المعالج : ولذلك سوف تعطيتها إياها بالضبط كما أعطتها هي لك أليس كذلك ؟
الطفلة : لأنني لا أحبها . . وإن أكل من طعامها . ستكل من طعام الناس الآخرين . فطعامهم أفضل .
المعالج : أطعامها ينطكك تشعيرين أنك عريضة .
الطفلة : سوف أقطع لها شريحة اللحم الخاصة بها . وأجعلها تري سأقول لها : هذا هو طعامك الرديء . المرض (السبب للمرض) .
المعالج : سوف تقطعين شريحة اللحم الخاصة بها و تعيدتها إليها مرة أخرى .
الطفلة : سوف تقول : « أه . . ما نوع هذا الطعام » ؟ وسوف تقول أيضا « هذا طعام جيد ، ويجب أن يكون كذلك » ثم تعلق « كارول » قائلة : لكنه لن يكون طعاما جيدا علي الإطلاق .
المعالج : إذا قالت هي إنه طعام جيد ، أمن الممكن ألا يكون كذلك ؟

الطفلة : بلي . . . فريما أضبع فيه سما . وصوف أضبع سما في الطعام .
المعالج : تضعين سما في الطعام .
الطفلة : نعم . وإذا قالت إنه طعام جيد ، فسوف نكتشف أنني قد وضعت فيه سما .
المعالج : ستكتشف ما فيه إذا هي أكلت منه .
الطفلة : (تتخيل أمامها شخصا تحادثه) إلى أي حد تحبين هذا الطعام ؟ إنه لن يجعلك تموتين .
بل سيكون أكثر جودة . بعض من هذا الطعام جيد للغاية . والبعض الآخر فيه سم .
المعالج : بعض جيد ، وبعض رديء ، ليس كذلك .
الطفلة : إنها سوف تقول « إن كل الطعام جيد . في حين أنه ليس كذلك . ولهذا ستأكل منه .
أه . . . إنني أموت » مع أنها اعتقدت أن الطعام كان جيدا . أنت دعوتها إلى بعض الطعام
الجيد . فأتضح أنه طعام وضعي . . . الآن سأضع فيه بعض الطعام الجيد بعض الطعام
الصقيني الجيد . سأفتح بولابها وسأخرج كل الطعام الفاسد إلى خارج المنزل . وسأضع
بعض الطعام الجيد فيه . إنه طعام جيد، لكنها تعتقد أنه مسموم . إنها تعتقد أنها ستموت ،
لكنها ستمثل فقط أنها ميتة .
المعالج : هي تعتقد أنها ستموت ، لكنها في نفس الوقت ستمثل أنها ميتة .
الطفلة : نعم . نعم إنها لن تموت بطبيعة الحال . وإنما ستبقى علي قيد الحياة مثل أي شيء آخر
هذا الطعام جيد . وإني أشعر بالجوع الشديد ، ولهذا فأتأكل أفضل أن أكل هذا الطعام الجيد
الذي أعطيتك إيها . (وار) كلمة تعبر عن حالتها الانفعالية في هذه اللحظة) ، إني خائفة ،
وأتمنى الأموت .
المعالج : أنت خائفة أن تتكلمي من هذا الطعام . ليس هذا صحيحا ؟
الطفلة : نعم . . . شكرا فإنني الآن لدي طعام جيد ينبغي أن أكله ولهذا فإنني أعتقد أنني سوف
أواصل أكل هذا الجزء المتبقي من الطعام الجيد . (ثم تجري عائدة إلى اللعب مرة أخرى
في صندوق الرمل) .

* مناقشة جلسة اللعب الرابعة للطفلة

لقد عبرت كارول في هذه الجلسة عن عدد من الانفعالات المختلفة بعضها ببعض . لقد
أوجدت في بداية الجلسة طريقين شماليين ، أحدهما سلبي هاديء والآخر موحش ومقفر ، وهما قد
يمثلان في مخيلتها مشاهرها وأحاسيسها المتناقضة وجدانيا حيال موقف الأسرة الخاص بها داخل
البيت . وقد أقامت منزلا على الرمل ثم دمرتها ، ثم أعادت بناءه من جديد ، ثم دمرتها ، وهي تعيد
تمثيل هذه السلسلة المتعاقبة من طريقة اللعب عددا من المرات . ويبدو ياس «كارول» وقنوطها

وتعبرها عن الشعور بالوحدة بوضوح كبير ، بينما هي تنظر إلى المعالج وتقول « أنت لا تحب ليبتك أن يسقط » ثم وهي تنقل للمعالج إحساسها بفراغ وخواء حياتها الانفعالية ، وهي تعزو هذا الفراغ وهذا الخواء إلى حقيقة مؤداها « أنها ينبغي أن تسمع كلام هذه السيدة الشريرة » التي لا تحب أي شخص وتهتم فقط بالطهي وتنظيف المنزل . وتشير « كارول » إلى أن كل هذا حدث عندما كانت في طفلة رضية . « وأذلك فإن العواصف هبت واقتلعت كل شيء بعنف » .

وقد أصبح غضب « كارول » مباشرا ، وأوضحت إلى حد ما ، كيف كانت أمها دائما تغضبها وتضللها وتحتال عليها . وأضحت مشاعرها حادة في قوتها وشدةها ، ومن هنا ازدادت سخريتها وتعاطف تهكمها . وقد أوضحت الطفلة خلال جلسة اللعب النقاب عن بغضها لأمها ، التي كانت دائما تخدعها وتحرمها من الحب . وفي موقف من مواقف لعبها ثارت « كارول » وأنتقلت لنفسها شعيرات من عداؤها تجاه أمها ، ووضعت السم لها ، وأخيرا قرب نهاية الجلسة أوضحت « كارول » الجانب الإيجابي لمشاعرها حيال أمها في رغبتها أن تحبها أمها . وأذلك تخلصت من « كل هذا الطعام الرديء القاسد » وأعطت لأمها الطعام الطيب .

* جلسة اللعب الخامسة مع الطفلة « كارول »

الطفلة : (تركع على ركبتيها قرب صندوق الرمل ، وتبني بيوتا من الرمال) ثم تقول لنفسها : منذ أربع سنوات سقطت صخرة ، هذه الصخرة سقطت فوق المنزل ، لذلك سنطلق عليه الجزء المتبقي من المنزل .

المعالج : (وهو يكرر نفس عباراتها في صورة تساؤل) : أ منذ أربع سنوات صخرة سقطت عليه ؟ (لكن الطفلة لم تستجب لعبارته ومضت فترة صمت) .

الطفلة : « وهي لا تزال تلعب في صندوق الرمل . ويعد أن أزال ما قد بنته من بيوت منذ قليل ، واتجهت إلى شيء آخر يشد اهتمامها وانتباهها وراحت تلعب باللعب الموجودة إلى جوار الصندوق .. وهي تشعر بالمتعة » قالت وهي مريحة : هذه هي الطريقة التي يجب أن تكون عليها الأمور .. لقد اهتمت هذه العروسة بنفسها واعتادت أن تضحك ، لكن أمها لم تضحك مثلاً .

المعالج : (وهو يسأل) : هي تضحك ، وأمها لا تضحك ، كيف ؟

الطفلة : اعتادت أمها على الشكوى والتذمر والصياح بقدر ما تستطيع وكل ما تريده هو المنزل ليس منزلاً كبيراً .. ولكن منزل في حجم طفلة صغيرة .

(وقد عادت « كارول » إلى اللعب في صندوق الرمل) وهي تقول : الآن إنه يبدو منزلاً .. وتكلم دائماً بصوت عال وهي منذ ذلك الحين ترفع صوتها حتي أنها تصرخ . لكن هذا المنزل مختلف ، ففيه الأب هو الذي ترك الأم .. بينما في المنزل الآخر الأم هي التي تركت الأب .

المعالج : (يؤكد ما قالته) :هنا الأب ترك الأم .. وهناك الأم هي التي تركت الأب .
الطفلة : ولذلك فأنت تعرف ماذا فعلت ؟ لقد بنت لنفسها منزلا يتناسب مع حجمها الصغير ثم
حطمت المنزل الأول الكبير لكي تبني منزلها الصغير الخاص .

المعالج : لقد بنت منزلا خاصا بها .
الطفلة : لا أحد يسكن فيه إلا هي .. بمفردها .. وكل فرد سعيد الآن .. ماعدا هي .. ولذلك فقد
انزعجت مرة أخرى .

المعالج : وهي لا ترغب في أن يكون منزلها ملحقا بمنزل الآخرين .
الطفلة : ولذلك انتقلت إلى ولاية كاليفورنيا .. ولم يفعل الآخرون مثلما فعلت .. ولكنها أحببت ذلك
المنزل .. وهم علي النقيض من ذلك .

المعالج : لذلك فقد رحلت بعيدا .
الطفلة : وقد أحضرت المياه من أجل منزلها . كان عبارة عن ماء قليل . ماء قليل في حوض خاص
بمنزلها .. وكل ما حول البيت ماء ، ماء ، ماء ، ومنزلها يكبر .. وظل منزلها يكبر ويكبر
ويكبر وفي النهاية أرادت أن تهدم المنزل مرة ثانية .. ولذلك أنت تعرف جيدا ماذا فعلت ..
لقد رحلت مرة أخرى بعدما هدمت المنزل .. ولذلك أصبحوا هم مسرورين .. ولم تكن
أسرتهم سعيدة ، لكنها كانت مسرورة ، من قبل كانوا هم سعداء ولم تكن هي مسرورة ..
فما الفرق بينهما الآن ؟

المعالج : الفرق أنها الآن سعيدة ، وهم ليسوا كذلك .
الطفلة : لذلك حطمت منزلها مرة أخرى .. وصنعت آخر . وإذا أرادوا أن يأخذوا منها المنزل فلن
يهمها ذلك .

المعالج : سوف تدعهم يهدمون المنزل .
الطفلة : ولكن كيف يمكنهم هدم المنزل .. وهي قد بنته بنفس الطريقة التي بنوه بها .

«جلسة اللعب السادسة مع «كارول»

الطفلة : (تبني أكواما عالية من الرمل .. ثم تقول بصوت مسموع أريد أن أشعر بالدفء
المعالج : أتريدين أن تشعري بالدفء؟
الطفلة : (تجيبه وهي تشير إلى احد الاكوام التي سبق أن كومتها) : إن هذه الكومة صخرة باردة.
المعالج : تقولين عنها إنها باردة كالصخر .
الطفلة : بل هي أبرد من الصخر .
المعالج : فهمت .. إنها فعلا تبدو باردة جدا
الطفلة : لكنك لن تعرف أبدا .

* جلسة اللعب السابعة مع « كارول »

الطفلة : (جلست أمام منزل الدمية .. وأخذت تلعب بالأشخاص الذين يمثلون أسرة الدمية .. ثم قالت بعد وقت قليل : يدي باردة كالثلج .. مانوع هذه المياه ؟ إنها باردة جدا .. ثم تقوم بالبحث عن بعض الماء الساخن .. فلم تجد .. فقالت لنفسها لا يوجد .. ليس لدينا ماء ساخن .. ولكن يوجد هنا ماء ساخن .. أه إنه ليس ساخنا هو الآخر ، إنه ماء بارد جدا . وأو أن هذه الدمية تفعل ما أقول لها لاستطاعت أن تخرج من هناك وتحصل علي ماء ساخن والآن هل ياتري فهمت ؟ الآن سيضطرون إلي أن يفعلوا ما قد قالته لهم .

المعالج : يتعين عليهم أن يفعلوا ما قالته لهم كي يحصلوا علي ماء دافئ .

الطفلة : إنهم لن يستطيعوا أن يفعلوا ما قالته لهم . فذمن ملتصقون بالصمغ .. وهذا شيء سييء جدا الانستطيع ، وإنهم يتسايحون .. مع أنه يجب أن يكونوا هادئين .. فهم لن يستطيعوا سماع صراخي . لكنهم يستطيعون سماع صراخهم .. هل تري ما يفعلون ؟ إنهم يأمرونك أن تخرج من المنزل والآن اخرج ، اخرج . (لحظة توقف) أخيرا .. لكن انظر (في محاولة للفت انتباه المعالج) إنه شيء بارد .. إنه بارد علي أية حال ، يجب أن تحتفظوا بهديتكم .. وهذا المنزل ليس للناس الكبار مثلكم ، ولذلك يجب أن تأخذ بنقطة وتطلقوا عليهم الرصاص واحدا .. واحدا .

الطفلة : (مازالت تلعب مع أشخاص عائلة الدمية) وتقول : إنهم يحسون بالبرد الشديد هنا .. وحتى الخيول اللعبة يجب أن يخرجوا من هنا ، وإتهم لمحتلوظون ، إن هذه العائلة تملك منفأة ولكن العروسة تشعر هي الأخرى بالبرد ولم تعد تستطيع تحمله .. لم تعد تستطيع تحمله . (تواصل لعبها وتتناول قطعة من الصلصال .. وتلعب بها علي منضدة اللعب) وتقول : إنه من الأفضل أن أرتدي هذه المرايل وظلت تردد كلمة : مرايل ، مرايل ، مرايل .

ثم تقول إنني أري أن أرتدي مريلتين فريما أصبح قذرة جدا (ثم التقطت مقمصا وطعنت به قطعة الصلصال) وهي تردد كلمة Zhoop Zhoop .. منظر جذاب .. لقد طعنته . ثم قالت : لقد اعتادت هذه الدمية دائما أن تفكر في اللعب بالصلصال كشبيء جميل يجذب انتباهها ، وأيضا اعتادت أن تحلم باللعب به .. وإذك كانت أمها تتخذ الترتيبات لعبها بالصلصال ، لأنها تعرف أنها تحب اللعب به . ولكن كيف استطاعت هذه العروسة أن تحلم حلما يتعلق بحبيها للصلصال ؟ وكيف اعتادت هي أن تلعب به ؟ لقد تعلمت أن تقول « اعطني هذه العروسة » ثم تخاطب رفيقا تتخيله : أيها الولد ، أليس هذا شيء جميل ؟

* جلسة اللعب الثامنة مع الطفلة « كارول »

الطفلة : (تلعب بالشخص عائلته الدمية أثناء جلوسها في بداية الجلسة أمام بيت الدمية الأم) ثم تقول :

العروسة الأم تعتبر جميع العرائس جميلة وجيدة فقط القليل منها تعتبره الأم شخصا سيئا ، ورغم أن الأم تعتبر جميع العرائس شيئا جميلا إلا أنها أحيانا تعتبرهم شيئا رديئا ، (وعادت كارول تكرر نفس العبارة) الأم تعتبرهم شيئا جميلا لكنها في نفس الوقت تعتبرهم شيئا رديئا والعرائس بالطبع غير موافقين علي ذلك (لحظه توقف) وهناك عروسة أخرى تحبها الطفلة ، لكن الأم تقول إن هذه العروسة سيئة وشريرة أيضا أنها - أي كارول - تحب العرائس الشريرة الرديئة ؟

المعالج : وهل أنت فعلا تحبين العرائس الرديئة

الطفلة : نعم .

* جلسة اللعب التاسعة مع « كارول »

الطفلة : (بدأت جلستها باللعب بالصلصال ، وقربت منها منجاة لعبة) ثم قالت : سوف أشطر هذه اللعبة إلي نصفين هل تود أن تراني وأنا أحطمها ؟

المعالج : دعيني أسألك أولا هل حقا ترغبين في تحطيمها وشطرها نصفين ؟

الطفلة : (لم تعره التفاتا وإنما غيرت رأيها وقامت بوضع قطعة الصلصال في المنجاة)

المعالج : (يستحثها قائلا) : كارول لم يبق إلا القليل من الوقت لكي تلعب هنا ، ولكن الوقت سيصبح كثيرا لو أنك تبدأين اللعب منذ بداية الجلسة بدلا من التفكير في تحطيم اللعب .

الطفلة : تقول إن الباقي دقائق قليلة ؟ أنا لا أهتم بكل هذا .

المعالج : دقائق قليلة لكنها علي أية حال تكفي .

الطفلة : فعلا تكفي ، أليس اليوم هو الرابع من شهر يوليو . إذن فهو يوم طويل بما فيه الكفاية ، بل

إنه طويل جدا وإنني يجب أن أعجل بسحق هذا الشيء الآن . (ثم وضعت كثيرا من

الصلصال في المنجاة وأطبقت عليه فكي المنجاة ليضع دقائق) وقالت بعد ذلك : لقد انتهيت

من اللعب ، وفعلت ما أردت . ولكن لا يزال عندي سؤال : هل يمكن أن أبقى هنا طوال

اليوم ؟ (لكنها لم تنتظر إجابة واستمرت في كلامها قائلة : المرة القادمة سوف أحضر ،

وأقوم بنفس العمل لكن بالعكس سأبدأ بالصلصال ثم بعد ذلك أكمل لعبي بمنزل العرائس

وصندوق الرمل .

المعالج : إنك تعرفين بالضبط ماذا سوف تفعلين .

الطفلة : وبعد ذلك سوف أبدأ بتفخ كل هذه البالونات من جديد .
المعالج : ستجدينها جاهزة ما كنت قد خلطت ذلك .
الطفلة : نعم سأبدأ في المرة القادمة باللعب بالبالونات .
المعالج : الآن أرى أنك قد انتهيت من هذا العمل الآن .
الطفلة : نعم فكل شيء تحول إلي أجزاء الآن .

* مناقشة جلسات اللعب من الجلسة الخامسة إلى الجلسة التاسعة

لقد رأينا خلال الجلسات السابقة كيف أوضحت « كارول » مدى الشعور بالوحدة والإحساس بالبرودة التي كانت تكتنف حياتها . وفي لعبها « هي معتادة علي الضحك » لكن أمها اعتادت أن تجار بالشكوي وتصرخ . ولقد بدأت « كارول » تشير إلي العلاقات المتوترة بين والديها ، ورفض كل واحد منهما لها وتبذها . ولقد أقامت « كارول » لنفسها منزلا في الرمل « كله خاص بها » . لكنها لم تكن راضية أو سعيدة بهذا المنزل ، وهي غير متأكدة من أي شيء ، وتريد أن تكون قريبة من والديها وأن تحبهما وأن يبادلانها الحب . ولم تزل الطفلة خائفة . ولهذا نلاحظ في لعبها أنها حاولت أن تتراجع في الانتقال فيما بينهما . وأن تمكث بالقرب منهما متسائلة في تعجب « لو أرادا أن يتمسكا (بمنزلها) فإنها لن تهتم بذلك . . وفي جلسات لعبها الأولى لا حظنا أن « كارول » كانت مصممة علي أن تنتقل بصفة دائمة .

لقد عبرت « الطفلة » مرارا عن مشاعرها ومعاناتها من الوحدة ، قائلة « إن يدي مثل الثلج البارد » قالت هذا وهي تصرخ وتصرح . . وبعد هذا كررت مرة ثانية أن يديها مثل الثلج البارد وأنها لم تعد تحصل ذلك وأيضا عبرت « كارول » مرة أخرى عن مشاعرها العدائية تجاه الكبار أثناء لعبها عندما ألقت بكل الأشخاص المكونين لعائلة العرائس الكبار الواحدة تلو الأخرى . كذلك اتضح نكوص « كارول » من خلال أسلوب لعبها ومن خلال كلامها غير الناضج . لقد كانت جلسات اللعب بالنسبة للطفلة « كارول » فرصة مواتية استطاعت أن تواجه فيها صراعاتها مع أمها عدة مرات ، فلوضحت بقوة كيفية عدم اتفاقهما . وكما اتضح في الجلسة التاسعة ، لوحظ في نهايتها أنها أظهرت نضجا في قدرتها علي أن تتخذ قراراتها بنفسها . . وأن تبدأ لعبها . . وأن تقول في نهاية الجلسة : « المرة القادمة سوف أحضر ، وسأصنع عكس ما صنعت في هذه الجلسة . سأبدأ جلسة لعبي بالصلصال ثم بعد هذا ألعب بمنزل العرائس وصندوق الرمل . . وبعد ذلك سأبدأ اللعب بجميع هذه البالونات .

* جلسة اللعب العاشرة مع « كارول »

الطفلة : (تلعب بالصلصال والمنجلة) ، تسأل وهي تلعب : أنت الذي وضعت هذه هنا . أهذه هي المرة الأخيرة التي أحضر فيها إلي حجرة اللعب . أهذه المرة هي آخر وقت ألعب فيه ، ويعد هذا سوف أنسي كل شيء تماما .

المعالج : نعم . هذه هي آخر مرة نأتين فيها للعب في هذه الحجرة .

الطفلة : لن أهتم إذن يقطع الأشياء وفصل الأجزاء ، بل سأهتم فقط باللعب بالصلصال .

الطفلة : (لاتزال تلعب بالصلصال) تقول لنفسها : الشكوي والصراخ طول الوقت أنا لا أحب ذلك .

المعالج : أتودين ألا تسمعي شكوي أو صياحا؟

الطفلة : (تتابع حديثها مع نفسها) صياح وصراخ وأصوات عالية كل أشخاص أسرة النمية

يفعلون ذلك . وهم لا يستطيعون معاوتتهم تماما . صياح وصراخ . . وهذا كل ما يمكنهم

عمله : الصراخ ، الصياح ، الصراخ . . وهذا كل ما تستطيعون العودة به . وإذا لم أحصل

عليه فسوف لأعطيه سوف أستمري في الصراخ والتذمر . وهناك شيء آخر هو الذي أحبه ،

هذا الشيء الآخر هو ما أريده .

المعالج : أنت ترغبين في أن يقدموا لك شيئا آخر ، بدلا من التذمر والشكوي والصراخ . . أليس كذلك ؟

الطفلة : كلام ، كلام ، صراخ ، صراخ : هذا ما يقومون به ، وهذا ما يفعلونه دائما . . سوف

أضع ثعبانا هناك ثم أري ما إذا كان هناك صراخ أم لا . . وأنا أعتقد أن الثعبان سيمنع

هذا الصراخ ، ثعبان ماء ، ثعبان ماء ، وأنت سوف تكون هناك . لدي في المنزل ثعبان ،

تتركني أخرج ، ثم يبدأ الصراخ ويستمر الصراخ طوال الوقت .

* جلسة اللعب الحادية عشرة مع « كارول »

الطفلة : (توجه كلامها للمعالج) كل ماتريده أنت هو الجلوس ، الجلوس ، الجلوس ، حسنا ، وأنا لا

أريد منك أي شيء آخر أكثر من ذلك .

المعالج : إنك تشعيرين الآن أن هذا يكفي . . فلنته إذن جلسة اللعب الآن .

الطفلة : هذا ماتريده ولا شيئا آخر .

* جلسة اللعب الثانية عشرة مع « كارول »

الطفلة : (تلعب مع أفراد عائلة النمية) تقول وهي تلعب : يتعين أن يكون كل فرد في هذه العرائس

عاريا .

المعالج : أجميع أفراد العائلة سوف يكونون عراة وبدون ملابس ؟
الطفلة : (تواصل كلامها) بعد ذلك يستطيع الأولاد أن يروا البنات والبنات يستطعن أن يرين الأولاد .

المعالج : (يؤمن علي ما قالته) فعلا : علي هذا النحو يستطيع كل واحد أن يري الآخر
الطفلة : وأستطيع أنا أن أري جميع الأطفال الصغار بدون ملابس . وبعد هذا سيبدأ كل الناس في خلع ملابسهم وليس فقط العرائس . الجميع كل ملابسهم ستتزع . . والأطفال سوف يرون بعضهم بعضا .

* جلسة اللعب الثالثة عشرة مع « كارول »

الطفلة : (وهي لا تزال تقضي معظم وقت الجلسة في اللعب بالصلصال) وأضافت إليه في هذه الجلسة ورق النشاف) ، قالت : أعتقد أنني سوف أحتفظ بلفة من هذا الورق لطعام الغداء اليوم .

المعالج : خذي ماتشائين من ورق النشاف . . هل تتاولين طعام الغداء بمفردك ؟
الطفلة : نعم . . وسأخذ كل هذا الورق لكي أستخدمة بعد أن أكل لذلك قمت بعمل لفة من هذا الورق ، ويجب عليه هو أن يذهب لكي يعمل ويعمل ويعمل . إنها تضايقتني كل يوم (لحظة توقف) إن كل شيء هاديء حولنا اليوم . وهذا كل ماأريده تماما . كثير من السلام ومزيد من الهدوء .

المعالج : كل ماتريدينه فقط هو السلام والهدوء .
الطفلة : لأن الأم الكبيرة تتأدي بصوت عال كل يوم وفداؤها يصل إلي حد الصياح والصراخ كل يوم . وكل ماتريده السلام والهدوء (فترة توقفت فيها الطفلة عن اللعب والحديث مع المعالج) .

الطفلة : (تقول لنفسها) ليس هذا بيتا ، ليس هذا بيتا علي الإطلاق .
المعالج : ليس هذا بيتا حقيقا . . أليس كذلك ؟؟
الطفلة : بلي إنه ليس منزلا كالذي عندك أنت . . ولا كالذي يمتلكه الأطفال الصغار .
المعالج : إنك لا تملكين منزلا كالذي يمتلكه الصغار الآخرون ، أليس كذلك .
الطفلة : نعم ففي منزلي يوجد نفس الأشياء القديمة وكل ما أفضله هو أن أتمشي حوله ولا شيء أكثر من ذلك ، وهذا كل ما أستطيع أن أفعله .

المعالج : كل ما تفعلينه هو التمشية فقط حول البيت ، ولا تفعلين أي شيء آخر علي الإطلاق .
الطفلة : (لم تجب عن سؤاله) وإنما قالت : سوف أتوقف الآن ، وسوف أصعد إلي الطابق العلوي .

* جلسة اللعب الرابعة عشرة مع « كارول »

الطفلة : (لا تزال تلعب بالصلصال علي متصدة اللعب) ثم قالت : انتظر ، ياله من شبيبي مسلي ..
تري ماذا أفعل الآن ؟ إنني سوف أقوم بتقطيع الصلصال .
المعالج : إنك فعلا تقومين بتقطيعه .. ويبدو هذا شيئا مسليا .
الطفلة : فعلا .. إنني أقوم بأشياء مسلية كما أنتي الآن أمتلك أشياء جيدة سوف أقوم بأكملها ..
وإنني أذانية لأنني لا أريد أي فرد آخر أن يأكل حاجاتي .. (لحظة توقف) هل تريد أن
تأكل شيئا مما يوجد معي ؟
المعالج : وهل تظنين أنني سأقبل ذلك ؟
الطفلة : (قائلة) : نعم ، وربما أحببت هذا الشبيبي فتطلب أن تأكله بالمنزل

* جلسة اللعب الخامسة عشرة مع الطفلة « كارول »

الطفلة : (لا تزال تمارس اللعب بالصلصال) ثم تقول أثناء لعبها : أنت تعرف أنني أعيش بمفردي
المعالج : لكن جميع من بالمنزل بجوارك ويعيش معك .. أليس كذلك ؟
الطفلة : ولكن لي أختين تعيشان في الشارع .. ولقد تشاجرتنا نحن الثلاثة ذات مرة . لكن بعد هذه
المشاجرة أصبحنا متفاهمات مع بعضنا بعضا طوال الوقت .
(لحظات توقف بينما تلعب الطفلة بأصابعها في قطعة الصلصال الموجودة أمامها) : إنني لا أحب
الأولاد لأنهم شريريون بطبيعتهم
المعالج : واضح أنك لا تحبين الأولاد .
الطفلة : نعم .. هذه هي الحقيقة . لأن الأولاد لا يحبونني ، ربما يكون من الأفضل لي أن أعود
إلي عملي ، لأن من المفروض بعد ذلك أن أذهب لكي أتناول طعام الغداء ، هل يجب أن
تشاركني الطعام ؟

* مناقشة جلسات اللعب

من الجلسة العاشرة إلي الجلسة الخامسة عشرة

عادت « كارول » مرة أخرى إلي التعبير عن مشاعر الغضب والاستياء تجاه والديها .. وفي
أثناء لعبها أشارت إلي مشاجرتهم المستمرة معا ، وانتقادها المتكرر لها . وأشارت أيضا إلي أنها
واجهت ذلك بالصراخ ، والصياح الدائم . وهذا كل ما استطاعت الحصول عليه الصراخ ثم الصراخ
ثم الصراخ .

بعد هذا خلعت « كارول » الملابس عن أشخاص عائلة النمية . ومعني ذلك ضمينا أنه إذا كان

كل الناس سيصبحون « عرايا » بدون ملابس .

فريدا يعني هذا أنهم بدون مخاوف أو ميكانيزمات دفاع * ، فإننا نستطيع أن نرى بعضنا بعضا كما نحن في الحقيقة . والواقع أن السلوك العدائي للطفلة تجاه الأم ، كان يعاود الظهور من آن لآخر . فقد كانت « كارول » تتمنى دائما أن تهرب من العتاب واللوم المتواصل والدائم من جانب أمها . وهي تهمس دائما أثناء لعبها قائلة : إن الجو حولنا هادئ جدا اليوم ، وهذا كل ما أريده مجرد السلام والهدوء . وقد أشارت « كارول » إلى الوضع المتساوي في بيتها عندما أخبرت المعالج النفسي أن ليس لها بيت علي الإطلاق مثل بقية الأطفال الصغار .

ومع استمرار الجلسات أصبحت « كارول » مسترخية وتلقائية في لعبها ويوجد هدوء طفولي في لعبها . ويلاحظ أيضا أنه في الجلسات السابقة كانت تنصرف كأنها راشد صغير وأنها كانت تنصرف بصورة سخيفة وأنها كانت تضحك دون داع لذلك . وقد أدركت « كارول » أنها نيتها ، ولكنها برزت هذه الأثنية مشيرة إلي أنها لم تكن تملك أبدا طعاما جيدا . ولكنها الآن كما قالت « عندي الأشياء الجيدة التي أتناولها » ويلاحظ كذلك أن هذا حدث عندما أحست بتقبلها رغم أنانيتها . لذلك عدلت عن هذه الأثنية وعرضت علي المعالج أن يشاركها طعامها .

• ميكانيزمات الدفاع : Defense Mechanisms

هي بعض أساليب السلوك غير المباشرة - التي رأي فرويد - رائد مدرسة التحليل النفسي أن الأنا وهي أحد مكونات الجهاز النفسي عند الإنسان وتعمل وفق مبدأ الواقع - تلجأ إليها وتحاول من طريقها أن تصمي نفسها في مواجهة القوي التي تتصارع مع ما تمثله الفرد من قيم واتجاهات ومطالب اجتماعية ، بحيث تصبح مكاشفة الأنا لنفسها بهذه القوي التي تمثل حقائق بالنسبة إليها مؤذية للشعور بالإثم والامتهان وهكذا تلجأ الأنا إلي أساليب معينة مما يجنبها المواجهة مع هذه القوي ، ولهذا فهي أساليب غير مباشرة في التعامل مع هذه القوي ، ويطلق علي هذه الأساليب الحيل الدفاعية أو ميكانيزمات الدفاع وهي حيل تقوم بها الأنا لا شعوريا ، حتي تجنب نفسها لمواجهة هذه المواقف الصراعية .

ويعتبر الطفل في ملأ من الوقوع فريسة للقلق النفسي طالما تستطيع الأنا أن تقوم بهذه الأساليب (هل سبيل المثال الكبت ، التقمص ، التكوين العكسي ، التعويض ، التبرير ، الإسقاط ، التحويل ، الإهمال) غير أن قيام الأنا بهذه العمليات أو الحيل يستنزف منها طاقة نفسية ، مما يضعفها تدريجيا ، وتعجز هذه الأساليب التي تعتبر بمثابة دفاعات الأنا ضد هذه المحتويات بما تجلبه من قلق عن القيام بوظائفها من حيث حماية الأنا من القلق والمشاعر غير السارة ، وتبدأ الأنا في استخدام هذه الحيل بإسراف حتي تعجز هذه الحيل تماما عن حماية الأنا فيظهر الاضطراب النفسي (المترجم) .

* جلسة اللعب السادسة عشرة مع « كارول »

الطفلة : « تلعب في صندوق الرمل » وتقول لنفسها : إنهم ذاهبون لاستئجار منزل جديد ، وإنتي أعتقد أن هذا المنزل هو منزل به موسيقي . ثم ضحكت وكررت قولها أنه منزل به موسيقي .

المعالج : أتقولين عن هذا المنزل منزل به موسيقي .

الطفلة : إنه سوف يكون منزلا كبيرا جدا بحيث أنهم يتعين عليهم أن يضعوا بعض الآلات الموسيقية في هذا المنزل . وأنه يجب عليهم أن يمتلكوا تليفزيونا أيضا . . . وهو لذلك سيصبح منزلا مزججا ؟

المعالج : هل يقصدون أن يكون المنزل مزججا

الطفلة : (تتابع كلامها دون التفات إليه) ولكنني سوف أقوم بإعداد هذا المنزل . . . وسأجعل البياتو بعيدا . سوف أضعه إلي الخلف قليلا .

المعالج : (لا يقطع استرسالها ، وإنما يهمهم ببعض الكلمات بما معناه وهو كذلك)

الطفلة : وإنها حجرة لطيفة ، وإن كانت صغيرة إلي حد ما . . . فما شعورك نحوها ، ألا تبدو هذه الحجرة ألطف وأحسن عند وضع البياتو بعيدا ؟

المعالج : ألن يشغل حيزا كبيرا وهو في هذا المكان ؟

الطفلة : (تواصل كلماتها) وهنا سنضع بابا . . . وسوف يكون هذا الباب مخبأ صغيرا ، ويستطيع الأطفال الصغار أن يروا أمهاتهم في المساء ، ويستطيع الأطفال الصغار أن يلهوا ويضعوا أمهاتهم . إلا أن الناس الكبار بإمكانهم أن يروا الصغار ولكن من أعلي الباب ، وإذا استطاعت الأمهات أن تجتاز هذا المكان إلي المخبأ ، حيثنذ سيحدث نوي ، وسوف يصيح المنزل كله محترق .

المعالج : أهذا ماسوف يحدث ؟ إذن فالمنزل كله سوف يحترق وتشتعل فيه النار .

الطفلة : وهكذا يستطيع الأطفال الصغار أن يبنوا لأنفسهم منزلا آخر وكذلك أمهاتهم .

المعالج : فقط الأطفال الصغار والأمهات ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم إنه فقط للأطفال الصغار ، وإنتي سوف أثبت لك أنني علي حق .

المعالج : هذا المنزل سيشتمل علي عدد كبير من الحجرات أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي وإنه ليمكنك أن تجلس في الحجرة التي علي اليمين داخل المنزل . . . والأطفال يفضلون أن يلعبوا في حجرة مبتعدة . . . في الجزء الخلفي من المنزل .

المعالج : بالتأكيد سوف تتسع الحجرة لهم .

الطفلة : وسوف يقضي الأطفال الصغار وقتا طويلا ، وسوف يمتلكون بياتو يعزفون عليه ، بل سيكون

لديهم الكثير من البيانوهات Pianos (جمع كلمة بيانو) .

المعالج : مئات من البيانوهات .

الطفلة : نعم هذا المنزل الكبير الطيف .

المعالج : سوف يمتعون أنفسهم إذن ، ويستمتعون باللعب علي كل هذه البيانوهات .

الطفلة : جميع الأطفال الصغار سوف يتسلقون البيانوهات ، ويتقافزون حولها ، أسلفها ، وأعلامها .. ويستمتعون بوقت طيب .

* جلسة اللعب الثامنة عشرة مع الطفلة « كارول »

الطفلة : (وهي تلعب في صندوق الرمل) حينئذ حلمت بقصة أخرى

المعالج : تحلم بقصة أخرى ؟

الطفلة : وهذه هي قصة الحلم الذي حلمت بها ، ولقد قرأتها في كتاب ذات مرة وقالت إنني سأحاول أن أحلم بهذه « القصة » ثم فكرت أنها من الممكن الحصول علي تسجيل لها أولاً وتري ما إذا كانت هذه القصة مروعة أم لا .. فأتينا لأحب أي شيء إذا كان هذا الشيء من النوع المخيف .

المعالج : واضح أنك لاتحبين الأشياء المخيفة .. أليس كذلك ؟

الطفلة : كما أنني لا أحب رعاة البقر أو إطلاق النيران ، ولا أحب حتي الحيوانات خاصة إذا كانت من الحجم الكبير ، وكل مرة عندما أسمع ضوضاء أثناء نومي أشعر أنني خائفة وأني جبانة

المعالج : عندما تكونين نائمة وتسمعين ضوضاء ، أنتشعرين حقيقة بالخوف ؟

الطفلة : نعم .. وأيضاً في بعض الأحيان عندما أكرن متوقعة أجلس علي كرسي لأبأرحه

المعالج : لقد فهمت ، عندما تكونين متوقعة (مريضة قليلاً) وتسمعين الضوضاء ، فإتلك تشعرين بالخوف الشديد

الطفلة : نعم عندما أسمع الضوضاء ، فإنني دائماً أكون خائفة ، وتأتي أمي وتخبرني أنها لاتسمع شيئاً ، ولكنني أسمع بالفعل أن هناك ضوضاء .

المعالج : أنت تسمعين هذه الضوضاء ، لكن والدك لاتسمعها ، وهذه الأشياء تثير مخاوفك بشدة .

الطفلة : نعم إن الشيء الذي يخيفني يبدو حقيقة كموت الفسالة الكهربائية أو كموت شخص يضرب شيئاً مأيقوة

المعالج : إن هذا الشيء الذي تقولينه يبدو كأنه شيء صعب تصديقه ، لكنه علي أية حال ، لا يزال يزعجك .

الطفلة : نعم إن هذا الشيء يجعلني أفقد السيطرة علي نفسي

* جلسة اللعب التاسعة عشرة مع الطفلة « كارول »

الطفلة : (كعادتها تلعب في صندوق الرمل) ثم تقول : إنه ليس بلدا حرا ، ولا أحد يستطيع أن يصبح حرا هذا لكنني فعلت ذلك ، لقد جعلت كل الناس تقبل ما فعلت أنا ، ولكنني لم أستطع أن أجعلهم علي صواب .

المعالج : أنت جعلتهم هكذا ، ولكنهم لا يستطيعون أن يأخذوا طريق الصواب .

الطفلة : أنا أعرف الأشياء التي لا يعرفونها .. (ثم ضحكت) .

المعالج : إذن أنت تعرفين بعض الأشياء التي لا يعرفونها .

الطفلة : (وهي تشير إلي أحد العرائس) هذه صد يفتي . إنها تحبني وأنا أحبها أيضا .. وسوف أكل فطيرتي معها

المعالج : إنك فعلا تحبينها ، ولذلك سوف تشركينها في فطائرك .

الطفلة : كلانا سوف يأكل منها .. لقد حصلت هي علي النصف .. وأنا حصلت علي النصف الآخر .. وهي تعتقد أن هذا النصف كبير جدا بالنسبة لي .. لكنني جائعة جدا .. ولذلك سوف أكله . (لحظة توقف) ثم توجهت بالكلمات التالية إلي العروسة : « أنت تعرفين أن الأطفال الصغار يحبون الناس ولكن بعض الناس لا يحبون الأطفال الصغار » .

* جلسة اللعب العشرون مع الطفلة « كارول »

الطفلة : (وهي لازالت تلعب في صندوق الرمل .. ونصف حطام قرية هبت عليها عاصفة قوية .. والناس يعملون مع لإعادة بنائها) إذا ساعدت هؤلاء الناس ، فإنهم سوف يحبونني ، وبالتالي سوف لا تهدم القرية مرة أخرى . إنني سأقوم بعمل كعكة كبيرة لهم ترى كم سيكون حجم الكعكة التي سوف أصنعها ؟ يا إلهي ! .. كعكتي إنها ستكون كعكتي .. وإنها لكعكة صنعت بطريقة جيدة .. وذات طعم لذيذ .. لا سألتهم الكعكة كلها بعفوي

المعالج : الكعكة إذن ستكون كلها لك بمفردك .

الطفلة : (في تراجع) ليس كل الكعكة .. ولكنني سوف أقتسمها معهم ، لأنهم أصدقائي .. وأنا صديقة .. صديقة لهم ، وهم أصدقائي .. وإن أستطيع أن ألتهم الكعكة كلها .. بل إنني سوف أقتسمها معهم .

(تلعب في صندوق الرمل) وتواصل كلامها : وفي أحيان كثيرة تحطم هذه العروسة بيناء القلاع في الرمل ، وتحطم أيضا بمثل هذه الأشياء .. إلا أن الوقت متأخر الآن

المعالج : هل الوقت متأخر بالنسبة لك الآن ؟

الطفلة : حسنا .. وربما لا .. وإفني سوف أبني قلعة من الرمل لها (تقصد العروسة التي أشارت إليها منذ قليل) وأنا أيضا سوف أقوم ببناء قلعة .. سوف أبني قلعة وتكون قلعة « كارول » أول قلعة خاصة بها .

المعالج : وهل ستقومين ببناء قلعة أيضا للعروسة صديقتك ؟

الطفلة : نعم سوف أفعل . والليلة ستحاط هذه القلعة من جميع الأرجاء بالماء المنعش . (فترة توقفت فيها الطفلة من اللعب أو توجيه الحديث إلي العروسة أو إجراء حوار مع المعالج) ثم تواصل الحديث مع المعالج (أتري هذه الكعكة ؟ يمكنك أن تقطع هذه الكعكة عدة قطع وتعطي منها لكثير من الناس .

المعالج : ما الطريقة التي تريدان أن تقطع بها الكعكة .

الطفلة : أجعل الرؤساء الكبار يحصلون علي القطع الكبيرة .. نعم الرؤساء الكبار دائما يحصلون علي القطع الكبيرة .

« جلسة اللعب الأخيرة مع « كارول »

الطفلة : « تلعب في صندوق الرمل » ثم تقول : لا أحد يعرف ما أعرفه . لا أحد يعرف ما أعرفه (ثم تترنم ببعض الترتيمات) لا أحد يذهب حيث أذهب . لا أحد يريد أن يذهب حيث أذهب . ثم كررتها مرة ثانية : لا أحد يريد أن يذهب حيث أذهب . (لحظة توقف)

أنت تأخذ هذا الرمل ، وتأخذ الماء وتخلط الاثنين معا ، الماء والرمل ، ثم يعد ذلك أضغط عليه فكذا .. وأكبسه ثم بعد هذا أخلطهما معا وهذا ما تفعله أنت هنا .. إنك تخلط الأشياء وهذه هي الطريقة التي تريدها . سوف أصنع بعض الفطائر .. ويعد أن أفرغ من صنعها سوف لا يكون هناك مزيد من الوقت وسأجعل الفطيرة التي أصنعها كبيرة .. وإنها سوف تشغل حيزا كبيرا .. وإنها سوف تكون أكبر فطيرة رأيتهما في حياتك .. إنها فطيرتي ، والآن سأقطع الفطيرة إلي قطع صغيرة .. وأشرك كل الناس في أكلها .. الآن سوف نأكل جميعا .

المعالج : لقد حان الوقت فلنغادر الآن حجرة اللعب .

الطفلة : إلي اللقاء

المعالج : إلي اللقاء ياكارول .. إنني سعيد جدا بمعرفتك .

* مناقشة جلسات اللعب

من الجلسة السادسة عشرة إلى الجلسة الواحدة والعشرين

تميزت هذه الجلسات الست بأنها كشفت بصفة جوهرية عن مشاعر « كارول » الإيجابية مع نفسها وتجاه نفسها وتجاه الناس الآخرين . وقد قامت ببناء منزل من المكعبات الخشبية تعزف فيه الموسيقى بحيث كان الأطفال علي مقربة من والديهم الذين يلعبون ألعابا مسلية مع أطفالهم ويقتضون وقتا طيبا وممتعا معهم . . . لقد شيدت « كارول » منزلا واسعا » ولذلك فالأطفال الصغار يقضون وقتا طيبا وجميلا »

ووصفت « كارول » مخاوفها من الحيوانات والأصوات العالية ، وأدركت أن الذين يسمعون أصواتا عالية إما حيوانات أو أناس أغبياء . وفي أثناء لعبها قسمت فطيرتها باستياء وغيظ لأنها كانت تقول « إنني سوف أموت من الجوع » .

والاحظ في الجلسة العشرين أن « كارول » أنشأت قرية باستخدام الرمل . . . وقررت في تصميم وعزم ألا تحطم المنازل هذه المرة . وعرفت - عن وعي وإدراك - « لو أنني ساعدتهم ، فإنهم بعد ذلك سوف يحبونني » - لقد صنعت كعكة كبيرة من الرمل ، وقررت في البداية أن تاكل هذه الكعكة كلها ، كتعبير واضح عن سلوكها الذي يتصف به « الأنانية » والذي يعاودها بين لحظة وأخرى لكنها بعد ذلك عدلت عن هذا السلوك عندما قالت : « إنني سوف أقتسم هذه الكعكة معهم . » مع كل الناس لأنهم أصدقائي » . . . والآن ترى نفسها كصديقة أو فرد ما يهتم به الناس . . . ويعطونه المزيد من الاهتمام وقد أشارت « كارول » أثناء مرورها بخبرة جلسات اللعب إلي أن الوقت ليس متأخرا ، وأن حلمها من الممكن أن يصبح حقيقة .

وفي نهاية الجلسات عبرت « كارول » عن اتجاهها الموجب والودود تجاه الناس قائلة « سأقوم بعمل فطيرة كبيرة . وستكون الفطيرة ذات حجم كبير جدا حتي تكفي جميع الناس . وإنها الآن سوف تذهب لتقطع الفطيرة إلي أجزاء صغيرة ، وجميع الناس سوف يشاركون في التهامها .

وأنشاء خبرة العلاج النفسي ، عبرت « كارول » عن امتعاضها الشديد واستيائها وخوفها في علاقتها مع أمها ، وهذا يظهر أثناء استخدامها للصلصال والرمل ، لكي تعطي رموزا لكل هذه الاتجاهات العدائية حيال الأم . . . وكانت « كارول » أيضا قادرة علي أن تتكلم عن مخاوفها وهي أن الطعام ربما يكون مسموما . وكشفت أيضا عن استيائها وغضبها حيال أمها ، وذلك لأن أمها أعطتها طعاما قاسدا وقدرا من الحب قليل جدا . وبعد أن عبرت « كارول » عن مشاعرها بأنها قد خدعت وأنها قد ضللت وذلك بقولها « إن الطعام بالنسبة لها لم يعد مصدر قلق أو إزعاج - وهذا يشير إلي المكان الأكثر واقعية في مواقف حياتها كلها - ولأن « كارول » أوضحت وأدركت تماما هذه الاتجاهات تجاه نفسها ، فإنها أصبحت أكثر تقبلا لنفسها وأكثر توافقا مع أمها حينئذ جعلها تقبلها لنفسها ولأمها ، قادرة علي أن تغير عالمها الداخلي وتعتبر عن مشاعر الحنو والصداقة تجاه

الآخرين ، وكثير من هذه المشاعر الموجبة قد تم اكتشافها حين تجسدت في لعبها أمام صندوق الرمل .

ومع تتابع جلسات اللعب ، لوحظ في جلسة اللعب الخامسة عشرة أن هذه الاتجاهات الاجتماعية قد أزيح النقاب عنها ، وصارت أكثر وضوحا . . . ويلاحظ أيضا أن « كارول » عبرت أثناء لعبها عن رغبتها في مساعدة الناس وعمل أي شيء لهم أو معهم ، وحلوات « كارول » أن تكسب صداقتهم وحبهم . ومن ثم أصبحت مفاهيم « كارول » عن نفسها وعن الآخرين تجمع بين مواقف أكثر إيجابية ومواقف أكثر واقعية . . . كما أن إدراكات والدته كارول لاهتمامها كانت أيضا تمر بمرحلة اختلاف وتغيير .

وفي أول اتصال للمعالج النفسي بالأم ، كانت قد وصفت ابنتها بأنها طفلة أنانية وطائشة لا تراع حقوق الآخرين أو مشاعرهم وأنها سيئة الطبع وصعبة . . . وتوجد بعض الجمل التي يمكن اقتباسها من اللقاء الأخير بين المعالج والأم ، أظهرت الجديد من الاتجاهات ومنها « أنه ليس هناك شيء صعب جدا أن تري نموا ونضوجا علي » كارول منذ وقت طويل وحتى الآن ، تضطر إلي أن تعاقبها . سلوكها يتقزم ويتحسّن ، وتقوم بإداء الأعمال بطريقة أفضل ، وهذا يبدو واضحا تماما في أنها حاولت أن تكون مع الناس في صورة أحسن وأفضل . ويقول زوجي إنها حاولت أن تتصرف بطريقة أكثر ثقة واقتدارا . . . وقد يلاحظ ذلك في أنها استخدمت كلمات كثيرة عندما تكلمت وتحدثت معي ومع والديها وأعتقد أن هذا كان يحدث أحيانا عندما كنت أرى بعض الأطفال لدي أناس آخرين وإن « كارول » تبدو في معظم الأوقات طفلة مثالية . لقد كنت ألاحظ منذ أن بلغت « كارول » الرابعة من عمرها ، أنها تظهر نحوي وكذلك نمو والديها قليلا من الحنو والحب ولكن في آخر ستة أشهر بدأت تقلبنا kiss us وتمانقنا hug us وأضحى زوجي أكثر اقترابا لها الآن . . . ويقضي معها الكثير من الوقت وفي الليلة الماضية سمعت « كارول » تقول « يا إلهي من فضلك . . . لاتدع أية متاعب تظهر من جديد بين أبي وأمي . . . » وهذا يبين أنها تمتلك الكثير من الحب والاحترام لأبويها .

الفصل السادس
العلاج النفسي باللعب مع
أطفال مرحلة ما قبل المدرسة

الفصل السادس

العلاج النفسي باللعب مع أطفال مرحلة ما قبل المدرسة

- * مقدمة
- * العلاج النفسي مع أسرة لديها طفلة مضطربة انفعاليا في مرحلة ما قبل المدرسة
- * مقابلة مع الاب
- * مقابلة مع الام
- * جلسة اللعب الاولى مع الطفلة « كاتي »
- * مناقشة الجلسة الاولى للعلاج باللعب
- * جلسة اللعب الثامنة مع « كاتي »
- * مناقشة مآدار بـجلسة اللعب الثامنة :
- * مقابلة مع الام

• مقدمة :

من المهم في كل اتصال بالوالدين - من جانب المعالج - أن يبذل قصاري جهده في أن يوصل علي نحو فعال الاتجاهات الثلاثة الرئيسية التي أشرنا إليها مرارا وتكراراً في صفحات هذا الكتاب * وهي الثقة ، التقبل ، والاحترام . وسواء كان علاج الطفل ، علاجاً نفسياً باستخدام اللعب قد جاء بناء علي طلب مؤسسة علاجية ذات صلة بالمدرسة ، أم جاء بناء علي طلب والدي الطفل ، فإن هذا الطلب يحاط بالسرية طبقاً لما تقتضيه أخلاقيات العلاج النفسي .

ولو أن أحد الوالدين كان يعتقد أن الطفل هو السبب في تعاسة حياته وروسه وشقاؤه ، فإنه يتعين علي المعالج أن يتقبل هذا التحويل من جانبه ، كذلك لو أن أحد الوالدين كان متحيراً تماماً فيما يتعلق بالتحويل غير الطبيعي للأحداث في سلوك طفله ، مثل الوجود المفاجيء للمخاوف المروعة ، ونوبات الغضب العصبية ، فإن هذا الشعور أيضاً يتم تقبله تماماً من جانب المعالج - كذلك لو أن أحد الوالدين كان يعتقد أنه المسئول الأول والأخير عما يحدث لابنه أو ابنته ، وأنه يتحمل المسئولية كاملة عن جنور كل ما يعانيه من المتاعب ، فإن المعالج يتقبل أيضاً هذا الاتجاه .

إن ، علي أساس إدراك الوالدين المباشر للمشكلة التي يعاني منها الطفل ، يكون التركيز ورسم خطط تناول الاضطراب في جميع المقابلات .

وسينحصر دور المعالج في محاولاته أن يفهم ، ويوضح ، ويفسر ، ويفتح سبلاً جديدة من الوعي ، وأنواعاً جديدة من العلاقات .

ومن المهم في المقابلات الأولى التمهيدية لعملية العلاج النفسي ، أن يساير المعالج الأحداث كما يراها ويدركها الوالدان ، ولا يجعل من موافقه قوي معاكسة لآرائهما .

إن الثقة في قدرة الوالدين علي زيادة فهم الطفل وتقبله ، والثقة في المعيشة في أمان وسعادة معه ، أمر يتعين علي المعالج توصيله ونقله إلي الوالدين خلال كل اتصال بهما ، ويصرف النظر عن طول أو قصر مدة هذه اللقاءات والاتصالات .

كما يتعين علي المعالج أيضاً الإيمارس علي الوالدين أي ضغوط من أي نوع لحملهما علي المجيء إلي جلسات العلاج النفسي لأداء دورهما في المعاونة العلاجية therapeutic help وإنما الشيء الوحيد المطلوب هو أن يحضر الوالدان المقابلة - أو المقابلات الأولى - لأنها أساسية في وضع استراتيجية العلاج . ففي بداية هذه المقابلات يضع المعالج بعض الملامح المؤقتة مثل : أعرف القليل جداً عن سبب حضوركما إلي العيادة - فهل بإمكانكما أن تضيفا إلي هذا القليل بعض

• تناول الفصل الأول من الكتاب هذه الاتجاهات الثلاثة بشيء من التفصيل (المترجم)

المعلومات الإضافية ؟ ومنذ هذه اللحظة يقود الوالدان المقابلة ويتبعهما المعالج أينما توجهها في حديثهما ، وحيثما تشعبت التفاصيل ويحتفظ بوضعه كمستمع يشاركهما وجدانيا ويضفي علي المقابلة جوا من التقبل التام .

ويحدث في بعض الأحيان أن يبدأ الوالدان المقابلة بمناقشة مع المعالج فيما يتعلق بأحوال الطفل ثم بعد ذلك تتاح الفرصة للطفل ذاته في مقابلات تالية للتعبير من اتجاهاته نحو نفسه . كذلك من الممكن في مرات لاحقة أن يعبر الوالدان عن مشاعرهما من أن فردا ما من أفراد العائلة الآخرين مسئول - هو الآخر - في المقام الأول عن الصعوبات التي يعانيها الطفل . أو ربما يركز الوالدان بصفة أساسية علي تعديل الأعراض المرضية لدي الطفل ، وكيف يمكن أن تؤثر هذه الأعراض علي حياته العائلية أو علاقاته المدرسية .

ومهما يكن من أمر القرار الذي سوف يتخذه الوالدان ، يتعين علي المعالج تقبله وقبوله ، ومهما يكن من أمر التحليل أو التقييم الذي يقوم به الوالدان فيتعين كذلك علي المعالج تقبل هذا التحليل وهذا التقييم يصدر رحب . وعموما فإنه في نهاية المقابلة الأولى ، تكون ترتيبات الحضور للجلسات قد تم الاتفاق عليها تماما . بعد ذلك يمكن للمعالج أن ينتقل إلي التعبير عن الاتجاه التالي بالنسبة لأحد الوالدين . أو كلاهما ، قائلا « إذا كان لديك رغبة في المجيء في أي وقت ، وتود أن تتحدث عن خبراتك مع ابنك أو ابنتك ، أوتود أن تتحدث في أي أمر آخر ، إما أن نتفق علي مواعيد منتظمة أو تأتي حينما تشعر أنك تريد أن تحضر ، وسوف أكون سعيدا أن أقوم بعمل ترتيبات مقابلتك »

ومن المثير للدهشة أنه يحدث مرارا وتكرارا أن يقرر الوالدان المجيء إلي العيادة لطلب المعاونة الإرشادية عندما يؤكدان علي ثقتهما في مقدرتهما علي اتخاذ القرارات بشأن طفلهما ، وعلي كونهما مسئولين عن طفلهما مسئولية كاملة ويؤكدان ذلك تأكيدا راسخا . وعلي ذلك نجد أن من بين كل (١٠) عشر حالات يعالج فيها الأطفال علجا نفسيا لمدة تزيد عن (٩) تسعة أشهر ، يلاحظ أن هناك (٤) أربعة علي الأقل من أولياء أمور هؤلاء الأطفال يقررون المجيء بصفة منتظمة إلي العيادة طلبا المشورة ، بالإضافة إلي (٥) خمسة من بين هؤلاء يقررون الحضور عندما يشعرون برغبة خاصة في ذلك ، وواحد فقط هو الذي يرى أو يقرر أنه ليست هناك حاجة ملحة لمعاودة الحضور إلي العيادة بغرض الحصول علي مزيد من التوجيه . وبالنسبة لأولياء الأمور الذين يقررون معاودة رؤية المعالج ، سواء كان ذلك بصفة منتظمة أم بصفة غير منتظمة وقتما يرغبون ، سرعان ما يتكلمون في الأغلب الأعم عن حياتهم الشخصية وخلفيات هذه الحياة ، ويذكرون مشكلات أطفالهم مصادفة فقط في أثناء حديثهم عن أنفسهم .

وكثيرا ما يطلب الوالدان بعض المعلومات عن تقدم طفلهما في مراحل العلاج ، ولا مانع -

حيثنذ - من أن يقدم لهما المعالج تقييمات مؤقتة وغير نهائية ، وفي صورة مختصرة • ويتعين بطبيعة الحال تجنب الحديث عن الجوانب الشخصية التي تخص الطفل وحسب • وقد يرغب الوالدان ، من حين لآخر - مناقشة الصعوبات النوعية ذات الطبيعة الخاصة ، أو المشكلات التي قد يصادفونها في علاقاتهم مع أطفالهم • ومهمة المعالج قبل كل شيء أن يستجيب لمشاعر الوالدين ، لكنه يحرص في ذات الوقت على أن يعطي لهما معلومات عن نمو الطفل ، أو يستجيب لمشاعرهما عندما يكون ذلك ما يريدانه أو يحتاجانه •

وتعطي لهما المعلومات عن نمو الطفل بصورة مؤقتة غير نهائية ، تاركا لهما • أي للوالدين ، مهمة تقييم هذه المعلومات واتخاذ القرار الذي يوجبه سيحدان معاملتهما مع الطفل •

ومن مسلمات العلاج النفسي - الآن - أن يستقن المعالج الوالدين - بعد مناقشتها في المقابلة الأولى في خبرات العلاج النفسي باللعب الذي يعالج به الطفل - في أن يسجل جلسات اللعب على شرائط كاسيت • كذلك قد يتطلب العلاج باللعب أن يستخدم المعالج - داخل حجرة اللعب - مرآة ملاحظة من جانب واحد • The one way vision mirror - وهذا المطلب العلاجي أيضا يتعين شرحه وتفسيره للوالدين •

وجدير بالذكر أن هناك - بالإضافة إلي ماسبق - الحقيقة القائلة بأن الشخص الذي سيقوم بتسجيل مقابلات اللعب أو في بعض الأحيان الطلاب الذين لا يزالون تحت التمرين ، لا بد أن يؤمن لهم ، حين يسمح لهم بالدخول إلي حجرة الملاحظة - وأحيانا يطلب الوالدان أن يلاحظا أطفالهما بأنفسهما من وراء المرآة - وهنا يجوز للمعالج أن يضع شرطا للموافقة على قيامهما بالملاحظة ، وأن يوضح لهما أن هذا ربما يعد انتهاكا وتعديا على أهداف العلاج ، علاوة على ما يحمله هذا من تمويه وخداع للطفل الذي قد يعبر عن أحاسيسه ومشاعره العميقة تجاه بيته وأسرتة ، ولذلك يمكن أن تكون ملاحظته دون علمه فقط عن طريق اشتراك والدين حميمين يرتبطان به انفعاليا •

ومن حين لآخر ، قد يصبر الطفل على أن تبقى أمه معه في حجرة اللعب ، ويرفض رفضا تاما أن يستمر خلال جلسة اللعب إلا بشرط وجود أمه • ومن المهم في حالات الأطفال من هذا النوع ، أن يتقبل المعالج قرار الطفل وأن يسمح لأحد الوالدين أن يبقى في حجرة اللعب طوال مدة الجلسة الأولى فقط ، بشرط أن يأتي الطفل بمفرده في الجلسة الثانية ، فإذا وافق الطفل على هذا الشرط يقبل المعالج وجود أحد والديه داخل الحجرة ، أما إذا أصر الطفل ، من ناحية أخرى على

• مرآة الملاحظة من ناحية واحدة : تصمم داخل حجرة اللعب بطريقة تسمح للمعالج فقط بملاحظة الطفل أثناء لعبه تجنباً لشعوره بأنه مراقب فلا يكون لديه ثقائيا ومن ثم يؤثر على سير جلسة العلاج باللعب وينتهي الفرض منها • (المترجم) .

بقاء واستمرار وجود أمه معه في كل جلسة من جلسات اللعب ، فإن المعالج يمكنه أن يوافق أيضا على هذا الشرط ، على أن يحدد استراتيجية علاج الطفل في ضوء هذا المتغير .

وقد عالج الكاتب - مؤلف الكتاب - ثلاث حالات من الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة في وجود أمهاتهم معهم في حجرة اللعب ، ووجد أن حضور الأمهات والأطفال سويا داخل حجرة اللعب طوال الجلسات لا يعترض سبيل حركة العلاج بل هي حال من الأحوال .

والحقيقة التي أيقنها التجارب - بطريقة أو بآخر - هي أن وجود الأم والطفل سويا في حجرة اللعب يطلق العنان للتعبير عن الانفعالات المتباعدة لدى كل من الأم والطفل على السواء ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى كتابات « أكسلين » V. Axlin * من العلاج باللعب ، وعن القيم العديدة التي تقترب على وجود الأم مع الطفل في حجرة اللعب مما أشارت إليه « أكسلين » في كتاباتها العميقة والوفيرة في الكشف عن ديناميات سلوك الأطفال في أثناء اللعب ، فقد أكدت نتائجها التجريبية على أن كلا من الأم والطفل يكسبان استبصارا انفعاليا : emotional insight عندما يساعد المعالج في استمرار ثقيل الكامل للعلاقة العلاجية مع كل واحد منهما على حدة .

« فيرجينيا إكسلين : V. Axlin »

من أشهر تلاميذ « كارل روجرز » Carl Rogers مؤسس أسلوب العلاج المراكز حول العميل - Client centered therapy ويطلق عليه أيضا العلاج غير الموجه Non - directive therapy وقد أدى انتشار هذا الأسلوب العلاجي إلى قيام عدد من تلاميذ « روجرز » بمحاولة تطبيق مبادئه على العلاج النفسي للأطفال ومن أشهر هؤلاء التلاميذ « أكسلين » التي كرست جهودها في تطبيق مبادئ « العلاج غير الموجه » على الأطفال باستخدام اللعب . قامت « أكسلين » « ١٩٤٧ » بتصنيف أساليب العلاج غير الموجه عن طريق اللعب إلى طائفتين كبيرتين :

الأولى : توجيهية ، يأخذ فيها المعالج على عاتقه مسئولية التوجيه والتفسير .

الثانية : غير توجيهية ، يترك فيها المعالج حرية التوجيه للطفل .

وقالت إنه في حال استخدام العلاج باللعب غير الموجه ، نسمح للطفل في حجرة اللعب أن يعمل أو أن يترك كل ما يريد .

ويكون المعالج ونودا مهتما بالطفل طوال الجلسة ، لكنه لا يتقدم بأية اقتراحات بشكل مباشر ، وإنما يظل حقيقا

لا يقرم الطفل بالتعبير عنه سواء باللعب أو الحديث كاشفا عن ثقيله لسلوكه الطفل وتقومه له .

وهكذا يعطي المعالج للطفل الفرصة لكي يخرج - من طريق اللعب - مآثر كمن لديه من مشاعر مختلفة كالنور والإحباط وعدم الطمأنينة أو السلوك العدائي .

ولكي نوضح التفاعل الحادث أثناء جلسات العلاج النفسي بين الأم والطفل من ناحية ،
والمعالج من ناحية أخرى ، والقيم الإيجابية التي يمكن بثها من خلال هذا التفاعل عندما يلتقي كل
أفراد الأسرة مع ذات المعالج الذي يقوم بعلاج الطفل ، نقول إنه لكي نوضح هذا التفاعل سنقوم
بعرض عدة جلسات مكتوبة بصورة مختصرة من مجموعة جلسات مسجلة علي شرائط كاسيت
بترتيبها الزمني الذي أجريت عليه ثم نعرض بعد ذلك لوضع مناقشات موجزة للقضايا الرئيسية
والاتجاهات المعبر عنها والتي تم الكشف عنها واكتشافها في جلسات العلاج باللعب .

وعلي القاريء أن يتابع القيام بفحص الحالة ككل ، والإلمام بتفاصيلها قبل أن يصل إلي وضع
انطباعات محددة أو استنتاجات نهائية في هذا الصدد .

إن دور المعالج في المقابلات العلاجية مع الوالدين يتلخص في أن ينقل إليهما الاعتقاد القائل
بأنها أفضل سلطة لاتقرير الكيفية التي سيتم بها اختيار السلوك الذي تقام عليه العلاقة مع طفلهما .
كما يحاول المعالج أن يوصل إليهما شعور التقبل الكامل لأحاسيسهم ومشاعرهما ، وأن يعاونهما في
فحص واكتشاف الإمكانيات المتنوعة في خبراتهما الماضية والحالية التي قد تسهم في استمرار
الصعوبات التي تواجه الطفل . ويحاول المعالج أيضا أن يتتبع تصورات الوالدين للمشكلات التي قد
يعانيها الطفل متابعة كاملة وأن يشجعهما علي أن يكتشفا بنفسيهما وسائل وأساليب التعامل مع
السلوك المضطرب أو غير السوي .

* العلاج النفسي مع أسرة لديها طفلة مضطربة أنفعاليا في مرحلة ما قبل المدرسة

وصلني صوت السيد (ب) خلال اتصال تليفوني في نبذة تكشف عن خوف وقلق شديد . . قال والذعر واضح تماما في ثنايا كلماته : « أريد أن أزورك وأتحدث إليك في أقرب فرصة ويسرع وقت حول موضوع يخصني جدا هو ابنتي الصغيرة « كاثي » Kathy ، لقد بدت عليها فجأة مظاهر الخوف الشديد من جميع الأشياء ، والذي حدث أنها استيقظت منذ شهر مضى ذات ليلة وهي تعاني من حلم مرعب وكابوس رهيب . وقد طاردها هذا الكابوس ثلاث ليال متتالية ، ولم يكن إحساسها بالخوف وشعرها بالذعر ينفعها إلى الهرب بعيدا . وذات يوم ، بينما كانت والنتها تقرأ عليها قصة يدور موضوعها حول نجاة تسقط رأسا علي عقب أثناء طيرانها في الهواء ، فجأة صاحبت « كاثي » وأطلقت صرخة مدوية من شدة الخوف مطالبة والنتها أن تمرق الكتاب وتغف به بعيدا

وهناك -- الآن -- بعض الموضوعات التي تثير ضيقها وغضبها في كل كتاب تفتح . وتطالب والنتها أن تمرق هذه الصفحات ولا تتعرض للحديث عن بعض الموضوعات .

وكذلك حدث ذات يوم أن رأت « كاثي » لوحة إعلانات Billboard قيدت في البكاء والصياح فقد كانت خائفة بشدة من الشكل المرسوم علي اللوحة ، لدرجة أنها لم تستطع التوقف لبضع لحظات لتستمع إلي شرح أمها حول موضوع الإعلان الذي تشير إليه اللوحة . حدث بعد ذلك -- وهما في طريق عودتهما إلي المنزل -- أنها رأت نفس اللوحة مرة ثانية ، فقد ارتكبت أمها خطأ لا مبرر له وهو أنها مرت بها بالقرب من نفس اللوحة أثناء رجوعهما ، وكان من المفروض أن تجنب الطفلة ما أثار ضيقها وذعرها في المرة الأولى . وهنا صرخت « كاثي » من الخوف الذي ارتبط برؤية هذه اللوحة ، واستمر صراخها وصياحها ما يقرب من ساعتين ونصف ، حتي أننا اعتقدنا أنها لن تتوقف مطلقا عن الصياح والبكاء . وفي نفس هذا اليوم استيقظت ليلا ونفس الكوابيس والأحلام المزعجة السابقة تطاردها وتزعجها ، كانت بالفعل ترتعد خوفا . وأنا الآن أريد أن أزورك لأعرف منك كيف أتصرف في مثل هذه المواقف ، لأنه إذا كانت الأمور ستتطور إلي أمر ما ، فإننا لن نتحمل أن تمتد بنا أيام الشقاء طويلا »

بعد هذه المحادثة التليفونية ، اتخذت بعض الترتيبات لمقابلة السيد (ب) وقريته السيدة (ب) وطفلتهم « كاثي » التي تبلغ الثالثة من العمر . وقد تقابل السيد (ب) والمعالج حوالي (٤) أربع مرات ، واتصل به تليفونيا عدة مرات في خلال هذه المقابلات ، وبعد الانتهاء من المقابلة الأخيرة . كذلك التقت السيدة (ب) والمعالج حوالي (٤) أربع مرات كذلك ، وبالنسبة للطفلة كاثي « كان

مجموع جلسات علاجها نفسيا باللعب حوالي (١٤) أربعة عشرة جلسة ونظرا إلي أن « كاثي » كانت قد رفضت رفضا تاما أن تسفل حجرة اللعب بون مصاحبة الأم ، فقد أجريت جلسات اللعب مع كل من الأم والطفلة في ذات الوقت *

وقد بذلت محاولات عديدة لإجراء جلسات اللعب والإبقاء علي العلاقة العلاجية مع كل منهما خلال إجراء الجلسات .

ومع استمرار الجلسات وتقدم حالة الطفلة ، شجعت السيدة (ب) طفلتها « كاثي » علي اتخاذ قراراتها بنفسها ، وقد استجابت تماما لمشاعر الطفلة ، وتقبلت سلوكها بوضوح - تقبلا تاما .

الخامس والعشرون من أكتوبر : مقابلة مع الأب

المعالج : أريدك أن تكون علي حريتك تماما ، وأن تبدأ من حيث تحب يا مستر (ب)

الأب : الواقع أن زوجتي أقدر مني علي التحدث بخصوص « كاثي » وذلك لأنها تعيش معها أكثر مني وتقضي معها أوقاتا أطول ، ولكن يمكنني القول أنه ذات ليلة ، حملتها إلي سريرها وتركتهما لتنام ، وأني لأحب أن أفعل ذلك دائما حتي أطمئن إلي أنها بدأت تستغرق في النوم . كما كانت « كاثي » لا تمنع أيضا في أن اصطحبها حتي يخلبها النعاس . فقد كان يبدو بين الحين والآخر أنها تشعر ببعض الخوف - إلا أنها لم تخبرنا صراحة أنها أحيانا تشعر بخوف ما . ونحن أيضا لم نكن لنستطيع أن نلخص ما يحدث ، وكنا أيضا نتجاهل هذا الأمر ، وليس بمقدورنا بطبيعة الحال أن نعالج هذا الموضوع . ولنبدا بالحديث عن أول ليلة حدث فيها ذلك - كانت « كاثي » تتحدث لفترة وجيزة ، وكانت كلماتها تتضمن إشارات لأشياء تهتم بها . ثم أخذت إلي النوم .

وكننت أنا الآخر بالطبع قد نمت . ومن عانيتي أنني عندما أخذت إلي النوم أروح في سبات عميق ، إلا أنني استيقظت في حوال الساعة الثالثة صباحا علي صوت واهن - هو صوت « كاثي » وأحب أن أذكر هنا أنها ولدت بعد ثمانية أشهر من الحمل ، وكان وزنها أقل قليلا من ثلاثة كيلو جرامات ، إلا أن صحتها كانت جيدة ، ولم تكن تعاني أية مشاكل صحية . كانت « كاثي » تن ، ولما أيقظت والنتها ووجدتها علي هذا الحال حملتها ونهبت بها إلي فراشنا وكنا نلعب في موقف خارج تماما . وبعد أن مكثت في فراشنا ، لمدة (٥) خمس دقائق ، قلت

* يشير هذا إلي نقائنية إجراء جلسات اللعب مع المالة (الطفل) في حضور الأم ، وأن هذا لا يؤثر في جدوى الجلسات . (الترجم)

لـ « كاثي » هل ترغبين في العودة إلي فراشك ؟ فلجابت « لا » . قلت لها إذن أخبرينا عندما تريدان العودة إليه . وانتظرنا ، ثم سألتها مرة أخرى نفس السؤال بعد بضع دقائق . فلجابت بنفس الإجابة . وأحسنا أنه لا يتعين علينا أن نتناول هذه المسألة بالضغط ، فربما تود المعلقة أن تبقي معنا لأطول فترة ممكنة . وبعد فترة قصيرة قالت هي من تلقاء نفسها « وهو كذلك إنتي الآن علي مايرام » وقامت وذهبت إلي فراشها ووالنتها وأنا من وراءها .

وبعد أن هدأت في فراشها ، قلت لها : « سألتي النوم معك هذه الليلة وفعلت » . ولاحظت أنها لم تستغرق في النوم بقية هذه الليلة . . وكنت أنا علي وشك أن أستغرق في نومي عندما سمعتها تقول لي إنها تريد غطاء السرير كله فوقها -- حاولت أن أشرح لها أنه سيكون ثقيلًا عليها جدا ، ثم استبعدت فكرة النوم بالنسبة لي لأن « كاثي » بدأت تبكي مرة أخرى . فأمسكت يدها وضمتها إلي ، لكنها ظلت تنن وتكتم انفعالاتها المضطربة بالبكاء . حينئذ ضربتها ضربة خفيفة علي ظهرها فالتفت ، ووقفت في فراشها هادئة تماما . ووقفت قليلا أنظر إليها ، فسألته لماذا أنظر إليها ، وكنت قد أنذرتها عدة مرات من قبل ، فكنت أقول لها : « إذا أردت أن تبكي فسوف أوفر لك سببا تبكين من أجله . . ثم توقفت عن البكاء تماما بعد أن ضربتها ضربة خفيفة مرة أخرى . وأحب أن أنكر أن طبيب الأطفال الخاص بنا ، قال إنه من المحتمل أن تكون عندما « عقدة الخوف » fear complex بعد ذلك يبدو أنها شعرت برغبة جارفة في النوم ، ونامت بالفعل . وعندما ذهبت إلي عملي في الصباح ، لم تكن « كاثي » قد استيقظت بعد (فترة صمت)

والحقيقة أنني لا أعلم إن كان هذا الذي حدث شيئا طبيعيا ، أم شيئا خياليا . . أم ماذا ؟ وأقد تصادف أنني مررت بلوحة الإعلان هذه ، يوم السبت الماضي ، وأريت أن أخبرك عن ذلك . وكانت « كاثي » معي طوال اليوم وأخبرتني برغبتها ألا أذهب إلي عملي . ولم تكن تتجه إلي منعطف يلتقي عنده شارعان ، حتي وقع بصورها علي إحدى لوحات الإعلانات تعرض صورة لطائر تقار الخشب Woodpecker وهو ينقر في جذع شجرة ، وعلي الفور أبلغتني « كاثي » بأنني سبق أن وعدتها ألا أقود سيارتي في هذا الشارع . وألقت بنفسها علي وبدأت ترتجف وتبكي . فضمتها إلي وحاولت أن أشرح لها ما تريد أن تقوله هذه اللوحة ، لكنها لم تكن في حالة تسمح بذلك . واستمرت تكرر كلمات مثل « انزعها » « مزقها » ، « تخلف منها » . وحاولت أن أشرح لها أن هذه اللوحة ليست ملكنا . لذلك فنحن لا نستطيع أن ننزعها من مكانها .

وربما نكون قد تجنبنا بعد ذلك الدخول في تفاصيل كثيرة تتعلق بهذه المشكلة ، وربما لو أخبرناها بمزيد من الحقائق ، قد لاقتنع وتزعجنا بأسئلة لا حصر لها . فلو أنني قصصت

عليها إحدى القصص عن هذا الطائر قريما تقاطعني وتمنعني من إتمامها ، وإذا أجبتها إجابات محدودة قريما لا تقتنع وتطلب مزيدا من التأكيد ، لكنني ، علي أية حال ، تابعت الحديث معها حتي بدأت نهائيا . ثم عدت وقلت لها « من المحتمل أن يكون هناك من يملك هذه اللوحة » وقلت أيضا « ربما يكون بمقتورنا أن نراهم ونسألهم لماذا يطلقون هذه اللوحة بالذات » ، حينئذ فقط ابتسمت . واستمر سيرتنا في الطريق ، لكنها طلبت أن نسلك طريقا آخر . وكان كل شيء قد انتهى ، ونسيت هي ما يتعلق بموضوع اللوحة . وذهبنا إلي منزل ابن عمي ، وكان ذلك هو نهاية هذا الموقف .

والآن ياكتور ، أخبرني ماذا يجب علي أن أفعل لكي تتخلص ابنتي من هذا الخوف .
المعالج : ليس هناك شيء يعينه يتعين عليك أن تفعله . أقصد أنه ليس هناك أية اقتراحات من جانبي أستطيع أن أقدمها لك ، وعلي ذلك ربما لو استمر الحديث مع « كاثي » حول هذا الموضوع ، فمن المحتمل أن يصبح سبب خوفها أكثر وضوحا . وأيضا بإمكانك أن تحضرها إلي هنا لتعالج نفسها عن طريق جلسات اللعب ، لو أنك تريد ذلك ، لأن هذا سوف يمنحها الفرصة لكي تعبر عن نفسها بطريقتها الخاصة .

الآب : إلا أنني لم أعرف حتي الآن ماذا أفعل ، وقد أتيت إلي هنا لتخبرني ماذا أفعل حيال هذه المشكلة .

المعالج : لقد أخبرتك بأنه ليس هناك ثمة شيء يجب أن تفعله .

الآب : حسنا ، يجب أن يكون هناك شخص ما ، أستطيع أن أذهب إليه لكي يخبرني ماذا يجب أن أفعل .

المعالج : أنت تريد مني أن أقول لك « أشياء جاهزة » أفعل كذا وكذا .. ثم أفعل كذا وكذا .. ليس كذلك .

الآب : بالطبع ، لكن ليس كذلك بالضبط ، فكل ما أريده أن تخبرني ماذا أفعل .

المعالج : حسنا ، ليس هناك أي شيء يجب أن تفعله ، ولكننا نستطيع أن نربط الأشياء كلها ببعض لو أنك أخبرتني عن المزيد بخصوص علاقتك بابنتك « كاثي » .

الآب : يجدر بي أن أتحدث عن المرة الأولى التي لا حصلت فيها ذلك الخوف ، فقد بدأت الحفلة عندما كانت زوجتي تقرأ - ذات يوم - قصة علي طفتنا « كاثي » .. وقد رأيت « كاثي » بطة تسقط علي الأرض أثناء سماعها القصة . فأنصابتها حالة من الذعر بسبب ما رأيت .. وصاحت في والانتها « أبعدني هذا عني (تقصد الكتاب) مزقني ، فلأخذت زوجتي الكتاب وألقته بعيدا (خارج الحجرة) حينئذ بنا علي « كاثي » أنها أصبحت راضية .. ثم عادت بعد ذلك فسالت والدتها:

هل ألقيت الكتاب بعيدا ؟ فطماقتها والدتها يائنها قد فعلت . وكان ذلك هو نهاية ما حدث في ذلك اليوم .

وقد لعبت «كاتي» بصورة طبيعية خلال نهار ذلك اليوم . . . لذلك كما ترى ، لم تستطع أن تفهم الأمر ، أقصد أنك لن تستطيع أن تحل هذه المشكلة ، في خمس دقائق ، ولكن يظل هناك حل تستطيع أن تقترحه على كي أقوم بتنفيذه .

المعالج : لقد وصلت إلي النقطة التي لا تستطيع أن تعالجها أو تقترب منها أكثر من ذلك الأب : ربما تكون هذه العقدة ، قد تكونت لديها من قبل ذلك اليوم بعدة طويلة ، مثلا عندما أخذتها إلي حديقة الحيوانات ، وكانت وقتئذ عمرها عامان ، فقد وقفنا أمام قفص أحد الحيوانات (بالتحديد قفص النمر) ، بدأت عندئذ ترتعش ، وذهبت بها بعيدا عندما وجدت بها بهذه الحالة . قبل ذلك كنا قد تعودنا أن نقيم في شارع « أفينو » Avenu وفي المنزل المجاور لمنزلنا مباشرة كانت هناك فتاة صغيرة عمرها أكبر من عمر « كاتي» بسنوات قليلة قامت « كاتي» بزيارتها ذات يوم ، لكن هذه الفتاة عاملت « كاتي» معاملة غير ودية وفي مرة ثانية ، حاولت « كاتي» أن تطعم كلبا ، لكن الكلب أوشك أن يعضها . وعندما خرجنا ذات يوم للتمشية اقترحت عليها أن تجلس سويا . . . وفعلنا جلسنا معا ، وقمنا بعمل أشياء كثيرة ، فمثلا أنشدنا بعض الأناشيد التي كانت « كاتي» قد تعلمتها . . . وبعض الأغاني الشعبية المحببة إليها وما إلي ذلك ، والحقيقة أننا كنا نعيش حياة سوية للغاية ، فلدينا منزل ، وأنا وظيفتي مرموقة ، ولا نتشاجر ، وإن كان هناك بعض الخلافات في الرأي بيني وبين زوجتي ، إلا أننا ننتظر حتي تذهب «كاتي» إلي فراشها وتنام . (فترة توقف) . لقد تذكرت الآن شيئا هو أننا قمنا بزيارة المكان الذي توجد فيه اللوحة الإعلانية التي فجرت المشكلة مع مواقف أخرى ذكرتها . وهناك قلت لها : « المسي الطائر » Touch the bird . . . رأي شخص مكاني كان سيفعل ماقلت به سواء كانت هذه الطريقة صحيحة أم خاطئة . وأخشي أن أكون قد أنيتها تلك الليلة الماضية لأنني اعتقدت أنها تتظاهر بهذا الخوف من تلك اللوحة .

المعالج : لقد شعرت أن الطفلة ربما تحاول أن تثيرك فقط ، وبالتالي غضبت . الأب : واقد أدركت هذا الخطأ من جانبي الآن ، لأن « كاتي» لا تستطيع أن تدع شيئا يعضي هكذا ، وهي طفلة حساسة جدا ، بمجرد أن تلمسها تبكي فورا . . . وربما أظهر بعض الضيق عندما لا يكون هناك سبب لهذا من وجهة نظري وأحيانا أخرى تستطيع أن تقرأ كل تعبيرات وجهي .

وأخير أتمني أن تتحدث إلي « دي » Dee « زوجتي حول موضوع طفلتنا ، وهي ملي العموم

امراة هادئة جدا ، وصبورة جدا ، وأنا أثق بها ، وأكون مطمئنا علي أبتني عندما تكون معها أكثر من أي امرأة أخرى علي الأرض ، فهي من وجهة نظري أم عظيمة ، وربما تستطيع أن تلقى بعض الضوء علي كل تفاصيل حياة طفلاتنا .

المعالج : إنك تعتقد أنها تستطيع أن تساعدنا لكي نفهم المشكلة بطريقة أفضل .

الأب : نعم ، ولعلك تذكر أنني موجود هنا منذ الساعة الثانية والنصف بالرغم من أنني أعلم أن وقت المقابلة قد يستمر حتي لما بعد الثالثة ، وإنه لشيء سخيف أن أقول إن هذه المشكلة أجبرتني علي الانصراف من علي وربما أكون بذلك قد ارتكبت خطأ آخر .

المعالج : لاشك أن لديك شعورا بأنه يجب أن تلوم نفسك علي هذا الأمر . . . أليس كذلك .

الأب : نعم (ثم يقول وهو يتابع حديثه) وهناك شيء آخر ملقت للنظر ومثير للدهشة في ذات الوقت ، فإثناء تناولنا العشاء علي المنضدة التي تعويثنا أن نتناول عليها طعامنا طلبت « كاتي » طبقا غير الذي كانت تاكل منه . ووجه الدهشة هنا أننا لا حقلنا أنها كانت ترتدي فستانا أصفر ، وأنها أصرت أن يكون الطبق الذي نحضره لها طبقا أصفر ، وهكذا إذا كانت ترتدي فستانا أزرق فإنها تطلب أن يكون الطبق الذي نحضره لها طبقا أزرق ، أوريما يكون اون وشاحها أو شريط شعرها هو الذي يحددلون الطبق الذي تريده . لذلك قررت أن أكون حازما معها فقلت لها « كاتي » سوف تتناولين عشاأك في هذا الطبق ، وسوف تأكلينه من نفس الطبق ، وإلا فلن تتناولي علي الإطلاق .

المعالج : هناك بعض الأشياء التي يمكن أن تتقبلها « كاتي » ، أليس كذلك ، فهل قبلت أن تاكل من الطبق الذي فرضته عليها ؟

الأب : نعم تعلمت كيف تتقبل هذه الحقيقة . (فترة صمت طويلة بعدها تابع الأب حديثه) :

لو أن حياتي الخاصة تعني شيئا في هذا الصدد ، اسمح لي أن أنكر أن والدتي قد توليت أثناء ولادتي ، وقد وضعت في ملجأ صاغت فيه مربية بديلة لوالدتي . وقد تزوج والدي للمرة الثانية بعد فترة وجيزة من وفاة والدي . ولم تكن جدتي تستطيع أن تتحمل بقائي هناك في الملجأ . لذلك بادرت باستلامي لأعيش معها . أي أنني لم أرب بين والدي أو أشقائي وشقيقتي علي الإطلاق .

وعندما أصبحت في الثانية عشرة من عمري . . جاءت شقيقتي فجأة وأخذتني من جدتي . ومنذ تلك المين وأنا أعيش مع إخوتي وأخواتي . وأستطيع الآن أن أتذكر مرحلتين مزيجيتين عشت فيهما في حالة فرح . الأولى أنه كان لدي أخوان لوالدي (عمان) دار بينهما جدال شديد حول الطريقة التي سيتم بها طلاء أحد جوانب المنزل ، واحد من عمي هذين أراد أن

يحسم الخلاف بالقوة ، ولذلك أستطيع أن أتذكر رؤيتهما وهما يتقافلان وأنا جالس علي
الماجز الحجري عند حافة الطريق في منتهي الرعب وأما الثانية فهي المرحلة التي عشت
فيها مع زوجة أبي وهي امرأة ليست علي قدر عال من الذكاء ، ولا تجيد القراءة ، وأقرب
أخواتي إلي لم تكن تهتم بي لا كثيرا ولا قليلا ، لذلك فقد كان هناك اختلاف تام بين منزل
جدي وهذا المنزل ، في هذا المنزل كنت أشعر بالوحدة وكنت أشعر أنني غير مرغوب في .
ولذلك فقد لزماني شعور بأنني غير آمن في معظم أيام حياتي . لكنني تزوجت - فيما بعد
امرأة تمثل بالنسبة لي كل الحب والعطف ، وأعطتني كل ما أحتاج إليه ، وبالرغم من هذا كله
، لا أشعر بأي سعادة حقيقية .

المعالج : وبالرغم من تحسن أوضاعك حاليا ، لا تزال تشعر بعدم الأمان .

الاب : لا بل أشعر بالأمان عندما أرى أن حياتي أصبحت تسير علي نحو حسن - ولكن ربما يكون
هذا الشعور بعدم الأمان قد انتقل من خلالي إلي «كاثي» فعندما أعود إلي المنزل في المساء
فإنني أحملها وأقبلها ، وأيضا أسألها كيف حالها وأقبلها مرة أخرى ، وعندما أفعل ذلك ربما
يكون في حديثي ما يثير نفورها فتكون غلظا معها ، وربما تكون هي خائفة ، فلما لا أعرف
ما إذا كان شعورها حينئذ يكون هو الشعور بالآسي أو بالشعور بأنني أتمني لها أن تتخلص
من اضطرابها .

المعالج : أعتقد أنك غير متيقن مما إذا كنت تشعر بالأسف أو أنك تعتبر ذلك ضعفا في شخصية «
كاثي» .

الاب : كل ما أريده حقيقة هو أن أعرف ما هو الاضطراب الذي أمانيه أنا فيجعلها تخاف مني ،
فربما يكون هذا الاضطراب هو الأساس العميق لكل مشكلاتها

المعالج : كذلك تعلن خشيتك أن تكون مشكلة الطفلة أعمق بكثير من مجرد الخوف الذي تظهره بين
الحين والآخر .

الاب : ربما تكون المشكلة أعمق بكثير من مجرد الخوف ، ولكن ما أتمناه أن تكون غير ذلك

المعالج : أم أنك تقصد معنى آخر ، هو أن مشكلة الخوف هي التي تشغل كل اهتمامك في هذا
الوقت بالذات .

الاب : بالعكس . أنا أحمل مشكلة ابنتي فوق ظهري في كل لحظة من لحظات يومي ، وفي نفس
الوقت يمكنني القول أن هذه المشكلة تؤثرني .. فكيف نتعامل مع موقف مثل هذا ؟ لقد

أريكني هذه المشكلة كثيرا وشكلت عائقا أمام استمراري في عملي .

المعالج : تبدو بالفعل مشكلة تسبب لك ضيقا وتكاد تقسد عليك نظام حياتك .

الاب : والآن ، هل يمكنك أن تخبرني كيف تتعامل مع هذه المخاوف علي وجه الخصوص ؟
المعالج : أنت تطلب مني أن أخبرك ماذا تفعل ؟
الاب : نعم ، قلنا لا أفهم تفكيرها كما يمكنك أنت أن تفهمه .وعليك أن تخبرني كيف أتعامل مع هذا النوع من التفكير .
المعالج : اطم أنك تلج كثيرا علي كي أخبرك بشيء .تستطيع أن تواجه به مخاوف ابنتك ، ولكن كل الذي اقترحه عليك أن تحاول عمله هو ألا تفعل شيئا علي الإطلاق .
الاب : لكنك تستطيع أن تقابل « كاتي » ؟ اليس كذلك ، فماذا ستطلب منها .أن تلعب لعبة ما .
المعالج : نعم ، وأستطيع تحديد بعض المواعيد لرؤية « كاتي » وإقناعها بحضور عدة جلسات علاج نفسي عن طريق اللعب . واقترح عليك أن تخبرها أنه يمكنك أن تحضر هنا كي تلعب في حجرة مخصصة للعب ، وأود أيضا أن تحدد لي موعدا للمقابلة مع والدتها ، وذلك قبل مجيء « كاتي » لحضور جلسات اللعب .
الاب : أحب أن أعرفك يادكتور أنني لا أستطيع أن أفكر وأوشينا واحدا من الذي قلته لي ، ولكن بطريقة أو بآخر أستطيع القول أنني أشعر الآن بعد هذه المقابلة أنني في وضع أفضل مما كنت عليه عندما أتيت إلي هنا منذ قليل .

* ٣٠ أكتوبر - مقابلة مع الأم *

المعالج : تستطيعين بمنتهي الحرية أن تبدئي الحديث من حيث ترغبين يامسر (ب)
الأم : في البداية أود أن أقول إنني متأكدة تماما من أن ابنتي « كاتي » لاتعلم إلي أي حد يؤثر في ماتعانيه من مخاوف . بعد ذلك سوف أخبرك بكل ما يمكنني تذكره . وأقرب شيء أتذكره هو ما حدث يوم أمس ، فقد كنت أقود سيارتي في أحد الشوارع ، وكانت « كاتي » معي ، ورأينا هذه اللوحات الإعلانية ، إلا أن مشاهدة هذه اللوحات ضايقها وأزعجها إلي أبعد حد ، وكانت إحدى هذه اللوحات إعلانية عن نوع من أنواع الفاكهة وهناك شخص يفتح عينيه في دهشة علي نوع الفاكهة المعروضة في الإعلان ، فما كان منها إلا أن سقطت مغشيا عليها من الرعب ، فابتعدت بسرعة عن هذه المشاهد التي تثيرها وحاولت تجنبها رؤيتها في أماكن أخرى ، إلا أنها كانت دائما تجدها أمامها .
وفي ليلة سابقة علي هذه الحادثة ، كانت « كاتي » تشاهد برنامجا غنائيا في التلفزيون . وأثناء عرض البرنامج كان هناك مشهد لألستة من النيران وخلفها يتراقص شبح . وقد أغلقتا التلفزيون بمجرد أن ظهر هذا الشبح يتوسط هذه النيران ، لكنها كانت قد رأته وظلت تتحدث

عنه لمدة استمرت نحو ست ساعات بعد ذلك . ثم أخذناها في يوم آخر إلى أحد المحلات التي تباع اللعب الرخيصة وهناك شاهدت بعض « الأقنعة » Masks ، ومنذ ذلك الحين لا تستطيع أن نذهب إلى هذا المحل مرة أخرى بسبب وجود الأقنعة فيه .

وفي هذه الأيام ، أضطر إلى النوم في حجرة نومها ، أوينام معها أبوها في أحيان أخرى ، بالإضافة إلى أن هناك شيئاً آخر هي أنها باتت تخاف من الظلام (فترة صمت توقفت فيها الأم عن الكلام) . وقد عانت « كاتي » هذه الأيام إلى أيام طفولتها الأولى ، ولا أعرف ما الذي حدث بالضبط لها . وذات ليلة كانت هي ووالدها يستلقيان في الفراش (ليستريحاً برهة قصيرة) ، وكان أبوها مضطراً إلى البقاء معها ، ثم حدث شيء ما ، ومنذ ذلك الحين تعيش أيامها في خوف .

المعالج : إذن أنت لا تتذكرين بالضبط ما هذا الشيء الذي حدث ، لكنك تعرفين أن الذي حدث هو شيء مهم للغاية .

الأم : لا أستطيع بالضبط أن أتذكر الذي حدث في هذه الليلة ، إن « كاتي » تحب أباهما ، وهي تقبله ، ومنذ أن بدأ هذا الشيء الغريب - اضطرابها ومخاوفها - لا تتصرف كما اعتادت فقد أصبحت سلبية جداً ، وأصبحت تجلس منعزلة ونقرأ لساعات طويلة ، بالإضافة إلى أنها تستمتع في جلساتها الطويلة هذه بقراءة كتب يكملها ، إلا أنها بدأت تتجنب قراءة القصص الخيالية التي قد تثير خوفها مثل قصة « الذئب الكبير المخيف » Big Bad Wolf ولاحظت أنها لا تقرأ في كتبها المقررة . ومرة بعد الأخرى نبذت كل مقتنياتها وأحجمت عن تناولها ، في البداية كان الذئب الكبير هو الذي يخيفها ، لكن هذا الخوف حدث له نوع من التعميم * فامتدت مخاوفها إلى كل شيء يصانفها .

كما أن هناك موضوعاً آخر أحب أن أخبرك به . لقد انتقلنا إلى منزل جديد ، وكانت بنت الجيران الذين يسكنون في البيت الملاصق لنا عنوانية إلى حد كبير . أما ابنتي فهي ناضجة من الناحية الجسمية وأو أنها ضربت طفلاً ما في مثل سنها فسوف تصيبه بأذى ، وأخيراً لم أفرأ من أن أسمح لهذه البنت أن تلعب مع « كاتي » في منزلنا ، لأن « كاتي » إذا ضايقها أحد لاتتركه حتي تنال منه وترد اعتبارها . ويمكن المشكلة ذاتها أنها عادة هي التي تبدأ

• التعميم : Generalization

يقصد به في معطية الاشتراط القاعدة التي تشير إلى أنه إذا تكونت الاستجابة الشرطية لثير معين فإنثيرات المشابهة ستثير أيضاً نفس الاستجابة . وهذا ماحدث بالضبط للطفلة « كاتي » (المترجم) .

بالإثارة وأحيانا يحلو لها أن تتشاجر طول الوقت ، وبالإضافة إلى كل ذلك ، لم يعد لها اتجاه ثابت في التفاعل مع الأشياء .

مثلا ، حدث أن قدمت لها « مصاصة » Sucker « فردت قائلة : « أريد مصاصة خضراء لأريدها حمراء أو برتقالية » . ثم أنها لا تثبت علي رغباتها طويلا . فقد قدمت لها اثنتي عشرة قائلة من الممكن أن تلخذي اثنتين أو ثلاثة ولكن هل تعتقدين أن هذا السلوك يقبله منك الآخرون ، فسكت .

بعد ذلك حدث شيء آخر أود أن أعرف ما إذا كان أمرا عادي أو غير عادي ، فقد كان لديها « بطانية » Blanket مفضلة لديها ، وفي يوم من الأيام سمعتها تقول : ما هذا ؟ ما هذا وتشير أثناء تساللاتها إلي « ماركة » البطانية . وبعد مضي ثلاثة أيام من هذا الموقف قالت لا أريد هذه البطانية . وكان ذلك أول شيء تقول عنه أنها لا تريده . وفي يوم لاحق قالت إنها من الممكن أن تستخدم « البطانية » بشرط أن تنزع منها الماركة . لذلك قدمت بنزع الماركة بينما أنا وأبويها في حالة شك وحيرة ، بمعنى آخر كنا في ورطة « a quandary » . فانا لا أعرف ما إذا كان علي أن أمنعها من القيام بمثل هذه التصرفات وأكبح جماحها ، أو أتركها تستمر فيما تقوم به . كما تحب ابنتي « الفرو » وإن كان ذلك موضوعا آخر حيث أنها طلبت مني أن أشتري لها « جوارتي فرو » fur muff إلا أنه كان له دليتان فما كان منها إلا أن طلبت مني أن أقصهما . وكان علي أن أقصهما قبل أن تستخدمه ذلك أن أي شيء لا يعجبها تقول « مزقية » لا أريده . . . تخليصني منه » .

ولم تكن ابنتي تعاني أي نوع من أنواع الانطواء أو الضج . وهي تعرف كل الاشاني الشعبية المحبوبة . وهي عادة ماتطلب مني أن أحكي لقطتها الصغيرة اللمية ما لا تريد أن تسمعه هي بنفسها . كما أنني لا أستطيع الآن قيادة سيارتي في الطريق الذي توجد به اللوحات الإعلانية التي سبقت أن أخافتها كما أنه ليس بإمكانني أن أذهب إلي أي مكان آخر لأنها تصبح متوترة وعصبية بسبب هذه اللوحات . إلا أن السبب الحقيقي ليس هو اللوحة الإعلانية وإنما لابد أن يكون شيئا آخر . فمثلا إذا حدث وراأت شخصا ما عيناه مغلقتان تصبح خائفة ، واورأت شخصا آخر أغلق عينيه ليفكر مثلا في موضوع من الموضوعات تكره ذلك فانا أعرف بواحد توترها ، فهي إذا غضبت وتوترت لا تذهب إلي فراشها بل تدفعها إليه دفعا ، كما أنها تعودت علي البقاء والنوم في الظلام وعندما وضعت مصباحا صغيرا في حجرة نومها استخدمته لمدة أسبوعين إلا أنها لم تطقه بعد ذلك .

وفي ليلة استيقظت فلم تجدنا إلي جوارها . . . ولا أيقظتنا لا حفظنا أنها حزينة فسالناها ماذا بك ؟ قالت في حزن : أشعر بضيق . وسوف نخبرنا عن سببه ، لكنها لم تقل شيئا .

وفي ليلة أخرى أخبناها إلي فراشنا ويعد أن مكثت به بشع لحظات قلت لها : عليك أن تذهبي إلي حجرتك الآن » . فلما رفضت أحضرت سريرها ووضعته بحيث يصبح موازيا لسريري . وتحدثنا سويا لفترة من الوقت ثم تحدثت هي عن ذيل تراه وكانت رؤيتها لهذا الدليل علي أنه انعكاس حقيقي لضوء المصباح الصغير الذي وضعناه في حجرة نومها وهي تخاف من انعكاس أي ضوء .

وأثناء استلقاء كل منا علي سريريه استوقف نظرها انعكاس ضوء مصباح الحمام في غرفة نومنا فصاحت في خوف قائلة : « أبعديه عني » take it away « فكان علي أن أبعاد مصباح الغرفة إلي خارجها وأن أطفئ مصباح الحمام . كذلك اعتادت « كاتي » أن تكرر صراخها إذا ما واجهت شيئا أخافها وأن تقول « أنا لأريد هذا أعطيه لمرؤستي الصغيرة » أنا لا أريد مصباحا في حجرة نومي أعطيه لمرؤستي الصغيرة »

وتواصل الأم حديثها قائلة : لقد وصلت إلي مرحلة لم أعد أعرف فيها ما إذا كان ما يحدث لطفلي السبب فيه هو أنا بأساليب معاملتي لها أو أن ما يحدث لها سببه رفاقها في اللعب أو أن سببه أناس آخرون لأنعرف من هم ؟ مرة من المرات كان لدي بروفة وكان زوجي هو الآخر عنده عمل ، لذلك اضطررنا إلي ترك « كاتي » مع « مربية » ، إلا أننا عدنا فوجدناها في حالة يرثي لها من الفزع . ومن هنا فنحن لا نتركها بمفردها لوقت طويل فزوجي يخشى أن يتركها مع أي شخص ، فلعل مربية أحضرناها لتهتم بـ « كاتي » جاءت منذ نحو ستة أشهر ، وذلك لأننا لا حظنا أنها - أي كاتي - باستمرار تكون خائفة خصوصا في أوقات وجودها بمفردها ، في حين أنها تكون علي مايرام أثناء اللعب مع أقرانها ثم تعود إليها مخاوفها عندما تصبح فتجد نفسها بمفردها ، كذلك تعاودها مخاوفها في اللحظات التي لا تكاد تسترخي فيها حتي نجدها تبدأ في الحديث عن خوفها حتي أنها طلبت مني مؤخرا أن أقوم أنا بإطعامها .

وبعني أذكر لك أيضا شيئا آخر . . هو أننا علي امتداد حياتنا الزوجية - أنا وزوجي - لم نتشاجر . ولم يحدث مرة أن احتدت المناقشة أمام طفلتنا ، فإنا لا أشكو أو أتشمز ، فإذا أراد زوجي أن يسهر لساعات طويلة خارج المنزل ، فإنه يذهب ولا يحدث جدال أو نقاش حول ذلك . لم يحدث أبدا أن ضايقتني ذلك حتي وإن تطورت المناقشة إلي حد التخاصم ، لكن لا بد أن يكون قد حدث شيء ما ، (وربما تكون « كاتي » غيرة من علاقتنا الزوجية) لحظة صمت .

كذلك بمجرد أن رأينا هذا العرض التلفزيوني ، أقصد عندما رأيت « كاتي » النار والأقنعة والعيون فإنها لم تحاول أن تتجنب مشاهدة هذا العرض ، لدرجة أننا عندما حاولنا أن نغلق

الفيزييون قبل أن تستمر في المشاهدة إلا أنها كانت قد شاهدت بعضاً منه علي أية حال ، واعتقد أن العيون التي شاهدتها لم تكن مجرد عيون عادية بالنسبة لها مما جعلها خائفة من ضوء مصباح غرفتها . وذلك يعني أنها ليست خائفة فقط من رؤية العيون ، ولكن معناه أننا نقضي ليلة بجوارها لأنها تخاف من أشياء أخرى كثيرة . ثم حدث قراحتها لسقوط طائر أثناء طيرانه - في أحد قصصها - أفزعها أيضاً ، إلا أن هذه القصة ليس لها علاقة بخوفها من رؤية العيون .

وتمضي الأم في حديثها قائلة :

« إن ابنتنا تعني بالنسبة لنا كل العالم ، عالمي وعالم أبيها كذلك ، وإنه من الواضح أننا تصرفنا تصرفاً معيناً بطريقة خاطئة وأنها لنشعر بذلك . ومن المحتمل أن يكون هذا التصرف واضحاً في سلوكنا لكننا لا نستطيع ملاحظته . فـ «كاشي» تغير في معاملتنا لها . إلا أننا قد وصلنا إلي نتيجة مؤداها أن السبب في مشكلات الأبناء قد يكون هو الآباء . هكذا يحكي الناس لنا . فمثلاً أخت زوجي لها رأي في موضوع «كاشي» وهو أننا تمادينا في تعليمها أكثر مما ينبغي وهذا جعل منها طفلة عذبة الحديث ، لبقة ، فهل غضب أخت زوجي ناتج عما بيديه كل فرد من الثناء علي « كاشي » ؟

المعالج : من الواضح أنك تشعرين أن ذلك يغضب أخت زوجك .

الأم : فجأة طرأ بيالي أن هذا ممكن أن يحدث ، فقد لاحظت أنه عندما نكون خارج المنزل فإن « كاشي » تتجزأ أعمالاً بطريقة أفضل من أي طفلة أخرى في مثل سنها ، فمثلاً عندما ذهبنا لحفل عيد ميلاد منذ فترة ، غنت العديد من الأغاني وأمتعت الناس الذين حضروا الحفل ، ولهذا فأننا دائماً افتخر بها بين أقرانها يومئذ فمرتها بعبارات المديح والإطراء . وعندما أقرأ عما تفعله أقوم بمدحها وربما يكون هذا هو السبب في إجهادها وتوترها بصفة دائمة .

المعالج : معني ذلك أنك كنت تتوقعين منها دائماً المزيد والمزيد ؟

الأم : لو فهمت ماهو السر في خوفها وجزعها وقلقها الدائم لاستلمت أن أقلب علي كل مشكلاتها حتي ولو كان ذلك واحداً منا . وسوف نسمي جاهدين لتصحيح أية أخطاء بدت منا .

المعالج : أنت إذن تبدين رغبة في أن تخيري معاملتك إذا اعتقدت أن هذا سوف يؤدي إلي نتائج أفضل .

الأم : ويتعين علي أن أبلغك أنني أحاول تغيير الموضوع عندما أجد أنها ستبدأ في الحديث عن أي شيء يخيفها ، إلا أنها ذكية جداً وسرعان ما تعود مباشرة إلي الحديث عن الخوف الذي كانت تشير إليه .

المعالج : إذن فهي تصر حينئذ علي الماضي في الحديث عن مخاوفها ويواعت قلقها ؟
الأم : نعم . ثم دعني أسألك عن شيء ، لقد ذكرت العديد من برامج التلفزيون التي اعتادت أن تراها لطبيب الأطفال الذي كان يباشر علاجها في فترات سابقة فقال لاشيء علي الإطلاق في هذه البرامج ، فهل نستمر في السماح لها بمشاهدتها إننا نقضي الانطباعات التي قد تتركها هذه البرامج في نفس الطفلة أم أن رؤية هذه النوعية من البرامج لا تؤذيها . إن كان ذلك لا يترك لديها أثارا نفسية مؤلة فلا مانع من السماح لها بالمشاهدة . لكن الذي يحدث أحيانا أن نفس هذه البرامج اللطيفة والمسلية تخيفها وتثير فزعها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن « كاتي » صحيحة وسليمة من الناحية الجسمية وطينا الآن أن نبحث عن مدي سمكتنا نحن الجسمية والنفسية . إن « كاتي » لا تدخل في نويات غضبها المفاجيء عندما تكون خائفة . وإنما هي فقط تنذر ويقتربها نويات بكاء وتهديدات بأنفاس سريعة جدا . وهناك شيء آخر بالنسبة لطفلتنا أيضا وهو أنه إذا كانت متغصصة في عمل شيء يحدث أن لمستها دون قصد . فإنها تصبح متوترة إلي أقصى حد ، تقول « أعيدي كل شيء إلي ماكان عليه مرة ثانية » .

ويوم الأحد الماضي فكرنا في أن نأخذها إلي خارج المنزل للتنزه ، فاستيقظت من النوم في موعدها المعتاد وغادرت فراشها وارتدت ملابس الخروج دون صعوبة ، هناك تسلمت مكانا عاليا للتزحلق . وبالفعل تزحقت مرتين دون أية مشاكل . وفي المرة الثالثة وجدنا طفلة تجلس أمامها وطفلة أخرى تجلس خلفها وبدأتا تتدفعان عبر المنزلق وهي محشورة بينهما . فصرخت بأعلي صوتي لكي يصعد أبوها إليها ويخرجها من بينهما . صاح زوجي بصوت عال « ضاديا » كاتي أن تتزلق ككل مرة إلا أنها كانت في أقصى حالات الفزع ولم تستطع التحرك ، وأخيرا وصل زوجي إليها وأمسك بها ، وربما ترك هذا الحادث أثرا نفسيا سلبيا عن « كاتي » بسبب نهر أبيها لها وصياحه فيها وهي فوق المنزلق ، وربما يكون هذا هو السبب في أنها لم تدعه بعد ذلك يدفع لها الأرجوحة في المنزل وفضلت أن أنفصها أنا بدلا منه .

بعد هاتين الحادثتين أو قل الواقعتين - أصبح كل شيء علي مايرام بالنسبة لها واستطاع أن أذكر لك أيضا أن ابنة خالتي أمطقتي « جويلا » زرقاء هدية له كاتي فقامت بتجريبها عليها وأعجبته ، والآن هي ترتديها باستمرار ، بل إنها لا ترتدي أية ملابس غيرها وعندما غسلتها وقبل أن أقوم بكيها أرادت أن ترتديها رغم أن لديها كل أنواع القمصان والجونلات والبنتلونات الفضفاضة ، لكن الذي تبحث عنه هو الجويلا الزرقاء « وصممت ألا ترتدي فستانها الأزرق الغالي الثمن وصممت ألا ترتدي بنتلونات سوى هذه الجويلا الزرقاء » .

وتتابع الأم حديثها قائلة :

إن هناك أما في البيت المقابل اتخذت الطريق السهل في التخلص من ابنتها حيث إنها تأتي بابنتها إلى قناء منزلنا ولكنني سرعان ماأطلب منها أن تعود إلى قناء منزلهم لأنها تتشاجر مع « كاتي» فهل تعتقد أن ما يحدث لـ « كاتي» هو بسبب افتقادها إلي رفيق اللعب playmates ؟ أقول هذا لأنني لاحظت أنها أثناء لعبها وأثناء وجودها مع لعبها تكون أذنية ، لكن كل الأطفال في سنها يشتركون في هذه الصفة . مثلا أرأت « كاتي » أمس قطعة من اللبان فأحضرت القطعة وقسمتها نصفين وأعطيتها النصف الأول ، وأردت أن أعطي النصف المتبقي لطفل كان يلعب معها ، إلا أن « كاتي» صاحت وصرخت لأنها تريد كل قطعة اللبان ، وأحسن الحظ كان والد الطفل معه بعض قطع اللبان فأعطي لطفله قطعة ، لكنني أعطيت النصف المتبقي من قطعة اللبان لزوجي ، فما كان منها إلا أن صرخت كأنها طفل مزعج أقصده التذليل . لذلك قررت أن أتركها تصرخ وتستمر في البكاء حتي تتوقف بذورها « . إلا أن والدها أراد أن يتدخل ويوقف بكائها إلا أنني صممت أن يتركها وحزرت من مواقف هذا التدخل . فلما وجدتنا قد اتفقتا علي أمر واحد ، طلبت مني أن أتخلص من النصف الآخر من قطعة اللبان . وعندئذ فقط توقفت عن البكاء والتشنج وبدأت في مضغ نصف القطعة الذي أخنته كتصيب لها .

المعالج : بعبارة أخرى إنك عندما قررت التمسك بوضع حد لاثانيتها في هذا الموقف ، كانت « كاتي» قاهرة علي تقبل ما قمت به .

الأم : إنني أسمعها تعرف أنها قد فعلت شيئا ما بطريقة خاطئة كما أعتقد تماما أنه يوجد شيء ما خاطيء في العلاقة مع زوجي . ولذلك فهي الآن لا تريد والدها أن يصلحها ليinama معا ، وتريدني أن أكون أنا معها عند النوم . وبالرغم من ذلك ، فإذا حدث ولم أكن أنا موجودة فإنها تتعلق بوالدها . فإذا استطاع أن يفرلها جوا من المعاملة الطيبة أصبحت في حالة نفسية مواتية ومن ثم تسمح له أن يناما سويا ، فإذا جعلها بين ذراعيه تبدأ علامات التوتر في الظهور عليها . وللعلم فإن والدها عندما يسند إليها القيام بعمل ما يريد أن تتجزه علي أكمل وجه ، ودائما يخبرها ماذا تفعل ودائما هي تجيب « لا ، أنا أريد أن أفعله هكذا » وذلك علي عكس طلبه ، فيتركها تفعل ما يطولها . ولم تمنح لي الفرصة لكي ألحظ أن ذلك يتكرر كثيرا . لكن الذي حدث أنني لاحظت موقفا كهذا أمس ، كما أن زوجي يستدعيني أكثر من أربعين مرة في اليوم الواحد ، لكنني هنا أود أن أقول شيئا هو أن زوجي أصبح يتصرف علي نحو ممتاز بعد أن تحدثت إليه بشأن مشكلة ابنتنا كاتي لدرجة أنه اشترى بعض الحلوي لها وهذا لا يحدث إلا في حالات استثنائية . وبصفة عامة تستطيع أن تقول إنه ليس بإمكان أي

مطلق أن ينتقي أبا أفضل من أبيه ، وأيضا أي أب لا يستطيع أن يعدل أو يصحح كل سلوك
أبته أو أبنته .

وتتابع الأم كلامها قائلة :

إننا لم نهنا بنية راحة منذ أن بدأت مشكلة « كاتي » وحتى الآن . مثلا بعدما تذهب « كاتي »
إلى الأتراس ، نجلس نحن في غرفة المعيشة وأبني « كاتي » تصبر من مكان نومها تبهانا نشعر
بعدم الارتياح ، شائنا وأبونا كاتما تنتظرها في قلق . وكل ياتري ستبدأ ثورتها الآن أم بعد
قليل . . . وهكذا . . .

شبيبي أخرى ، هو أننا نحاول بشتي الطرق ألا تنفق ولو لوقت قصير أثناء النهار . . . ومع ذلك
فإننا « نبت » وساعات نريم كاتلي تمامها الأطفال ممن هم في مثل سننا وذلك منذ نحو ستة
أشهر ، أهي شائقة ومتزعجة وفي فزع مستمر ، وهي إما أن تنام في حجرة نومها مع واحد
منا أو لا تنام على الإطلاق وهي باستمرار تكتم نيرانا مشتعلة بداخلها طول الوقت وعندما
تستيقظ من النوم فإنها تنزل في حالة من الاتين والتشنج بالإضافة إلي أن لديها قدرة علي
إخفا ، مشاعرها وفي جملة واحدة تكون في حالة تستمق الرثاء والشفقة إلا أنها في ذات
الوقت لا تمنح لنا فرصة مشاركتها .

واستطردت الأم قائلة :

وأديرا أني أن تجيبني علي هذا التساؤل : ماذا أفعل عندما لا أتفق أنا وزوجي علي معالجة
أو تناول أسر ما ؟ حدث ذلك أمس لكن لا أتذكر الآن الأمر الذي اختلفنا « حوله » . وطي أية
« حال » فإن « كاتي » تطلب مني في بعض الأحيان أن تكل في طبق أزرق مثلا وليس من الطبق
الذي نأكله أنا ، وأحيانا أخرى تطلب مني أن أحضر زجاجة منمقة بالورد غير التي أعدتها
أنا ، أهل يتعين علي أن أستجيب لكل هذه الأشياء ؟ إن زوجي يرفض هذا لكنني علي العكس
منه أود أن الاستجابة لها لا يصح أن تختلف - أنا وزوجي - عليها . فما رأيك أنت في هذا
الاستمرار ؟

المعالج : من الواضح أنك تشعرين إلي حد ما بفزع من القلق عندما لا يتفق معك زوجك في أسلوب
معاملة الطفلة ؟

الأم : لقد تزوجنا منذ تسعة أعوام ، طوال هذه الفترة لم نتشاجر شجارا حقيقيا . ولسنا علي
استعداد في ظل تفاهنا هذا أن تلجأ للشجار إذا حدثت بعض الخلافات ، فكل شبيبي علي
مايرام . كذلك لم يحتدم النقاش فيما بيننا أمام « كاتي » علي الرغم من أنني إذا فعلت شيئا
ما يعتقد زوجي أنه تم بطريقة خاطئة ، فإنه يخبرني عن ذلك الخطأ بطريقة لا تجعلها تعلم

• عنها شيئاً لكنها ربما قد فهمت ذلك عبر مرات طويلة وتخيلات الخلاقات البسيطة علي أنها
نويات شجار عنيفة ، وربما حدث ذلك لأنها طفلة حساسة مثل هذه المواقف • فاخبرني إذن
بما أكثر هل تستطيع أن تعالج هذه المخاوف ؟

المعالج : من الواضح تماماً أن تلك المخاوف تثقلك ، ولكنني في رأيي لا توجد طريقة محددة صارمة
أستطيع بها أن أنتخلص من هذه المخاوف دفعة واحدة ، لأن أسلوب العلاج قد يعتمد إما علي
« كاتي » وإما لا يعتمد عليها إلا أنني أستطيع أن « أخطط » لنوع العلاقة التي سوف تمكن
« كاتي » من التمييز عن نفسها في حرية تامة •

الأم : فما الوقت الذي أستطيع أن أحضرها فيه ؟

المعالج : هل يرافقت الموعِد إذا كان في الواحدة والنصف من كل يوم أربعاء ؟

الأم : نعم فهذا وقت مناسب لي ولها ؟

المعالج : إذا كنت تفضلين أن تكثي بنفسك معها ، فهذه أساليبان وهما إما أن تحضري بانتظام أو
تحضري من وقت لآخر ، فقط لتتحدث عن الأشياء التي لم تخطر ببالك الآن ولم تسعدك
الذاكرة لسريها ، ويمكنك أن تتعلمي بي وتعلمي موعد زيارتك •

الأم : لقد سرحت عليك كل ما استطعت أن أتذكره الآن ، وليس بمقنوني أن أقص عليك أكثر مما
قلت ، كما أنني ما زلت في حالة من الضيق والقلق الشديد من كل الذي يحدث للطفلة • لكنني
إذا قررت المجيء إليك ، فإن ذلك سيكون غالباً من وقت لآخر •

* أول نوفمبر : جلسة لعب مع الطفلة « كاتي »

المعالج : (يسير مع الطفلة إلي الحمام وذلك قبل الدخول إلي حجرة اللعب)

الطفلة : (بعد دخولها لحجرة اللعب تقول) أنا لست عطشانة •

المعالج : (في حجرة اللعب) يمكنك أن تستعملي هذ الأشياء علي النحو الذي تحبين •

الطفلة : (تقف قليلاً تنتظر إلي اللعب ، ثم تقفل عائدة إلي الصالة لتبقي مع الأم • الأم لا تزال
جالسة علي كرسي والطفلة تسرع بأحضار كرسي هي الأخرى لتجلس إلي جوارها)

المعالج : (تريد « كاتي » أن تحضر الكرسي الخاص بها) •

الطفلة : (تنتظر إلي الأم وهي تحمل إليها الكرسي) •

الأم : (تضعي الكرسي)

الطفلة : أمي أريد أن ألعب باللعب (ثم تلتقط عربة نقل كبيرة) وتسمال : أمي .. كيف تعمل هذه

اللعبة ؟

المعالج : تريد « كاتي » من ماما أن تخبرها كيف تعمل هذه اللعبة ؟

الطفلة : تعاود السؤال عن لعبة أخرى قاتلة : ماما ، ماهذا ؟

الأم : هذا طبق .

الطفلة : (تقول للمعالج : انتظر) ثم تعطي للأم كرة ، بالونة ، طبقا ، صرية نقل .

المعالج : تريد « كاتي » من ماما أن تشتري لها لعبة كثيرة كالتي توجد هنا .

الطفلة : (وهي تواصل إعطاء الأم كل أنواع اللعب) -

الأم : أشكرك .

الطفلة : (وقد أمسكت بإحدى اللعب قاتلة) هذه معزقة ، لقد حصلت عليها أخيرا ، إنتي أحب أن

العب بها . ثم تعطي الأم جرارا لعبة - قاتلة : أريد أن أكون إلي جوارك ياماما ثم حملت

الكرسي إلي جانب المنضدة التي تجلس إليها الأم وجلست تستعرض اللعب : هذا قارب ،

وهذه زجاجة مملوءة بالمياه الساخنة . إذا أنا أريد أن أخذهم فسوف أخذهم . ثم التقطت

بندقية وقالت لأمها (هذه بندقية ، ثم نظرت إلي المعالج واستصرت في حمل اللعب إلي

المنضدة التي توجد عايبها بقية اللعب والتقطت تليفونا وسألت ماهذا ؟ ولم تنتظر الإجابة .

وأعطت الأم بعد ذلك سكيناً مطاطية قاتلة : هذا السكين لك . . لاحظي أنه سكين حاد .

الأم : نعم .

المعالج : أنت تريدين من ماما أن تكون معها سكين حاد . أليس كذلك ؟

الطفلة : (لا تجيب عن تساؤله وإنما تواصل حديثها مع الأم) يمكنك أن تقطعي أي شيء بهذا

السكين الحاد ياماما . (ثم تحمل البندقية مرة أخرى) هذه هي البندقية ، هذه هي

ياماما . . ثم تفحص أجزاء البندقية ، وتمثل أنها تعلق منها بضع طلاقات ثم تقوم بإعطائها

للأم قاتلة : يمكنك أن تطلق النار علي من هذه البندقية .

الأم (تسألها في دهشة) أطلق عليك أنت النار؟

الطفلة : نعم . (ثم تأخذ هي البندقية وتعلق النار علي الأم) ثم تقوم بإعطاء المعالج بندقية أخرى

صغيرة .

المعالج : أنت تريدين أن أملك واحدة كهذه ، أليس كذلك ؟ إنن فلنا موافق .

الطفلة : والآن لحظات من الهدوء لأنني سوف أتحدث في التليفون (تمسك التليفون الكبير وتدير

القرص مرات عديدة) ثم تقول : لقد أشرت القرص (وبدأ عليها أنها تنتهي للمديث في

التليفون) أهلا .. أهلا .. من ممي علي الخط ؟ ثم توجه الحديث إلي أمها قائلة : أنت تستعملين التليفون وأنا أيضا . (ثم أعطت الأم التليفون وأحضرت هي بنفسها جارولها صغيرا) وسألت أمها : ماهذا ياأمي ؟

الأم : إنه جاروف .

الطفلة : وماذا تفعل به ؟

الأم : تستعمله في إزالة القذارة .

الطفلة : (وقد عادت إلي الإمساك بتليفون آخر صغير وتقول في صوت خافت) : سأحدث في التليفون ، ثم تقول بصوت مسموع أهلا ؟ من الذي يرد علي ؟ .. الظاهر أنه ليس أحد هناك (ثم أعانت وضع السماعة والتليفون علي المنضدة ، وأمسكت بطائرة وقالت موجبة كلامها لأمها) : هذه الطائرة ياأمي وهي تطير .

الأم : هذا صحيح .

الطفلة : وكذلك يوجد هنا عربة صغيرة وهناك توجد عربة أخرى (ثم تشير بضع خطوات إلي حبت أثاث بيت الدمية والأشخاص المكونين لعائلة الدمية) ثم تقول : انظري ياأمي إنها عروسة .. وهي تجلس علي أريكة خضراء بها ، وهذه عروسة أخرى ياأمي تلبس بيجامتها .

الأم : طبعاً لأنها داخل المنزل .

الطفلة : (تواصل كلامها) وهذا سرير .. (واستمرت في تناول أثاث بيت الدمية ، والتقطت منضدة صغيرة مثبت عليها حوض صغير به ماء لغسل الوجه واليدين وأخذت تتفحصها ثم تناولت الجاروف .. ولغت انتباهها حينئذ بالونة ملقاةعلي أرضية الحجر ، ثم بعد ذلك توجهت للوقوف إلي جوار أمها بعد أن التقطت البالونة وهي في الطريق إليها ، قالت : إنها بالونة ثقيلة .

الأم : ثقيلة لأنها كبيرة ومملوءة بالهواء .

الطفلة : هل تلاحظين لونها .. ماهذا اللون ياأمي ؟

الأم : لونها أرجواني .

الطفلة : (تكرر ما قالت الأم) لونها أرجواني . (ثم أعطت الأم البالونة) ولغت انتباهها بالونة أخرى فقالت : وهذه بالونة أخرى .

المعالج : أنت ترينين من ماما أن تجمع لك كل البالونات ، فليترك حملينهم أنت إليهما .

الطفلة : (تصدر أمرا لأمها) أريد أن أجعل كل هذه البالونات تطير في الهواء .

- الأم : أنا لا أستطيع ، فكلتا يدي مشغولتان .
- المعالج : « كاتي » تريد من ماما أن تلعب البالونات في الهواء ، ولكن ماما لا تستطيع .
- الطفلة : (غير عابثة بما قاله) تمسك بفصالة كهولانية صغيرة وتسأل : ماذا ؟
- الأم : (أنت تعرفين)
- الطفلة : إنها يمكن أن تدور .. فليديرها .
- الأم : لا أستطيع .. يداي مشغولتان .
- الطفلة : (تعطي المعالج الفصالة اللعبة قائلة : هل يمكن أن تجعلها تدور)
- المعالج : إنه من الصعب عل أن أديرها ، فهل تستطيعين أنت ذلك ؟
- الطفلة : (وهي لا تزال تمسك بالفصالة الصغيرة) تجلس على الأرض بجوار المكعبات الخشبية المكسوة وتلعب ببعض منها بيديها اليمنى بينما لا تزال تحمل الفصالة في يدها اليسرى ، ثم تقوم إلى حيث أثاث غرفة الدمية وتلتقط عروسة مطاطة تنزع منها ملابسها وتضعها في الفصالة ، وقالت في لهجة أمرة للأم : خذي وأغسلي الملابس .
- الأم : أنا لا أستطيع ، فاطلبي من معالجي أن يقدم إليك بعض المساعدة .
- الطفلة : (تاركة موضوع الفصالة وتسل ملابس العروسة قائلة له) : لقد وخزت نفسي بديوس .
- المعالج : (يسألها) هل هذا ماتخافين منه ؟ هل تخافين أن يوخزك أحد بديوس ؟
- الطفلة : نعم ، أخاف .
- المعالج : (ينزع بديوسا كان موجودا بملابس العروسة) .
- الطفلة : (تضع ملابس العروسة الدمية في الفصالة قائلة للأم) : اجعلها تعمل .
- الأم : مهلا ، قاتنا لا نستطيع أن أجعلها تعمل .
- الطفلة : (بعد أن وضعت الفصالة على الأرض) .. لقد بدأت تعمل .
- المعالج : إنها أخيرا ستتنظف ملابس العروسة ، وسوف تحصلين عليها بعد قليل وهي نظيفة تماما .
- الطفلة : (تتنهد في عمق ثم تجلس على الأرض لتراقب الفصالة عن كثب قائلة) لا تزال تدور .
- المعالج : أجل ، أجل .
- الطفلة : (تصف حركة دوران الفصالة وهي تعمل) : تدور .. وتدور .. وتدور .
- المعالج : هذه هي طريقة عملها .
- الطفلة : (تنظر إلى إحدى الدمي الكبار وتسأل) ما الذي تحمله يا تري بين يديها ؟

المعالج : ماذا تعتقدين فيما تحمله يا ترى هذه العروسة الكبيرة يا « كاتي »
الطفلة : (تنهب إلي العروسة الكبيرة وتحملها) وتقول إنها تحمل ابنها .
المعالج : ابنها ، بإمكانك أن تلخذي منها هذا الواد فتحمليه بدلا منها .
الطفلة : (تحمل العروسة الكبيرة إلي الأم وتضعها أمامها ، ثم تعانق الرجوع إلي مراقبتها للقسالة وهي تعمل قائلة) : انظري يا أمي ، إنها نفس الملابس ، وسوف تخرج الملابس جافة لأنها كانت قذرة ، والآن راقبيها أنت بانتباه وبعيها تفصل الملابس ثم أسرعت بالتقاط جرس من فوق منضدة اللعب وأحدثت به دقات متوالية ، ثم التقطت شاكوشا صغيرا وسألت أمها :
ماما .. هذا شاكوش صغير .. ماذا سنفعل به ؟

الأم : في أي شبيء تربيته
الطفلة : بإمكانني أن أحطم هذا الجرس بذلك شاكوش .. فهل يوجد هنا أيضا شاكوش كبير
الأم : أنا لا أعرف .
الطفلة : (تسأل في دهشة) من يريد الشاكوش ؟ هل يريد أحد أن يحطم شيئا به ؟ ثم تعطي الشاكوش للمعالج .

المعالج : أنت تعتقدين أنني أريد هذا الشاكوش .. اليس كذلك ؟
الطفلة : نعم - وهذه بندقية (تعطي الأم البندقية وتلتقط عروسة صغيرة ، ثم تقول وهي تشير إلي نمية طفل رضيع) : هذا الولد ذاهب للسباحة - وهذا ماكنت أريده -
المعالج : كنت تريدين من هذا الولد أن يذهب للبحر في حوض السباحة ؟
الطفلة : (لاتجيب المعالج) وإنما تسأل الأم : ماهذا يا أمي ؟ (قالت ذلك وهي تشير إلي إحدى البالونات) .

الأم : إنها بالونة صغيرة -
الطفلة : وما الذي جعلها تبدو صغيرة هكذا ؟
الأم : لا أعرف -
الطفلة : (تعطي البالونة للأم قائلة) : إنها لك يا أمي -
الأم : أشكرك -

الطفلة : (وهي توجه كلامها إلي المعالج) : وأنت أيضا تستطيع أن تحصل علي هذه البالونة الجميلة (ثم تعطيها له) وبعد ذلك تستدير إلي الأم موجهة الكلام إليها : من الذي أسقط هذه علي الأرض ؟ (ثم تعطي الأم البندقية الزرقاء التي كانت علي الأرض ثم تلتقط زجاجة

إرضاع صغيرة (بيرونة) قائلة : انتظري يا أمي .. هذه لك وسوف أخذ أنا زجاجة أخرى كبيرة .

المعالج : (يتدخل في الحوار الدائر بين الطفلة والام) سوف تلخذين الزجاجة الكبيرة ، ومما ستأخذ الزجاجة الصغيرة ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (تجيب نعم) ثم تتابع توجيه الأسئلة إلي أمها قائلة (هل توجد عروسة من بين هذه التي أستطيع أن أطعمها يا أمي ؟

الأم : أبحتي فيما حوذك من عرائس لعلك تجدينها .

المعالج : أنت تريدين عروسة صغيرة تقومين بإطعامها بنفسك .

الأم : مارأيك في هذه العروسة الصغيرة التي بين يدي المعالج ؟

الطفلة : لا تستجيب وإنما تلتقط عروسة من المطاط وتضعها في حجرها وتطعمها باستخدام زجاجة كبيرة مملوءة بالماء ثم راحت تكسر العروسة قائلة : الآن أشربي . هل شربت كل الماء ؟ ثم تقول لأمها : أريد طفلاً كبيراً يا أمي ، أريد طفلاً كبيراً وراحت تكررها : أنا حقيقة في حاجة إلي طفل كبير . أريد فعلاً طفلاً ثقیل الوزن ، لأن معي زجاجة إرضاع كبيرة .

المعالج : أنت تريدين طفلاً كبيراً ؟

الطفلة : نعم أريد طفلاً كبيراً .. أنا ذاهبة لأحضّر الطفل الكبير . طفل ثقیل جداً .. مامي هل يوجد طفل كالذي أبحت عنه ؟

الأم : لا أعرف .

الطفلة : إذن سأبحث عن طفل آخر .. مامي ألا يوجد أي طفل كبير هنا ؟

الأم : لا أعرف إن كان يوجد أم لا .. وكل الذي يمكنني قوله هو أن أستمري في البحث عنه .. حتي إذا عثرت عليه أطعميه .

المعالج : إن « كاتي » تريد من أمها أن تحضر لها طفلاً كبيراً والام لا تستطيع .

الطفلة : (تزداد إلحاحاً في طلبها) أريد طفلاً كبيراً .. أنا ذاهبة لأطعم الطفل الكبير .

المعالج : يمكنك أن تقطني هذا .

الطفلة : أمي .. أنا ذاهبة لأحضّر الطفل الكبير .

الأم : إذن فانهبي لأني لا أستطيع مساعدتك .

المعالج : (الام) يبدو أن « كاتي » بحاجة إلي طفل كبير .

الطفلة : (لا تذهب للبحث عن طفل كبير .. وإنما تشير إلي دمية صغيرة قائلة) : سوف أطعم هذه

العروسة الصغيرة (وضعت العروسة الصغيرة علي حجرها مرة أخرى) الآن اشربي زجاجتك . الآن اشربي زجاجتك . . (ثم تلقي نظرة سريعة علي قطع الملابس التي سبق أن وضعتها في الفسالة قاتلة) إن هذه الفسالة تفصل الملابس بالفعل . (ثم توجه كلامها للمعالج قاتلة) : انظر . . !! الفسالة تفصل الملابس . وربما يكون من الأفضل أن أضع فيها قليلا من الماء . (ثم تخرج الملابس من الفسالة وتلقوها بالماء وتطفيها بغطائها) ستبدأ العمل من جديد . لندها تنظف الملابس .

المعالج : إنها ستنظفها تماما .
الطفلة : (تعود إلي تناول العروسة الصغيرة وزجاجة الإرضاع مرة أخرى قاتلة) إنها تشرب الآن . . (وتكرر نفس الجملة) إنها تشرب الآن .

المعالج : أراها تشرب بالفعل .
الطفلة : وأقوم بفصل ملابسها أيضا .
المعالج : نعم . . نعم أرى ذلك .
الطفلة : لكنهم في النهاية سيكونون مبليين ، لأنني وضعت ماء كثيرا في الفسالة . لكن لم يختلف هذا الماء

المعالج : أنت تتعجبين لماذا لم يجف الماء الذي يبلل الملابس ؟
الطفلة : طبعاً . (وتسال أمها) لماذا لم يجف الماء . . لماذا يا أمي إنه من المفروض أن يجف . لقد غيرت العروسة رأيها وتريد أن ترضع من الزجاجة الأخرى الصغيرة فاعطني من فضلك الزجاجة الأخرى . (تأخذ الزجاجة الصغيرة من الأم وتقوم بإرضاع العروسة منها وتقول في أثناء قيامها بعملية الإرضاع) لم تنته من تناول وضعتها بعد .
الأم : هل صحيح لم تنته العروسة من طعامها بعد ؟
الطفلة : لا .

المعالج : يبدو أنها ستظل ترضع من هذه الزجاجة ، وإن تنتهي من عملية الرضاعة أبدا .
الطفلة : أأستطيع أن أخرج « الحلمة » من فمها يا أمي ، وكيف يمكن أن نقتنع هذا الشيء الكبير (تقصر فم العروسة) كيف يمكن أن نقتحه ؟ وهل هذا الفم من السهل فتحه . (ثم تشير إلي الحلمة الصغيرة وتسال :) أمي ، لماذا تظل هذه الحلمة مثبتة في الزجاجة : أريد أن أرضع العروسة .

المعالج : أنت تريدين إرضاعها ؟

الطفلة : نعم أريد أن أطعمها .. أريد أن أرضعها لكنها تقريبا لا تشرب إلا الماء .

الأم : (تضطك)

الطفلة : (للام) أوه . انتظري يا أمي ماذا حدث . انتظري (نظرت الأم في دهنشة فوجدت أن الماء قد أغرق حجرها تماما) .

الأم : لا شيء . حدث علي الإطلاق يا حبيبتي .. ويمكن أن تجفني نفسك في السيارة .

الطفلة : (تسأل أمها) إذا بلك ملابسني ، أستطيع أن أرتدي بنطلوني الآخر ؟

الأم : نعم تستطيعين .

الطفلة : أوه ، لقد بلل الماء ملابسني الداخلية أيضا ، رغم أنني لم أجلس علي هذا الكرسي وقتنا طويلا . (ثم تواصل لأمرها للعروسة قائلة :) أشربي كل هذا الماء . ثم تسأل : هل يمكن أن نضع بعض الماء داخل هذه الزجاجاة ؟ هل يمكن أن نضع قليلا من الماء هنا ؟ إن أمي يديها مشغولتان (ثم تعطي المعالج الزجاجاة الكبيرة وتقوم بنزع الحلمة من الزجاجاة الصغيرة) .

المعالج : (دعينا نرى كيف يمكن أن نملأ الزجاجاة الصغيرة من الماء ، الموجود بالزجاجاة الكبيرة) وينزع الحلمة من الزجاجاة الكبيرة) .

الطفلة : (تفرغ بعض الماء من الزجاجاة الكبيرة في الزجاجاة الصغيرة) ثم تقول للمعالج : ضع الحلمة فيها بسرعة قبل أن أسكب الماء . لقد أستغرق ذلك وقتنا طويلا .

المعالج : فعلا لقد أستغرق وقتنا طويلا .

الطفلة : بسرعة قبل أن أسكب الماء (واستبدلت حلمة الزجاجاة الصغيرة بحلمة الزجاجاة الكبيرة) العروسة الآن لديها مزيد من الماء ، لقد كانت تريد بعض الماء والآن حصلت علي قدر معقول ، لقد كانت فعلا عطشانة .

المعالج : واضح أنك تحبين إطعام هذه العروسة «ياكاتي»

الطفلة : نعم ، إنها تقريبا شربت كل الماء .. ألا تري ذلك ؟ (ثم أخرجت لوالدتها إحدى قطع الفسيل الذي كانت تشعه في الفسالة وقالت) : لقد كان متسخا .

المعالج : إن الفسالة غسلت الملابس كما تريدين (قال ذلك وهو يشير إلي الفسالة) . لقد قضيت وقتنا قليلا في اللعب بينما لا يزال هناك لدينا متسع من الوقت لكي نلعب أكثر .

الطفلة : هل رأيت ماذا حدث ؟ إنها مبتلة يا أمي .. (تقصد ملابسها) ثم تستفسر : هل لديك بعض الملابس لي ؟

الأم : لقد أحضرت لك البنسلون الجينز الأزرق والآخر في العربة -
الطفلة : الجينز الأزرق . أنت تريدان أن تضعي كل هذه الأشياء تحت في العربة . . . وسوف
أساعدك ثم أفرغت كل ما كان بين يدي الأم والتفتت تسأل وهي تبحث عن شيء ما : أريد
أن أقطع شيئاً ما (ثم تلتقط سكيناً) وتقول : ماما . . ماذا سوف أقطع ؟
الأم : ابشري فيما حولك عن شيء ما تريد قطع .
الطفلة : أنا لا أرى أية كسرة خبز .
الأم : لا أظن أنه يوجد أي خبز هنا (ثم تتوجه بحديثها للمعالج قائلة :) إنها لا تحب أي كسرة خبز
في الخبز الذي نضعه لها ، ولهذا تقوم بقطع الخبز لها . ولكنها أخيراً بدأت تأكله ، ثم تؤكد
علي ماقالتة بتوجيه الحديث لـ «كاتي» أليس كذلك يا حبيبتي ؟
الطفلة : إنني ذاهبة لأقطع كسرة خبز وأضع عليها قطعة زبد (ثم تمشي بضع خطوات إلي حيث
يوجد صندوق الرمل وتلعب بيديها فيه) .
المعالج : علينا أن ننصرف الآن وموعداً الأسبوع القادم للعب مرة أخرى .
الأم : سوف نحضر مرة أخرى في الأسبوع القادم يا عزيزتي .
المعالج : هذا الوقت ، من كل أسبوع ، سوف يخص لـ «كاتي» .
الطفلة : (تنتهي من اللعب بصندوق الرمل وتخرج من الحجرة في سحبة والدتها والمعالج وهي تنظر
نظرة خاطلة إلي الخلف حيث توجد محتويات الحجرة) .

«مناقشة جلسة لعب أول نوفمبر»

اتضح في جلسة اللعب الأولى أن «كاتي» متعلقة بأمها ، إلا أن هذا التعلق استمر لفترة
وجيزة . بعد ذلك بدأت اللعب ، ثم حملت أمها باللعب وأشياء أخرى لازمة لمتابعة اللعب .
وكان لدى «كاتي» الرغبة في أن تعبر عن مشاعرها الغاضبة تجاه أمها ، فمثلاً هي ترغب في
أن تطلق الرصاص علي أمها من البندقية الخشبية ، لكنها لا تستطيع أن تفعل ذلك إلا بعد أن تخفي
الأم علي أن تصوب هي -أي الأم - أولاً ، بعد ذلك يأتي دورها في التصويب . وتستمر «كاتي» في
تحميل أمها باللعب - وحتى عندما تعترض أمها بقولها « أنا لا أستطيع فيدياي مشغولتان ، تستمر »
كاتي» في تحميل أمها بالمزيد والمزيد من اللعب .
كما تظهر « كاتي» ضجراً وتعلمها بصفة عامة في حركاتها ذات النشاط الزائد ، وفي القلق
الذي يشوب أسئلتها المتواصلة لأمها . تريد «كاتي» أن تفعل الأم كل شيء . . وفي نفس الوقت

تعوق أمها من أن تعمل أي شيء» بتحميلها لعبا فوق طاقتها - ويعد ذلك تطلب منها أن تفعل أشياء أخرى - وفي أثناء هذا كله تبدو «كاثي» أنها تحمل شعورا عذائيا تجاه أمها ، لكنها غير قادرة علي أن تعبر عن هذه المشاعر بصورة مباشرة .

يتضح أيضا في نفس الجلسة أن «كاثي» لا تشعر بالراحة ولا تشعر بالاستقرار في داخل حجرة اللعب ، فهي تبدو أنها لا تعرف ماذا تريد أن تفعل ، وتتحرك في جميع أنحاء الحجرة ، تدور حول اللعب وتنتقل من لعبة إلي أخرى .

كذلك يتضح في سلوكها أنها تتجنب المعالج تماما ، إلا أنها كانت في نفس الوقت علي وهي تلم بوجوده .

أخيرا قررت «كاثي» أن تفعل شيئا ما ، فبدأت في إطعام دميته ، وراحت تلحن في قوة « أنا بحاجة إلي ولد كبير يا أمي» ولأول مرة بدأت تلعب باستمرار وإصرار في ذات الوقت . كما أن هناك - من ناحية أخرى - تأكيدا من جانبها علي النظافة حيث أنها تنظف ملابس دميته مرات ومرات ، وتنادي بصوت عال علي المعالج « خذوها للغسيل خذوها للغسيل .. » (تقصد ملابس دميته) .

كذلك يمكن ملاحظة أن هناك صفة القهر والإجبار في طريقة إطعامها لعروستها .. وهي تبرر ذلك بقولها « لقد اعتادت أن تشرب هكذا .. وهاهي تشرب » .

كما أن هناك العديد من الأمثلة التي توحى بأن «كاثي» تتوقع من والديها أن تستجيب لورا لطلباتها ، ولهذا فهي تصبح غاضبة عندما يحدث أي تأجيل أو تأخير في ثيبتها أو أسرها . وذلك نجدها تتكلم بصوت مرتفع أكثر فلكثر حدة . وتقريبا في نهاية الجلسة وبينما هي تدور في أنحاء الحجرة التي أفرقتها بالماء مما جعلها تنزلق ، ولهذا أصبحت مضطربة وطلبت ملابس غير التي كانت ترتديها ، وبدا أنها مزهجة إلي حد كبير وسبب ذلك يرجع إلي كونها غير نظيفة .

* ٨ نوفمبر : جلسة لعب ثانية مع الطفلة « كاثي » *

الطفلة : (تجري إلي داخل الحجرة وهي تنتظر إلي اللعب الموضوعة علي المنضدة) .

المعالج : حسنا : نحن في حجرة اللعب الآن .

الطفلة : تلتقط كرسيًا وتحمله إلي المنضدة وتجلس وتناول قاريا لعبة قائلة : هذا قارب .. ثم تشير إلي قارب آخر قائلة : وهذا قارب آخر - واحد لي .. وواحد لك (ثم تعطيه للمعالج ثم تناول قارياها للكم قائلة : وهذا قارب لك يا أمي .

المعالج : أنت تعرفين جيدا ما الذي تريدين أن تعطيه لي ، وتعرفين جيدا ما الذي تريدين أن تعطيه

لأمك .

الطفلة : هاهو قاروك يا أمي فلم أعد بحاجة إليه .. ثم تتسائل : أمي ماهذا ؟ (تلتقط قاروا ثالثا ذا مجدافين) -

الأم : (تسأل) ماذا تشبه هذه اللعبة ؟ (هي نفسها تجيب) إنه يشبه قاروا بمجداف.

الطفلة : (لا تغير أهمها أنني اللطاف . تقول) : إذا أريد أن أذهب في الرمل . (ثم تشير بوسع . خطوات إلى حيث : صندوق الرمل ثم تجلس على حافته وقدمها في الرمل وتذهب بجاروف .

المعالج : إنه يجرف التراب في اتجاه مستقيم .

الطفلة : (تشير بجري الحديث) سوف أصنع لك كمكة يا أمي .

الأم : وهو كذلك .

الطفلة : أولا سأعد لك قطيرة مسشوة (وراحتي تشرب بالجاروف على مسجلة . - وقتها : ثم صندوق الرمل) -

المعالج : أنت ترينين إعداد القطيرة في هذا المكان دون غيره ولذلك تفردينه بالجاروف .

الطفلة : نعم وستكون قطيرة كبيرة . لكن مكثسي القوس يا أمي (تفرك وتدرك وجهها جيدا)

الأم : لا عليك يا كاتي .

الطفلة : لقد نظفت نفسي جيدا . (تذهب إلى المنضدة وتلتقط بنقشة خشبية ثم تقول بصوت مدسوع - هذه البنقشة تشبه بنقشة «مبيقتي» «Donna»)

الأم : فعلا تشبهها .

الطفلة : (للأم) أطلقي علي الرصاص بهذه البنقشة (تعطى البنقشة لأمرها التي تأخذ ما طلبت . كاتي ») -

المعالج : (وهو يصدر صوت طلقة نار) « بانج » ثم يقول : إن ماما أطلقت عليك الآن . أص كما أردت .

الطفلة : (لا تعقب وإنما تعود إلى صندوق الرمل) هاهو القارور . لقد صنعتته بالعدل .. فهو الآن جاهز .

الأم : شكرا لك .

الطفلة : من الممكن أن تأكليها الآن يا أمي .

الأم : يارب كذلك .

الطفلة : سوف أقتلن حتى تنتهي من أكلها . (بعد قليل) هل انتهيت من أكلها كلها .

- الأم : (تهتمهم) نعم . . نعم .
- الطفلة : في المرة السابقة يا أمي لعبت بالماء ووظلت ألعب حتي ابتلت كل ملاعبي .
- الأم : نعم ، أتذكر هذا .
- الطفلة : (للمعالج) : خذ أنت هذه القليرة وحاول أن تاكلها (تعطي المعالج طبقا مملووا بالرمل) ثم تعاجله بسؤال : هل انتهيت من أكله بأكمله ؟
- المعالج : نعم ، لقد أجهزت عليه كله .
- الطفلة : رده لي مرة أخرى . (تجر الطفلة كرسيها بالقرب من صندوق الرمل) تجلس الطفلة وتبلي قدميها في داخل صندوق الرمل ، ثم تنزل إلي صندوق الرمل وتقف بداخله قائلة لنفسها : (كل ذلك من أجل الرمل والخنازير الصغيرة) وتسأل المعالج : هل تستطيع أن تقبل مثلما أفعل ؟
- المعالج : أعتقد أنه من الصعب علي أن أفعل مثلما تفعلين أليس كذلك ؟
- (فترة تتوقف فيها الطفلة عن الكلام . . بعدما تستأنف حديثها . . .)
- الطفلة : (للمعالج) : إن أمي سوف تأخذ القارب الأخضر . الآن خذيه يا أمي .
- المعالج : ماما سوف تأخذ القارب
- الطفلة : نعم . فإن لديك قوارب أخرى كثيرة .
- المعالج : نعم لدي قارب خاص بي . . وهو يلكي . . .
- الطفلة : سامتك في يوم ما . قاريا كهذا القارب الأخضر .
- المعالج : ستمتلكين في يوم قاريا كهذا القارب الأخضر . . أهذا فقط هو كل ما تحتاجين إليه ؟
- الطفلة : نعم (تناول الأم قاريا مملووا بالرمل وتراقبها وهي تتظاهر بأنها تاكل القليرة التي أدعت أنها صنعتها من الرمل) ثم تسأل ما الذي تاكلينه يا أمي ؟ أهذا طعام الغداء ؟
- الأم : (بإيساحة معناها : نعم) .
- الطفلة : (للمعالج) ويمكنك أن تاكل أنت أيضا . . (تشير إلي صندوق الرمل) .
- المعالج : أنت تريدين مني أن أكل منه أنا أيضا .
- الطفلة : (للمعالج) يكفيك أن تاكل منه مرة واحدة في اليوم .
- المعالج : مرة واحدة في اليوم . أهذا كل ما تحتاجين إليه ؟
- الطفلة : (لاترد) . . وإنما تحرك كرسيها بالقرب من المنضدة التي وضعت عليها اللعب) ثم تقول لأمها : هل يمكنك أن تغني لي أغنية .
- الأم : من الأفضل أن تغني أنت .

الطفلة : بل أنت التي ستغني . (تمسك جرسين في يديها وتمايل مع الأصوات الصادرة منهما ..
بينما الأم تقني) . بعد قليل تقول : هذا الجرس لك .. وهذا الجرس لك (تعطي جرسا لكل
من الأم والمعالج . (ثم تقول للمعالج) : عليك أن تهز أنت هذا الجرس (ثم تتحركه وتذهب
إلى صندوق الرمل مرة أخرى) قائلة : أما أنا فأصنع من الرمل أجراسا أخرى كثيرة .

المعالج : ستصنعين من الرمل أجراسا أخرى كثيرة .. أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم . وفي البداية سأجعل شكل الأجراس في الرمل علي هيئة غابة من الأجراس . (بعد
قليل تقول) : هاهي غابيتك . (ثم تمسك الأم فجأة) : من أعطاك هذا الجرس ، من أين
حصلت عليه ؟

الأم : أنت أعطيتني إياه .

الطفلة : أنا أعطيتك إياه .. لماذا ؟

الأم : أنا لا أعرف .

الطفلة : إنه سوف يذهب مع القطة الصغيرة .. حسنا .. حسنا (تتحرك بعيدا عن صندوق الرمل
إلى بيت الدمي .. وما به من أثاث وتساءل : أين الغزالة فأنا لا أراها ؟

المعالج : (يرد عليها بسؤال) : تري أين ذهبت ؟

الطفلة : (تعاود السؤال ولكن عن شيء آخر هذه المرة) ما هذا ؟ الأم : (تسألها) تري أي شيء
يشبه ؟

الطفلة : يشبه الغزالة .

المعالج : إن «كاتي» تريد من والديها أن تخبرها عن كل شيء .

الطفلة : (لا تعيره التفاتا وإنما تواصل أسئلتها) : اعطني رداء الدمية يا أمي .. أين هو ؟

الأم : ابشري منه يا صغيرتي .

الطفلة : (تبحث في محتويات بيت الدمية وتساءل) : أين الغزالة ؟ .. إنها هنا .. أتعني لو كان
هنا موقد ، إلا أنه من الأفضل ألا أكون قريبة من مكان يوجد فيه نار . (تمسك بالبندقية
الخشبية وتطلق الرصاص أسفل مدخنة بيت الدمية) .

المعالج : هل تريدين حقا إسقاط هذه المدخنة ؟

الطفلة : (تصدر صوت فرقة الرصاص وتقول) : وسأطلق النار علي هذه الدمية أيضا .. هذه
الدمية يا أمي سوف تحترق فعلا من السخونة الصادرة من النار .

المعالج : (يعيد عبارتها الأخيرة) إنها سوف تحترق فعلا بالحرارة الناتجة عن النار .

الطفلة : (نخوف إلى اللعب بثلاث بيت الدمية وتلتقط مصباح لعبة ضوءه خافت) وتقول للمعالج :
انظر إلي هذا المصباح الخافت الضوء . إن ضوءه يمكن أن يتنقل إلي هنا بالداخل أيضا .
(توجه ضوء المصباح ناحية صندوق الرمل ثم تدفن المصباح داخل الرمل) .
المعالج : هل هناك شيء آخر يمكن أن نضعه داخل الرمل ؟

الطفلة : وهذا أيضا يمكن أن ندخله هنا . (تسقط الجرس داخل الرمل) قائلة : فعلا من الممكن أن
تدفن الجرس أيضا في داخل الرمل . والآن أريد أن أغسل ملابس هذا الطفل الرضيع .
أريد أن أغسلها الآن . اخلمي هذه الملابس عنه (تناول الأم الطفل الرضيع الدمية والذي
يرتدي ملابس) .

المعالج : أنت أيضا تريد من ماما أن تفك لك ملابس هذا الطفل ، أليس كذلك ؟
الأم : سوف أقوم بترزع اللبوس ، وتقومين أنت بالتقاطه .
الطفلة : ابعدني عني . . خذني أنت . . أمي أريد هذه الملابس كي أغسلها . هل من الممكن أن
تغسلها أنت ؟

المعالج : أريد من حق أن تكون هذه الملابس نظيفة .
الطفلة : نعم . وهذه الغسالة سوف تدور وتدور لكي تغسل لنا هذه الملابس . (تضع الملابس
وغيرات الطفل (الدمية) داخل الغسالة) ثم تقول لأما : انتظري إنها تغسل . . لا . . إنها
لا تغسل جيدا . . ثم تكرر (إنها لا تغسل جيدا) أمي ابحتي لي عن غيارات أخرى
للطفل . . (ثم ترثف قائلة) أظن أنه لم يعد هناك . . (تبحث في كومة أثاث الدمية) . ثم
تصيح قائلة : هاهو الحمام . . الذي قد يذهب إليه الطفل . افتحيه من أجل الطفل . (الأم
تضع الطفل في الحمام اللعبة) وتقول : الطفل سوف يستحم في هذا الحمام . . وسوف
يدخل الحمام الآن . تأمر الطفل (الدمية) أن يصعد درجات سلم قائلة له : اصعد السلم . .
خذ طريقا مباشرا في الصعود .

المعالج : أنت تريد من الطفل أن يصعد درجات السلم .
الطفلة : الأطفال يفعلون ذلك دائما .
المعالج : إذن يجب عليه أن يفعل مثلهم .

الطفلة : (وهي تخاطب الغسالة في لهجة أمر) اغسلي . . اغسلي الغيارات لم تجف بعد . . ،
والغسيل لم يتم نظافته بعد . . (ثم تفرغ محتويات الغسالة في صندوق الرمل . . وتضع بدلا
منها حفنة رمل . . قائلة لنفسها سأضع مزيدا من الرمل هنا) تقتف بكمية أخرى من الرمل
في الغسالة وهي لاتزال تصيح) اغسلي الملابس واجعليها جافة . . نظفيها جيدا . (تفرغ

الغسالة مما فيها من ماء ورمل .. في صندوق الرمل ، وتضع الملابس علي أحد جانبي الحوض ، وتبدأ في إزالة كل ما بها من رمل (قائلة لنفسها بعد أن وضعت ملابس الطفل مرة ثانية داخل الغسالة) : لم يعد هناك رمل .. الآن اغسلي الملابس اغسليها (وراحت تكررهما) .

المعالج : وقتك قد انتهى الآن يادكاتي .

الطفلة : وهي توجد حديثها للأم (هل من الممكن أن تقرأي لي يأمي قصة قبل أن نغادر الحجرة) ؟
(ثم تغير من لهجتها صانحة في الأم) : إقرأي لي قصة (تقولها للأم بلهجة أمرة) .

الأم : موافقة .

الطفلة : وأريد منك أن تمسكي بيدي .

المعالج : تريدان من ماما أن تمسك يدك حقا وهي تقرأ لك القصة ؟

الطفلة : نعم .

(وبدأت الأم في قراءة القصة التي انتهت بانتهانها وقت الجلسة) .

* مناقشة جلسة اللعب الثامنة *

اتضح من سياق الجلسة أن الطفلة «كاتي» تحتفظ لاشعوريا برغبة دافئة في حرصها علي أن تظهر في كامل نظافتها ، فهي تنظر إلي يديها ويبدو عليها - علي الفور - الكبر والضيق ، حينما تري أن الرمل لا يزال يوجد بعض منه بين أصابعها - ومن ثم تبدأ في دلك يديها بشدة حتي تتخلص من كل ذرة من هذا الرمل .

إن قلق النظافة Cleanliness anxiety عند الطفلة «كاتي» واضح جدا ، ويعبر بجلاله عن اتجاه سلبي negative attitude من هذه الزاوية . فشعورها العدائي تجاه أمها ، شعور غامض ، وفي ذات الوقت هو شعور مؤقت .

واقد بدأت «كاتي» تستجيب أكثر للمعالج النفسي ، فهي تنتقل جيئة وذهابا بين والدتها والمعالج، فهي تقف بجوار الأم تارة ، وجوار المعالج تارة أخرى - ثم تارة ثالثة تعود للمعالج كي تعملية الأشياء التي تحتفظ بها .. وتصنع بعض الأشياء الأخرى من أجله . وهي تكشف أيضا عن شعورها العدائي تجاه الأم عندما تطلب من الكبار أن ياكلوا الرمل .

ولأنزال «كاتي» مستمرة في إلقاء مساراتها القلقة وتلع في تكرارها .

ومن ثم أصبح شعورها العدائي تجاه الأم الآن أكثر وضوحا في أثناء اللعب .

إنها تجري لبنت الدمية ، تقصف المنخنة بوابل من طلقات الرصاص ، تعبر عن غضب عارم
حيال الدمية الأم ، وتصبح أمرة « اطلق الرصاص علي هذه الدمية ، واقتطف بها داخل المنخنة ،
وتصرخ بكلمات تعنيها جيدا » بأن الدمية سوف تمترق بنار حقيقية متوهجة » .
ثم تبحث « كاشي » عن خيارات الطفلة بعد ذلك ، فتصرخ في أمها : « أريد أن أنتلف هذا
الطفل .. » وتلك الملابس .. الآن .. وتكرججستها في صرخات متتالية : « أريد أن أنتلفه » .

إن هذا الشكل من أشكال اللعب يجعل « كاشي » تبدو غير ناضجة ، فحين تدفع بدمية الطفل
نموذجات سلم بيت الدمية وتقول إنه سوف يدخل إلي الحمام « وتأمرة بأن « يصعد حالا وفي
خطوات ثابتة » فإنها تريد أن تعبر عما تعانيه من ضغوط انفعالية من جانب الأم . كما تعبر « كاشي »
عن حاجتها الدفينة إلي ممارسة « النكوص » باستخدام هذه الوسائل فربما يستحث هذا النكوص
اهتمام « الأم » ويألف نظرها إلي مدي حاجة ابنتها إلي الهرب مما تعانيه من ضغوط يومية تقوم بها
الأم حتي تلخذ بيدها إلي نضج سريع . إن أمها تريد أن تصل بها إلي مرحلة التضجج بلجي شكل
ممكن ، وفي أسرع وقت .

وفي نهاية الجلسة حين تخطط « كاشي » الرمل بالماء ، تصبح قلقة أيضا ، لأنها رأت الماء وقد
انسخ .. ثم تتأخر حجرة اللعب وهي تمسك بيد والدتها .

* ١٣ نوفمبر .. مقابلة مع الأم *

الأم : هناك مايزيد عن مليون شيء أريد أن أسألك عنه . أولها الزوائد الأنفية * لدي « كاشي » فهي
في حالة صيبة للغاية وهي توقظها من نومها تقريبا كل ليلة . وبمجرد أن تلتفت هذه الزوائد
ترقد في سريرها لا تستطيع حتي أن تنفص ، وهذا يؤثر رعبها ، ومن ثم لابد أن يكون
واحد * منا بجانبها ويحاول أن يهدئها . وهذا بالطبع يستغرق نحو ساعتين حتي تهدأ تماما
مما يخيفها . فهل من الضار بالتمسك لها في هذه السن الصغيرة أن نتواصل هذه الزوائد
إنني لم أتصل بعد بطبيبها المعالج كي أخبره بهذه الحالة . وشفتاها في حالة تفرح
وتشقق دائم .

إن « كاشي » لم تخلد إلي النوم حتي الثالثة صباحا في الليلة السابقة . وكان لابد أن يبقني واحد * منا
يجوارها كل مساء . فهي خائفة من كل شيء في حجرتها . والآن ما الذي أمستطيع أن أفعله
حيالها ؟ إنني أرى الرعب في وجهها .. وفي النهاية سألتها : مالذي يخيفك كل هذا الخوف ؟

* Adenoids الزوائد الأنفية ، أو لحمية الأنف ، وهي نسيج إيمفاوي متضخم يحرق التنفس . (المترجم) .

فقال إنها لا تريد مشمعة الأرضية الذي في حجرتها . لكني لا أظن أن هذا هو الحل لمشاكلها . لأنها بعد ذلك ستطلب مني إما أن أستبعد شيئاً آخر أو أن تحلم هي أية قطعة أثاث تخاف منها ، لقد حاولت مشكلة « كاشي » إلي شخص يتلقى ضربات قوية وصغعات لا يستطيع التصرف حيالها . فأمس أردت أن أغير أغطية السرير . لكن أتدري ما حدث . لقد رفضت قائلة إنها لا تحب الحيوانات المرسومة علي هذه الأغطية الجديدة . وعندما تضطر إلي الذهاب للنوم ، نجدها فعلا في حالة يرثي لها من الفزع والرعب .

وفي اليوم الذي دعوتك لتقول لنا رأيك في حالتها . كنسا بالفعل قد وصلنا إلي مراحل متقدمة من اليأس . ولقد ذهب زوجي إليها ، لم يعنفها وإنما سألها : « لماذا تبكين ؟ » « لماذا تصرخين ؟ » اهتني ماذا هناك . « إن زوجي أب حنون . . مثالي في غير تزمت أو أي شيء من هذا القبيل . لكنها لم تخبره ماذا أصابها أو ماذا يحدث بالضبط . ولقد ذهبت أنا أيضا إليها ، وتحدثت معها . ومكثت معها قليلا ، ثم حملتها لوضع لمطبات ، ثم أعدتها إلي سرير نومها مرة أخرى . إن زوجي لم يتم طوال هذه الليلة .

وفي صباح اليوم التالي ، سمع صوتها ، وهي تقني . . . اذهب بعيدا . . اذهب إلي أماكن بعيدة . . فلما أريدك أن تظل هناك . .) ولقد اعتقد زوجي أنه لو ترك المنزل لمدة أسبوع ، فربما تتحسن أشياء كثيرة . لكنه لم يسأل في هذا اليوم . . وعندما عاد إلي المنزل في المساء ، كانت هي لطيفة معه ، مما دفعه إلي أن يغير رأيه ويبقي بالمنزل . وعادة مايعود زوجي من عمله بملايس العمل . لكنه في هذا المساء عاد وهو يرتدي واحدا من أفضل قمصانه . ولقد أعجب « كاشي » ذا القميص الذي كان يرتديه ، فتعلقت به ، ولم تفعل أي شيء قبيح بغضبه ، وأصرت هي : لي أن يشاركها بعض الأعمال التي كانت تقوم بها . أي أنه من الممكن أن أقرر أن كل شيء كان يسير علي مايرام والدليل علي ذلك أنها طلبت منه أن يخل بملايسه التي أعجبتها ففعل . وأمس بعد أن ارتدي الملابس التي تنفضل أن تراه بها ، لم تتحمس هي أن يشترك معها في أي عمل . وهو معتاد أن يضعها دائما في سريرها . . وهي دائما تفضل ذلك ، تفضل أن يكون بمسحبتها إلي حيث تنام ، وذلك كما سبق أن أخبرتك .

وتتابع الأم حديثها قائلة : لقد تخلصت تماما من آثار حادثة لوحة الإعلانات ، فلم تعد تصيح وتصرخ علي الإطلاق . لكن مخالفتها الآن تتركز حول لوحات الإعلان الأخرى . وعلي العموم لم تعد تصرخ كساعتودت أن تفعل دائما ، لكنها إذا شاهدهت واحدة منها تبحث - علي الفور عن مكان تختبئ فيه حتي أصل أنا وزوجي ، فتقفز خارجة من مكمنها وتعود إلي حالتها الطبيعية .

المعالج : يبدو أنها بدأت تتحسن ، بيد أنها مازالت تخاف .

الأم : لا أعرف ما يجب علي أن أفعله ، لأن حالتها زادت سوءا الآن ، وأظن أن زوجي يجب أن يأتي ليتحدث إليك ، لكنه لا يريد أن يأتي ، وهو يذكر لي أن من الضروري أن يحضر إليك ، لكنه لا يجد وقتا لذلك ، وأعتقد أن ما يفعله خطأ فادح ، وأنا وهو لا يستطيع أن يقرر ماذا تفعل . إنه يريد شخصا يزوده بإجابات تدله علي الطريقة التي يتعين عليه أن يتصرف بها .

المعالج : إنه يريد أن يتحدث لشخص ما يعطيه إجابات مباشرة .

الأم : (بعد فترة توقف عن الكلام) .. وذات مرة حدث شيء لا أوافق عليه ولكني رغم ذلك فعلته . ففي أحد الأيام سقط منها معطفها علي الأرض ، وأرادت مني أن أحضره لها ، لكنني رفضت فقام زوجي بإحضار المعطف بدلا مني .. لكنها أصرت علي أن الذي يحضره لها هو أنا ولا أحد غيري .. ففعلت . وقد أرجع زوجي ذلك كنتيجة إلي تدليلي لها . ولم يوافقني علي ما فعلت به . وقد سبق أن منعني من مداعباتي الكثيرة لها ، وعلي الرغم من أنها تستمتع بمثل هذا المداعبات ، إلا أن زوجي يعتبر هذا تدليلا زائفا ويجعل منها إنسانة اعتمادية ولهذا لا يتفق معي فيما أفعل ودائما ما يبدي الملاحظات حول هذا الموضوع .

المعالج : أنت تقصدين أن هناك أمورا معينة ، يرى زوجك أنه يجب عليك الانتباه إليها ؟

الأم : نعم . إلا أنني إذا أحسست أنني أفعل شيئا ما ، أنا مقتنعة به ، فإنني أفعله علي الفور .. لكن زوجي يعتبر أن هذا تدليلا ومن الطبيعي أن يفعل نفس الشيء (أي يفعل ما يعتقد أنه مقتنع به) ، لكنني في حقيقة الأمر لا أهتم بملاحظاته بالنسبة لما يتعلق ببعض تصرفاتي مع « كاشي » .. وهو قد يبدي ملاحظة حول هذا الموضوع أو ذاك ، إلا أن بعض ملاحظاته تضايقتني غير أنني أحتفظ بحقي في الرد عليه حين تذهب الطفلة إلي فراشها . ولا أتناقش في أي موضوع حتي تنام الطفلة .

المعالج : إذن أنت تحتفظين ببعض أشياء داخل نفسك خشية أن تتضايق « كاشي » .

الأم : نعم .. وإذا كان لي أن أقول شيئا ما ، فإنني أتعمد ألا أسمععه .. وعلي سبيل المثال ، حدث أمر ما ، أمس .. وهو أنها لم تذهب إلي الحمام لمدة معينة . والحق أننا لم ندر بها علي عمليتي الإخراج علي الإطلاق ، فمع بلوغها الشهر التاسع ، بدأت تذهب إلي الحمام بشكل تلقائي فهي قد دريت نفسها بنفسها . وبالنسبة لأطفال آخرين سمعت هي من أكبر الأطفال سنا في الحضانة ، يقول عنها إنها « مدللة » جدا .. وتخاف دائما ولذلك فوالدتها تصحبها إلي الحمام . وفي هذه الأيام .. وبالتحديد في آخر أربعة أيام .. كانت مقاومتها للذهاب إلي الحمام مقاومة شديدة . فقلت لها إنك لم تكخلي الحمام - اليوم - منذ نحو أربع ساعات ،

وقد قال « داني » إنك يجب أن تدخل الحمام قبل أن تغادر المنزل « كان ذلك يوم الأحد . . واعتقدت ، في هذه المرة ، أنه يجب أن أحثال عليها كي أجعلها تذهب إلي الحمام ، فقلت لها فلنصعد إلي الطابق العلوي ، وهناك رجوتها أن تدخل قائلة : إنك - إذا أطعت « مامي » فسوف ترتدين « بلوزة » * كبيرة a big blouse كفتاة ناضجة ، عليك أن تظهر لي أنك تتصرفين كفتاة كبيرة ناضجة . - الانتظني أنه يجب عليك أن تدعيني إلي الحمام ؟ عندئذ لن تكون هناك أية متاعب بالنسبة لك .

(تواصل الأم عباراتها قائلة) واعتقد أن هذه المشكلة واحدة من نقاط الخلاف الكثيرة التي تحدث بيننا وبين طفلتنا (فترة توقف)

إنني أشعر أنا وزوجي أنه يجب أن نفعل شيئا ما إزاء ما يحدث ، فهل هناك شيء . - أي شيء يتمين أن نفعله معها . - فانا أريدها أن تنام ، وأن تذهب إلي فراشها بمفردها ، فوجهها لا يبدو عليه أية علامات تدل علي أنها توشك علي البكاء . - والآن لا يوجد في حجرتها أي شيء يخيفها . - لكن دعني أسألك سؤالاً عن أمر آخر : هل هناك أية مشكلة إذا استيقظت في الليل وهي خائفة فترت علي رغبتها وأخذتها معنا في فراشنا . - صحيح أنني اعتقد أن هذا ليس حلاً مناسباً ، لكنني في نفس الوقت لم أعد أعرف ماذا أفعل ، فلقد جربنا معها كل الأساليب الممكنة (وتستطرد الأم قائلة) :

هل تعرف أننا لم يكن لنا معها أية مشكلات علي الإطلاق من قبل ، وأن هذا هو ما يقلقنا فقد اعتادت « كاثي » أن تذهب إلي فراشها بمفردها ، وكانت تذهب إلي الرحلات ، لكن الكتب أثارت خوفها منذ البداية وبعد ذلك أجهزة التسجيل ، ثم الإعلانات في الشوارع حتي أحاط بها الخوف من كل جانب . وأنا أرجح أن هذه الاضطرابات التي انتابتها مؤخراً قد بدأت مبكراً إلا أننا لم نلتفت إليها قبل الآن ، ولم نعرف عنها أي شيء .

المعالج : إن هذا أمر محير جداً .

الأم : وحتى الآن لم نفعل أي شيء . - ولم يتغير سلوكنا ، أنا وزوجي نحوها . فمعلوماتنا سطحية في هذا المجال . والطفلة تمر بفترة من الفترات العصيبة من أيام حياتها ، فهل التحسن والشفاء ممكن ياكتور ؟ لقد أطلعناك علي الحقيقة كاملة . ، وزوجي وأنا لم نختلف مطلقاً علي أمر من الأمور ، ولم يحدث أن تشاجرنا أبداً ، فلم نتشاجر حقيقة ولا حتي نادراً ، اللهم إلا مرة واحدة منذ سنوات قليلة ماضية فقد نشب خلاف بيننا استمر لمدة ساعتين بعده ذهب

* قميص خارجي فضفاض يرتديه النساء والبنات . (المترجم) .

كل واحد مننا يقضي بعض الوقت بعيدا عن الآخر ، واستغرق ذلك حوالي شهر . ولكن لم يكن هناك حقيقة بيننا أي اعتقاد لبعضنا البعض أوتهمك ، وإن وجد فعلي نحو ضئيل لأدري كيف أشرحه لك . فلم تكن بيننا سوى « أخرج مافى صدرك » أو « أخرج مافى صدرك » فقد كنا منسجمين ومتفقين جدا ، إلا أنه برغم كل ذلك حدثت المأساة لمفلتنا وبدأنا نختلف حول طبيعة مشكلتها . وأقرب دليل علي ذلك ما حدث بالأمس ، وذلك أن « كاشي » ذكرت شيئا ما من العلامة التي تراها ومن ثم تخيفها ، فانتقل زوجي وفقد أعصابه ولكنني واجهته بنظرة حادة ، وعندما أوبنا إلي فراشنا قال لي : « ما كان لك أن تتظري إلي هكذا » وقد عرفت أنه قد جن جنونه عندما نظرت إليه هذه النظرة . فهل تتصمنا - أنا وزوجي - ألا نتشاجر مرة ثانية في حضورها ؟

المعالج : من الواضح أنك تعرفين تماما ما الذي يجب أن تفعله .

الأم : إن ابنتي طفلة محبوبة جدا . وهي طيبة السلوك . لكنها لم تعد كذلك فقد كانت تخبرني إذا كانت غير راضية عن شيء ما . وكان هذا في بعض الأحيان يضايقتني ، إلا أنها وبدون أية متاعب تعود إلي حالتها الطبيعية مرة ثانية . هل أعتبر اضطرابها هذا اضطرابا عقليا ؟ إن زوجي وأنا نفكر الآن في إنتاج طفل آخر ، لأنه يعتقد أن هذا الأمر سوف يساعدنا في تحسين حالتها أو شفائها ومن ثم عودتها إلي حالتها الطبيعية في أسرع وقت . ولكن « كاشي » خبيرة إلي أبعد حد ، ويظهر هذا بوضوح عندما يتعلق بي أحد أطفال أقاربي ويعانقني فتأتي هي وتدفع الطفل (أو الطفلة) بعيدا عني .

لقد بدأ زوجي ينتظر مني أن أتحدث من جلسات « كاشي » العلاجية باللعب عندما تجيء إلي هنا . ولماذا عندما تجيء إلي هنا وتقاشر الجلسة لا تسجل أي تقدم ؟ وهذا ما أردت أن أمرفه . هل لي أن أتحدث معها عن لعبها هنا ؟ إن زوجي لا يعرف شيئا من هذه الجلسات العلاجية باللعب . والدليل علي ذلك أنه قال لي ذات مرة : « ماذا فعلت اليوم » وأعتقد أنه من الضروري أن يسألها ذات السؤال ، إلا أنني طلبت منه أن يتركها تستكمل جلساتها ، فهذا أفضل بالنسبة لها فكان تعقيبها : « أهذا كل ما فعلته اليوم ؟ » وعندما وجه إليها نفس السؤال في مناسبة أخرى كانت إجابتها هي محاولة تغيير الموضوع . وبعد فترة أكملنا كلامنا فهل ستسألنا مزيدا من الأسئلة - أنا وزوجي - حول هذا الموضوع ؟ وهل هناك أي شيء تريد أن تعرفه ؟ بإمكانك أن تعرف كل شيء عن الطفلة حتي لو كانت الأشياء البسيطة جدا (فترة توقف) بعدما استطلعت الأم قائلة :- لقد حاولت أن أجعل من حياة أسرتي الصغيرة حياة مثالية . فوالدتي وأبي لم يستطيعا أن يوفرا لي مثل هذه الحياة علي مدى سنوات عديدة من عمري . لقد اعتادا أن يتشاجرا وأن يتخاصما علي النوم ، ولذلك كثيرا ما كنت أكرر عبارة

أنتي لا أرتب في أن أتزوج . وفيما بعد عندما تضحجت كنت أريد : حتي لو تزوجت فسوف لا أكون سببا في إحداث نكد بالمنزل وسوف أبقى دائما في زوجي . وطبقا لما يقوله زوجي الآن فأنتي أعتقد أنني عشت حتي وفيت بما قلت . فعندما يتأخر عن موعد العشاء سأنتظره دون ضجر ، وحين يعود سأمنحه قبلة وسوف أعامله كما اعتاد دائما . وإن أسأله أية أسئلة علي الإطلاق . وإذا أراد أن يذهب إلي أحد العروض المسرحية مع بعض أصدقائه ، فلن أقول أبدا « لا لن تذهب » ولن يجر جنوني لسبب كهذا . إن كل شخص يعرفني يقول لي : إنك زوجة سعيدة جدا بلاشك . إنتي وزوجي نعيش زواجا مثاليا . وإذا فسوف لا أخبره علي الإطلاق بأنه يفعل أحيانا بعض التصرفات الخاطئة .

المعالج : إنك بلاشك تحبين حياة طيبة ، ولهذا سوف لا تخبرين زوجك أنه قد يكون أحيانا علي خطأ ، أليس كذلك ؟

الأم : علي كل حال ، فإنني لا يمكنني أن أكون غير متحيزة لزوجي ، ولكن في نفس الوقت لا يمكنني أن أكون غير منصفة ، فهو الإثنين معا ، مخطيء وغير مخطيء . لأنه من الواضح تماما أن « كاثي » لا تحبه ، وهو متأكد أنها هي الأخرى كذلك . وفي يوم جمعة كنت يائسة إلي حد بعيد ، فقد ذهب إلي مكان بعيد لمدة أسبوع بحجة البدء في عمل ما وهذا المكان لا نعرفه علي الإطلاق .

المعالج : لهذا شعرت أنك يائسة تماما بشأن هذا الموضوع .

الأم : لقد سمعها ذات مرة تغني ميراثليون « أتمني لو ابتعد بعيدا جدا مدة أسبوع » ولهذا ، فقد قام بالاتصال بها اتصالا شخصيا بعد أن سمع أغنيتهما . وبعد أن تحدثت معها ، لاحظت أنها تلك الليلة بدت وكلفتها أسئلة علي ما يدور عندها ، وكان الدليل علي ذلك أنها أظهرت كل الاهتمام بـ وكل الحنوطية . ولم تكن تزيد منه أن ينهي هذه المكالمات . وعندما عاد تلك الليلة لم تسمح له أن يعانقها ، وكانت تتجول يبصرها في أشياء بعيدة ، ولم تحاول توجيه بصرها نحوه .

وفي اللحظة التي دخلت فيها ، أسرعت إلي والتصقت بي التصاقا شديدا . إنتي - بلاشك - أحبها كثيرا وزوجي يحبها بنفس المقدار ، بيد أنني أشعر بسرور عميق عندما أراها تجعل والدها سعيدا ومسرورا . إنتي أحب أن أراها وكأنها صديقة لأبيها .

وتتابع الأم حديثها قائلة :

وهناك شيء آخر لود أيضا أن أخبرك به . إن « كاثي » عندما تقوم بعمل ما تتشغل به ، فإذا أراد زوجي أن يصرف انتباهها عن هذا الشيء . فإني يلتقطه منها ويحاول أن يداعيها ،

ويحاول أن يجعلها تنسى اهتمامها وانشغالها بهذا الشيء . والآن هو يحاول أن يحول انتباهها تماما عما تشعر به وتعانيه ، وأعتقد أنه يقصد ذلك . وعندما تبكي وهي معي ، لا أحاول أنا من جانبي أن أجبرها علي التوقف عن البكاء لو أن أمنعها يقسوة . ولكن قبل كل شيء لا أعتقد أن هناك ضررا في تركها تلعب خمس دقائق أخرى بلعبها . خمس دقائق إضافية لن تؤدي إلي أي نوع من أنواع الضرر لها . وأعتقد أنه بدلا من جمع لعبها وإبعادها عنها ، وإرغامها علي الذهاب للنوم ، يتعين أن نتركها تستكمل بقاها وسط أدواتها وألعابها وقتنا أطول قليلا ولا تزال الأم تتابع حديثها إلي المعالج قائلة :

وأخيرا هناك شيء آخر علي درجة كبيرة من الأهمية . هو أن « كاثي » اعتادت أن تصعد وتهبط السلم الداخلي بالبيت . والآن يتعين أن أذكر أنني كنت أمسك بيدها في الصعود وفي الهبوط ، وأنها في بعض الأحيان كانت تقف علي أعلي درجة من السلم وتبكي . . . وتبكي . . . وما كان علي في معظم المرات تقريبا إلا أن أحاول أن أجعل من ارتقاؤها السلم وتزولها لعبة تلعبها سويا . (فترة توقف) .

المعالج : أري الآن أن الوقت المخصص للجلسة قد أوشك علي الانتهاء فهل ترغبين في الحضور مرة أخرى الأسبوع القادم ؟

الأم : نعم .

* جلسة اللعب الخامسة عشرة مع الطفلة « كاثي »

الطفلة : (تجري مندفعة إلي داخل الحجرة وتلتقط بعض الأجراس صائحة في صخب) . .
ماما . . ماما . . ماذا تفعل بهذه الأجراس ؟

الأم : تفعل بها أي شيء تريد أن تفعله يا حبيبتي

الطفلة : (تقول) (هذا واحد آخر) (وراحت تكرر) جرسان ، جرسان ، جرسان .

المعالج : يلي ، جرسان : أحدهما فوق والآخر تحت .

الطفلة : (وهي تلقي بالجرسين في حجرها . وتلتفت إلي حوض الرمل وتلاحظ طبقا ثم تدفع الجرسين فيه . بعد ذلك تلتقط ملعقة ، تخرج الجرسين من الطبق وتحفر في الطبق بالملعقة . تنظر إلي

الأم) تسألها كيف تستخدم هذه الأشياء ؟

الأم : بأي طريقة تريدين .

الطفلة : ماذا تحبين أن أفعل بهذه الملعقة ؟

الأم : كما تحبين أنت . لك أن تستخدمها كما تريدين .

الطفلة : (تنقل الكلام إلى موضوع آخر ، فتسأل) : ما اسم هذه ؟

الأم : سلطانية : Abowl .

الطفلة : (وهي لا تزال تتسائل) وماذا تفعل بهذه السلطانية ؟ (بينما تستمر هي في دفع الملعقة داخل الطبق الذي سبق أن ملكته رملا) .

المعالج : (موجهًا كلامه إلى الطفلة) تودين من ماما أن تخبرك كيف تستخدمين هذه الأشياء بالضبط .

الطفلة : (لا تعلق علي قول المعالج وتستمر في العبث بالرمل باستخدام الملعقة . تلقي ببعض الرمل علي قميصها ثم تقوم بإزالته بيديها قائلة للأم) : ماذا تعتقنين أنني أفعل ؟ (ثم تجيب هي عن سؤالها) أعتقد أنني أشق الرمل بالملعقة كي أقسمه إلي قطع صغيرة .

الأم : أه ، أهذا ما تفعلينه ؟ وماذا تفعل ماما ؟

الطفلة : (لتجيب علي تساؤل أمها ، وإنما تنظر إلي بمية محدبة الظهر ضخمة الجسم بينما تلمس الرمل بطراف أصابعها . تنطق جاروفا كبيرا تناوله إلي الأم قائلة) تقضلي ياماما تقضلي ، خذي هذا .

الأم : هاته ، شكرا

الطفلة : (وهي لا تزال مستمرة في شق الرمل بالملعقة مقسمة إياه إلي قطع صغيرة قائلة) ليس بإمكانك يا أمي أن تلخذي هذه - تقصد الملعقة - لأنني أعمل بها . (تضع مزيدا من الرمل في الطبق - من صندوق الرمل - وتعبث فيه بالملعقة قائلة) : ماما

الأم : ماذا ؟

الطفلة : هل ترين هذا الكرسي الأصفر أنه يتجانس مع لون قميصي الأصفر ؟
الأم : نعم ، هو كذلك .

الطفلة : إنه كذلك . (تحفر بيديها الرمل في الطبق . وبعد لحظة تحاول أن تخلع سروالها إلي أسفل القميص قائلة) ماما أريد أن أخلع سروالي .

الأم : أتريدين أن تخلعيه ؟ حسنا أخلعيه .

الطفلة : إنه لا يريد أن ينزلق ياماما . (تجنب السروال إلي أسفل مرة ثانية) .

المعالج : الآن لنزلق السروال تماما ، أليس كذلك ؟

الطفلة : أستطيع أن أراه الآن ياماما .

المعالج : إنه نزل الآن . (فترة توقفت فيها الطفلة عن اللعب) .

الطفلة : (مستأنفة لعبها ، تأخذ لعبة صغيرة من بيت الدمى . تلتقط زجاجة صغيرة من فوق المنضدة وتعلم الدمية . الأم تزيل اللعبة من الزجاجة ، «كاشي» تستمر في إطعام الدمية . تمشي « كاشي » في أرجاء حجرة اللعب ممسكة بالدمية والزجاجة . ثم تقول) :
إن الدمية تشرب ماء كثيرا بالفعل ، وليس هناك مزيد من الماء لطفلتي . اسرعي يا طفلتي واشربي .
المعالج : يجب أن تشربه بسرعة وإلا فإن تأخذ المزيد .

الطفلة : (وهي لا تزال توجه كلامها لميتها) : اشربي الماء يا طفلتي ، وإلا لن تأخذي المزيد ، إذا لم تشربي كله ، لن يكون هناك المزيد .

المعالج : ليس هذا فقط ، ولكن لا شيء آخر سيعطي لها إذا لم تفعل ما نخبها به .
الطفلة : (تواصل حوارها مع الدمية) : ستشربي هذا يا طفلتي . اشربي كله . (ترجوها) اشربي كله يا طفلتي . . بسرعة ستشربينه كله يا طفلتي (تتوقف أمام الأم وتواصل إطعام الدمية)
تقول : لاء لقد أنها أخذت ماء كافيا . أتعرفين ، هنا يجب أن تشربي الماء . يجب أن تشربي . إنها تشرب . أوه ، يا طفلتي (تضحك) اشربي بعضا منه . (تضع الدمية والزجاجة على المنضدة . تلتقط زجاجة كبيرة وتظهر إلى الأم) ماما و سيكون عندي طفل كبير .

المعالج : يجب أن يكون عندك ملل كبير لتطعميه بهذه الزجاجة الكبيرة ، أليس كذلك .
الطفلة : (تلتقط بالوعة وتمسك بها . وتقول لوالدها) : أتعرفين من سيأخذ هذه ؟ ماما ، ماما ، خذي أنت هذه . (تناول أمها البالوعة بينما هي تصب بعض الماء من زجاجة كبيرة في غسالة لعبة . وتضع الزجاجة والغسالة على الأرض وتلتقط لعبة صغيرة . تناول الزجاجة إلى الأم) قائلة : أنت اطعميها .

الأم (موافقة) : وهو كذلك
الطفلة : (تدسك الدمية بينما تطعمها الأم) انظري ياماما ، إن أكلامي ابتلت بالماء .
الأم : ستجف يا حبيبتي .

الطفلة : (تكرر) (إنها مبتلة) .

الأم : ستجف يا عزيزتي .

المعالج : إنها بالفعل ابتلت تماما ، ويبدو أنك لا تحبين ذلك .

الطفلة : ارفعي أكلامي يا أمي (تناول الدمية للأم) ماما ، خذي هذه الطفلة .

الأم : أتريدين أن نأخذها .

الطفلة : نعم - اخلعي ملابسها ، واخلعي « الحفاض » the diaper أيضا .
المعالج : تريدان أن تخبري ماما ما يجب أن تفعله بالضبط .
الطفلة : (لا تلتفت إلي الحديث معه وتكمل حديثها مع الأم) : سأفعله الآن (تحمل الحفاض إلي
الفسالة وتدفعه إلي داخلها) .

المعالج : تغسلين الحفاض في الفسالة ، أليس كذلك ؟
الطفلة : (دون أن ترد علي تساؤله للمرة الثانية) تلتخذ الحفاض من الفسالة وتغمسه في طبق
الرمل . تدفعه مرة أخرى في الفسالة ، ثم تخرجه مرة أخرى وتدعكه - هذه المرة - في طبق
الرمل ثم تضعه في الفسالة ثم تخرجه علي الفور وتعيده إلي طبق الرمل - تدق الحفاض
بشاكوش صغير - تدعكه للمرة الثالثة في الرمل - تنظر إلي الأم نظرة سريعة - تستمر في
دفع الحفاض في الرمل ثم دعه فيه وإعائته إلي الفسالة . . وهكذا .)
المعالج : أعتقد أن ما عملنا اليوم كاف يا « كاثي » ويجب أن نغادر حجرة اللعب الآن .
الطفلة : (تنظر إلي المعالج وتتفحص الرمل من علي يديها) ماما أقرئي لي مجلة من تلك المجلات
الأم : تقصدين المجلات الموجودة في الطابق الأعلى .
الطفلة : نعم هي - (تخرج « كاثي » من حجرة اللعب مع الأم والمعالج) .

مناقشة جلسة لعب يوم ١٥ نوفمبر .

في هذه الجلسة من جلسات اللعب واصلت « كاثي » لعبها في الرمل ، ويلاحظ أنها تتحدث
باستمرار في أثناء لعبها ، وتمايل والدتها عددا من الأسئلة - وهي تثري بشكل متصل ، وهي بهذه
الثروة تلهي - فيما يبدو - والدتها بينما هي تعبت بالرمل .
ويلاحظ كذلك أن مدي انتباه « كاثي » في لعبها أثناء الجلسات - قد أصبح أكثر اتساعا وفي
نفس الوقت أكثر تركيزا . ولاتزال « كاثي » تتزعج بشدة عندما يتساقط الرمل علي ملابسها فتمسحه
بشدة من علي ملابسها حتي تزيله تماما وهي تطعم دميقتها الرضعية ، وتكرر باستمرار أنه علي
الطفلة أن تاكل . وتعيد تمثيل الفسيل القهري لحفاض الرضيع بشكل متكرر وتنظفه للمرة ثلثي المرة .

* ١٦ نوفمبر : مقابلة مع الأب .

المعالج : حسنا كيف تسير الأمور من وجهة نظرك ؟
الأب : انظر - لأول مرة في حياتي أبدا في التدخين ، بل لقد تملك التدخين مني بالفعل . صحيح أنه

لدي أسباب قليلة قد تفسر لك لماذا أعتقد أن «كاشي» ثقة وغامضة في ذات الوقت ، فهي تقول شيئاً ما ، ثم بعد ثانيتين تقول « أريد هذا الشيء » . قد أكون أنا وراء هذا وذلك لسببين : فمن جهة الحادثة التي أخبرتك عنها بخصوص أنني أحملها وأقول لها : « ستذهب النوم » وذلك كان عندما بدأت تتأهبها تلك المخاوف بالليل . فكانت تدفعني في صبري ، ولا تريد أن أخذها - وربما وقتئذ لم تكن ترغب في الصمود للنوم . ولذلك فمت بدفعها إلي الأرض وكان يجب أن أعاملها برفق أكثر . كان يجب ألا أضعها بقسوة هكذا .

ورغم ذلك قلن «دي» : Dec « زوجتي تخبرني أنها أي «كاشي» - تذكرني كل يوم . وأنا أصنعها . والحادثة الأخرى - من جهة ثانية - هي أنني اعتدت أن أدخل الفرقة لما كانت تصرخ وهي بمفردها ، كانت كما لو كانت تمسك شيئاً وراء ظهرها . كنت أدخل وأسألها : ماذا هناك ؟ فلم تكن تجيب وأعلمها كانت خائفة . وأعلمها نغمة الصوت التي استخدمتها أنا في الكلام ، فربما كانت تلك النغمة تعني بالنسبة لها «ماذا بحق الجحيم يجعلك تصرخين وهذا وقت النوم برعمتما حملتها وقالت لها «ضعي لراعيلك حواشي» نظرت إلي بارتياح .

المعالج : بعبارة أخرى ، تشعر أنها كانت تريد إزاحتك بعيداً عنها .

الآب : بالفعل . لقد شعرت برفضها لي ، فقد كانت تنظر إلي بطريقة كما لو كنت فعلت شيئاً فظليماً . وشييء آخر ، هو أنه عندما كانت تطلب مني شيئاً ، كنت أقول لا . بطريقة لا تتحملها . أما الآن فأقول «لا» بطريقة أخرى - أسهل وأكثر واقعية . الآن أقول لا ولكن أشرح وأوضح . عندما كنت أقول «لا» كانت تنظر إلي كما لو كنت أدمر شيئاً بداخلها .

المعالج : كذلك تقتل شيئاً بداخلها . أليس كذلك ؟

الآب : نعم ، نعم ، هكذا كان الوضع . (فترة توقف فيها الحوار) . كنت سأعمل هذا الموعد . ولكنني شعرت أنه يجب أن آتي وأواجه المسئوليات الملقاة علي عاتقي .

المعالج : تعني أن شيئاً ما بداخلك جعلك تأتي ؟

الآب : لدي دائماً إحساس بأنه يجب أن أواجه نفسي . هل ذكرت لك «دي» زوجتي شيئاً عن الوقت الذي كانت فيه قريبة مني ، وأنه قد استمر عدة شهور ، وأن العلاقة فيما بيننا كانت طيبة . . . ودافئة ؟ وأنه في ليلة من الليالي استيقظت «كاشي» صارخة ، ومنذ تلك اللحظة ، أصبحت أفعالها علي أسوأ ما يكون .

المعالج : تشعر أن شيئاً حدث تلك الليلة أخافها ، أليس كذلك ؟

الآب : نعم . لقد تحدثت مع «دي» في هذا الشأن ، وحاولنا أن نفكر فيما حدث . تقول «دي» إنني تحدثت بنغمة حادة ، لكنني لا أتذكر حقيقة أنني فعلت ذلك .

المعالج : لا تستطيع أن تتذكر بالضبط ما حدث حينذاك ؟

الآب : أخبرتي « ديه » مرارا وتكرارا أنه لا يجب علي أن أستخدم صوتي بهذه الطريقة - حسنا ، تريد مني أن يكون سلوكي كاملا أمام الطفلة ، وهذه إحدى مشكلاتي . فلنا لا أريد الكمال ، ومع ذلك عندما لا يكون هناك ، أريده . فهل هذا نتيجة لما مررت به في حياتي السابقة أم لا . الحقيقة أنني لست متأكدا .

المعالج : تعني أن هناك شيئا خاصا بك يجعلك تصر علي الكمال من ناحية ، ومع ذلك تحارب من ناحية أخرى .

الآب : سأشرح لك هذا كما أفهمه . عندما كنت في الثانية عشرة من عمري ، جئت لأعيش مع والدي الحقيقي وزوجته الثانية . وكان لدي والدي طفلان أختي وأنا - من زواجه الأول - وطفلان من هذه الزوجة الثانية ، وكان لدي زوجة الثانية طفل من زوجها الأول . فكانت هناك شخصيات كثيرة مختلفة ، وكان من الواضح أنني الخروف الأسود * في العائلة . وكانوا ينادونني بلقب « المغفل » a dumbbell مرارا في اليوم الواحد . ولم يحاول أبي أبدا إسكاتهم .

المعالج : فهمت . لقد جعلوك تشعر بلئك شخص غير مهم ، بل وغبي جدا في نفس الوقت .

الآب : إذن ، أنت فهمت ماكنت أقصده . فهذا أخي « مايك » Mike وهو الآن راقص « à dancer » كان يأخذ دورسا في البيانو ، وأختي كذلك ، لكنهم رأوا أنني غبي جدا لدرجة لا يمكن معها أن أخذ نفس الدروس . ومع ذلك فلنا أحب الموسيقى ، وأستطيع أن أجلس أمام البيانو وأعزف بالسمع . فلنا كما ذكرت ذلك منذ قليل - أحب الموسيقى . وبالإضافة إلي هذا ، لم تتح لي الفرصة أبدا للذهاب إلي أية كلية . وعندما وقعت تحت وطأة الظروف القاسية ، كان علي أن أعتد علي نفسي تماما ، بل وأعطي كل ماأكسبه للمنزل . وفيما تلا ذلك من سنوات أثقل كاهلي الشعور بالامتناع من كل شيء . وأنا في أعماقي لا أكره أحدا . ومع ذلك أعرف أنني لا أحب أحدا من أفراد أسرتي .

المعالج : تعني أنه علي الرغم من كل ماحدث لا تستطيع أن تكره أحدا من أعماقك .

الآب : لا أستطيع أن أتحمل داخل نفسي أن أكره أحدا كراهية عميقة .

المعالج : أرى أنك كنت تعتبر هذا ضعفا -

* الخروف الأسود black sheep تعبير عن الشخص النافذ في الأسرة المحترمة . (المترجم) .

الأب : لا أعرف - وإنما أردت ألا أكون مكروها - وعند تزوجت « دي » عرفت الحب الحقيقي -
منذما عشت مع والدي لم أكن أفكر أبدا أنني سأتزوج فتاة تعتبرني جيدا بدرجة تكفي لخفي
حبها - وشعرت أنه ليس هناك امرأة تريدني وتقول لي « أحبك » سوى زوجتي -
المعالج : تعني أنك لم تشعر بقلبك جدير بهذا النوع من المحبة والاحترام -

الأب : نعم ، فانا لم أصحب صديقات أبدا إلي المنزل - ولم يكن لدي أبدا الشعور بأنهن سيقبلن
هذا - إن هذا الشعور شيء مر - ومع ذلك يعاود الرجوع مرة أخرى - ذات مرة كنت ذاهبا
لمقابلة فتاة - واعتقدت أنها حسنة المظهر - ورأتها زوجة أبي وعلقت عليها قائلة : إنها ليست
حسنة المظهر علي الإطلاق ، وصدمني هذا الرأي وجعلني أشعر أن الفتاة غير حسنة المظهر
هي التي دائما توافق علي البقاء معي - هكذا فهمت تعليقاتها - أي هذا ما اعتقدت أنها
تقصده - والآن أستطيع أن أفهم مدي الجهل الذي جعلها تقول مثل هذا الرأي أو تفكر بهذه
الطريقة -

المعالج : الآن تشعر أنك تفهم ما الذي جعلها تقول أشياء كهذه -

الأب : أنا لست ضيقا ، فلقد تغلبت علي كل ذلك - وعرفت أنني تغلبت علي ذلك عندما هربت من المنزل
- عندما قابلت « دي » وتزوجتها - فمعها كنت ملكا ، وهذا أثر في أكثر من أي شيء آخر -
فإذا كان أحد يكرهني الآن ، فانا لا أبالي - فلدي زوجتي وطفلي وأعيش قويا - أنا شخص
سعيد -

المعالج : ماكنت تحزن حبهم ، تستطيع إذن أن تشعر بالسعادة حقيقة -

الأب : لقد كنت أعتقد فيما مضى بي من الأوهام أنه كلما زاد عدد أصدقائي ، كلما كان ذلك أفضل
بالنسبة لي - فقد كان عدد أصدقائي قليلا خارج أسرتي ، لكنهم كانوا أنا سا يحيونني
بالفعل - وأريد أن أسأل هلي من المعقول أن تكون شيئا داخل المنزل وشيئا آخر خارجه ؟ عند
أصدقائي وجدت التعبير الكامل ، لكنني لم أستطع أن أفعل ذلك داخل المنزل -

المعالج : إذن أنت تشعر أنهم ساعدوك لتكون ذاتك -

الأب : أعرف ذلك ، لأنني لا أستطيع أن أقول ذلك مالم يكن ذلك أمرا حقيقي ، ولكنني كنت مكبوتا
في المنزل ، وكنت حرا في خارجه - كانت العلاقة واهية جدا بيني وبين والدي وزوجته - أما
زوجتي فهي الوحيدة التي جعلتني أشعر أنني مرغوب فيه - لقد أحببتي كما أنا - والآن
تخبروني أنها ترى الخير الحقيقي مجسدا في شخصي ، فأي شيء أستطيع أن أفعله هو
شيء طيب ، وأشعر بالمتعة الكاملة ، وأشعر بالثقة عندما يخبرني شخص ما من خارج
أسرتي أنني أستطيع أن أفعل شيئا طيبا - لذلك أحيانا أتصرف كالطفل عندما يقول شخص

ما أني أفعل شيئا حسنا ، إنني أجد متعة بالغة في سماع ذلك من الآخرين .

المعالج : إنك بالفعل تتأثر بمدح الآخرين لك .

الآب : وهكذا نظرت إلي زوجتي . إنها تحترمني . إن ذلك رائع بالنسبة لي .

المعالج : لقد علمتلك حقا لتكتسب الإيمان بنفسك . (فترة توقف فيها الحوار ثم يعاوده الآب قائلا) .

الآب : منذ أيام قليلة كنت أفكر فيما إذا كانت « كاثي » ستتغلب علي مخاوفها وستعود إلي العلاقة

السوية معي . والآن عرفت أن ذلك سيأخذ وقتا ، فهذا المخوف الذي تعانيه شبيء كبير ،

لكنني أعرف أنها لا تستطيع أن تتحمله طوال حياتها .

المعالج : أنت إذن متأكد إلي حد ما أنها ستشفى

الآب : ليس من المهم جدا بالنسبة لي أن تعود إلي حبها العميق لي ، بل أريدها فقط أن تكون سوية

لا أريد أن تكون مختلفة عن بقية الأطفال في سنها ، فإذا تغلبت علي مخاوفها ، ستكون إذن

هي نفسها .

المعالج : بعبارة أخرى ، أنت تريدها أن تتغلب علي مخاوفها من أجلها هي ، ولا تهتم كثيرا بما إذا

كان ذلك سيعيد العلاقة الحميمة السابقة التي كانت بينكما .

الآب : ربما نعم ، وربما لا . الشيء الوحيد هو أنني أريدها أن تكون سوية ، ولكنني لا أستطيع أن

أقول إنني أريد أن تكون « كاثي » طفلة سوية بأي ثمن .

المعالج : لقد فهمت ما تقصد .

الآب : أنا لا أريد أن أفقد حبها وحنوها ، ومع ذلك أريدها أن تتخلص من مخاوفها . أشعر أنه إذا

عانت إلي السواء ، فسوف تعود علاقتنا السابقة . إذا تغلبت علي المخاوف ، ستعود علاقتنا

وإن مهمتي فقط أن أكون صبوراً جداً مع طفلي ، وأواجه الموقف بطيبة ويجب .

المعالج : تعني أنك تستطيع الآن أن تنظر إلي مخاوفها بمزيد من الحب أكثر من أي وقت مضى

الآب : قد يكون هذا صحيحا . (فترة توقف) . وإذا جلست وقلت لها « كاثي » ستفعل نفس

الشيء فإنها بالفعل تفعله ، لأنها تريد أن تفعل كل شيء أفعله . فقط بيني وبينك أخبريني

«دي» إنه لا يجب أن أحاول جعل « كاثي » سعيدة طوال الوقت ، وأعتقد أن هذا اقتراح ممتاز

جدا . فبدلاً من أن أقول لها : « لا تفعل هذا بصوت خشن ، يمكن أن أشرح لها أن لدي

شيء أفعله وسأعقب معها فيما بعد » .

المعالج : تقصد أنك تستطيع الآن أن تتقبل مشاعرها ، وفي الوقت نفسه تضع حدوداً لهذه المشاعر .

الآب : بالفعل ، ولقد أثرت نقطة أخرى هنا . ذات مرة أخبرت « دي » أنني أشعر أن « كاثي » تحتاج

أن تخبر بشيء وأن هذه مسألة حاسمة - بعبارة أخرى ، هناك أشياء معينة يجب أن تتعلم أن تتقبلها كجزء من الحياة - فمثلا - رغم أنني لم أعد أفعل ذلك - ورغم اعترافي بأنني اجلت إليه عدة مرات - كنت أقول : إذا لم تلت هنا قبل أن أعد ثلاثة ، سألني وأخذك » - وذات مرة كانت تعبث وتمرح ببعض لعبها كما فعلت قبل وقت النوم ، وقالت « ألن تعد حتي ثلاثة يادادي » وكانت هي عينيها تلك النظرة ، وفعلها جعلتني أشعر شعورا سيئا ، لذلك قلت لها : استمري يا حبيبتي وقومي إلي نومك حالا تتنهين من الهوك ولعبك » .

ثم أردفت قائلة : « وأن أعد بعد الآن » فلما لم أريد أن ترفضني وكان لدي إحساس بأنها تريد أن تؤمر أو أن توبخ بقسوة - شعرت أنها تريد أن تضرب - شعرت أنها تريد مني أن أقول « لا تستطيع فعلا أن تفعل ذلك » ، وأردت أن تجرب هل بإمكانني أن أخبرها بسبب ذلك أم لا .
المعالج : تقصد أنها شعرت بأمان أكثر عندما وضعت لها بعض الحدود .

الآب : هذا تعبير آخر عما كنت أحاول أن أقوله « إنتي أفهم أنك تحاول أن تقول شيئا . والآن أود أن أذكر هنا أننا عندما نسمع في الطابق العلوي ليلا ، أراها تلح علي أنها تريد أن تنظف حوض المطبخ . وكان رد فعلي مؤخرا « علي كل حال » هذا لن يضرها في شيء » .

المعالج : بعبارة أخرى ، مادامت لن تؤدي أحدا ، فلنتركها إذن تفعل ما تريد .
الآب : ولقد لا حظت أن « دي » تلخذ بهذه الوجهة من النظر . وبدأت الآن أفهم ذلك بوضوح .
أنتي ساكنون ذاتي وحسب - لقد كنت خائفا من قبل أن ترفضني ، ولكن الآن أعرف أنه علي أن أفعل ما أشعر أنه سواب . الآن أدرك أنني أستطيع اتخاذ قرار وأصر عليه . إن ذلك سيساعدني كثيرا . وأشعر أنني علي حق . وأن هذا ما أستطيع أن أفعله . وأن أراجع إذا عدت إلي اضطرابي مرة أخرى ، ولكنني أؤكد لك أن ذلك لن يحدث .

* ٢٢ نوفمبر : جلسة لعب مع « كاشي »

الطفلة : (تجري إلي داخل حجرة اللعب . تلتقط دمية تتحرك يدويا وتفحصها تسأل :) ما هذا ؟
الأم : إنها دمية متحركة .
الطفلة : (تعيد عبارتها في شكل استفهامي) دمية متحركة ؟
الأم : نعم .
الطفلة : ماذا تفعلين بالدمي المتحركة ؟ ماذا تفعلين بهم ؟ (تبدأ في تحريك الدمية بيديها) قائلة :
ماما ، انظري . إنها مثل العرائس التي أراها في التلفزيون تماما .
الأم : نعم . هي كذلك .

الطفلة : (تتناول النمية المتحركة للآم وتلتقط هي سكيناً من المصاط ، ثم تعاود أسئلتها : وماذا تقطين بهذه ؟ أقصد كيف تقطين بهذه السكين ؟

الأم : أنت تعرفين كيف .

الطفلة : ماذا تقطين بالسكاكين يا أمي ؟

الأم : نقطع بها .

الطفلة : وكيف تقطين بها ؟ (نمد السكين للآم) . تعالي يا أمي وخذيها . . تعالي . .

الأم : أنت كسولة للرجة أنك تودين أن آتي إليك لتعطيني السكين

الطفلة : (وهي لا تزال تمد يديها) خذيها . . انظري كيف تقطين بها .

الأم : أنت بيني لي كيف تقطين .

الطفلة : (تمثل أنها تقطع شيئاً ما بالسكين علي المنضدة) بينما تقول لأمها في أثناء ذلك : انظري

كيف تقطين . هكذا تقطين بها . . هكذا . . امسكيها جيداً وباستقامة واقطعي . أنت

الآن تقطين برتقالاً .

المعالج : أهذا ما تقطين ؟ برتقال ؟

الطفلة : سأقطع هذه لك والآخر لأمي . كل أنت هذا الجزء . وتفلسي . . تفلسي أنت وخذي هذا

الجزء يا ماما . (تمثل أنها تتناول شيئاً أولاً للمعالج ، وثانياً للآم . . بينما لا تزال تمسك

بالسكين) ثم تواصل شرحها للآم قائلة : انظري كيف تقطين . . تقطين هكذا . .

الأم : نعم . . لقد عرفت .

الطفلة : لا أريد أن أضع هذه السكين المتسخة في فمي . (يبدو أنها تريد أن تتناول بها ماتقوم

بتقطيعه) .

الأم : إنها ليست متسخة جداً .

الطفلة : (تلقي السكين علي الأرض) وتقول لأمها : خذي هذا الجاروف الصغير واحفري في هذه

القذارة . هناك كومة من القذارة وسوف تنقل من هنا في السيارة النقل الصفراء . (تضع

ملعقة معتلثة بالرمل من صندوق الرمل في إحدى سيارات النقل اللعبة . تلعب في الرمل

بيديها) (أريد أن أذهب للحمام يا مامي) .

الأم : وهو كذلك .

الطفلة : (تخرج إلي دورة المياه مع الأم . تعود بعد قليل للمجرة وتلتقط الجاروف) وتقول : هذا

جاروف . ماما ستأخذ هذا . (ثم تتناول نمية متحركة للمعالج) قائلة : وهذا أريد لك . ثم

تستدير قاعة الأم : يمكنك أن تلخذي هذا . (. . وتستمر في اللعب بالرمل) .

(بعد فترة صمت . .)

الطفلة : (تلتقط مسدسا وتقليبه بين يديها . تصوب نحو الأم) تكلد صوت طلقات المسدس : بانج ، بانج ، بانج ، بانج

(تنتقل إلى صندوق الرمل وتظهر إلى المعالج) حرقت نفسي بالفشار * . ثم تسأل : أين حرقت نفسك يا أمي ؟

الأم : في القرن .

الطفلة : (تخاطب نفسها) : حرقت نفسي في القرن .

المعالج : وأنت ألييت نفسك بوعاء تحميم الفشار .

الطفلة : نعم حرقت نفسي بوعاء تحميم الفشار . أنا أحب الفشار . (تأخذ في الرقص قريبا من صندوق الرمل) ، تتوقف لتخاطب أمها قائلة : أتعرفين ، أنا لا أحب عمتي أن .

المعالج : ألا تحبينها ؟

الطفلة : لا ، بل أحبها . مالا أحبه هو المكان الذي تسكن فيه عمتي أن .

الأم : آه ، تقصدين لوحة الإعلان ؟

الطفلة : نعم . . لوحة الإعلان .

المعالج : أهذا هو السبب وراء كراهيتك لعمتك أن ؟ لأن قرب منزلها لوحة عليها إعلان .

الطفلة : ولأن عمتي تسكن بجوارها ، وكنت أود لو أنها كانت تسكن بعيدا عنها .

المعالج : الآن فهمت .

الطفلة : (تحفر في صندوق الرمل بالجواروف . تحمل بعض الرمل إلى السيارة الثقيل) تخاطب أمها

في حدة : أنت أغبي أم رأيتها في حياتي .

الأم : أتعقدين أنني غبية يا حبيبتي ؟

الطفلة : نعم . . أنت أغبي أم عجوز رأيتها في حياتي . (ثم تكرر نفس العبارة بنفس الحدة) :

أنت أغبي أم عجوز رأيتها في حياتي .

المعالج : (وهو يكرر عبارتها تقريبا) إنها بالفعل أغبي أم قابلتها في حياتك ، أليس كذلك .

*الفشار Popcorn: حب النرة يشوي حتى ينفلق . (المترجم) .

الطفلة : (وهي تقاب جاروفا بين يديها) نعم . ولماذا هذا الجاروف متسخا ؟
المعالج : حسنا ، أنت كنت تستخدميته في الرمل .
الطفلة : اخلعي عني هذا . (تريد التخلص من بعض ملابسها) .
الأم : يمكنك أن تخلعي أنت ملابسك .
المعالج : تريدين من ماما أن تفعل ذلك ، لكنها تخبرك أن تفعلي ذلك بنفسك ، أليس كذلك ؟
الطفلة : أريدها هي أن تفعل ذلك .
المعالج : تريدين منها أن تفعل ذلك ، لكنها - هي الأخرى - تريدك أنت أن تفعلي ماتريدين بنفسك .
الطفلة : أنا أحب دائما أن أجعلها تعمل . (تنفض الرمل من يديها وهي تسير في أرجاء الحجرة .
تلتقط زجاجة إرضاع صغيرة ، وتسال) : أين الطفل الرضيع ؟
المعالج : أين يمكن أن يكون الطفل الرضيع ؟
الطفلة : أنا أسأل أين هو ؟ أه (تلتقط دمية صغيرة) تقول : سأغسل حفاضها في القسالة ليكون لطيفا ونظيفا . أريد أن أنقعه في الزجاجة . (تلتقط زجاجة إرضاع كبيرة) . أحتاج زجاجة كبيرة سألنقه حالا في الزجاجة الكبيرة . (تأمر المعالج) فك أزرارها . (تراقب المعالج وهو ي فك أزرار حفاض الدمية . تخلع الحفاض وتترك الدمية تسقط علي الأرض .) تقول : لقد سقط الرضيع .
المعالج : سقط مباشرة علي الأرض ، أليس كذلك ؟
الطفلة : (تأمر المعالج) اغسل . (تخلع حفاض الدمية في زجاجة الماء الكبيرة) .
المعالج : تريدين أن تجعليه في أسفل الزجاجة .
الطفلة : (تواصل إبخال الحفاض في الزجاجة) ماما ، امسكي هذا وأكملي ما بدأت . امسكي هذا . لقد تعبت من إبخاله في الزجاجة .
الأم : أتشعرين بتعب ؟
الطفلة : (لا تجيب وإنما تواصل نس الحفاض في الزجاجة في حين تمسك الأم بالزجاجة) .
المعالج : لقد أدخلتة تماما .
الطفلة : أوه ماذا مستقولين عني عندما لا أستطيع أن أكمل لعبي ومرجي ؟ أتقولين عني أنني مصابة بـ « البوليو* »

* البوليو = Poliomyelitic = Polio ومعناها شلل طفلي : نوع من أمراض الأطفال ، لكن يبدو أن الطفلة تقصد به التجمد والتوقف من الحركة . (المترجم) .

الأم : نعم .

الطفلة : البوليوي . البوليوي . برد شديد سيي جدا . (تكرر جملتها) البوليوي برد سيي جدا : تسأل نفسها : (أليس البوليوي بردا سييا جدا) .

المعالج : نعم . . بكل تأكيد .

الطفلة : (تقول لنفسها بصوت منخفض) البوليوي .

المعالج : إنه من الأسماء الغريبة ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (لا تعيره التفاتا) لا تزال تبلل الحفاض في الزجاجة (ثم تقول : ذات مرة عندما كنت أخلع خذائي ، امتلأت كلتا يداي بالقذارة .

المعالج : يداك اتسختا إلي حد كبير (تماما) ، أليس كذلك ؟

الطفلة : أه - هه . ثم في مرة أخرى كانت يداي مملوحتين بالطين .

المعالج : وأنت لا تحبين ذلك ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم (تسحب الحفاض من الزجاجة ، وتعصر الماء منه علي الأرض ، ثم تدسه مرة أخرى في الزجاجة .) قائلة : الآن سأتتركه ينقع .

المعالج : أنت بذلك تنقيته جيدا .

الطفلة : والآن سأخرجه . (تأخذ الزجاجة من الأم -- بعد أن كانت قد أعطتها لها -- وتضعها علي المنضدة وتبدأ في إخراج حفاض الطفل منها ثم تضعه علي الأرض ، قائلة لأمها (باللغة الفرنسية) من فضلك : Voulez vous, Mom. Voulez vous (ثم تعقب علي ذلك بقولها) : هكذا يناديك دادي .

الأم : أتلاحظين أن « دادي » أحيانا يناديني باللغة الفرنسية ؟

الطفلة : نعم بالفرنسية ، هكذا يقول بالفرنسية (تقفز إلي أعلي وإلي أسفل وهي ممسكة بالحفاض) .

المعالج : (يخاطبها باللغة الفرنسية قائلا) : من فضلك .

الطفلة : (ترد عليه بالفرنسية أيضا) من فضلك .

المعالج : تحبين أن تتكلمي عن الطريقة التي يتحدث بها دادي مع ماما أحيانا باللغة الفرنسية ، أليس كذلك .

الطفلة : نعم ، فعندما يخلع دادي حذاءه وجوريه ، يتصرف هكذا وهكذا وهكذا . . (توضح للمعالج كيف يتصرف والدها وهو عاري القدمين) .

المعالج : أمكذا يحافظ دادي علي قدميه عندما لا يكون مرتديا الحذاء ؟

الطفلة : نعم

المعالج : أتصين أن تقعلي مثلما يفعل دادي ؟

الطفلة : (لا تجيبه وإنما تواصل كلامها) : أما عندما لا يكون مرتديا حذاءه ، فإنه يتصرف هكذا

المعالج : أمكذا أ تصين أن تقعلي ؟

الطفلة : نعم ، نعم - وذلك عندما تكون قدمي بارديتين .

المعالج : أنت تصين أن تكوني تماما كانيك ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (لا تجيب) وإنما تتلعخ حفاض النمية في الماء مرة ثانية (وتحاطب أمها في أثناء ذلك :

أنقلي هذا في الزجاجة وأتركه منقوعا فيها .) ثم تلقي بيمض الرمل في الزجاجة قائلة :

هذا الرمل سيجعل الماء قذرا .

المعالج : هذا شيء مؤكد .

الطفلة : تستط بعض الأجراس في الزجاجة مع الماء المخلوط بالرمل وتقول (: ستقول ، هذه الأجراس

في الماء تماما . ثم تحاطب المعالج قائلة : أنت أيضا ضع أجراسك هنا .

المعالج : ستصنعين أجراسي أنا أيضا ؟

الطفلة : نعم ، وسأضع معها أجراسا إضافية . (تمسك بجرسين وهي تقول (: هذان الجرسان

سيجعلان هذا الماء متسما . وسأجعل هذا نظيفا .) تفرغ الرمل من السيارة النقل إلي

الزجاجة وهي تغني أغنية مطلعها « يانكي بوبل » yankoe doodle . ثم تنفض الرمل من

يديها وتنظر إلي الأم قائلة (: أريد أن أذهب للحمام .

الأم : وهو كذلك ، تعالي .

الطفلة : (تخرج للذهاب إلي الحمام مع الأم ، تعود بعد قليل إلي حجرة اللعب وتبتسم للمعالج قائلة) :

أغرقت نفسي بالماء . (ثم تكررهما) .. أنا أغرقت نفسي .

المعالج : أغرقت نفسك .. هذا صحيح .

الطفلة : (تواصل لعبها ، فتلتقط لعبة وتدفع برأسها في طبق به ماء) قائلة : سأتركها هكذا خارقة

في الماء من أعلي رأسها حتي أخمض قدميها .

المعالج : ستضيعينها كلها في الماء .

الطفلة : (تتجاهل جملته وتقول لنفسها وهي توجه حديقها للدمية) : كان يجب أن تذهب للحمام

وكان يجب أن تتبول هناك . (تلتقط عصا مطاطية وتلدعها في المنطقة الشرجية للدمية وهي

تصرخ فيها قائلة) : يجب أن تذهبي للحمام . لو كي . . هيا . . تبولي . . هيا (اعلمي الحمام) الآن يجب أن تبولي . . (ترمي العصا في الماء علي الأرض ، ثم تلتقط طبقا وتنتثر الماء علي الأرض بالقرب من دمية أخرى كانت ملقاة علي الأرض ، ثم تضع طبقا آخر ودمية أخرى علي كرسي ، وتضع العصا في زجاجة إرضاع ضخمة) تنهر دميته قائلة : اخلعي الحفاض . هناك رائحة كريهة . سيكون كله رائحة كريهة . . (تتلول الزجاجة والحفاض الذي يوجد بها إلي الأم قائلة) : (هاهو الحفاض قد أصبح نظيفا . . ثم تطلب من أمها أن تخرجه لها من الزجاجة قائلة : هل من الممكن أن تخرجي لي الحفاض ؟ (ثم ترجوها قائلة) : من فضلك اخرجي لي هذا الحفاض .

المعالج : تريدان فعلا أن تخرج «مامي» الحفاض ، أليس كذلك ؟
الطفلة : (تعالو طابها) اخرجي الحفاض . . (تأخذ الزجاجة التي كانت تمسك بها الأم وتحاول إخراج الحفاض عن طريق رجرجة الزجاجة) وحين يخرج تقول للأم هاهو الآن قد خرج .
المعالج : حسنا يا « كاثي » - هذا كل ما لدينا من وقت اليوم ، أو بمعنى آخر انتهى وقت هذه الجلسة .
الطفلة : (تخاطب أمها) مامي ، هل ستقرأين لي في المجلة (تنظر إلي المعالج ، ثم تودعه قائلة) : إلي اللقاء .

المعالج : (يرد عليها) إلي اللقاء يا «كاثي»
الطفلة : تعيد كلماتها مودعة : إلي اللقاء . (تخرج من حجرة اللعب في صحبة الأم) .

مناقشة : جلسة لعب ٢٢ نوفمبر

في هذه الجلسة استمرت « كاثي » في إلقاء الأسئلة - بشكل متكرر - علي أمها ، مبينة أنها لاتزال قلقبصفة عامة في موقف العلاج باللعب . وأصبحت اتجاهاتها العدائية نحو والديها اتجاهات مباشرة ، فهي تلتقط بندقية لعبة وتصويبها نحو والديها وتطلق الرصاص صائحة في عدائية واضحة « بانج ، بانج ، بانج » ثم تعبر عن مشاعر الغضب نحو إحدى عماتهما (أو إحدى خالاتها) . ثم فيما بعد ذلك تنظر إلي أمها وتقول « أنت أغبي أم رأيتها في حياتي . . » أنت أغبي أم عجوز رأيتها في حياتي » وتطلب « كاثي » من والديها أن تزيل الرمل من الجاروف وتبرر ذلك قائلة : إنني دائما أحب أن أجعلها تعمل . .

وبدأت لعبة غسل حفاض الدمية مرة ثانية ، وبدأ يظهر أيضا مع عملية الغسيل قلقها المتعلق بالنظافة وذلك عندما تمسك الحفاض وتشير إلي هذا بقولها للمعالج إنها لاتحب أن تربي قذارة علي ملابسها .

وتبين « كاثي » توحيدها الإيجابي her positive identification بوالدها في حجرة اللعب ، فنكرر ما يقوله وتحاكي سلوكه .

وقرب نهاية الجلسة يظهر السلوك القهري The compulsive behaviour مرة أخرى . فنلتقط « كاثي » دمية الطفل الرضيع وتصيح « يجب أن تنهني إلي الحمام .. يجب أن تتبولي هناك .. يجب أن تتبولي .. أوكي .. هيا .. اعملي الحمام » هيا اعملي حمام .. الآن يجب أن تتبولي . وهذه الحادثة الهامة قد تعكس الضغوط التي تواجهها « كاثي » فيما يتعلق بأمور النظافة بصفة عامة ودخول حمام المنزل للتبول علي وجه الخصوص .

نوفمبر (٢٢) . محادثة تليفونية مع الأب .

الأب : أردت أن أتحدث معك ، وذلك قبل أن أتى لأراك ، فقد انقضت معدتي من الغشيان . ولم أستطع الأكل ولا النوم . ولم أعرف كيف أتصرف . لقد كنت خائفا أن أفعل شيئا خشيا أن أرتكب خطأ هذا كل ما دار تفكيري حوله . والآن أصبحت أكل وأنام بشكل أكثر انتظاما . وكنت أعمل دون ضيق أو ضجر . وقد تحدثت مع زوجتي عما أخبرتني به . فهل ستشرح لها ماثود عمله بطريقتك ؟ إذا حدث هذا ، فإنني أعتبره المفتاح لمشكلتنا كلها مادام الانضباط والنظام هو ما نهتم به . فقد استطعت بالكاد أن أحقق بعض الانضباط والنظام في سلوك ابنتنا ، ومع ذلك بدت أمها كما لو كانت تريد إخبارها بأنها لا تستطيع أن تفعل أشياء معينة . وحاولت أن أشرح ذلك لزوجتي ، لكنني وجدت ذلك صعبا . فاقهرتها ذلك بطريقتي فقد كان من الصعب أن أشرح لها ، لذلك تركتها تفهم الأمور بطريقتها . عندما حان وقت الطعام ، كانت « كاثي » تتناول طعامها في طبق ، ثم طلبت آخر ، ثم طلبت طبقا ثالثا ، لم تكن تشبع أبدا . ومنذ لياتين قلت : « كاثي » ، سستأكلين من هذا الطبق ، وليس عليك أن تأكلي إذا لم تريدي . . . وبعد ثانيتين أكلت باقي الطبق كله . وتحدثت وضحكت طوال تناول الوجبة . وبدت مشبعة وراضية تماما . وبغضلا عن ذلك ، أعتقد أنه أيا كانت الطريقة التي أعاملها بها فهي دائما تحبني . . . وأيا كان النظام الذي أستخدمه معها ، وفي حدود معينة فهي تحبني دائما وأحبها . وهناك نقطة أخرى لاحظتها . لقد جعلتني أرى أشياء لم أكن أراها من قبل . لقد كنت مشوشا أكثر من اللازم . والآن لست كذلك . أحيانا لاحظ أثناء النهار ونحن معا في غرفة واحدة من غرف المنزل أنها تتصلب « أين أنت »

انسكت أنه إذا لم أرد عليها فإنها تستمر مباشرة في لعبها . وعموما أنا لم أعد خائفا عليها ، وأشعر أنني علي مايرام الآن . ولست قلقا بشأنها حين أكون في عجلي . الآن أنا هدئ متلما كنت من قبل . لم أخير نفسي . فمازلت أنا نفسي . . وأنا سعيد بالأمور الآن . حسنا ، لن أخذ المزيد من وقتك . .

شكرا جزيل . .

نوفمبر ٢٣ - مقابلة مع الأم

الأم : لا أعرف ماذا حدث ، لكن المؤكد أنها تغيرت إلي حد كبير .

بعد آخر مرة تحدثت فيها معك تركناها تنام في هذا اليوم في سريرها الذي اعتادت أن تنام فيه بالنهار . ثم أعدنا لها سريرا آخر لتنام فيه بالليل . وهذا الإجراء حل مشكلة النوم ، ولكن كان هناك شيء لايزال بارزا علي نحو غير متوقع .

واليوم أرادت أن تلعب بأصابع الألوان ، فقلت لها : يجب أن نزل أولا ، فقالت : « وهو كذلك » وحالا حدث ، في حين أنها قبل ذلك عندما كانت تريد شيئا ، كانت تصر علي عمله في نفس اللحظة . وهناك شيء آخر أريد إخبارك به كنت قد نسيت . أتذكر عندما قلت لك إنها لا تريد أن يعمل معها أحد أي شيء سوى والدها ؟ ذلك أنها كانت قبل ذلك متعلقة بي تماما . أعلم أنها تحبني ، وهذا لايشايقني . ولذلك فلكي أجعلها تذهب إليه كنت أظل أقول : « اذهبي إلي بابا » .

وأظل أقول : « اذهبي إلي بابا » والطريقة التي أقول بها ذلك تجعلها تشعر بأنني لا أريدها . إنني أظهر لها بكل طريقة أستطيعها أنني بالفعل أحبها .

المعالج : تقصدين أنها قد تكون قد شعرت بذلك لا تريد ينها ، حتي علي الرغم من أنك تظهرين لها أنك تحبينها .

الأم : ربما تكون قد شعرت أنني أرفضها أيضا ، لأنها لم تكن تذهب إلي والدها حينئذ . . أعرف ، كنت أقول « اتركي بابا يلبسك ثيابه » كنت أحاول أن أجعلها تفعل ذلك بإسطاء بقعة لها . وعندما تغضب وتثور علي والدها ، أعتقد أنه كان يسمح لها أن تخرج أحيانا عن طبيعتها .

المعالج : تشعرين أنه قد سمح لها أن تخرج مشاعرها ، وليس من المهم كيف يؤثر ذلك علي زوجها . نعم . شيء آخر أردت أن أسألك عنه ، فأتا لا أعرف كيف أتصرف عندما أكون في حجرة اللعب . أحاول أن أتصرف بطريقتك ، وأحاول أن أتكلف ذلك قليلا . وأشعر أنني أكون

مسير النهار : daybed - سرير ضيق يحول في النهار إلي أريكة (المرحم) .

سخيفة عندما أفعل ذلك . وإذا رأيتها تواجه صعوبة ، أساعدها لأنني إذا تصرفت علي طبيعتي قلن يتغير أي شيء . إنها لا تتحدث كثيرا عن ذلك . وكل مايقوله : «هل ستري السيد المعالج » هل سنذهب إلي حجرة اللعب اليوم ؟

المعالج : إنها -- إذن تتطلع للمجيء إلي هنا ؟

الأم : نعم . وانر إذا كان هناك شيء آخر . . فهي علي العموم لم تعد تخاف من أية لافتات إعلانية وتقول : « أنا لا أحب الإمساك بذراع أحد » -واليوم مشيت - أنا وهي معي - بجوار اللافتة مباشرة وشرحت لها ما تعن عنه هذه اللافتة ، وحملت فيها ثم قالت : « أوه . . انظري هناك يا أمي ، لقد مررت باللافتة ، وضحكت من ذلك بما معناه أن هذه اللافتة لم تعد لها علاقة بمخاوفها . ولم ألحظ أية مخاوف أخرى علي الإطلاق . ولم تعد « كاثي » متمردة كما كانت . . ومع ذلك لم تقل لا تحب الذهاب إلي الفراش بمفردها ، لكن هذا ليس لأنها خائفة ، وإنما هي فقط تحب أن تسهر معنا . لقد لجانا إليك بمجرد أن بدأت المخاوف لأول مرة . وقد تلاشت هذه المخاوف منذ وقت قصير . وأمل الآن أن تختفي إلي الأبد . (فترة توقف عن الحوار ، بعدها تواصل الأم مكالتها) .

يقدر أن تركت « كاثي » حجرة اللعب ، أحيانا في الأيام القليلة الماضية كانت تلعب بنفس طريقته في هذه الحجرة . ولا أفهم كيف بدأت هذه المخاوف أري الأمهات يضررين أطفالهن ولا يحدث شيء للأطفال ، وليس لدي الأمهات أية صعوبات (بعد أن يقمن بذلك) أما هي فنابرا ما تقوم بتثبيتها .

هل ستقول إن ذلك يبعث علي الارتياح ، إن لدينا ملابس « جينز » كثيرة ذات لون أزرق ، وهي تجعل كل شيء متسخا ، وعندما أري ثيابها متسخة أضطر لغسلها مرة أخرى . وقد قررت أن أجعلها ترتدي البنطلونات الفسفافة ، وأيضا البنطلونات « الجينز » وقلت لها الآن انظري « كاثي » سترتدي كذا وكذا في الصباح ، وهذا كل ما هناك . وبعد الظهر يمكنك ارتداء فستان إذا أردت قلت هذا بعد حديثي مع زوجي .

المعالج : لقد قررت بالفعل أن تضعي جدا لذلك

الأم : نعم . وبدأت أصمم أن ترتدي إما ملابسها الخفيفة أو القمصان في الصباح . في المرة الأولى كانت متجهمة ، ولكنها الآن لا تناقش حتي هذا الموضوع .

والآن أريد أن أسألك ماذا عن الحمية ؟ أعتقد أنه ليس هناك ضرر أن نزيلها في مثل هذا الوقت ؟

المعالج : أيا كان القرار الذي تصلين إليه مع طبيب « كاثي » فسيكون هو القرار الأمثل .

الأم : لقد أخبرني طبيب « كاشي » أنها عندما تصل إلي الثالثة يجب إزالتها . وفي الأيام الأربعة الأخيرة لم تكن حالة اللحمية سيئة . ويتعين أن أنكر لك أنها ترتعب من الأطباء . وبالمناسبة ، لقد جعلتني أخذ الكتب معي في السيارة اليوم ، فقد أرادت أن تكون الكتب إلي جوارها . إنها دائما كانت تقول « اخفي الكتب - خذهم بعيدا » .

واليوم تسمح بأن تكون الكتب في السيارة ، أي أنها أخذتهم معها . أخرجت كتابا وكان فيه صورة كلب . قلت لها « لدينا فقط ثلاثة كتب ، وليس عليك أن تنظري إلي الكلب » . من قبل كانت تهرب ذلك لدرجة أنك لا تستطيع أن تفعل أي شيء معها ، ولكن الآن - ولأني قمت بمساعدتها - لم تعد تستمع إلي القصة وحسب ، بل تطلب - بعد ذلك - أن تروي صورة الكلب .

المعالج : تقصد أن هناك طرقا تجعلها تشعر باسترخاء أكثر في هذه المناسبات ؟

الأم : هذا ما قصدته بالضبط . لم تكن قبل ذلك تستطيع أن تتحمل . أشعر بتحسن أكبر نحو كل شيء . لأنها تتحسن . لا يمكنك أن تعرف ماكدا فيه . لقد امتادت أن تكون مرعوبة ، والآن لم تعد هناك أعين ، ولا خوف من الأمن .

والذي أقصد أن أخبرك به كذلك أنها عندما تلعب في فناء المنزل كانت تجلس علي الأرض أو تجلس علي الرمل ، وتلعب مدة طويلة ، كما لو كانت في غرفة اللعب . لقد بدأ هذا مؤخرا ، وهي تفعل ذلك طوال الوقت . إنها لم تر هذه الكتب منذ ثلاثة أشهر ، وهي تقرأ الآن في اليوم السابق حفظت عن ظهر قلب كل صفحة في الكتب التي معها ، ولذلك يجب أن تكون ذاكرتها طيبة للغاية كي تكون قادرة علي أن تفعل ذلك .

(فترة توقف فيها الأم عن الكلام) ثم تابعت الأم حديثها قائلة : إنتي أري أنه لا لزوم أن أحضر بعد ذلك ، وأكن إذا قررت أنت أن هناك أشياء ستظهر فيما بعد ، فيما يتعلق بلعب « كاشي » في حجرة اللعب ، فما علي إذن إلا أن أواصل المجيء معها لكي تحضر مزيدا من الجلسات .

٥ ديسمبر : جلسة لعب مع « كاشي »

الطفلة : (تدخل « كاشي » جريا إلي الحجرة . تصير بالقرب من المعالج ثم تذهب بعد ذلك إلي كومة من الأثاث) وتسال أين حفاض النمية ؟

المعالج : (يبادرها قائلا) وأنا أيضا أتساءل أين هو .

الطفلة : (تلمس دمية كبيرة موضوعة علي منضدة اللعب) ثم تأمر المعالج قائلة : انزع الحفاض عن

هذا الرضيع ثم تصبح : مامي !! (وتخرج جريا لتبحث عن الأم - التي كانت جالسة في صالة الانتظار) .

الأم : (من مكانها) أنا قادمة .

المعالج : تحبين أن تكون ماما إلي جوارك ؟

الطفلة : (تصمت ثم تقول موجهة كلامها للمعالج) انتظر .. هذا قناع .

المعالج : تريدان أن أرتدي قناعا .. وهو كذلك

الطفلة : كلا .. بل ماما هي التي سترتدي هذا القناع (تأخذ القناع من المعالج وتعطيه إلي الأم) ثم تواصل حديثها : سأعد العشاء . (تجلس قرب منضدة . تقف لتقرب إليها أحد المقاعد ، ثم تجلس مرة أخرى ، تلتقط طبقا وتسير به إلي الأم قائلة :) حسنا ، أنا لا أحتاج إلي مفرومة ومع ذلك سأعمل كبد مفرومة . أنا - وقبل أن تكمل جملتها صاحت - ماما .. ماما .. ماما هل تستطيعين عمل « كبد » مفرومة ؟ أنا أحب « الكبد » المفرومة .

الأم : نعم أعرف .

الطفلة : (تلتقط جاروفاً .. تملؤه بالرمل .. ثم تفرغه في طبق) تقول بصوت مسموع للأم : سأعمل « كبد » مفرومة . يمكنني صنعها بطريقة مختلفة .. أنظري إلي هذا ياماما ؟ هذا لتعلمي به كبد مفرومة أرقعيه وضعيه هنا .

المعالج : أرقعيه أنت .. ثم وضعيه .. هكذا تكون الطريقة .

الطفلة : والآن لم يعد هناك مزيد من الكبد لأقريها (تمسك طبقا به رمل تضعه في حجرها وتشق الرمل بالجاروف) (هذه الكبد أصبحت مفرومة بطريقة متقنة .. والأولاد يمكنهم أن ياكلوا منها أبداً زانتي فرمتها لهم .

المعالج : تريدان أن ياكل الأولاد من هذه الكبد المفرومة ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (لا تجيبه) . أوه ! .. هانحن قد انتهينا . (تضع بعض الرمل علي جوربها) ثم تقول : وضعت رملا علي جواربي . فعلت هذا عن عمد .

المعالج : تقصدين أنك وضعتيه متعددة .. أليس كذلك .

الطفلة : (تواصل حديثها مع نفسها) هذا أفضل جواربي التي أرتديها كل يوم .

المعالج : (يتدخل في هذا الحوار) مع هذا فأنت لا تباليين .. لقد فعلت ما أردت علي أية حال .

الطفلة : ها أنا مرة أخرى .. (تسكب بعض الرمل علي فستانها ثم تحاول إزالته بيديها .. ثم تمسك الجاروف وتقلب به الرمل ثم تقول : دادي يقول لي « أنا لا أحبك »

المعالج : دادي يقول إنه لا يحبك إذن لقد عرفت ذلك الآن

الطفلة : (وهي تتراجع عما قالت منذ قليل) لا .. فأنا أقول « أنا لا أحب دادي ».

المعالج : أوه . فأنت إذن لا تحبين دادي .

الطفلة : نعم . ولقد قال دادي لي « إذا لم أتناول العشاء فلن يحضر لي أية هدايا » .. يقول « إذا أنت لم تأكلي .. فلن أحضرك أية هدايا ... »

المعالج : أوه .. والدك يقول لك يجب أن تأكلي .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وأنت لا تحبين ذلك ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (تتشغل عنه) تقول لنفسها : سأعيب بالكبدة المفرومة .. ذات مرة صديقتي « نونا » ألقت الرمل ، أقول ذات مرة - « نونا » ألقت الرمل في عيني .

المعالج : (يستوضح ما تقول) « نونا » هي التي ألقت الرمل في عينيك، فهمت .

الطفلة : (تواصل حديثها) وماما غسلتهما .. وبذلك خرج الرمل منهما .. (ثم بدأت تشق الرمل بالجاروف مرة أخرى) ثم تعاود حديثها قائلة لأمها : إنني متسخة تماما .. هل تعرفين ذلك يامامي ؟

المعالج : أنت لا تحبين القذارة .. أليس كذلك .

الطفلة : (ترد عليه) نعم لأحب القذارة . فقط أحب الرمل . لكنني لأحب النعومة واللونجة التي يسببها . إنها دائما تجعل ملابسني داكنة .

المعالج : وهذا يحزنك ويضايقك ، أليس كذلك .

الطفلة : أه -هه .. ودائما يكون من الصعب إزالته . ثم توجه كلامها للأم قائلة : وأنت تفرمين وتفرمين وتقلعين هكذا . (تعدل وتسوي قميصها الخارجي وتنتظر إلى قميصها الداخلي قائلة : نسيت أن أرتدي قميصي الداخلي ياماما !!

الأم : بل أنت ترتدين قميصا داخليا بالفعل .

الطفلة : (تسأل) أين ؟ (فترة صمت) ثم تقول : لقد فهمت .

المعالج : تعتقدين أنك لا ترتدين قميصا داخليا .. أليس كذلك ؟

الطفلة : (تنفي ذلك) لكنني أرتدي ، وتكذبت ، إنني إذا شعرت بالبرد أتأكد من أنني أرتدي قميصا داخليا . (تلتقط بحية كبيرة متحركة وتذهب بها إلى الأم) وتسأل : هل هذه الدمية ترتدي قناعا ؟

- الطفلة : أعرف ستحصل علي مصاصة وشيكولاته ، وإبان تسنح منه فقاعات .
- المعالج : ثلاثة هدايا .. وكلهم لهما ؟
- الطفلة : نعم .
- المعالج : أهـي تحب الهدايا؟
- الطفلة : نعم تحبها - وإقني لم أحصل علي هدايا بمثل هذا الكم .
- المعالج : ألم تحصلي علي هدايا بهذا الكم أبدا؟
- الطفلة : نعم . وهي تحب الكبدية المقرومة . (ثم تتجه بحديثها إلي الدمية) فتقول : كلي يا طفلتي - كلي يا طفلتي . كلي يا طفلتي . إنها تقول لي إنها تحب الكبدية المقرومة .
- المعالج : أهذا ماتقول ؟
- الطفلة : وكذلك هي لا تريد أن تفقدها .. لذلك تبقيها في فمها .. (توأصل حث الدمية ..) كلي يا طفلتي .. كلي يا طفلتي .
- المعالج : تطلعين من الدمية (الطفلة) أن تأكل .. وهي تاكل بالفعل .
- الطفلة : (وهي لازالت تحت الدمية علي الطعام) كلي يا طفلتي .. ثم تجيب نيابة عنها : إنها تقول « نعم ، سأكل » .
- المعالج : إنها علي أية حال تأكل عندما تطلعين منها ذلك .
- الطفلة : (تطعم الدمية من زجاجة إرضاع صغيرة) : ابلمي يا طفلتي .. حسنا .. إنها تحب طعامها .. وفي الوقت نفسه لا تستطيع أن تبتلعه .
- المعالج : لا تستطيع ؟
- الطفلة : نعم ، إنها لا تستطيع . أوه .. شيء طيب أنها لا تحب الكبدية المقرومة .
- الأم : (تتدخل في الحوار وتتساءل ل) : لماذا ؟
- الطفلة : (في إجابة تلقائية) لأنها لا تحبها !
- المعالج : لقد قررت وحسب أنها لا تحب الكبدية المقرومة .
- الطفلة : (تطعم الدمية المزيد من الرمل) وأيضا لن تحصل علي المزيد من الهدايا .. (تضرب الأرض بقدميها) .
- المعالج : لأمزيد من الهدايا من أجلها ، أليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم .
- المعالج : وما السبب ؟

الطفلة : لأنها لا تريد أن تأكل الكبد المقلوبة .
المعالج : وهذا أمر واضح :
الطفلة : (تؤكد) نعم إنها لا تحب أن تأكلها .
المعالج : ويبدو أنها تشعر ببعض التعب .
الطفلة : لكنها - رغم ذلك - ستأكل قليلا . (تطعم الدمية ملحقة صغيرة مليئة بالرمل) .
المعالج : نعم .. الآن بإمكانها أن تأكل قليلا .
الطفلة : (توجه كلامها للدمية) : هيا يا طفلاتي .. خذي القليل أنت دائما مضطرة أن تأكلها كلها .. ستأكل هذا وإلا فلن تحصل علي شيكولاته .
المعالج : ستأكل هذا وإلا لن تحصل علي أية هدية .
الطفلة : (تترك الدمية علي المنضدة - تلتقط قطعة ورق وتقطعها قطعاً صغيرة - تدس قطع الورق في زجاجة كبيرة مملوءة بالماء ، ثم تضع الورق المبلل علي إحدى السيارات ، ثم تقول) : إنتي أضع هذا الورق المبلل علي مؤخرة السيارة . والآن (تبلل المزيد من قطع الورق) . الآن (تكرر الكلمة مرة ثانية) .. أضع بعضاً منه علي سيارة النقل . (تلصق قطع الورق المبلل علي السيارات الصغيرة وسيارات النقل فيما تبقي من وقت جلسة اللعب .) والتي استغرقت :
حوال الساعة) .

« مناقشة : جلسة لعب ٥ ديسمبر »

لأول مرة حتي الآن - تنثر « كاثي » الرمل علي نفسها وهي غير منزعجة علي الإطلاق ، فقد وضعت الرمل علي جواربها الجديد وأم تبال بذلك - وتصرح « كاثي » بأنها لا تحب والدها ، وتشرح السبب في ذلك : « دادي قال إذا لم أتناول طعام العشاء ، فلن يحضر لي أية هدايا »
ويبدو أن المضمون وراء ما تقوله « كاثي » أو قل العلاقة المستقرة في ذهن « كاثي » وراء هذا المعني - هي علي هذا النحو « إذا لم أكل ، دادي لن يحبني » .
وباستمرار تبين « كاثي » في لعبها - مشاعر قوية وإرتباطات قوية ضد إجبارها علي تناول الطعام . ومن هنا بدأت محاولات متتالية لإطعام الدمية تظهر من حين لآخر ، بيد أن مشاعرها في هذه الجلسة بدت أكثر إيجابية . فالطفلة أو الدمية انرضيعة لا « ترغم » علي الأكل .. وإنما هي تحب دائما الكبد المقلوبة « كما تقول عنها « كاثي » .
فالرضيعة تحب بالفعل أن تأكل ، وتعيد « كاثي » تمثيل المشهد مرات ومرات في هذه الجلسة

، وتظهر بعض التناقض الوجداني - في هذا الصدد - فالرضيعة تحب أن تاكل ، ولا تحب أن تاكل في ذات الوقت - وتحذر « كاثي » الرضيعة عدة مرات أنها إذا لم تاكل ، فلن يكون هناك هدايا ولا شيكولاته .

ومن هنا يمكن القول أن « كاثي » حررت وأطلقت كثيرا من المشاعر بينما هي تستكشف أو تعيد استكشاف هذه الاتجاهات السلبية والمتناقضة التي تشعرها بها .

٥ ديسمبر : محادثة تليفونية مع الأب

الساعة العاشرة صباحا :

الأب : لدي تفسير قد يكون هو السبب في كل ما حدث لا بنتي وفي نفس الوقت من المحتمل أن يكون غير ذلك . إلا أن زوجتي تعتقد في صحة هذا التفسير . إنها تعتقد أن لدي « كاثي » خوفا من أن تتركها . فإذا سرنا في الشارع فهي تخاف أن نرسلها إلي مكان بعيد . وهي تعتقد أننا سنتركها هناك ولن نرانا مرة ثانية .

والآن نحن في حالة من القلق ، علي الرغم من أنه ليس شديدا كما كان فيما مضى . إن « كاثي » تتحدث الآن عن مخاوفها . فهل ستتخلص من هذه المخاوف ؟ إذا كنت ستقول « نعم » . وتعني « نعم » فعلا ، فستجديني غير قلق بالمرّة .

في الليلة الماضية بدأت « كاثي » البكاء في صوت منخفض ، فقلت لها : « ليس هناك سبب للبكاء . أنا هنا وسأحميك . لا يجب أن تبكي » فتوقفت - حينئذ عن البكاء ، لكن رغبتنا في النوم كانت - هي الأخرى - قد ذهبت . فسرعان ما استيقظت وصرخت وواصلت البكاء بصوت منخفض مرة أخرى ، وأخبرتنا عما تخاف منه ، فهي تخاف أن تتركها وحيدة ولا تعثر علينا ثانية . وأنا شخصيا لا تسابقني أفعالي . . وما علينا إلا أن ننتظر حتي تتحسن « كاثي » لا تختلف عن الأطفال الآخرين . فكل الأطفال مخاوفهم . ومن المؤكد أن « كاثي » ستقلب علي مخاوفها .

* الثالثة مساء :

الأب : نسيت أن أخبرك يا دكتور - عند محادثتي معك صباحا - أنه في ليلة الإثنين الماضي استيقظت « كاثي » مرعوبة لأنها رأت خيالا علي الحائط . وكانت بنفس الطريقة تستيقظ ليالي عديدة في الأسبوعين الماضيين تماما مثلما تعودت أن تستيقظ خائفة عندما تقام متكررة . وبعد ظهر يوم الثلاثاء رأت « كاثي » عرائس متحركة ، ثم قالت إنها رأت ذات العرائس في حجرة اللعب . وفي المساء جاءت جريا وقالت إن شخصا ما حاول أن يقبض عليها ، لكنها

استطاعت الهرب - وكان هناك ضوء منخفض أت من النافذة فاستدارت وعلمت مني أن أتخلص منه - بعد ذلك بقليل دخلت المطبخ ، ثم خرجت منه جريا وقالت إن بعوضة Mosquito كانت تجري وراءها - وقالت إنها خائفة من رجل يخرج من قرن البوتجاز - ومنذ ليلتين وضعتها في الفراش ، وكنا يومها طوال النهار - ننتزه ، وبعد أن وضعتها في الفراش قالت لي « أريد أن تضعني مامي في الفراش » - ثم أمانت عليها مرة ومرة ومرة - فقلت لها « ليس علي ماما أن تضعك في الفراش مامتي أنا قمت بذلك وانتفعل في ذلك غدا » - وأخيرا نامت -

إنني أعتقد أنه من المعقول بالنسبة لها أن تفهم أنه عندما تكون في الفراش ، لا ينبغي أن تطلب أن تضعها أمها فيه ، فهي تريد أن تكون زوجتي قريبة منها - ولم أستطع أن أغير من ذلك شيئا - لقد كنت أتصايق قليلا لأن ذلك كان يضايقتني فعلا - ولكن الأمور الآن تسير علي خير مايرام - فإذا استيقظت بالليل أتحدث معها بضع كلمات - ثم تخلد ثانية للنوم - والآن بدأ الكثير من هذا يعود مرة أخرى - بإمكانني أن أفهم الأسباب ومقتوري أن أتخيل إلي أين ستصل الأمور بمرور الوقت ، لكنها عانت إلي مخلوقها مرة أخرى - فماذا تفعل ؟ أنا لا أستطيع أن أصل إلي نتيجة محددة ، فانا لا أعرف - كل الأسباب - وراء ذلك ، كما أنني لا أعرف إلي أي شيء ترمز -

صحيح أنا لست قلقا بالفعل من كل ذلك ، لكنني خائف أن يصبح تفكير ابنتي مشتتا مشوشا - والآن أتمنى أن تمر هذه المخلوقات علي خير - سأسود إلي العمل الآن - -
فمعدرة -

(فترة توقف فيها الحوار) -

ثم يختتم الأب مكالمته قائلا :

إن ابنتي « كاثي » لا تستطيع أن تتخذ قرارا - - فهي تغير رأيها باستمرار ، فهي في البداية تريد هذا الشيء ، ثم بعد قليل تريد غيره - ونقول : « لا أريد هذا ، أريد ذاك ، لا أريد ذلك » -

المعالج : وأعتقد أن ذلك يثير ضيقك إلي حد ما -

الأب : الذي يثيرني أحيانا أنها غير مستقرة تماما ، فاحيانا تقول : « أريد من مامي أن تضعني في الفراش » ولا تسمع أي شيء آخر أقوله لها - فتبدو كما لو كانت صماء ، ومن ثم يجب عليك أن تصرخ لتعثرق حائط تفكيرها - قبل أن أضعها في الفراش تقول :

« أريد من مامي أن تضعني في الفراش » - وأخيرا توافق علي أن تدعني أضعها أنا في فراشها وأكرر عليها « ماما لن تضعك في الفراش لأن لديها أشياء أخرى تفعلها - - سأضعك أنا في الفراش » وألا عليك أن تذهبي بنفسك للنوم - - وأعتقد أن هذا ما هناك - - وأنا سعيد أنك تسمح لي بالتحدث معك -

١٣ ديسمبر : جلسة لعب مع « كاثي »

الطفلة : (تدخل الغرفة جريا)

المعالج : حسنا .. كل شيء معد لك يا كاثي .

الطفلة : وهو كذلك . (تحمل كرسيها إلي منضدة وتجلس .) ثم تقول : مامي .

الأم : نعم « يا كاثي » .

الطفلة : مامي ، قد ماي متجمدتان .

الأم : حسنا ، قبعد قليل ستشعرين بالدفء .

الطفلة : (تبدأ في ألتعب فائكه :) هذه بالونة صغيرة . وهذه البالونة الصغيرة لك (تتناول المعالج

البالونة الصغيرة) .. وبالونة كبيرة لاما . هاهي واحدة كبيرة لك .

الأم : شكرا لك .

الطفلة : (توجه كلامها للمعالج) .. وأنت أخذت بالونة صغيرة . (تلتقط دمي متحركة من علي

الأرض وتناولهم للمعالج ..) تقول له هذه دمية متحركة لك . وهذه أيضا لك . معك الآن

دميتان .

المعالج : ترينين مني أن أخذ هاتين الدميتين ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (ثم توجه كلماتها للأم قائلة :) هناك ضفدع يطاردني ياماما .

(تجري إلي حيث تجلس الأم وتحضنها ، بينما توجه بصرها نحو المعالج ..) .

المعالج : ألتولين أن هناك ضفدعا يطاردك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وتخافين أن يلحق بك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وهذا ماتخافين منه دائما ، أليس كذلك .

الطفلة : (وهي توجه كلماتها للأم) نعم ، هناك ضفدع شرير يطاردني ياماما .

المعالج : وأنت فعلا تخافين من هذا الضفدع ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (تحول مجري الحديث تماما ، فتقول للأم :) ستأخذين دمية متحركة ، نوع مختلف من

الدمي المتحركة .. هاهي دميته . دمية جميلة . وها هي دمية أخرى .. خذي دميته

أنت أيضا . (سبق أن أعطت للمعالج دميته) ، (تتناول الأم دميته علي شكل حيوانين

مختلفين) .

- الأم : (تشكرها قائلة) شكرا .
- الطفلة : (بعد ذلك تلتقط زجاجة رضاعة ضخمة) ثم تقول : أنا لا أشرب ماء من هذه الزجاجة .
- المعالج : أنت لا تشربين الماء من هذه الزجاجة . . .
- الطفلة : نعم . الأطفال الرضع هم فقط الذين يشربون من هذه الزجاجة ، وليس علي أن أغسل الحفاضات كل مرة .
- المعالج : ليس عليك أن تغسلها كل مرة . . . اليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم . (تمسك بدمية وتجلس علي مقعد ، ثم تذكر ملاحظة لها عن الدمية) : كل مرة ترتدي فيها ملابسها ، تلمخ الملابس بالقذارة . (تقمس حبالا مطاطيا في زجاجة الرضاعة الضخمة ثم تخرجه وتدفعه في فم الدمية) ثم تسألها : هل تحبين الماء ؟ ثم تجيب نيابة عن الدمية : أنا أحب الماء كثيرا جدا . وهو الشيء الوحيد الذي أحببته . (تواصل كلامها نيابة عن الدمية) إنها تقول : « أنا أريد بعض الماء » .
- المعالج : إذن فاتركيها تتناول بعض الماء .
- الطفلة : إنني أتركها تفعل ما تريد . . . وهذا ليس غريبا عليها .
- المعالج : ألسنت مندهشة مما تفعل ؟
- الطفلة : ألسنت مندهشة ، لأنها لم تعد تحب الماء . وهي الآن تريد بعض اللبن .
- المعالج : هل هذا هو ما تريده الآن ؟
- الطفلة : نعم . هي تريد بعض اللبن الآن . (فترة توقف عن الحوار) . وإن «دادي» يتعبنى في مسألة شرب اللبن هذه .
- المعالج : هو حقيقة يتمبك ويضايقك . . . فهل تقلين ذلك منه ؟
- الطفلة : نعم أقبله منه ، لكن عندما أمضغ اللبن يبدأ هو في الضحك .
- المعالج : إذن فهو يضحك عندما تمضغين اللبن ؟
- الطفلة : نعم . (تلتقط زجاجة إرضاع صغيرة وتحادث الدمية قائلة) : يا طفلي يا طفلي اغسلي شعرك . . . إنك تحتاجين لبعض الشامبو . (تطلب من الأم أن تنزع الحلمة من زجاجة الإرضاع قائلة : انزعها ، فلنا أرغب في أن أغسل شعرها .
- الأم : تستلمين أن تعطي ذلك بنفسك .
- الطفلة : لا أستطيع .
- الأم : حاولي .

الطفلة : لن أحلول . (تقوم الأم بزرع الطلعة فتقوم هي بإفراغ الماء من زجاجة الإرضاع الصغيرة في طبق ، ثم تفرغ الماء الذي في الطبق إلى صندوق الرمل . تضع الرمل في الطبق ثم تفرس فيه جاروفاً ، وتقول وهي تخاطب الدمية) : سوف أغسل لك شعرك .

المعالج : هل ستغسلين شعركها بالرمل الخيال بالماء ؟

الطفلة : نعم . (تتحني على صندوق الرمل ، تبحث فيه بيديها وبالجاروف ثم تقول) : لقد اتسخت ملابسني اليوم . (تصمت قليلاً) (ثم تواصل حديثها مع نفسها قائلة) : مامي عندنا لبن منزوع القشدة ، لكنني لا أحب اللبن بدون قشدة إن « مامي » تأكل وفقاً للرجيم . أما أنا فلا أتبع أي رجيم . (تضحك الأم على عبارتها الأخيرة) .

المعالج : نعم . الآن فهمت لماذا لا تحبين اللبن بدون قشدة .

الطفلة : (تعاود اللعب ، فتعلاً الطبق بمزيد من الرمل وتحمله لتضعه على المنضدة تلتقط إحدى الدمي وتجلسها في طبق الرمل) . يجب عليها أن تتميز

الآن . (تكرر الجملة) : يجب عليها أن تتميز الآن . (تطلب من المعالج أن يزرع لها حفاض الدمية (تكرر طلبها) : أنزعه ، أنزعه .

المعالج : ها أنا قد نزعتها .

الطفلة : (تجلس الدمية التي نزع منها الحفاض في طبق الرمل) . تخاطب الدمية بلهجة أمرة : افعلني ما أمرك به . (تحجب نياحة عنها) : هي لا تريد الآن .

المعالج : ليس لديها رغبة في أن تتميز الآن !!

الطفلة : (تمسك بالحفاض وتناوله للأم) . هاهو حفاض الدمية أشيديه إليها مرة أخرى .
الأم : (موافقة) سأفعل .

الطفلة : (تلتقط بعض الرمل وتدعك به كل أنحاء رأس الدمية قائلة :) إنتي أغسل كل هذه الرأس . (تحف وتنظف الرأس وملابس الدمية من الرمل الذي علق بها بنشاط وقوة قائلة :) لا تروا

ثيابي بحالة طيبة

المعالج : لكنهما مليئة بالرمل ، وانت لا تحبين هذا .

الطفلة : نعم . فهذا الفستان هو أحسن ما اشتريته حتى الآن .

المعالج : أهـ

الطفلة : يداي غير نظيفة (تلتقط السكين المطاط ثم تشقّب الرمل بكتلتها يديها باستخدام السكين) و هي تقول لنفسها : هذه سكينه كبيره . وهي حادة (تكرر) سكينه حادة . وانت أتعلمين ذلك

يا ماما ١٢

الأم : بالطبع .

الطفلة : (غرد من السكين علي راحة يدها) قائلة : هذه السكين حقيقه حادة (تكررها ثلاث مرات) حادة . حادة . حادة . ثم تضع السكين خلفها علي المنضدة وتلتقط جاروفاً ثم تأخذ قدرأ من الرمل وتضعه في الطبق . . ثم تستمر في وضع مقادير أخرى من الرمل في الطبق ، وعندما

تساويه بالجاروف تبدأ في تقطيعه تقول عبارة توجهها لآبيها (غير الموجود بالحجرة) بابا . . . لقد أعددت لك الكبدة المفرومة . . وهي الآن جاهزة . . هل تحب الكبدة المفرومة يا أبي ؟ .. ماذا تحب أن تأكل معها ؟ .. هل تحب هذا ؟ لا . . فلن استطيع تقديمه لك . . لقد حصلت عليه وأكلته حتي انتهيت علي كل ما بالطبق .

المعالج : يتعين علي الدمية أن تأكل من كل شيء . تقدمينه .

الطفلة : أريد ملعقة (فلما تجدها تطعم الدمية رملأ ثم تقول لنفسها :) فإذا ارادت بعض من الكبدة المقطع شرائح فعليها أن تقول أريد بعضاً من الكبدة المقطع شرائح فقد أعددت له . . أعدته بالفعل من أجلها .

المعالج : وليس لأحد آخر سواها أن يأخذ من الكبدة المقطع شرائح .

الطفلة : (تخاطب الدمية) نعم . تناولوها . (ثم تقول علي لسان الدمية) : إنها تحاول أن تضع كل الشرائح في فمها ، لكنها لا تستطيع . (تجلس علي الكرسي وتمسك بالطبق في يديها والدمية في اليد الأخرى وتتنهد قائلة :) حسناً

المعالج : إنها بالفعل تحاول وتحاول ، غير أنها لا تستطيع أن تفعل ذلك .

الطفلة : (تنظر الي أمها ثم إلي المعالج) ثم تقول لأمها : هل تذكرين عندما إعتادت « دونّا » Donna أن تقلب الرمل في عيني ؟ وأعدت أنا أيضاً أن أقذفها بالرمل كرد فعل لما تفعل

معي .

المعالج : (يتساءل) هل اعتادت « دونّا » صاحبك أن تفعل هذا ؟

الطفلة : نعم . وقد أعدت أنا أيضاً أن أقذفها بالرمل في عينيها ، ولم اكن أحب هلا . . وكان علي ماما - في كل مرة - أن تزيل الرمال من علي ملابسني وشعري .

المعالج : نعم .

الطفلة : (وهي تتحدث علي لسان الدمية) مسكينة هذه الطفلة . إنها ظمآنة . حسن يا طفلي ، سوف تحصلين علي شيء . آه ، لأنها تجهد . (تضع الدمية علي المنضدة ، وتلتقط الطبق الذي يوجد فيه الرمل - وتسير إلي أمها) . وآلان ياماما . . أمسكي ليانتي (تعطي الام قطعة لبان كانت تمضغها) .

الأم : حسن . . وهو كذلك يا عزيزتي .

الطفلة : (تنظر إلي المعالج ثم تسأله) : هل باستطاعتك أن تضعها في فمك - تقصد قطعة اللبان - كما كنت أفعل -

المعالج : هل تعتقدين أنه باستطاعتي ؟

الطفلة : (ترد عليه بسؤال) وكيف تضعها في فمك ؟

المعالج : انت تعرفيني كيف ؟

الطفلة : وهو كذلك . . تماماً كما كنت أفعل . (بعد ذلك تضع بعض الرمل علي الجاروف ثم تتلوقه بطرف لسانها ثم تبصق ما تلوقته من الرمل علي الأرض)

المعالج : لا تتلوقه جيئاً أليس كذلك ؟ ليس طعمه علي مايرام أليس كذلك ؟

الطفلة : أنا لا أحبه (تقلب الرمل بالجاروف ثم تتلوقه ثانيةً مقبضةً جبينها) ثم تسأل المعالج : أأنت تعلم أن الرمال حامضة هل هي بالفعل حامضة ؟

المعالج : ماذا تعتقدين أنت ؟

الطفلة : أعتقد أنه ليس حامضاً . . ولكن : (لي عندما اتلوقه أجده حامضاً . (تتلوق مزيد من الرمل وتبصقه في الطبق) . إنه ليس حامضاً ولكن طعمه يبدو لي كأنه حامض . (تمسح قمها بحفاض الدمية وهي تقول : فالمنديل قلر علي أية حال . وأنه مثل المنشقة (القوطة) . (ثم تتلوق مزيداً من الرمل وتبصقه هذه المرة علي الأرض) .

المعالج : (يسألها) فهل أنت تحبين أن تحتفظي بهذا الرمل في فمك مع أن طعمه حامض ؟

الطفلة : كلا . . لكن أحب أن تفعل ذلك .

المعالج : انت حقاً تحبين أن تفعلي ذلك .

الطفلة : (تتلوق الرمل المرة تلو المرة) : « بوه » Pooh هذا ما أعتقدت أن أقوله عندما كان لدي

رمل في متزلي

المعالج : هل اعتدت أن تقولي « بوه » ؟

الطفلة : نعم . فأنا أحب هذا الرمل (تنكمي . علي أمها وتواصل الحفر في الرمل بالجاروف)

الأم : حبيبتى . . هل تريدان لباتتك ؟
الطفلة : (ترقص جيئةً وذهاباً أمام الأم) ثم تقول : لا أريدها ، ولا أريد أن أمضفها . اقلنني باللبانة بعيداً في الشارع . ارميها في الشارع . (تضع الطبق على المائدة وتلتقط بالونة . . تجري جيئةً وذهاباً مرة أخرى عبر الحجرة) ثم تقول : أستطيع أن أجري بسرعة

المعالج : هل باستطاعتك ؟
الطفلة : نعم ودعني أريك كيف ؟ سوف تري كم أنا سريعة في الجري . دعني أريك . (تجري في جميع أرجاء الحجرة) وتقول أثناء الجرى : أستطيع أن أجري حقاً بسرعة - ها هنا يأتي ذئب (تجري إلي أمها وتلوح يطلونة في الهواء .)

المعالج : يمكنك حقاً أن تجري بسرعة عندما يأتي اللئب . أليس باستطاعتك أن تفعل ذلك دائماً ؟
الطفلة : نعم . وسأجري في اتجاه الحائط

المعالج : ويمكنك بالفعل أن تلتقي الأذي باللئب . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . . فهو يريد أن يأخذ البالونة بعيداً .

المعالج : هل هو فعلاً يريد أن يأخذها بعيداً ؟

الطفلة : نعم . . إنه يريد أن يلقيها بعيداً في الشارع . (تنط إلى أعلى وإلى أسفل وهي في مكانها ، بينما تسقط البالونة من بين يديها في صندوق الرمل . تلتقطه وتكفي . على الأم بينما لا تزال تردده : هناك ذئب .

المعالج : هل أنت حقاً خائفة من اللئب ؟

الطفلة : نعم أنا كذلك . (تلوح بالبالونة في أنحاء الحجرة) كما أنني أخاف أيضاً من الضفادع .

المعالج : هل أنت تخافين أيضاً من الضفادع ؟

الطفلة : (تهمهم) (بينما هي تنحي البالونة جانباً وتلتقط الأجراس ، وتشخس بهم ، وتقفز إلي أعلى وإلى أسفل . تضع الأجراس على الكرسي وتلتفت إلي أمها وتقول :) أريد أن اذهب الآن . . الآن

المعالج : هل تريدان أن تغادري حجرة اللعب الآن ياكائي ؟

الطفلة : أجل .

المعالج : لا يزال لديكى دقيقة أو أكثر وقتاً متبقياً من جلسة لعبك فإذا أردت أن تبقى فلا مانع ، وفي

نفس الوقت يمكنك أن تنهبي إذا أردت ذلك . . فهذا راجع إلي رغبتهك .

الطفلة : أريد أن أبقى .

المعالج : هل تريدان أن تبقي لديقتين علي الأكثر ؟

الطفلة : نعم . (تلتقط الاجراس ثانية) .

المعالج : وهو كذلك .

الطفلة : (تسأل) والآن أين السكين . . أين السكين المطاط ؟ ليس بإستطاعتي أن أعثر علي هذا السكين

المعالج : أنت تطلبين سكيناً لأتلك بحاجة اليه الآن أليس كذلك ؟

الطفلة : (يقع بصرها علي السكين المطاطي ، فلا تعرف اهتماماً) وانما تقول : السكين . . . هاهي

السكين التي أريدها ، (ثم تتراجع قائلة) : غير أنني لا أريد إن استخدمها في شيء .

(تلتقط السكين ثم تضعها علي المائدة الموجودة خلفها) تقول : كل شيء التقطه اضعه مكانه .

(ثم تلتقط بعض الكرات وتجري إلي الأم) تصيح هنا يأتي الذئب ! الذئب الشرير ! دعيني

أجلس علي حجرك يا أمي . .

المعالج : الذئب الشرير بالفعل آت ولذلك فأنت خائفة .

الطفلة : نعم . (تقول للأم) دعيني أجلس علي حجرك . (تعدل جلستها علي حجر والدتها) : الآن

. . الآن لا يمكنه أن يؤذيني .

المعالج : تقصدين أنك حينما تكونين في حجر ماما ، فإن الذئب لن يستطيع أن يؤذيكي .

الطفلة : نعم لن يستطيع أن يؤذيني . (لا تزال تجلس في حجر أمها وتمسك الاجراس)

المعالج : كاثي . إن وقت جلسة اللعب انتهى .

الطفلة : (تستجيب لكلام المعالج وتناولها الاجراس ، وتساعد الأم في وضع اللعب التي استخدمتها

طوال الجلسة الي اماكنها وتقول) : سوف اعود مرة ثانية ، وتتجه إلي خارج الحجرة مع الام ،

ومن بعدهما يخرج المعالج .

- مناقشة لما دار في جلسة لعب ١٣ ديسمبر

مثلت « كاثي » طوال هذه الجلسة من جلسات لعبها المخاوف التي تعرضت لها خارج حجرة اللعب .

فقد جرت إلي أمها ، وزعمت أن هناك « شخص سيء » يتبعها . . وانه قادم خلفها ، ولذلك

فقد مكثت بالقرب من أمها للحظة ، ثم واصلت اللعب مرة ثانية . وكذلك يمكن القول أنها

أظهرت للمرة الثانية مشاعر موجبة تجاه أبيها ، فهي تقلد سلوكه في شيء من الاستمتاع ،

وتشير بالاضافة إلي ذلك إلي مزيد من النضج والنمو فيما يتصل باتجاهها نحو النظافة ، ومن

ثم تراها تتعجب قائلة « انني اليوم متسخة » . ونجد « كاثي » من ناحية ثانية - تؤدي المشهد

المتصل بإجبارها علي النظافة أو ما يمكن تسميته بـ « الحمام القهري » ، لكنها هذة المرة تقارس ضغطاً أقل علي الطفل « الرضيع » ، وهي تلعب بحرية أكبر في الرمل هذه المرة ولمدة طويلة نسبياً لكن مخاوفها تعاودها فجأة ، فتجدها تجري إلي أمها وتزعم أن ذلك الذئب لا يزال يطاردها ليحسك بها . . ثم بعد ذلك تري أنها ليست مرتعبة ككل مرة ، كما أنها - كذلك - تعود فجأة للحديث عن الذئب المتخيل ولهذا نراها قرب نهاية الجلسة في حالة واضحة من القلق والخوف وتشير إلي مشاعرها تلك بالجلوس علي حجر أمها .

١٤ . ديسمبر : مقابلة مع الأم .

الأم : (للمعالج) في هذة المقابلة سوف أخبرك بما علمت ، فقد قالت « كاثي » أكثر من مرة أنه يوجد هناك ذئب يطاردها ويتعقبها ، ويحاول أن يلحق بها الأذي كلما كانت خارج المنزل . وكادت أن تصاب - ذات مرة - في حادثة سيارة . وكانت مخاوفها تنحصر في أنها ستؤخذ بعيداً . . إلي مكان بعيد وأنها لن تري ماما ولا بابا ثانية . أو أنها تتصور أنها احترقت بالنار ، فربما نركز علي قضية أن هناك ضرر علي وشك أن يلحق بها مرات ومرات إذا لم تكن علي وعي بما يدور حولها . ولذلك نظل توجه إلي أمثلة . . وربما يرجع ذلك إلي أنها لا تزال خائفة لقد اعتادت « كاثي » أن تستيقظ ثم تكي قهراً . والآن بعد ما حاولناه من فهم مشاعرها ، تستيقظ - وتخبرنا عن مخاوفها ، أي أنها أصبحت تتحدث إلينا وتخبرنا عما يقلقها . وقد اعتادت ان تتسحبه بعيداً عن زوجي ولكنها الآن لم تعد تفعل ، وكل ما تفعله أنها تحاول جذب اهتمام أحدنا أو كلانا .

أنتي عضو في ناد رياضي . ويعمل في هذا النادي اخصائي نفسي ، وقد اعتدت أن استمع إليه ، ولقد قال لي ذات مرة أن معظم الكبار يعاملون الاطفال علي انهم راشدين سفار بدلا من معاملتهم علي أنهم أطفال . كما أنتي حضرت ذات مرة لقاء مع هذا الاخصائي النفسي ، قال فيه كلام كثير عن معاملة الطفل . وماذكرته لك الآن هو بعض من كلامه . لقد رأت « كاثي » ضفدعا في أثناء سيرها بطريق « هاودي دودي Howdy Doody » ، قالت إن هذا الضفدع حاول أن يطاردها وأن يتعقبها عندما تكون خارج المنزل . وهذا الذي حدث لها علي نحو مفاجئ . جعلها تلتصق بي حتي في أثناء ساعات عملي . أما الذئب الذي أخبرتك به فقد وجدت صورة له في بعض كتبها . فأنا أذكر أنتي - ذات مرة - قلت لها : « كاثي » إذا لم تتصرفي علي نحو جيد فإنتي سوف استدعيه لك » ويبدو أنها قد أسامت فهم ماقلته لها . فقد قالت « لم تصمين علي استدعاء الذئب ؟ » . وأنتي لاعتقد أن تشغيل جميع هذه الاشياء .

فعلماً ، فلما تحدثت عنها اختلط عليها الأمر كله ، فهي تتحدث عن اللثب الذي يحاول أن يطاردها ، وتظل ترقد هناك في السرير حتي الساعة التاسعة والنصف ، وهي علي هذه الحال كل ليلة ، وتظل تفكر ، وتفكر ، وتفكر قبل أن تذهب إلي الفراش حيث تتجدد مخاوفها مع كل سيارة تعبر الشارع وتنعكس أضواؤها علي حوائط غرفتها . وحين تمام في حجرة نومها بمفردها يتكرر حدوث ذات هذه المخاوف .

إنني أود أن أعرف منك ما الذي يعيدها دائماً إلي مخاوفها . فهي تارة تبدو سعيدة ، وقد اعتادت أن تنفي في الفراش . وهي الآن تستيقظ معظم ساعات الليل وهذا يحدث بصفة مستمرة فحتي أربعة ليالٍ اضطرت إلي النوم بجوارها بسبب ذلك ، لكنها لم تتم أبداً . بل لم تستطيع النوم لأكثر من خمس ساعات في الليلة . لقد حاولنا أن نفتحها الثقة بنفسها ، إلا أننا أخفقنا حياتنا أصابها الارتباك بسبب تصرفاتها ، فحينما تكون مرتاحة تماماً ، تستيقظ في مواعيد استيقاظها وتكون - حينئذ - في أحسن حالاتها ، فلا نراها تسرح كثيراً وعلي ذلك لا تفكر في مخاوفها . إلا أنها لا تزال في بعض الأحيان تبدو خائفة من تلك الايدي القوية . وقد قال لها زوجي مراراً : « كاثي » ، لا تخش شيئاً ، لأننا لن ندع أي شيء يلحق الأذى بك » . ويعقب ذلك قائلاً « هل مازلت ترين هذا اللزاع يا كاثي » ؟ إذا كنت تريه فإنني أستطيع أن أحملك منه " لقد رأت هذا اللزاع ذات مرة وهي الآن خائفة من هذا اللزاع . إن زوجي في المنزل دائماً ما يلبس القمصان ، كما أنه يريها ذراعة القوي ، وهو علي ما يبدو يريد أن يكون ارتباطاً منطقياً بين اللزاع الذي تخشاه وذراعه القوي الذي سوف يحميها .

المعالج : كأنك تشعرين أنها خائفة منه ، أليس كذلك ؟

الأم : بالطبع . كما أنها خائفة من أشياء كثيرة أخرى ، فهي علي سبيل المثال لا تحب « الزراف » الذي تراء في بعض الاعلانات ، كما أنها قالت بالأمس إن العين الشريرة لا تزال تطاردها . أتذكر الطائر الذي سبق أن رأيته في دليل التليفون ؟ لقد قالت عنه أن هذا الطائر يوجد معها في الغرفة ما الذي يجعل كل شيء علي ما يرام في بعض الأوقات ، وما الذي يجعل الا سوء تقص إلي الأسوأ في بعض الفترات الأخرى ، ما الذي يجعلها تعود إلي مخاوفها ؟ لقد حاولنا من قبل أن نبحث عن الأسباب المعقولة الكامنة وراء مخاوفها ، فلم نجد وهي الآن خائفة من شيء ما . وقد حاولت أن أفهمهما فلم أستطع ، وحينما أخبرتي ذات مرة عن السيارة التي حاولت أن تؤذيها وبعد ذهابنا بعيداً عن المكان ، قلت « إذا كنت قد أؤذي بالسيارة ، أو إذا كنت احترقت

أو أسابك ضرر ، فإننا دائماً سنكون هناك » - لقد حاولت أن أثبت لها أنه باستطاعتنا أن نكون هناك دائماً . إنني أعلم أنها تحب أباهما ، فعندما يرجع إلي البيت ، فإنها تكون مستشارة قماماً لدرجة أنها تستطيع بصعوبة أن تنتظره حتي يعود إلي المنزل . وهكذا يكون تعبيرها عن محبتها لأبيها .

٢٠ ديسمبر : جلسة لعب مع « كاثي »

الطفلة : (بينما المعالج يمسك بدميتين متحركتين) تقول : يبدو أنك سوف تحصل علي هاتين الدميتين .
المعالج : نعم . فهل تريدني مني أن آخذ هاتين الدميتين ؟
الطفلة : (تخاطب أمها) إجعليني احصل علي الدميات الأخرى التي هنا يا ماما . (كانت الأم تمسك بيديها بعض الدمي علي شكل حيوانات) .
المعالج : سوف تحصل لك الأم علي دمتين أخريين مثلما حصلت أنا علي دمتين .
الطفلة : نعم ، ولكن هل يهلك حصولي علي هاتين الدميتين يا أمي ؟
الأم : نعم يا عزيزتي ، انني مهتمة طبعاً .
الطفلة : (تمشي ذهاباً وإياباً عبر الحجرة) تقول للمعالج : هل علمت ؟ لقد حصلت علي شيء ما ، وأريد أن أخبرك به . هل تعلم ما هو الغرض من هذا الإدعاء ؟
المعالج : ماذا يعني هذا الإدعاء ؟
الطفلة : الادعاء يقول : « إنني أريد هدية » - الإدعاء يقول : « إنني أريد بعض المكرونة الاسباكيتي وبعض كرات من اللحم » (تقفز إلي اعلي وإلي أسفل وهي تضحك) إن هذا الأمر مضحك جداً
المعالج : أتحبين أن تخبريني بهذه الأمور المضحكة ؟
الطفلة : نعم (تضحك ثانية) قائلة : أليس ذلك شيء مضحك ؟ (تلتقط قارباً وتعممه في صندوق الرمل ، ثم تملأ القارب بالرمل) . الآن ستجدني أصنع بعض الرمل . سأجعلة أنعم وأملس (تسلم القارب للأم) . وهذا الشيء من أجلك يا أمي . خذي هذا الشيء بهذا الجاروف الصغير . فهذا الشيء يمكن أكله بواسطة الجاروف . (تتجول في أنحاء الحجرة ثم تصيح دون مقدمات) اللثب قادم - اللثب يطاردني .
المعالج : (سائلاً) : هل اللثب يطاردك « يا كاثي » ؟
الطفلة : نعم - اللثب يطاردني .

المعالج : أوه ، يطاردك . الذئب الشرير الكبير يطاردك . هل أنت الآن خائفة ؟
الطفلة : (تنكر أنها خائفة) قائلة : لا أنا لست خائفة . أنا لست خائفة من الذئب . (تلتقط المجنات
من فوق المنضدة) تقول : هذا ما كنت أبحث عنه .

المعالج : أهذا ما كنت تبحثين عنه ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : الآن وجدته .

الطفلة : (تتلوق بعض الرمال من القارب بطرف المجنات) قائلة . سأتناول طعام العشاء . سوف
أتناول عشاءي الآن . (تجلس على كرسي وتتلوق مزيداً من الرمل) : أنا سوف أجهز العشاء
لأبي .

المعالج : هل ستعدين لأبيكي عشاءاً . . .

الطفلة : نعم ، فهو سوف يأكل بطرف هذا الجاروف . وانتي سوف أكل كذلك بنفس الطريقة .

المعالج : كأنك أنت وأباك ستأكلان من نفس الجاروف .

الطفلة : (تفسر رأيها) . لا . هو وحده الذي سوف يأكل باستخدام الجاروف .

المعالج : (يبدو عليه علامات التساؤل) أوه . . وهل سيأكل باستخدام الجاروف ؟

الطفلة : (تتشأغل عن الرد) قائلة : ماما أين الجاروف ؟ فليس هناك أطباق . إذن أبي سوف

يكون علي استعداد للذهاب الي الفراش . . (تتلوق الرمل بطرف لسانها وتقطب جيبتها)

قائلة : وإن علي أن يذهب إلي الفراش بدون أية دهشة .

المعالج : (يسأل) بدون أية دهشة بالنسبة لباپا .

الطفلة : نعم . وذلك لأنه لن يكون علي مايرام .

المعالج : وهذا لن يكون أمراً طيباً بالنسبة لك أيضاً .

الطفلة : نعم .

المعالج : إذن فسوف تنحين معه للفراش دون أن يحدث أي شيء . يجعلك علي غير مايرام . .

الطفلة : نعم رغم انه لم يكن ليريد أن يذهب الي الفراش .

المعالج : ألم يكن يريد ؟

الطفلة : نعم . لم تكن لديه أية رغبة في الذهاب للنوم .

المعالج : ألا يجب أن ينلحش من هذا ؟

الطفلة : لا . . لأنه لا يحب أن يندesh . (ثم تتناول المجداف وتنفذ الرمل - كما تفعل بين الحين والآخر - وتنظر إلى المعالج) لقد نسيت أن أعطي أبي شربة ماء . وقد كان ظمآنًا .

المعالج : فهل كان ظمآنًا بالفعل ونسيت أنت أن تعطيه كوب ماء ؟

الطفلة : (تتكرر ذلك) قائلة : لكنني لم أفعل ذلك .

المعالج : أنت لم تفعلي ذلك ؟ الطفلة : نعم . (قالتها وهي تتلوق مزيداً من الرمل)

المعالج : إذن « بابا » سوف يذهب إلي فراشة بدون أن يشرب كوب الماء .

الطفلة : (تنهد قائلة) ولهذا لم أقبله وأقول له مساء الخير

المعالج : ألم تفعلي ذلك ؟

الطفلة : أه . . . (تأخذ الدميات من الأم ، تجلس مع اثنتين منهما على أرضية الحجر ثم تسلمهم

للمعالج قائلة له) : وإنك إنت أيضاً سوف تحصل علي دميتين ، فهذه الدميات جميعاً من

أجلك .

المعالج : كل هذه الدميات من أجلي ؟

الطفلة : نعم لأن أُمي لا تريد أياه دميات .

المعالج : هل قالت أنها لا تريد ؟

الطفلة : (تنظر إلي الأم ثم تشير إلي الدميات قائلة) يجب أن تستيقظ وسوف يكون استيقاظها

مفاجأة لأُمي .

المعالج : أه . . انت اذن تعدين لأملك مفاجأة . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . . نعم . . (تنفخ مزيداً من الرمل ثم تبصقه علي أرضية الحجر تستكمل حديثها)

وبعد ذلك تتناول جرعة من الماء . ثم تذهب إلي أعلي للنوم .

المعالج : نعم . الآن قد فهمت . أنت التي تفعلين ذلك مع أملك ؟

الطفلة : نعم . واللييلة عندما يحين موعد عشاءتي ، سأصعد إلي الطابق العلوي ولن تكون هناك مفاجأة

بالمرة .

المعالج : هذا صحيح . فعندما تفعلين ذلك . لن تكون هناك أية مفاجأة . لا لأملك . . ولا لأحد آخر

بالطبع .

الطفلة : نعم . . ذلك لأنني لا أريد مفاجآت .

المعالج : إذن أنت لا تهين أن يفاجئك أحد .

الطفلة : نعم . وأبي دائماً ما يعد لي المفاجآت .

المعالج : وهل صحيح يفعل ذلك دائماً ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وأنت .. هل سعيدة بذلك ؟

الطفلة : (تتنهد بحمق وتعود إلى تلويق الرمل مرة ثانية وتعاود بصقه على الأرض مصدرة صوتاً) بوه

Pooh II

المعالج : يبدو أن طعام الرمل غير طيب .

الطفلة : (تحك قدميها على الأرض) (تضرب الأرض يقدميها مرة تلو أخرى ثم تناول سكيناً من

المطاط للأم ثم تقول) : ذلك شيء قديم وسخيف . هذا الشيء القديم الغبي الذي رأيتته .

(تناول الأم دمية كبيرة) قائلة : مامي سوف تحصل علي جميع الهدايا .

المعالج : كل الهدايا من أجل ماما .

الطفلة : وأنت أيضاً سوف تحصل علي بعض الهدايا . وهذه هدية لك . (تناول المعالج دمية صغيرة

قائلة له) : أنت أيضاً سوف تحصل علي كل الهدايا . (وتناول دمية صغيرة أخرى - ذكر -

(أما « ماما » فسوف تحصل علي البنت . (تناول الأم دمية - أنثى -) .

الأم : اشكرك يا عزيزتي .

الطفلة : أنت تستحقين كل هبة الهدايا ، بل وأكثر من ذلك . أنت سوف تحصلين علي كل هذا .

(وتعطي الأم دمية صغيرة أخرى) قائلة لها : وهذه هدية أخرى لك . (تلتقط طبقاً وتأخذ إلى

صندوق الرمل . تملأ الطبق بالرمل) ثم تقول : والآن سوف أطبخ بعض الكبد المقلوبة .

المعالج : تقولين كبد مقلوبة .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : أنت تشعرين حقاً أن هذا الشيء مثل بعض الكبد المقلوب .

الطفلة : نعم وهذه قطعة أخرى من الكبد المقلوب (رمل مقسم إلي شرائح في طبق ومفروص فيه مجذاف

بلاستيك صغير)

المعالج : وهناك المزيد من الكبد الذي تتوين إعداداه ، المزيد ، المزيد من الكبد المقلوب

الطفلة : (تملأ الطبق بمزيد من الرمل) وتقول : الآن حصلت علي مزيد من الكبد المقلوب .. وحصلت

علي قطعة كبيرة أخرى ومازلت أحصل علي قطعة تلو القطعة .

المعالج : وهل تستمرين في أكل المزيد ؟

الطفلة : نعم . فإن ذلك سوف يستمر ويستمر ويستمر (ثم تحك قدميها على الأرض عدة مرات) ثم تقول : شي - يضايق ، يضايق ، يضايق . (تلتقط دمية وتجلس على أحد الكراسي بالحجرة ، وتدفع بعض الرمل في داخل فم الدمية) ثم تصرخ في وجهها : ماذا تريدين ؟ شربة ماء . هنا يجب أن تأكلي مرة ثانية . (ثم تضع الدمية ثانية على المنضدة ، وتتجول ذهاباً وإياباً عبر الحجرة)

المعالج : كل ما تسأل عنه هو المزيد من الماء ، وهذا يسبب لها كثير من المتاعب .

الطفلة : نعم . كما أنها لا تريد أية مفاجآت ، فهي لا تحب المفاجآت .

المعالج : أهي لا تحب المفاجآت

الطفلة : نعم أن طفلي (تقصد الدمية) لا تحب أسلوب المفاجآت . وعلى ذلك فهي لا تأكل هذه الأشياء . حيث أنها لا تحبها .

المعالج : كما أنها لا تهتم بالمفاجآت بأي شكل .

الطفلة : لا . . . لكنها (تتوقف قليلاً) أقصد أنها تحب المفاجآت .

المعالج : هل هي حقيقة تحب المفاجآت ؟

الطفلة : نعم . . لكنها لا تريد أن يكون هناك المزيد من المفاجآت . (تستمر في التجول ذهاباً وإياباً في جميع أنحاء الحجرة) .

المعالج : إنها تبدو مهتمة بكل هذه الأشياء .

الطفلة : (وهي تواصل حديثها عن الدمية طفلتها) يالها من طفلة شقية [Naughty Baby]

المعالج : (يسأل) ولكن هل هي طفلة شقية فعلاً وغير مطيعة ؟

الطفلة : نعم . هي ليست إلا طفلة شقية وغير مطيعة .

المعالج : فهمت .

الطفلة : ولهذا فهي لن تحصل علي هدايا عندما تغمض عينيها (تكرر العبارة) وأنها سوف تغمض عيناها .

المعالج : وعندما تغمض عيناها لن تحصل علي أية هدايا .

الطفلة : نعم . (تجذب إليها في قوة منجلة لعبة وتدفع بها - يد المنجلة - إلي الخلف وإلى الأمام) (ثم تقول لنفسها) : كم أنا غبية وسخيفة !!

المعالج : (يسأل في دهشة) وهل أنت غبية وسخيفة A silly dumbbell
الطفلة : نعم أنا سخيفة جداً (تصب بعض الرمل من الطبق الذي سبق أن ملأته به في بانينو صغير
للاستحمام . بعد ذلك تنثر الرمل علي السجادة المفروشة علي أرضية الحجرة) ثم تقول سأنثر
كل هذا علي السجادة .

المعالج : تنثري فقط ليجرد أنك تودين أن تنثريه كله . هذا ما تفكرين فيه . أليس كذلك ؟
الطفلة : (تطرح البانينو الصغير جانباً . تلتقط بعض القطع من أثاث غرفة الدمية وتنحيه جانباً هو
الآخر قائلة) : أنا سوف أضغط علي هذا . وأضغط علي هذا . . . وأضغط علي هذا . . .
وأضغط علي هذا . . .

المعالج : ستضغطين عليهم جميعاً .
الطفلة : أريد أن إحشرهم جميعاً في حيز ضيق ، أريد أن أضغطهم .
المعالج : أنت تريد أن تحشري كل شيء في حيز ضيق وتضغطين عليه ؟
الطفلة : نعم (ثم تلتقط جزءاً من مسجل لعبة وتقول هذا هو الذي سيتنصر وسوف يضغط علي هذا
ويعصر هذا ، ويحشر كل هذا في حيز ضيق) (ثم تستمر في تنحية الأثاث في جانب واحد)
وتقول في أثناء ذلك أريد أن أذهب الآن .

المعالج : هل فرغت من كل شيء يا كاشي ؟ لا يزال أمامك مزيداً من الدقائق القليلة . يمكنك أن تبقى
إذا أردت ، وإذا أردت الذهاب فلك ذلك .
الطفلة : (تغير رأيها) بل أريد البقاء .

المعالج : هل تريد البقاء لدقائق قليلة قادمة ؟
الطفلة : نعم

المعالج : حسناً . لم يبق إلا ثلاث دقائق أخرى .
الطفلة : (تكشط الرمل من علي المتصلة إلي الأرض بالجواروف قائلة) : أنا سوف أسقط كل هذا
الرمل علي الأرض .

المعالج : أنت تريد فقط أن تنثري كل هذا الرمل علي الأرض ، أليس كذلك ؟
الطفلة : (تضغط علي الرمل بيديها) قائلة : أضغط . . . أضغط ! (تسقط الجواروف علي الأرض
وتجري عابرةً الحجرة صائحة) : اللثب هنا . . . سوف أجري إلي أمي .
المعالج : هل أنت خائفة لأن اللثب يطاردك ؟

الطفلة : نعم . وهو لن يلحق بي . (تلتقط دمية من حجر أمها وتقبلها وترفعها عالياً في الهواء .
وترفع رجلا الدمية حول رقبتها صارخة في وجهها : تبرزي الآن ، تبرزي .
المعالج : أنت ترغبين في الضغط علي أحشائها حقيقة . أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم . لجرد أن أساعدها علي اخراج الفضلات .
المعالج : نعم : : هذا صحيح .
الطفلة : تصرخ في وجه الدمية في حدة واضحة ، أربع مرات : تبرزي ، تبرزي ، تبرزي ، تبرزي .
إنها تحب أن ترفع قدميها عالياً .
المعالج : حسناً يا « كاثي » لقد انتهى وقتنا اليوم .
الطفلة : حسناً (ترمي الدمية علي الأرض قائلة للأُم) : هيا نذهب يا أماء ، (تودع المعالج) : إلي اللقاء .
المعالج : إلي اللقاء يا كاثي .
الطفلة : إلي اللقاء .

مناقشة جلسة لعب ٢٠ ديسمبر

تعاود « كاثي » مرة أخرى - التعبير عن مخاوفها بشكل مباشر ، فتجري إلي أمها زاعمة أن الذئب يطاردها . وهي تظهر الغضب تجاه والدها ، وتتشم لتفسيها منه - في شيء من الرقة - نظراً للطريقة التي يعاملها بها ، لذلك فهو « سيذهب » إلي الفراش بدون أن تفاجئه بهدية . . . لأنه ليس طبيباً أوجيداً . لهذا سوف تذهب معه إلي الفراش دون أن تعطيه أي شيء . - لقد رفضت « كاثي » في سياق جلسة اللعب أن تعطي والدها كوب من الماء أوقبله الليلة السعيدة (قبل النوم) . لكنها قررت أن تعطي والدتها كل المفاجآت « أو يعني آخر كل الهدايا » . ثم قالت عن نفسها أنها لا تريد هدايا ، وبرت هذا الموقف ب « أنها لا تريد أية مفاجآت » فقاومت الضغوط ، ورفضت أن تتناول العشاء سواء أكان هناك هدايا أو لا يوجد . وهذا المشهد يتكرر حدوثه كثيراً .

وفي دور جديد من أدوار العدائية التي تحملها « كاثي » فجدها قد سكبت الماء علي السجاد المفروش علي الأرض بلا مبالاة ودون اكتراث . ثم أنها من ناحية أخرى تحاول تحطيم قطع مختلفة من أثاث بيت الدمية ، وتثر الرمل علي الأرض وتضرب الأرض بقدميها . وهذه التعبيرات تعمم

الغضب المتسرع بالخوف ، ولذلك نجدها تجري إلي والدتها وتقول إن « الذنب » يطاردها . وفي
إيماء أخيرة إلي تلك المخاوف التي تعاني منها نجدها تلقي عروستها علي الأرض وتقادر المكان
- إن المرحلة الأولى لاستخدام خبرة العلاج النفسي عن طريق اللعب بالنسبة للطفلة « كاثي »
تشير إلي أنها تقف عند حد التعبير عن مشاعرها والكشف عن اتجاهاتها إزاء الخوف والغضب
الذي يمتد عمره إلي سنوات عديدة .

٢٢ ديسمبر : معادلة تليفونية مع الأب .

الأب : « آه يا أخي ! يالها من ورطة ! أري أنه من الأفضل أن أقابلك وأخبرك ببعض الأشياء القليلة .
أنا لا أدري ماذا أفعل أو ماذا أقول . فهل لديك أنت أية أفكار ؟ » إن « كاثي » ابتنت تستيقظ
في الساعة الثامنة صباحاً وهي مرهقة جداً . ولقد وضعتها في الفراش ، فلم تتم ونادت علي
أمها وهي تبكي بطريقة عنيفة ، ألا أن بكاءها لم يضغط علي أعصابي الليلة الماضية ، مثلما
اعتادت أن تفعل ورغم هذا فقد أقلق نومنا . وعلي مدي الليلتين الماضيتين ظلت تتحدث . ولقد
قلت لها « غادري السرير يا « كاثي » إن لم تكوني راغبة في النوم إلا أنها رفضت أن تنام
وظلت مستيقظة لا أدري حتي حوالي الساعة الثانية عشر والنصف أوحتي الواحدة ، ثم نامت
بعد ذلك . وعندما استيقظت كانت كاملة الاستيقاظ . ربما أكون قد رأيت أكثر مما هو موجود
بالفعل . فعندما تشابهت لم يكن تشاؤمها كاملاً ، لكنها كانت تتشاب مع مرغمة كأنها كانت في
حرب ضد النوم . وهذه الليلة لم تتم جيداً مثل الليلة الماضية . فهي أيضاً لا ترغب في النوم
أثناء الليل . وأحياناً أود لو أن أقول لها « اذهبي إلي النوم يا « كاثي » . وعندما أراها
علي هذه الحالة أشعر بضيق شديد جداً ، أعرف أنه من الخطأ أن أحاول أن أجعلها علي
مايرام ، وأنه سيكون من الأفضل أن آتي لأراك في الاسبوع القادم .

٢٧ ديسمبر : مقابلة مع الأب

الأب : في اليوم الذي اتصلت بك تليفونياً كان بداخلي حالة اضطراب . ولقد خمنت أن يكون السبب
في هذا أن « كاثي » كانت أسوأ في ذلك اليوم واليوم الذي سبقه . وعندما بدأت « كاثي » في
العودة إلي الهدوء ، وظهرت ذلك بشكل واضح ، تحسنت مشاعري إلي الأفضل وهدأت نفسي

المعالج : عندما أصبحت ذلك اليوم مستاء ومنزعجاً انعكس ذلك علي مشاعرك فكانت هي الأخرى مضطربة . . أليس كذلك ؟

الأب : نعم . ورائي أعرف أنه من الخطأ أن أفكر بهذه الطريقة وعلي العموم لقد تحسنت حالتها ثم سأت ثم تحسنت مرة أخرى ثم سأت مرة ثانية . وفي كل مرة كان التحسن أقوى والسوء أضعف . ولقد شعرت منذ تلك اللحظة أن الأمور بدأت تعتدل .

المعالج : لقد كان هناك نوع من عدم ثبات العمليات وقتئذ .

الأب : أحياناً أشعر أن ذلك التشذيب والتقلب الذي يتتبعها سيخبر ، وأحياناً أشعر أن من المستحيل أن يحدث ذلك . « إن الطفل الصغير يبدو أحياناً كالمذبح » فمن الصعب جداً - بالنسبة لكائي - أن تكتشف متي سيؤول ذلك ، صحيح أنا أعرف أنه سيؤول فلقد شعرت في لحظة من اللحظات أن ذلك الأمر سيؤول إلي التحسن ، ولكنه علي الفور قد يصبح شيئاً لا يطاق ، وعندما يبدو أنه أمر ميثوس منه تظهر علامات التحسن مرة أخرى . . . وهكذا .

المعالج : إنه لأمر محير حقيقة . . أليس كذلك ؟

الأب : نعم . ولذلك سأخبرك بحادثتين أخريين (فترة صمت) . لقد استيقظت « كائي » مبكرة هذا الصباح كما تفعل غالباً . وكانت قد ذهبت للفراش مع أمها (زوجته السيدة دي) . ونظراً إلي أن حجرة نومنا تطل علي الشارع مباشرة ، فإنه عندما تعبر العربات تتحرك ظلالاً علي سقف الحجرة فتبدو كأنها خيالات عابرة . وهذا هو العفريت الذي يشير هياجها ويفسد عليها ليلتها ، عفريتها أي نوع من الخيالات بصفة عامة . ولذلك فقد أخفت وجهها في الوسادة ورفضت أن تحاول رؤية هذه الخيالات العابرة . لذلك قلت لها « إنزلي يا كائي من علي سريرك وتحديثي معي حتي تفهمي فلا بد أن اذهب غداً إلي العمل » . كل ما فعلته أنها نظرت من شباك زجاجي وألقت علي الشارع نظرات سريعة عدة مرات ثم قلت : « هل تعرفين ماذا تعني هذه الظلال يا حبيبتي ؟ » تعني أن هناك بعض الخيالات الموجودة علي سقف وأيضاً علي أرضية الغرفة ، ولكي أثبت لها ذلك لوحت بيدي عبر هذه الظلال وتلك الخيالات وقلت : « انظري يا حبيبتي . . تتكون الخيالات حين تتحرك يداي » واكملت حديثي قائلاً « والآن . . حركي أنت يديك مثلما فعلت » . . بعدها بقليل صرخت تنادي علي أمها : « أماء . . » وأخبرتها بما رأت . وعندما ذهبت للعمل صباحاً وأعدت علي نفسي كل ما حدثت أحسست أن محاولة الاثبات بالطريقة العملية من جانبي لم تحدث أي تغيير بالنسبة لها ، فهي لازالت تخاف من الظلال والخيالات

والليلة الماضية ، وفي اثناء نزولها إلي الطابق الأرضي - بعد أن فرغت من طعام العشاء - توقفت في منتصف السلم ، ثم تراجعت وقالت « القطار يطاردني » قالت «دي» (الأم) « ماذا يحدث لو لحق بك القطار » فأجابت « أنه سيقتلني » فقلت أنا « ليس ونحن موجودون معك » أن هذه الأشياء قد تكون مضحكة بالنسبة لها ، فبرغم مخاوفها من الظلال والخيالات فهي تضحك عليها في أثناء التحدث عنها، ولكن لاحظت في نفس الوقت أنها تكاد تموت من الخوف الحقيقي والآن أصبحت أنا عصبي إلي حد ما . وربما يكون التحدث عن كل هذا هو ما يجعلني بهذا الحالة . ثم دعني أخبرك بشي آخر هو أنني ابقى معها كثيراً وهي تشعر بالأمان وأنا اجلس معها في الحجرة علي سرير النهار فبدلاً من محاولة تركها لتبقي وحدها ، اضطررتي أن أبقى معها ، لقد قصصت عليها قصتان في الليلة الماضية . هل تتذكر « يادكتور » أول مرة أتيت فيها لمقابلتك ، لقد كنت بالفعل في مأزق ، ولم أكن أدري ماذا أفعل . فكان يبدو علي « كاثي » كما لو أنها في طريقها إلي كثير من التحسن . علي الأقل كانت تتحدث عن نفسها وتخبرك بما تخاف منه . لو سألتها « دي » زوجتي « ماذا يحدث لو لحق بك القطار » ؟ والآن هي بنفسها تجيب وكانت قبل ذلك لا تجيب . أريد أن أقول إنها قد تحسنت بالفعل . ولو أنه من الحق أيضاً القول بأنني أشعر أنني لا أستطيع أن أساعد نفسي في طريقة تفكيري أو تصرفي .

المعالج : أنت تفعل أشياء . لأنه لابد لك أن تفعلها .
الأم : إنني أعرف نفسي وأعرف أين أخفقت . لقد أخفقت في أن أعرف أنني فكرت في « كاثي » دائماً علي أنها طفلة غير عادية ، علي سبيل المثال : تريد هي دائماً تجلس علي حجري وتفعل ما أفعله . إنني أري أطفال آخرين يتصرفون بمثل هذه الطريقة . وإنني أدرك تماماً أنه من الطبيعي أن يظهر الطفل مثل هذه المودة لوالده .

المعالج : لقد خشيت لفترة من الوقت أن تظهر لك حياً شديداً جداً . ولكنك تتقبله الآن كأنه شيء طبيعي
الأم : لقد شعرت فقط أنه يجلس علي حجري كثيراً جداً ولقد بدأت أن أعرف الآن أن ذلك هو بحثها عن الامان ، لكن أود أن أسألك سؤالاً بيني وبينك ، ألم تقل أنها يجب أن تتعلم أن تتقبل بعض الأشياء ؟ ذلك أنني أشعر أن في ذلك مزيد من الامان لها . وأعتقد أن هذا أمر في غاية الأهمية ، سواء أظهرت مخاوفها ، أو لم تظهرها . لقد كنت متورطاً في مأزق في ذلك اليوم ، لكن طفلتني من يومها بدأت في الهدوء . فبعد أن ذهبت « كاثي » للفراش بدا الأمر كله كأنه

دعاية سخيفة . ففي كل يوم تعاود صنع نفس الشي . هل ادركت كل شي . - وأنت الآن قد عرفت العديد من المواقف - وهل تعتقد أن السبب هو كلانا ؟ أم أنك تعتقد أنه أنا فقط السبب وليس والدتها ؟ الحق أن هذا الموضوع يزعجنا وقد ضيقنا به ، فنحن لا نعرف ما وراء هذه المخاوف ولا تعرف هي من يكون ؟ دعني أخبرك بما هو أهم من ذلك كله - من وجهة نظري - أنتي حاسمٌ معها جداً ، كما أنتي أقوم بعمل أشياء - سواء أكانت صحيحة أو خاطئة - ولقد تعجلت وأخبرتني بذلك وأخبرتني أيضاً بأنها لا تنظم تفكيرها ، لقد شعرت أنه ليس بإمكانها التركيز بدرجة كبيرة ، ومع أنها ليست طفلة غبية إلا أنه بإمكانها أن توصلنا إلى حالة أقرب إلى الجنون ، وهناك شيء آخر أيضاً ، لقد أخبرتك من قبل أننا عندما وضعنا العشاء - علي المنضدة ، قالت : « أنا لا أريد فهو لا يعجبني » . فقلنا لها : « إذن إجلسي هناك بعيداً حتي تشعرين أنك علي استعداد لتناوله » . فقامت وجلست بعيداً لمدة دقيقة واحدة ، ثم تقدمت لتأكل كالعادة . أعتقد أن هذا تحسن واضح ، ويؤكد هذا التحسن العديد من الأشياء - الأخرى . . . أحد هذه الأشياء - أنها تتحدث عن مخاوفها وهي غير مترددة ، وهي عموماً الآن غير متقلبة . كنت أنتي أن يكون لدينا عشرة أطفال مثلها .

المعالج : فأنت تحبها فعلاً ، أليس كذلك ؟

الأب : نعم ، ولاشك في هذا ، فابنتي طفلة مدعشة . . وهي بصفة أساسية ابنة طيبة إلي أبعد حد ، وهي مطيعة في نفس الوقت ، وزوجتي (دي Dee) تصطحبها في كل مكان تذهب إليه ، ولا تشكو منها علي الإطلاق . وإنني وزوجتي نشعر أن واحداً في المليون من الآباء والأمهات لديهم طفلة مثل طفلتنا .

المعالج : لاشك أنكما كل عالمها .

الأب : هذا حقيقي ويكل تأكيد . ولكن لنضع هذا الكلام جانباً ، وأخبرك بأمر آخر . لقد أخبرتني أخت لي - ذات مرة - أنتي نموذجي في معاملة ابنتي ، لكن لا أعرف إن كان هذا هو السبب في بداية المخاوف أم لا . في حين أنتي لم تكن أربها تربية قاسية لا جعل منها طفلة مثالية ولا أتوقع في يوم ما أن تكون كذلك ، فطفلتني لا تستطيع أن تكون مثالية أو ممتازة ، فهي بعيدة كل البعد عن ذلك . وأنا لم أكن أدرك كل هذه الحقائق من قبل . فلم أرزق بطفل قبل طفلتني « كاشي » . ومع هذا فقد عرفت الآن أشياء عديدة . يعني آخر فهمت مامعناه : مهما كان ما يفعله الطفل دعه يفعله فأنا لا ألعنها إذا صعدت درجات السلم وهبطتها وهي تحمل شيئاً في

بيديها ، ولكن يضايقني كثيراً أنها بعد أن تذهب إلى دورة المياه ، وتعود وينظفونها نازل ، وماكنت أتوقعه هو أن تعرف كيف ترفعه وتربطه .

المعالج : وهذا هو الذي يسبب لك الضيق ويشير لديك قلق كبير . أليس كذلك ؟

الأب : نعم . . . ولقد لاحظت شيئاً آخر - في نيتي أن أخبرك به . في بعض الأحيان أكون أنا في الطابق العلوي وهي تريد أن تنزل إلى الطابق الأرضي فتقول : « أماء . . أريد أن تأخذ بيدي كي أنزل » وتبدأ في التصرف كما لو كان لديها خوف ما . وهي مصممة علي أن تعيش حياتها بطريقة بكائية . لقد بدأت في الهكاه ذات مرة فومختها ، وضربتها علي مؤخرتها ، وحيثنزلت درجات السلم بفردتها ، فإذا ما كنت نازلاً عندما تكون هي الأخرى في طريقها للنزول فمن الطبيعي أنني أخذها معي لكن في غير ذلك لا بد لها أن تنزل بفردتها ، كما أنه لا بد أن يكون لنزولها - أو صعودها - سبب ، بالإضافة إلى أنها تريد من زوجتي أن تأخذ بيديها في كل مرة ، وعموماً في هذه النقطة وبعد حوار قصير يصلان معاً إلى حل وسط A compromise فتقول « دي » تعالي نزل إلي حوار بعضنا البعض وسوف أمسك بيدك عندما تقترين من نهاية السلم . إنتي بلاشك أحب ابنتي . وأنا حتي أحب العلاب الذي تسببه المعالج : واضح أن مشاعرك تجاهها قوية جداً .

الأب : ولا يمكن أن تكون مشاعري اقوي من هذا . وهذا ينشأ من حقيقة مؤداها أن لدي مثل هذه الطفلة الرائعة ، مثل هذه الطفلة الجميلة . فهي جميلة في أعيننا . ولم أكن أعتقد أبداً أنني سيكون لدي طفل رائع كطفلي . وإن زوجتي «دي» لتحبها بنفس القدر الذي أحبه بها .

المعالج : إذن . . . كلاهما يحبها بشدة .

الأب : لا أستطيع أن أجد سعادة أكثر مع أي انسان آخر علي هذه الأرض ، مثل تلك السعادة التي أشعر بها وأنا مع طفلي . . . وحب زوجتي «دي» لي ولها يعطيني ما احتاجه من أمان . إنها العلاقة المتناسكة والتلقائية معي ، إن زوجتي كثيراً ما تتفاضي عن العديد من التصرفات التي تصدر عني وأيضاً الكثير من الزلات .

المعالج : وانت تستحسن الطريقة التي تتفاضي بها عن تصرفاتك وعن زلاتك .

الأب : مطلقاً ، فنحن نظهر الكثير جداً من التساهل والتفاهم أمام طفلتنا «كاثي» والحقيقة أيضاً أن زوجتي «دي» توبخني لأنني أقبل «كاثي» كثيراً ولا أقبلها .

المعالج : ربما لأنك تشمر أنك تحب «كاثي» أكثر مما ينبغي .

الأب : لا . . فأنا لست كذلك . أنا أظهر له «كاثي» المواطن التي في العالم . إنني أصادقها آلاف المرات وألعب معها . و«دي» زوجتي تظهر لها كل المواطن التي في العالم أيضاً . ومنذ أن ظهرت هذه المخاوف وأنا أحس أنه يجب أن أظهر له «كاثي» مزيداً من الحنو والعطف . ولقد وصلت الي فكرة تقول إنني إذا حاولت أن أظهر لها حباً أكثر ، فإن ذلك سيساعدها علي التخلص من مخاوفها . وأنا لأستطيع أبداً أن أظهر لها من الحب أكثر مما أظهرت لها . وطبعاً هناك نقطة مهمة وهي أنها إذا تمسكت بي ليلاً ونهاراً في حين يكون بإمكانها أن تفعل أشياء أخرى فلأنني حينئذٍ أُصرُّ علي أن تفعل تلك الأشياء . أنا لأعتقد أنه من الممكن أن أمنحها حباً كثيراً جداً . فأنا نفسي أعتقد إلي ذلك الجانب العاطفي . لا يمكن أن يوجد أي شيء هناك ولا تُعطي منه القدر الكبير جداً لهذه الطفلة . ولم أعرف أبداً أن الأطفال يمكن أن يكون لديهم مخاوف مثلما يحدث له «كاثي» فأنا لذي القليل والقليل من القلق بشأن هذه المخاوف ، وربما يكون في ذلك عون لنا علي مواجهته .

٣ يناير : جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : يمكنني أن أجري فعلاً . . فعلاً بسرعة .
المعالج : أنت عداة سريعة . . أليس كذلك ؟
الطفلة : هل تري (تجري إلي خارج حجرة اللعب حيث الصالة ثم تجري عائداً مرة ثانية إلي الحجرة) .
المعالج : نعم . . نعم .
الطفلة : (تجري إلي داخل وخارج الصالة مرة أخرى)
المعالج : أنت فعلاً تحبين أن تجري . . أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم (مستمرة في الجري للخلف وللأمام) أنا أحب الجري أكثر من المشي . أنا أحب أن أجري أكثر .
المعالج : أكثر من المشي .
الطفلة : نعم (تحديق في الصالة ، ثم . . تصرخ فجأة) ذئب كبير .
المعالج : هل هناك ذئب كبير . . هناك في الخارج ؟
الطفلة : لا تحبيب . (تعطي المعالج دميتين متحركتين قائلة له) : أنت ستأخذ هاتين الدميتين . وأمي ستأخذ هاتين ، وهما ليسا بنفس اللون . (تعطي دميتين للأب) إلا أنهم جميعاً مكسورون

بالفراء جيداً . (تركع بجانب صندوق الرمل وتقرأ سلطانية مصنوعة من البلاستيك بالرمل وتقلب بالمعلقة) تستطرد قائلة : أمي عندها سلطانية كبيرة ومتينة . فهي تستخدم سلطانية كبيرة (تمسك قليلاً من الرمل في يدها وتقول للمعالج) : أتعرف أنني عندما أخلع ملابس وأرتدي ملابس النوم يحضر أبي دائماً ومعه هدايا كثيرة لي .

المعالج : (يتساءل) : أيحضر لك أباك دائماً هدايا عندما تلبسي ملابس النوم ؟
الطفلة : (تنكر ما قالت) لا . هو لا يحضر لي الهدايا حين أذهب للنوم في الليل ، بل هو دائماً ما يعطيني الهدايا علي الغداء . (تقف وتناول أمها بالونة ، بينما توجه كلامها للمعالج) أمي ستأخذ تلك البالونة لأنها فتاة جيدة ، أما أنت فلن تأخذ شيئاً .

المعالج : لأنني سيء . . . أليس كذلك ؟
الطفلة : (تنكر عليه ما ينسبه لنفسه من سوء) . لا . . . ولكن لأنك قلق وغريب الأطوار طوال اليوم
المعالج : (يتساءل) أنا أعاني من قلق ، وأنا غريب الأطوار ؟
الطفلة : (لامتعب علي تساؤلها) (تنثر مزيداً من الرمل علي الأرض) .
المعالج : (وهو يري ما تفعل) إنه فعلاً أصبح منشوراً في كل جنبات الحجرة .
الطفلة : لقد عثرت علي سلطانتين كبيرتين .

المعالج : وأين كانتا هاتين السلطانتين ؟
الطفلة : (لانهجيب عن سؤاله وإنما تقول : إنني أتأفف ، أقول : أف ، أف ، أف ، أف طوال الوقت .
المعالج : وهذا تعبير عما تشعرين به ، إنك لذلك تظلين تقولين أف .
الطفلة : (وهي تحول الكلام الي موضوع آخر) : عندما اعتشادت ودونا ، (أحد صديقاتها) أن تؤذي ، اعتدت أنا كذلك أن أرد لها هذا الايذاء . بأن أؤذيها بقسوة حقيقية وعندما تهّم بأن تضربني فإنتي استعدي لأضربها ضرباً حقيقياً . وسوف أصب كوباً من الماء في حلقها رغماً عنها
المعالج : هذا ما سوف تفعلينه ، ولهذا من الأفضل لها أن تأخذ حذرهما
الطفلة : نعم ، عليها أن تأخذ حذرهما . (تجري في أرجاء الحجرة وتلتقط اللعبة الكبيرة التي قتل الأب ثم يسقطها علي الأرض قائلة) : تعمدت أن أسقطها عبر طريق ضيق قلر .

المعالج : كما أنك أطلعت بها بعيداً ، وانت غير مهتمة بما تفعلين .
الطفلة : نعم وسألتي كل شي . بعيداً .
المعالج : أنت لانهجين أي واحد منهم .

الطفلة : نعم . . أنا لا أحب أي واحد منهم (تقلق مزيداً من اللعب القليلة جانباً ، تلتقط الجاروف والسلطانية من علي الأرض وتتحرك نحو صندوق الرمل ، تقول للمعالج وهي تعيث بيديها في الرمل : سيدي المعالج هل تتذكر عندما أخبرتك أن «دونا» اعتادت أن تقلق الرمل في عيني ؟
المعالج : نعم . . أتذكر .

الطفلة : هذا يجعلني غير سعيدة . . لأن أمي تجبرني علي غسل عيني بالماء .
المعالج : وهذا يجعلك غير سعيدة .

الطفلة : نعم . . أنا غير سعيدة (تتحرك مبتعدة عن صندوق الرمل ، وتركل الكرة في أرجاء الحجرة . . . وتدفعها وهي عائدة ، وتلتقط الدمية وتطعمها بواسطة زجاجة إرضاع صغيرة) وتوجه حديثها للدمية قائلة : هذه الزجاجة بها ماء . اشربيه . (للمعالج) إنها تحب الماء . إنها تريد الماء الموجود بالزجاجة الكبيرة . (تلتقط زجاجة كبيرة وتناولها للمعالج قائلة له) : إنزع الغطاء ، وأرني كيف تقوم بنزعه ؟

المعالج : (وهو ينزع غطاء الزجاجة) هل رأيت ؟
الطفلة : دعني أحاول .

المعالج : (بعد قليل) لقد عرفت كيف تنزع الغطاء . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تفرغ الماء من زجاجة الماء الصغيرة إلي زجاجة الماء الكبيرة وهي لازالت ممسكة بالدمية) لقد حان الوقت للطفلة الصغيرة أن تأخذ حمامها . إنها لا تحب أن تأخذ الحمام المعالج ، (يسترضع ما تقول) أهي لا تحب أن تأخذ حماماً ؟

الطفلة : نعم . لكنها سوف تأخذ حماماً . أنها لا تحب أن تبقى بمفردها . (تحشو حفاض الدمية في الزجاجة الكبيرة) الطفلة الصغيرة لا تحب أن تأخذ حمامها

المعالج : لكن لا بد أن تأخذ علي أية حال .

الطفلة : (تغسل الدمية بالحفاض المبلل) أنا لأهتم عندما آخذ حماماً . فأنا أحب أن آخذ حماماً .
المعالج : إنه لا يضايقك مطلقاً .

الطفلة : نعم .

المعالج : كل ما في الأمر أن الطفلة الصغيرة لا تحبه .

الطفلة : (تتجاهل ما قاله) يجب أن تأخذ حماماً . لقد كانت تحب ذلك منذ ثلاثة شهور

المعالج : منذ ثلاثة شهور كانت تحب ذلك . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . . . والآن سأجعلها نظيفة جداً . . . إنها متسخة جداً جداً . . . قدماها قلمرتان جداً جداً . . .
وكما ترى اجففت لها جميع جسدها (زجاجة الماء تقع علي الأرض فينسكب بعض الماء ، وتصب
هي ما تبقى من ماء في الزجاجة علي جسم الدمية) ثم تقول : هي الآن أخذت حماماً جيئاً .
والآن عليها أن تذهب إلي الفراش وتخلع نعلها ، فالطفلة الصغيرة ستذهب إلي الفراش
(وهي لاتزال توجه أوامرها للدمية) الآن أنت في سريرك ، فيجب أن تغمض عينيك .

المعالج : يجب أن تغمض عينها الآن .

الطفلة : (توجه كلامها إليه) أنا عندي سرير اكبر من سريرها . . . لقد هبط الليل ، وعليها أن تذهب
لتنام . (تضع الدمية علي المقعد ، ثم تنام هي الأخرى عليه) مبررة ذلك بقولها : لايد أن
أنام إلي جوارها .

المعالج : الآن ستنامين أنت والطفلة الصغيرة معاً .

الطفلة : نعم . (تخرج مقعداً آخر بجانب مقعدها وتضع الدمية عليه) : أنا عندي سرير حقيقي ، حقيقة
هو سرير كبير . والطفلة الصغيرة لديها هي أيضاً سرير حقيقي ، سرير حقيقي لكنه صغير .

المعالج : وكلاكما سينام .

الطفلة : نعم ، فأنا لأهتم إذا ما بقيت هنا طوال اليوم .

المعالج : أنت حقاً لاتهتمين إذا ما بقيت هنا طوال اليوم ؟ حسناً . . . لاتزال هناك خمس عشرة دقيقة
باقية من وقت الجلسة يا « كاثي »

الطفلة : سأبقي هنا خمس عشرة دقيقة أخرى .

المعالج : موافق .

الطفلة : (تتحدث في موضوع جديد) أنا ممثلة جيدة . . . أما عمتي « إيمي » فهي ممثلة رديئة .
(تقف وتقرأ السلطانية بالرمل . تقلب الرمل بالجاروف) (تعاود حديثها :) أُمي ممثلة جيدة ،
وعمتي « إيمي » فتاة سيئة . إن بيتها كبير ، والبيوت الكبيرة تجعلني مكتئبة وحزينة .

المعالج : أحجملك البيوت الكبيرة مكتئبة وحزينة ؟

الطفلة : نعم البيوت الكبيرة تجعلني بالتأكيد حزينة .

المعالج : هل أنت بنت حزينة ؟

الطفلة : نعم ، لأنني لا أحب البيوت الحزينة . (تتظاهر أنها تطعم الدمية بعض الرمل) وتقول لها :
خلي هذا يا صغيرتي . . . خذيه . . . حسناً خذيه . . . انظري كم أنت تحبينه . (ثم تعيد الرمل

مرة ثانية الي السلطانية) ، تقول معبرة عن رأي الدمية : الطفلة الصغيرة لاحب الكبد المقلعة
المفرومة . أنا لأريد أن أعمل كبد مفرومة مرة ثانية .
المعالج : أنت لاتريدين أن تصغي طعاماً ثم لاتأكله الطفلة الصغيرة .
الطفلة : أمي لاتصنع مثل هذا النوع من الكبد المفرومة ، وأنا احب الكبد المفرومة وأمي لاتطهو لنا
هذه الكبد المفرومة .
المعالج : أنها بالتأكيد تطهو النوع الذي تحبته .
الطفلة : إن النوع الذي تطهوه هو الذي لأحبه . (ثم تقول للدمية) : لقد أعددت لك كل الكبد
المفرومة ، (ثم تأمر شخص غير موجود بقولها) : ضع هذا - - - علي المائدة
(تصب بعض الماء في سلطانية بها رمل ، وتدعك جسم الدمية كله بالرمل ، ثم توجه كلامها
للأم قائلة : انا لا اريد ان العب مع هذه مرة أخرى يا أمي)
الأم : ولم لا ؟
الطفلة : لأنني جعلت نفسي غير نظيفة . - - - والآن لايد للطفلة أن تأكل . لايد لها أن تأخذ الفوطه الآن .
(تجري إلي الباب وهي تنظر إلي الأم) . تعالي معي . (الأم والطفلة تذهبان معاً إلي
الحمام) .

مناقشة جلسة لعب ٣ يناير

يلأخذ من خلال هذه الجلسة من جلسات لعب الطفلة أنها قد استعادت بعض مشاعرها الإيجابية تجاه
أبيها . فهي تقول للمعالج « أنت تعرف أنني عندما أخلع ملابس الخروج وأرتدي ملابس النوم ،
يحضر أبي الهدايا لي دائما » ولكن لايزال هناك في ذات الوقت بعض التناقض الوجداني في
هذه المشاعر ، آية ذلك أنها التقطت الدمية التي تمثل الأب وألقتها بقوة علي الأرض . ثم تعيد
« كائي » من ناحية ثانية ، موقف الإطعام مؤكدة أنها إذا لم تكن ترغب في أكل شي - ما فلن
تأكله وإنها لن تأكل طعاماً سبق لها أن رفضته .

١٠. ١٥ يناير : جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : (تدخل الحجرة وتجرّ كرسيّاً من ركن قريب من مائدة العمل (اللعب) تجلس وتربت (تطيطب) على الصلصال بعضاً بلاستيكية صغيرة . (بعد قليل تقول لأُمها) : احضري لي بعض الماء يا أماء .

المعالج : أنت تريدين أمك أن تصنع لك هذا ؟

الطفلة : نعم . وسوف أحضر ماءً آخر إذا هي طلبت . (تحمل الصلصال إلي دلو به ماء وتبلل الصلصال) : هكذا يُكَلَّل بالماء .

المعالج : هو كذلك .

الطفلة : أماء . . . احضري لي بعض الماء .

المعالج : أنت تريدين مزيداً من الماء . أليس كذلك ؟

الطفلة : (تكرر طلبها) أماء . . احضري لي بعض الماء .

الأم : يمكنك أن تحضري أنت بعض الماء يا عزيزتي

الطفلة : لا أستطيع

الأم : حاولي .

الطفلة : لا . اعطني أنت بعض الماء (تعطي الأم السلطانية)

المعالج : أنت فقط تريدين أن تخبري أمك عما يجب أن تفعله . . أليس كذلك ؟

الأم : (وهي توجه كلامها إلي الطفلة) انظري . سأريك كيف تحصلين على الماء (تملأ الأم السلطانية بالماء من الدلو وتعطي السلطانية للطفلة التي تقوم بدورها بسكبة على الصلصال) .

الطفلة : أنا أريدها ممثلة . وهذه المرة لم تكن السلطانية ممثلة

الأم : فهل تريدين مزيداً من الماء . . حسناً . . الآن يمكنك أن تفعلي ذلك بنفسك .

الطفلة : (تكرر طلبها بصرف النظر عما سمعته من الأم) : أنا أريد المزيد . الأم : ليس هناك إلا هذه

الطريقة حتي يمكنك الحصول علي مزيد من الماء .

الطفلة : أنا أريدك أن تحضري المزيد من ماء البالوعة .

الأم : لا يا عزيزتي . . بل يمكنك أنت الحصول علي المزيد من الماء من هذا الدلو .

الطفلة : ولكن لا يوجد ما يكفي من الماء . أنا أريد بعض الماء من البالوعة لأن هذا لا يكفي .

المعالج : واضح أنك بالفعل تحبين الاستمرار في اللعب بالصلصال والماء . . لكنك ترغبين في استخدام

الماء الذين يوجد في البالوعة . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، لأنني لا أحب الحصول علي الماء من هذا الدلو .

المعالج : إذن أنت لا تستخدمين ماء الدلو .

الطفلة : نعم . . فأنا لا أحب اللعب بماء الدلو ، لكن أحب اللعب بماء البالوعة فقط .

المعالج : وهو كذلك .

الطفلة : (تملأ السلطانية وتحملها بيده إلى متضدة العمل (اللعب) . تجلس علي كرسي وترت علي الصلصال بالعصا . . (تقول) : سأنقعه في الماء . ما عليك إلا أن تشاهد ما سوف أقوم به

المعالج : وأنا موافق .

الطفلة : أنا أطهر المشاء . (تلتقط ملحقه وتضرب بهاء علي الصلصال) تقول : إلي أن يحين وقت عودتي للبيت تصبح يداي متسختين بالكامل . هل تعرف ذلك ياسيدي المعالج ؟

المعالج : نعم أعرف . وهذا ما سوف تفعلينه الآن . أليس كذلك ؟ ستجعلينهما متسخين بالكامل

الطفلة : ولكني لأحب ذلك .

المعالج : ألا تحبين أن تصبح يداك متسختين ؟

الطفلة : لا . لأحب . . لأنه عندما تتسخ يداي بالكامل يجعلني ذلك غير سعيدة . ولكن الأمر ليس كذلك ، فعندما تتسخ يداي بالكامل يجعلني ذلك غير سعيدة ، ولذلك فسوف أنظف دميته

(وهذا الكلام مناقضاً لما سبق أن ذكرته) (تسأل) : أين دميته الصغيرة الفاتنة ؟ تلك الدمية التي تركتها في المرة السابقة وألبستها حفاضاً ؟

المعالج : أين هي ؟

الطفلة : (تقول في دهشة) إنها هاهنا ! إنها تريد أن تأخذ حماماً (تخلع الحفاض وتترك الدمية تسقط علي الأرض) والآن لابد أن يغسل الحفاض (تغمس الحفاض في سلطانية الماء وتخرجه ثم تمرره بيده علي الصلصال) لقد عثرت عليه ، هنا حالا ، لكن أريد الذهاب للبيت الآن لأنني أتيت هنا توا .

المعالج : لديك الكثير من الأعمال التي تريدان القيام بها .

الطفلة : (تلتقط الدمية وتمسكها بيديها المكسوتين بالصلصال) تقول عن الدمية في شبه تصميم علي ما تقول (لابد أن تصبح نظيفة ، لأنني أخبرتها بذلك . وهي أيضاً تريد أن تصبح نظيفة . . سأغسلها . (تدعك يديها بالصلصال « وتغسل » الدمية بفوطه ورقية . (تقول للدمية) :

سأجعلك نظيفة بالكامل . . نظيفة بالكامل . . يداي مكسوتتان تماماً بهذا الصلصال ، لكن
الدمية ستصبح نظيفة تماماً استعداداً لحفلة عيد ميلاد ستذهب لحفلة عيد ميلاد اليوم . . (
للمعالج) هل تعرف ذلك ؟ (للأم) هل تعرفين يا أماء أطفالتي ستذهب اليوم لحفلة عيد ميلاد
الأم : نعم أعرف ذلك .

الطفلة : (تقرر القوطة الورقية علي الصلصال ثم تفردا علي جسم الدمية ، تقول عن الدمية) : إن
شعرها متسخ وعيناها متسختان . سأغسل عيناها أيضا (ثم تقول للمعالج) هل تعرف أين
يعمل أبي ؟ إنه يعمل في شركة (فترة تتوقف فيها الطفلة عن الكلام) ثم تقول : طفلي
لا تعرف كيف تتظف نفسها . وأنا لتجعلني انظفها طول الوقت . إنها تحب أن انظفها لأنها لا
تعرف . فقديماها ويذاها متسختين بصفة دائمة . والان يا طفلي سأضعك في ماء نظيف . في
ماء جاف . . (تمس الدمية في دلو الماء فتغطس الدمية ثم تدفعها للأمام والخلف في قاع
الدلو) (تصيح فيها) : اغتسلي . . اغتسلي . اسبحي في الماء . . خذي الملابس المفسولة
. نظفها (تحضر القوطة الوردية من علي منضأة اللعب وتحقق جسم العروسة بقوة) قائلة :
سأنظفها . . والآن لقد أخذت حمامها . . وأنا الآن أجفها . لقد ابتلت حين وضعتها في الدلو
، (تتجول في أنحاء الحجرة رافعة الدمية إلي أعلي ثم تضع الدمية في صندوق الرمل ثم تقف
هي في داخله وتغرس الدمية في الرمل) إنها تريد أن تستلقي في الصندوق حيث تستطيع أن
تلعب .

المعالج : نعم ، بكل تأكيد .

الطفلة : سأذهب لأقف في حوض الرمل .

المعالج : نعم ، نعم .

الطفلة : سأقف وأنا مرتدية حذائي الجميل . (تشير إليه) هنا هو حذائي الجميل . (تمشي داخل
صندوق الرمل)

المعالج : أنت تقين في الرمل بحذائك . . أليس كذلك ؟

الطفلة : وسأظل مرتدية الحذاء ، وأتمني ألا يدخل فيه الرمل لأنه حذائي الجميل .

المعالج : نعم

الطفلة : (تخرج من صندوق الرمل ، وتمسك بيد الدمية) قائلة : هذا الفتى الشرير يمكنه أن يأكل
أمي

المعالج : (في دهشة من قولها) أوه .
الطفلة : وأنا لاحب هذا .
المعالج : ألا تحبين أن تري أمك وهي تؤكل ؟
الطفلة : لا . . لا أحب فمن سيغتني بأبي عندما يلعب إلي العمل ؟
المعالج : تسألين من سيغتني بوالدك حينئذ . . أليس كذلك ؟
الطفلة : أبي ليس هو الإينة : إلق هذا الفتى الشرير بعيداً . سألقيه في المياه القذرة . نعم سألقيه في المياه (تقلد الدمية في دلو الماء) .
المعالج : ذلك الفتى الشرير ألقى به في الماء .
الطفلة : نعم . في الماء . أنا لا يهمني إذا هو ابتل . وسأدعنه بهذا (تدفع الدمية بفرشاة التلوين لتلوي داخل الدلو) .
المعالج : هكذا سوف تهتمين به .
الطفلة : نعم (تستمر في دفع الدمية بالفرشاة . تلتقط فرشاة أخري وتضرب بها الدمية) تقول : أولاً سأضربه بهذه العصا ثم سأضربه بالعصا الأخرى .
المعالج : أنت تستخدمين الاثنتين لضربه .
الطفلة : إن الفتى الشرير كان يحاول أن يلتهم أبي . . لأحب أن أري أحداً يأكل أبي ، لذلك سأضربه . لقد ذهب إلي الفراش (تقصد الفتى الشرير) لن أحضر أية هدية لذلك الفتى الشرير في البيت ولاهدية واحدة ، وسيظل في الماء . هذا الفتى الشرير سيظل في الماء .
المعالج : لن يحصل علي أي شيء . . أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم . لا شيء . ولاعشاء له . سيظل في الماء . (بعد قليل) ترفع الدمية خارج الدلو باستخدام الفرشاة ثم تتركها تسقط مرة ثانية في الدلو ثم تعيث بها في الماء .
المعالج : انت فعلاً تعاملينه معاملة سيئة جداً .
الطفلة : نعم . أنا أريد أن أبطل ملابسه كلها .
المعالج : هذا واضح .
الطفلة : والآن سينزل في المصرف المائي ، ويستمر في الغوص . . . ستراه نازلاً في المصرف المائي لأنه كان سيأكلني .
المعالج : إذن سيلقي كل ما يستحقه . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . لقد وضعني في الماء وقلفتني فجأة في المصرف .

المعالج : هل هذا هو ما فعله بك ؟

الطفلة : نعم . ولكنني سأفعل به مثلما فعل بالضبط .. سأغرقه في قاع المصرف المائي .

المعالج : وبذلك سيواجه تماما بمثل ما فعل بك .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . سيفرغ ويغوص في المصرف المائي (تلقي بدمية أخرى في الدلو المملوء بالماء قائلة)

: هذا الفتى شير ، لذلك يجب أن أغرقه في المصرف المائي . معظم الفتيان يسهبون إزعاجاً لي

. وهذا الفتى يزعجني . (تلقي دمية من صندوق الرمل إلى الدلو) كل الفتيان يزعجونني .

لا بد أن أغرق كل الفتيان في المصرف . فكل فتى يزعجني .

المعالج : كل الفتيان مزعجين لك .

الطفلة : نعم كل الفتيان . كل واحد منهم سيقلبك به في المصرف حيث يفرق . (تحرك شخصاً الدمي

في الدلو بالفرشاة)

المعالج : لذلك ستصبحين مزعجة لهم .

الطفلة : نعم . كل منهم سيفرق في المصرف ، لأن كل منهم أغرقني في المصرف . ولا يحبني أي واحد

فيهم .

المعالج : لا أحد يحبك . أليس كذلك ؟

الطفلة (لا تجيب وإنما تقول) : شعري يتسخ طوال الوقت . أنا لأحب هذا . عليهم أن يدخلوا من

أنفسهم . عليهم أن يذهبوا لتناول الأقطار ، ولكن لا يوجد شيء للعشاء . لا . فأنا لن أعطيهم

شيء .

المعالج : لن تعطيتهم شيئاً واحداً أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . والآن انظر هنا . هذا هو الشيء الوحيد الذي سيجدون .. أتري ؟ هذا هو الشيء .

الوحيد الذي سيحصلون عليه (تسقط الصلصال في الدلو المملوء بالماء) فقط سينزلون في ماء

المصرف .

المعالج : ستعطيتهم المزيد من هذا .. ألن تعطيتهم ؟

الطفلة : (تنحس الدمي بالفرشاة في الدلو) والآن كيف تحب هذا ؟ أليس هذا لطيفاً ؟ ... إنهم

سيفرقون في المصرف .. في قاع المصرف .. في قاع المصرف . كيف تحب ذلك الفتى

السخيف ؟ لابد أن ينزل في المصرف لأنني أريد أن يفعل ذلك .

المعالج : أنت تريدني أن ينزل في المصرف .

الطفلة : كلهم سينزلون في المصرف . سينزلون في أعماق المصرف . . . وسأضربهم بالعصا على مؤخرتهم مرة أخرى في الماء . سأقطعهم بسكين (تكرر) بسكين . . . (تلقي بسكين مطاطية في الدلو) تعاود تهديدها ووعيدها لهم (سأضربهم بالسكين وهم في الماء . . . وسيكون ذلك السكين . أليس حاداً جداً) .

المعالج : أنهم سيكونون عرضة لأن يقطعوا بالسكين . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . كما أنه يوجد أيضاً مسدس ، وهذا سلك . . . وهنا أيضاً مطرقة . . . وهنا أيضاً مسدس (ترمي أشياء أخرى في الدلو المملوء بالماء . ثم تبدأ في رمي جرار لعبة في المصرف (الدلو) أيضاً لكنها سرعان ما تخرج من الماء وتعيده مرة أخرى إلى مكانه على المائدة بالفرشاة ثم تحرك الدمى والأشياء الأخرى التي ألقت بها في دلو الماء) تقول كل منهم يزعجني . . . إنهم لا يحبونني كل الأفراد لا يحبونني . فكلهم يسببون أزعاجاً لي .

المعالج : كل منهم يسبب لك أزعاجاً شديداً .

الطفلة : نعم . كما أن صوت أية شاحنة يزعجني . . . وكل منهم يزعجني . وصوت العربة يزعجني . وكل واحد منهم سيفرق في المصرف .

المعالج : متفعلين ذلك بهم لأنهم يزعجونك .

الطفلة : نعم . . . كل منهم مزعج جداً لي .

المعالج : ولا أحد يحبك . . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . . . وسأغرقهم في المصرف . وسأستمر في إغراقهم في المصرف . سأأتي بالمزيد من الماء وأستقطعهم في المصرف (تفرغ سلطانية ماء في الدلو) هنا . . . الآن ستحزنون حزناً حقيقياً وأنا أحب لكم ذلك

المعالج : هل ستكونين مسرورة عندما يحزنون حزناً حقيقياً ويصبعون غير سعداء .

الطفلة : نعم !! لأنني أحب أن يصبحوا كذلك

المعالج : نعم . . . فهمت !

الطفلة : سأأخذ من كل منهم . من هذه الشاحنة القديمة ، وهذا المسدس (ترمي بعض اللعب من المائدة إلى الأرض) .

المعالج : كل شيء سينتهي وينصرف .. أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم ، كل شيء . كل منهم أزعجني اليوم . حتى جرس التليفون .. والتليفون متسخ ..
أدر قرص الأرقام .. سأبذل الأرقام .. (تغمس الفرشاة في زجاجة الماء وتدعك بها قرص التليفون) .

المعالج : هل الأرقام شريرة وسيئة أيضاً ؟
الطفلة : نعم .. إنها إرقام سيئة .. والأرقام تضايقتني أيضاً .. إنهم أشرار معي .. لذلك لا بد أن أديرهم صعوداً ونزولاً . (تغمس الفرشاة في الزجاجة . وتستمر في تبليل قرص التليفون)
المعالج : هذه هي المرة التي ستلقينهم فيها درساً قاسياً .
الطفلة : هذه هي المرة سوف ألقنهم فيها درساً قاسياً .. وعندما يصبحون معي ألطف سأعلمهم درساً جيداً .
والآن كيف تحب أن يكون ذلك ؟ والآن سأري ما إذا كنت تستطيع التحدث أم لا (تحمل التليفون إلى حجر أمها وترفع الساعة إلى أذنها هي وتبدأ في مكالمة متخيلة) : أهلاً يا عمتي جوان .. أهلاً .. أهلاً .. هذه هي عروستي .. عروستي الحبيبة .. إنها بالفعل عروستي الحبيبة .

الأم : أهلاً عروستي الحبيبة .
الطفلة : تكلمي .. تكلمي معه .
الأم : أوه .. أنا لا أدري ماذا أقول لعروستك .. تحدثي أنت إليه
الطفلة : لا .. أنا لن أتحدث معه .. أنا لن أفعل شيئاً له .. (تأخذ التليفون من الأم وتستمر في دعه قرص الأرقام بالفرشاة) هل تعرفين ما يحبه ؟ هل تعلمين ما قاله لي ؟ إنه قال أنه يحبني .. إنه يحبني ويحبني .

المعالج : هل هذا هو ما فعله ؟ هل أعطاك الكثير جداً من القبل لأنه يحبك ؟
الطفلة : نعم . ولكن عمتي إيمي فتاة سيئة .
المعالج : هل هي كذلك ؟
الطفلة : نعم .
المعالج : وأنت لا تحبينها .. أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم .. وسأركلها .. هذه المرة سأركلها بقلمتي .

« الطفلة تشير إلى عروستها بضمير الغائب المذكور وليس المؤنث (المترجم) »

المعالج : هذا ما تشعرين به . . أنك تريد أن تفعل بها ذلك : تركليتها بقدمك ١٥
الطفلة : نعم لأنها فتاة شريرة . . وسأضربها علي رأسها .
المعالج : إذن أنت حقيقة ستفعلين ذلك بها . . أليس كذلك .
الطفلة : نعم . . لأنها فتاة شريرة ، وأنا لأحبها ، ولأأريد أن أراها بعد ذلك .
المعالج : أحقاً لا تريد أن ترويتها بعد ذلك ؟
الطفلة : نعم (تمسك التليفون والفرشاة) أنا فقط لا بد أن آخذ التليفون وعندما تأتي سأركلها .
المعالج : لا بد أنك تشعرين أنك تقريباً جُنتت منها .
الطفلة : نعم ، لأنني لا أحبها . أما أمي فلا تشعر بالجنون تجاه عمتي إيمي .
المعالج : إنها لا تشعر بذلك ، ولكنتك أنت تشعرين به .
الطفلة : نعم (تلتقط المنخل وتطليه بفرشاة مبللة بما) . تقول : أنا فقط سأذهبن لك كل شيء . . انظر
إلي ما سوف أطليه . . سأطلي كل هذه اللعب بألوان مختلفة .
المعالج : أنت تريد أن تغيري كل شيء حولك اليوم . ألا تريد ذلك ؟
الطفلة : نعم ، سيكون هناك حفلة عيد ميلاد اليوم . إن حفلة عيد ميلاد النجمة اليوم . فالطفلة دائماً
تبكي عندما لا نقيم لها حفل عيد ميلاد . ولن يكون لديها أصدقاء إذا لم نقيم حفلة عيد
الميلاد .
المعالج : لا بد أنها ستكون حزينة جداً حينئذ .
الطفلة : نعم . سيكون لها حفلة عيد ميلاد وماكولات ولا شيء . غير ذلك لأنها بنت شريرة . . إنها لم
تستمع إلي ما قلته لها (تخرج النجمة من الدلو وترفعها إلي أعلي) .
المعالج : أتعين أنها لن تحصل علي أي شيء إذا لم تستمع إلي ما تقوله لها ؟
الطفلة : نعم . . فلن تحصل لا علي قهوة ولا علي شاي ولا أي شيء . . ستذهب إلي الفراش دون أن
تأخذ شيئاً . سألقيهم كلهم في النار . . النار هناك في الخارج علي اليمين . (تمشي ناحية
الباب وتلقي بنجمة إلي الخارج إلي الصالة ، ثم تقول) : هناك طفلة والآن جاء الأطفال الآخرون
(تلقي بنميتين في الصالة أيضاً) .
المعالج : ستلقيهم كلهم في النار . . ستدعيتهم يحترقون .
الطفلة : نعم فهذه النجمة ستلقي في النار . وسيأتي رجل الإطفاء . ويأخذهم بعيداً ثم يلقيهم بعيداً في
النار . .
المعالج : سيقضي عليهم كلهم : ألن يقضي عليهم ١٥

الطفلة : نعم ، ولكنني لا أحب هذا . أنا لا أحب الطريقة التي يتبعونها ، فسبقيهمون حفل عيد الميلاد . ولقد قلت أنني لن أتناول غدائي . (تمشي إلى حيث المتجلة اللعبة وتدير مقبضها ثم تقول) : الأطفال لا يحبون أن يحرقوا في النيران .

المعالج : إنهم لا يحبون أن يحرقوا . . ولكنهم علي أية حال سيحرقون .
الطفلة : نعم ، ولكنهم سوف يحرقون . لقد ألقيت طففتي في النار . ويأتي الرجل الذي يجمع القمامة والنفايات ويضعهم في الشاحنة بعيداً . وسأضع أنا هذا «الوقواق»* CUCKOO وسأتهول عليه . فتعالني أيها الوقواق فسوف أتبول عليك (تذهب إلى الباب وتقوم بإزالة سروالها ثم ترفعه ثانية ، وتعود إلى وسط الحجرة) ، (تقول للمعالج : لقد تبولت عليه) .
المعالج : تبولت عليه . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .
المعالج : هذا ما فعلته . لقد شعرت أنك تريدني أن تفعلني ذلك ، ولذلك فعلته .
الطفلة : نعم . كما أن هناك ذئب آخر . (تذهب إلى الباب ثانية وتنزل بنظفونها ثم ترفعه) هناك المعالج : أنت اليوم تهتمين بأمر الذئب . وأنتك لتتبولين عليهم .
الطفلة : نعم . (تلمس الدمية التي كانت لا تزال موجودة علي حجر أمها) أما أنا فأحب هؤلاء الدمى لأنهم يرتدون فراءً . هؤلاء جيدون طيبون . أنهم يستمعون إلي ما أقوله . (تأخذ الدمى من حجر أمها وتضعهم علي المقعد وتستلقي عليه رافعة الدمى إلي أعلي) إنهم يريدون أن يناموا بالفعل في فراشي . أنهم يريدون بالفعل أن يناموا في فراشي الليلة .
المعالج : أنهم بالفعل يريدون أن يناموا معك .

الطفلة : وهنا يحدث الارتباك والاهتياج (تنهض وتجري إلي أمها وتقبل عليها بجسمها وتنظر إلي المعالج) ثم تقول : نشائج الارتباك والاهتياج تلاحقني بأمام . . حينئذ سيأتي الارتباك ليؤذيني:

المعالج : هل أنت خائفة من أشياء تسبب لك الارتباك ؟
الطفلة : نعم .

المعالج : لذلك جريت إلي أمك .
الطفلة : نعم . وسأذهب لأجلس علي مقعدي (تمشي ناحية المقعد وتتنظر إليه . ثم تجري عائدة إلي أمها قائلة :) لن يكون هناك المزيد من الارتباك

* الوقواق : cuckoo طائر يشبه الصقر أو النسر .. يكرر صوته علي نحو رتيب (المترجم) .

- المعالج : لن يوجد المزيد من الارتباك لقد ذهبوا جميعاً .
- الطفلة : لن يوجد المزيد (تمشي إلي منتصف الحجرة ثم تعود للأُم قائلة) : إنهم لم يذهبوا جميعاً .
- المعالج : (يتساءل) ألم يذهبوا ؟ إذن لا يزال هناك بعضاً منهم ، لا يزالون يزعمونك ويضايقونك . . . أليس كذلك ؟
- الطفلة : هناك بعضاً منهم لطيف ، فهم أحياناً يحبونني أثناء مرات الارتباك السيء . ولا يزال هناك بعض الارتباك لكنه لم يعد يزعمني .
- المعالج : إذن هناك ارتباك يزعم وآخر لا يضايق ولا يزعم .
- الطفلة : والجيئون هم (--) (تصمت قليلاً ثم تقول) الملك لا يحبني .
- المعالج : ألا يحبك الملك ؟
- الطفلة : نعم ، لكنه دائماً يشق بي . . . يمكنني أن أبقي طوال الليل متيقظة .
- المعالج : هل لذلك تبقيين طوال الليل متيقظة ؟
- الطفلة : نعم . أوه . نسيت أن أرش الماء . (تلقي الزجاجاة علي الأرض فتتكسر . . فيبدو عليها الفزع والذعر)
- المعالج : حسناً ، لا بد أن نكتس بقايا الزجاجاة المكسورة بعيداً حتي لا تؤذي نفسك يا «كاثي» . أنا فقط سأزيعها عن الطريق مثلما أفعل الآن .
- الطفلة : الآن أريد أن أرقد . (تتمدد علي المائدة وهي مستلقية علي بطنها)
- المعالج : الآن سوف ترقدين فعلاً . . . أليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم . . . حقيقة لا بد أن أرقد . . . وهنا هو فستاني الاتيق .
- المعالج : نعم . هل هذه هي الطريقة التي تحبين أن تنامي عليها ؟
- الطفلة : نعم . (ترقد علي المائدة في هدوء)
- المعالج : لقد أنتهي الوقت المتبقي لنا اليوم تقريباً يا «كاثي» .
- الطفلة : سأعود مرة ثانية (لأُمها لاتنسي معطفك يا أُمَة) (للمعالج) إلي اللقاء .
- المعالج : إلي اللقاء يا «كاثي» .

مناقشة جلسة لعب (١٠) يناير .

لاتزال «كاثي» تحاول أن تجعل من أُمها تؤدي الأشياء لها . ولكن أُمها ، علي عكس مرات كثيرة سابقة ، تضع «كاثي» أمام المسئوليات التي يتعين عليها القيام بها . وكما ظهر في سياق

الجلسة أن هناك تناقضاً لدى الطفلة علي المستري الوجداني فيما يتعلق بموضوع النظافة . يبدو ذلك في عباراتها التالية : « عندما تتسخ يداي بالكامل أصبح غير سعيدة . ولكن عندما تتسخ يداي بالكامل لا يجعلني ذلك غير سعيدة » ولهذا فهي تنظف يديها باثقان تام . كما تقوم « كاثي » بإلقاء « الفتى الشرير » في دلو الماء وتقول « إنه سيؤكل » ثم حاولت - بعد ذلك - أن تدفع هذا الفتى الشرير إلى قاع المصرف المائي . ثم توسعت « كاثي » في التعبير عن عواطفها السلبية . اتضح ذلك عندما عبرت عن امتيها في أن تلقي كل الاشخاص في المصرف المائي . لقد أعلنت صراحة أن هناك أناس يزعمونها ، لذلك فهي مضطرة إلى أن تشار منهم ومن ثم تزداد مشاعرها حدة حيث تقول « سأقضمهم بالسكين ثم تؤكد « بالسكين » . لقد صاحت معلنة « كل فرد يستحق إزعاجاً لي . إنهم لا يحبوني . كل فرد لا يحبني . إنهم جميعاً مزعجون لي » وتكرر ذلك منها المرة تلو المرة . أما الإدراكات الموجبة - POSITIVE PERCEPTIONS تجاه والدها - فترى في تعليقاتها عن الدمية المذكورة « إنه يحبني ويحبني ، ثم تعبر الطفلة « كاثي » - من ناحية أخرى - عن مشاعر الاستياء والغيظ تجاه عمها « إيمي » فتقول عنها - في صراحة ووضوح « أن عمتي « إيمي » فتاة سيئة ووديسة واتي سأركلها بقدمي . . . وسوف أضربها على رأسها وأخيراً - تظهر « كاثي » - وبالتحديد قرب انتهاء جلسة لعبها - قوة ضد نوعين من أنواع المخاوف التي تتنبأها من « طائر القوقا » The cuckoo ومن « اللئب » The Wolf وهي أيضاً تقوم بإزالة سروالها (بنظرونها) قائلة : « هناك ، أي عندما تري الطائر أو اللئب - سوف تتبول عليهما » إغفالاً منها في الاستهانة بهما وعدم الخوف منهما .

١١ يناير معادلة تليفونية مع الأب

الأب : زوجتي « دي » DE طلبت مني أن اتصل بك عبر التليفون لأخبرك أن حادثاً قد وقع لطفلتنا « كاثي » في الفصل ، فقد حدث أن اندفعت « كاثي » خارج الفصل وهي متخيلة أنها تطارد ذئبا ، ثم توقفت وأنزلت سروالها بلطف ثم جلست وتبولت . وقد علمت زوجتي بهذا الحادث من صديقة لـ « كاثي » في نفس الفصل ، واعتقد أنه من الواجب أن تعرف هذه الحادثة . إن « كاثي » طفلتني تلعب للقراش دون مشقة مكرراً . وهي دائماً تريد مني أن أحكي لها قصة « الراكب الصغيرة ذو القبعة الحمراء » وتريد دائماً أن تسمع عن مطاردة اللئب لهذا الراكب ذو القبعة الحمراء ، وبصفة خاصة الجزء الذي يقتل فيه الأب اللئب بفأس . أما فيما يتعلق بالاعلانات ،

فلم يعنلدي «كاثي» أية مخاوف بالنسبة لها - واعتقد أنها بذلك قد حققت تقدماً رائعاً . وهذا يجعلها تبدو - داخل المنزل - أفضل بكثير - فهي تبدو كطفلة طريفة - تتمتع بشخصية مكتملة ، وأصبح لديها عقل في رأسها - إننا نحبها حباً جماً . وقد ارتاح بالناقجهاها .
بعبارة أخرى عادت الأمور إلي نصابها الطبيعي . أما قبل ذلك فقد اعتدنا علي المشاجرة عندما كانت تتحدث حديثاً سخيفاً ، أما الآن فإنا نضحك معها ، نقضي جميعاً وقتنا طيباً . فهل تري أن هناك ضرورة لمواصلة زيارتك في عيادتك ؟

المعالج : حسناً ، أعتقد أنه يتعين علينا أن نتركها تتخذ هي هذا القرار بنفسها .
الأب : وهو كذلك . ومتي تقرر هي أنها اكتفت ، فإننا حينئذ سوف نتوقف

١٧ يناير . . جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : (تجري داخل حجرة اللعب وتلتقط بالونة ثم تقول :) أنت ستحصل علي أكبر بالونة ياسيدي
المعالج : .

المعالج : (يتساءل) هل أنا الذي سأحصل علي أكبر واحدة ؟

الطفلة : نعم (تعطيه بالونة كبيرة قائلة :) هذه هي أكبر واحدة .

المعالج : وأنا موافق .

الطفلة : (تلتقط بندقية صغيرة ثم تقول :) سامي . . . (تسير في أرجاء حجرة اللعب) هذا الولد الشرير سيطلق علي النار . (ثم تلتقط دمية صغيرة متحركة)

المعالج : (يستوضح ما تقول) أهذا هو الولد الشرير الذي سيطلق عليك النار ؟

الطفلة : (بسرعة) نعم وأنت تعرف أنه يريد أن ينام معه . (تقول ذلك بينما هي تلقي بدمية صغيرة في الدلو المملوء بالماء)

المعالج : أوه . . إنه يتجه مباشرة للفراش .

الطفلة : نعم ، لأنه غبي جداً ، . . . وسيء السلوك جداً .

المعالج : إنه غبي جداً ، وسيء السلوك جداً . . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . وهذا الفتى الآخر ، إنه غير مطيع وسيء السلوك كذلك . (تلقي بدمية أخرى في الدلو) وكل واحد من الفتيان كذلك .

المعالج : كل واحد منهم اليوم غبي جداً وسيء السلوك . . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . وهذا الفتى أيضاً ، وهذا الفارس قذر أيضاً (تلقي بدمية صغيرة ودمية علي شكل

- حصان في الدلو) كل واحد سيبيء السلوك اليوم .
- المعالج : كثير جداً من الناس اليوم سيشر السلوك وغير مطيعين .
- الطفلة : نعم . (تلقي بالونة مفرغة من الهواء في الدلو) تقول هذا الفتى العجوز الغبي !! كل مرة أراه إنه غبي جداً .
- المعالج : إنه غبي طول الوقت .
- الطفلة : كل واحد يريد أن ينال مني MEAM TO ME . سأخطو فوقه وسأكون كالغول AN AGRE (تدير رأس ميكى ماوس الذي كان يركب جراراً ثم تلقية في الدلو ثم تقول :) سأضع بعض القاذورات في عينيه وهو يقود جراره .
- المعالج : إذن فهو الآخر سيبيء السلوك جداً
- الطفلة : كل واحد !! (تلتقط دمي متحركة تمثل حيوانات وتحتضنها وتقول عنهم :) أما هؤلاء فهم طيبون .
- المعالج : نعم . نعم . هؤلاء فقط هم اللطفاة الطيبون
- الطفلة : نعم . (تقول للأم) امسكهم يامامي . (تلتقط بالونة وتقفز إلي أعلي وإلي أسفل) تقول وهي تقفز : « جنج » Jing ثم تقول للمعالج : سأغني لك أغنية أولاً يجب أن أجلس مثل البنت التي لا زالت تتعلم كيف تغني أغنية (تجلس علي كرسي)
- المعالج : نعم . نعم .
- الطفلة : (تقفز من فوق الكرسي وتقف بالقرب من أمها) ثم تقول لها : أتعرفين ؟ هة ستكون (أغنية) « جلجلة الأجراس »
- المعالج : يبدو أنك تحبين هذه الاغنية .
- الطفلة : نعم . (تغني أغنية « جلجلة الأجراس ») تقول : دائماً أحب أن أرقص . (تجلس علي كرسي مقابل لمتضدة اللعب . تغمس فرشاة ألوان في زجاجة ماء ، ثم تنثر الماء علي ورقة)
- قائلة : أنا أمثل أنتي أدهن منزلاً
- المعالج : وهو كذلك .
- الطفلة : أتعرف أي منزل سأدهنه ؟ هذا المنزل وسيكون لونه أحمر وردي « بببي » وسيكون منزلاً مختلفاً عن بقية المنازل .
- المعالج : سيكون مختلفاً عن بقية المنازل الأخرى ، أليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم . (تدندن . تحك الفرشاة في الصلصال ، ثم تفن به ورقة كانت موضوعة أمامها)

- تسأل المعالج : أتري ما سيكون عليه هذا المنزل ؟ أتري ؟
- المعالج : نعم ، أري .
- الطفلة : (وهي لا تزال تدخل الفرشاة في قطعة الصلصال قائلة) : أنا أمثل أني أهرس بعض البطاطس .
- المعالج : نعم . أري ما تقومين به .
- الطفلة : أتذكر « دادي » الذي حدثتك عنه في مرات سابقة ؟
- المعالج : نعم . أذكره .
- الطفلة : أتذكر « لاري » LARRY أيضاً ؟
- المعالج : نعم أذكره .
- الطفلة : (تضع ركبتيها على المقعد وتتنظر إلى المعالج) : قائلة : إنك بالتأكيد لا تعرف اسمه الآخر ، إن اسمه الأخير « ب » .
- المعالج : الآن عرفت أن اسمه الآخر هو « ب » .
- الطفلة : واسم « مامي » الآخر هو « مدام ب » . لا أتعرف ذلك ؟
- المعالج : إذن انت تقصدين أن كل منهما يحمل نفس الاسم الآخر . . . أليس كذلك ؟
- الطفلة : كلا . . .
- المعالج : (يتضام في دهشة) كلا . . .
- الطفلة : (بحيرة) لا . . . لأن اسم دادي الآخر هو (ب) .
- المعالج : أوه .
- الطفلة : (تسأل المعالج سؤالا جديداً) : هل عندك تسجيل لأغنية « اخرج من هنا » ؟ GET OUT OF HERE
- المعالج : لا .
- الطفلة : أنا عندي . دادي اشتراها فقط يوم السبت . أتعرف لماذا اشتراها ؟ لأنني أحب هذه الأغنية حقيقة .
- المعالج : وهل كنت سعيدة بذلك ؟
- الطفلة : نعم ، كنت سعيدة جداً وأنا اسمعها . ورقصت ورقصت حتي انتهت الأغنية . ثم أعدت سماعها مرة ثانية .
- المعالج : إنها تجعلك بالفعل تشعرين أنك علي خير مايرام ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تجلس على الكرسي مرة ثانية . تغمس الفرشاة في زجاجة ، ثم تنسجها في الطين .
تفرش بعض الطين على ورقة) تقول : أنا أصنع صورة لك . صورة جميلة . أنا ألون الصورة
التي رسمتها لك .

المعالج : (وهو يجاريها) نعم .

الطفلة : أنا أحبك ! وهذا هو الصبب في أنني أرسم لك صورة .

المعالج : آه ، فهمت .

الطفلة : أما إذا كنت عمتي ، فلم أكن لأحبك . . أقول إذا كنت عمتي .

المعالج : إذا افترضنا أنني عمتك فلن تحبيني ! أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تتناول الورق والطين) تقول : أتعرف ماذا أفعل ؟ أصمم منزلاً !!

المعالج : أنت إذن تبين منزلاً ؟ أليس كذلك ؟ إذن هنا ما تريد من عمله قاماً .

الطفلة : نعم . (فترة توقف) ثم تقول : هنا بالفعل ما أصنع : ابني منزلاً .

المعالج : يبدو أنك تحبين بناء منازل .

الطفلة : أنا أحب فعلاً أن أعمل منازل . أنا أشعر أنني أحب ذلك .

المعالج : أنت تشعرين أنك تحبين عمل منازل ؟

الطفلة : نعم . (تواصل استخدام الفرشاة والصلصال . تضع ثقوباً في الصلصال باستخدام فرشاة

الاستنان) . تقول : أنا يجب أن أكون هادئة حقيقة ، لأن الوقواق سوف يصيبنا بالذعر في

منتصف الليل ثم تطلق صيحة : دونج Dong !! كل مرة ألعب مع صديقتي « مارسيا »

Marcia اسمع صوت الوقواق في منتصف الليل . كل مرة ألعب مع « مارسيا » أذهب إلي

النوم . . وعندما يأتي منتصف الليل استيقظ على صوت الوقواق . اتعرف هذا ياسيدي

المعالج : وكل مرة يصيبني الوقواق بالذعر في منتصف الليل ، وعندما يكون الوقت قد اقترب

من طلوع النهار . . (ثم تتكلم بصيغة الغائب عن شخصية أخرى غيرها) : إنها ثقيل وحسب ،

فقط هي تتظاهر بذلك .

المعالج : آه . . فهمت . . ولكنك تنهين للنوم عندما هي تتظاهر بذلك

الطفلة : نعم ، عندما يصيح الوقواق في منتصف الليل ، تقول هي في كل مرة إن وقت الصباح قد

اقترب .

المعالج : فهمت . . إنها تفعل أحياناً بعض أشياء لطيفة وممتعة . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، كل مرة تقول « مارسيا » الوقواق يصيح في منتصف الليل ، هي تقول : « اذهبي للنوم »

Go to sleep ، لأن الوقواق سوف يصبح في منتصف الليل ، وأنا أقول : « لا » وهي تقول :

« أتريد أن يؤذيك » ؟ ثم تقول : لا . . . إني لا أريد أن يؤذيك .

المعالج : هي تخبرك أن الوقواق سوف يصيبك بالذعر إذا لم تفعلي ماتأمرك به ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (تتوقف عن الكلام ثم تعاود الدندنة) ولا ترد علي تساؤل المعالج ثم تقول بعد ذلك : آه ،

سوف يصبح الوقواق فجأة في منتصف الليل !! (تجري إلي الأم وتحتضنها)

المعالج : فعلاً ، صاح الوقواق بصوتٍ مخيف في منتصف الليل ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، الوقواق أصابني بالذعر (ثم تقول للأم) : أريد أن أجلس في حجرك . (تجلس في

حجر الأم) تقول : آه . . . انظري إلي يدي

الأم : أوه . . . يا للسما .

الطفلة : (تنظر إلي المعالج) ثم تقول : أريد أن تعرف من هذا ؟ إنه دادي . (تكرر عبارتها :

أريد أن تعرف من هذا ؟ آه لقد نسيت الأسم فقلته خطأ !! (ثم تضحك) .

المعالج : نعم . . نعم . . هذه المرة نسيته بالفعل . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نسيت وقلت « دادي » . نسيت وقلت الأسم الخطأ .

المعالج : نعم . . نعم .

الطفلة : (تسير بعيداً عن الأم وتلتقط حبلاً مما يستخدمه الأطفال في لعبة التط ، وتبدأ في إدارته حول

جسمها إلي أعلي وإلي أسفل) . آه . . وسوف يصبح الوقواق في منتصف الليل (تجري إلي

الأم) .

المعالج : عندما يصبح الوقواق بصوته المزعج في منتصف الليل، تسرعي أنت جرياً إلي الأم ، أليس

كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تجلس في حجر الأم) أنا لا أريد أن تتنفس يا أمي .

المعالج : آه . . أنت تريدين فقط أن تتوقف ماما عن التنفس تماماً ؟

الطفلة : نعم . لأنها إذا لم تتوقف عن التنفس فسأرميها في هذا الماء وسأجعل بلوزتها تبتل .

المعالج : هل هذا ما تحبين أن تفعليه ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : تقذفين أمك في الماء ، وتجعلين ملابسها تبتل .

الطفلة : (لاجبيبه وتلتقط حبل التط) قاتلة : الآن . . . الآن ، سأجعله يدور في الهواء .

المعالج : أنت تجعلينه يدور إلي أعلي وإلي أسفل .

الطفلة : أتعرف ، إنني لن أتوقف عن تدوير هذا ، لأن الناس تلف في دوائر وهي تنط الحبل .
المعالج : الناس تفعل أشياء طريفة وممتعة أحياناً ، أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم ، سوف أنط الحبل ، وسوف أنط الحبل . . . (وتستمر في تدوير الحبل بينما هي جالسة في حجر الأم) (تغير الموضوع قائلة) : أنا أحب هذه الأغنية « كل ما أريد من الكريسماس مستين لي اماميتان All I want for christmas is my two front teeth تؤكد علي ذلك بقولها للمرة الثانية أنا أحب هذه الأغنية » .
المعالج : نعم . نعم .
الطفلة : أنا أدير الحبل . أريد أن أديره من أسفل قدمي . . (تسقط الحبل وتقف لتلتقطه . ثم تعود لتجلس في حجر الأم مرة أخرى وتقول : فوق مرة أخرى . أريد أن أكون فوق مرة أخرى .
الأم : آه . . يا حبيبتي ، لقد أصبح وزنك ثقيلاً .
المعالج : تريد أن تجلسي دائماً في حجر مامي .
الطفلة : نعم . لا أريد أن أتحرك لمدة ثلاث أسابيع
المعالج : لن تتحركي لمدة ثلاثة أسابيع من فوق حجر « مامي » هل هذا معقول ؟
الطفلة : (تنكر ذلك قائلة) أنا لن أتكلم في هذا مرة ثانية .
المعالج : وهو كذلك .
الطفلة : (تتناول حبل النط) تقول كسابق قولها في مرات كثيرة سابقة : آه ، يصبح الوقواق في منتصف الليل . أنا لا أريد أن يصبح الوقواق في منتصف الليل .
المعالج : هل تخافين من صياح الوقواق في منتصف الليل ؟
الطفلة نعم . (تناول حبل النط الي الأم قائلة لها :) امسكيه هكذا يمامي ، حتي لا يصبح الوقواق بصوته المزعج ، لقد سقط الوقواق . (تأخذ الحبل من الأم) عندما يسمع الوقواق يصبح في منتصف الليل سيخرج من هذه الحجرة .
المعالج : انه يخاف من صوت الوقواق .
الطفلة : نعم . أنه يخاف . سأوقف صوت هذا الوقواق . (تستمر في لف الحبل)
المعالج : مادمتي تفعلين هذا ، فإن الوقواق سوف يتوقف عن الصياح ، أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم . أنا اسمع الوقواق يقرع النافذة . . ينقر النافذة ينقاره ويهل ينقرها ، وأري أن الفول سوف يلتهمه . سأواصل النط بهذا الحبل ، وستتوقف الساعة وسيكون هناك حارس يأتي ويصيد الوقواق ، ثم يقضي عليه بعصاه .

المعالج : ولن يكون هناك وقواق بعد ذلك .
الطفلة : نعم . (تسقط الحبل علي الأرض وتلتقطه . تجلس في حجر الأم مرة أخرى) .
المعالج : تمناني مامي جداً من جلوسك الكثير في حجرها .
الطفلة : نعم . (تدير حبل النط بعنف . ثم تنادي علي الوقواق قائلة :) ياوقواق ، ياوقواق اخرج من هنا ! سأجعل الساعة تدق ، وسأأكل الوقواق الغول . (تصدر أصواتاً متباينة) ضَم - ضَم - ضَم .
المعالج : نعم . انت فعلاً لانهمين الوقواق ولاهمين صوته .
الطفلة : لا أحبه ولا أحب الغول أيضاً . سأأخلص منها معاً . (تدير الحبل) لقد تخلصت من الوقواق والغول .
المعالج : تخلصت من الاثنين في وقت واحد .
الطفلة : لتمثل أنت أنك ماما .. ولتمثل أيضاً أنك «دادي» ودادي الآخر - (تغير من فكرتها قائلة : لا) أنا سأمثل انتي مامي ، وأنت تمثل أنك دادي ، وأنت أيضاً تمثل أنك أبو صديقتي «دونا» (تنظر إلي المعالج) .
المعالج : أمثل أنا أبو صديقتك «دونا» .
الطفلة : نعم ، لأنك تعرف صديقتي «دونا» .. أليس كذلك ؟
المعالج : لا .. فأنا لا أعرف فقط إلا ما تحدثتي عنه .
الطفلة : حسناً ، لن أحدث عنها مرة ثانية : سأعقد الحبل كله . (تشد ذراع الأم حولها بشدة) ثم تسأل المعالج : هل أمامي دقيقتين زيادة ؟
المعالج : أوه .. نعم .. مازال أمامك بضع دقائق .
الطفلة : ولكني لا أريد أن أبقى هنا .
المعالج : (يسألها) ألا تريدين البقاء هنا ؟
الطفلة : نعم . لا أريد البقاء هنا وأريد أن أعود إلي المنزل .
المعالج : يمكنك أن تعودي إلي المنزل عندما تريدين
الطفلة : (تغير رأيها) ، بل سأبقي دقائق قليلة . (تتوقف عن الكلام لفترة قصيرة ثم تسأل المعالج : أتعرف ماذا حدث ؟ مامي لاتقود السيارة بشكل جيد .
المعالج : أهى لاتقود السيارة بشكل جيد ، فعلاً !!
الطفلة : نعم .. أتذكر عندما حطمت مصابيح الاتوار الأمامية ؟ إن هذا هو الذي يجعلني أجلس في

المقعد الخلفي .

المعالج : آه . . فهت الآن السبب في أنك تجلسين دائماً في المقعد الخلفي
الطفلة : (تندن وتتناول حبل النط) سأريك أنني أستطيع أن ألقى لك قبلة
المعالج : آه ، أود بالفعل أن أري .

الطفلة : (تسقط حبل النط على الأرض ثم تلتقطه) ثم تقول : إن الوقواق يصيح طوال الوقت وحتى
منتصف الليل . (تذهب للجلوس في حجر الأم مرة أخرى) .

الأم : الآن قفي هنا جوارى «ياكاثي»

الطفلة : لا . . لن أقف !!

الأم : (تسألها) أتريدين الجلوس في حجري ؟

الطفلة : نعم . الأم : أوه ، يا «كاثي» لكنك قد أصبحت ثقيلة يا حبيبتي .

الطفلة : (تجلس في حجر الأم قائلة وهو كذلك . (تشير إلى كرة على الأرض وتسال المعالج) : هل
هذه كرتك ؟

المعالج : إنها ملك حجرة اللعب .

الطفلة : حسناً أريد أن آخذ بالونة . هل أستطيع أن آخذ بالونة إلى المنزل ؟

المعالج : تريدين حقاً أن تأخذي بالونة إلى المنزل يا «كاثي» ، ولكن كل الأشياء يجب أن تبقى هنا في
الحجرة .

الطفلة : (تسأل في حدة) لماذا ؟ لماذا ؟

المعالج : أنت تتعجبين وتسالين لماذا من الضروري أن تبقى الأشياء هنا في الحجرة ؟

الطفلة : (تعيد تساؤلها) لماذا ياسيدي المعالج ؟

المعالج : حسناً ، حتى يستطيع الأطفال الآخرون اللعب بها . وتستطيعين أنت أيضاً أن تلعب بها في
المرّة القادمة عندما تأتين .

الطفلة : أستكون هذه البالونة هنا عندما آتي في المرّة القادمة ؟

المعالج : طبعاً .

الطفلة : ومتى يمكن أن أعود إلى المنزل ؟

المعالج : تستطيعين العودة إلى المنزل متى شئت «ياكاثي» قرري أنت هذا .

الطفلة للأم ضمنى اليك بشدة .

المعالج : «كاثي» تريد فعلاً أن تضعها أمها ، بشدة ، بشدة اليس هذا صحيحاً يا «كاثي» .

الطفلة : نعم . . نعم . . (تتزل من علي حبل الأم ، وتتجه نحو منضدة اللعب . تحرك الفرشاة في دلو الماء)

المعالج : حسناً ، أرى أن وقتك انتهى اليوم يا «كاثي»
الطفلة : وهو كذلك . (تخرج من حجرة اللعب بصحبة المعالج والأم) .

مناقشة جلسة لعب يوم ١٧ يناير

تشير «كاثي» إلي «الرجل الشرير» The bad man بخوف - في البداية - ثم بغضب بعد ذلك . وتلقي به في دلو ماء . وتصفه بأنه غبي وقذر . ويعد غضبها بينما هي تلقي بعدد من شخص تمثل الإنسان والحيسوان في الماء وتصيح : كل واحد يريد أن ينال مني «Everybody's mean to me» ومن ناحية ثانية ، يبدو أن «كاثي» أصبحت أكثر معادة ، وليست قلقة أو متوترة جداً ، والدليل علي ذلك أنها بدأت تلون بحرية بالألوان والصلصال . وبدأت تتحدث بشكل إيجابي مرة أخرى عن والدها في ثنايا موقف اللعب . وتعاود «كاثي» الإشارة إلي مخاوفها الليلية ، وتكرر عدة مرات : لا يصبح الوقواق في منتصف الليل . وبلي هذا غضب مباشر تعبر عنه ضد والدتها . وتصرخ : « لا أريد أن تتنفس ماما . وإذا لم تتوقف عن التنفس فسوف أجعلها تغطس هنا في الماء . وأجعل سريرتها تهتل بالماء » وباستمرار تحدث مخاوف «كاثي» ومشاعرها العدائية في وقت واحد . ويبدو أن أكثر مخاوف «كاثي» يحركها الغضب ، وينشأ عن هذا الغضب ويترتب عليه شعورها بخوف شديد وتعاود «كاثي» الإشارة إلي المخاوف الليلية التي تعاني منها مرات ومرات ، إلا أنها في كل مرة تعبر عن مخاوفها بعبارة أقل . ومع كل هذا تنهي «كاثي» الجلسة وهي لا تزال ملتصقة بأعماها .

٢٤ يناير : جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : (تقف قليلاً عند الباب ، ثم تدخل حجرة اللعب ، وتتجه إلي الحامل أو المستند الذي يوضع عليه لوح الرسم . تدفع فرشاة تلوين في الماء ، ثم تلتقط عربة نقل وتدعنها بالفرشاة المبللة بالماء) وتقول : الآن سألون بلون آخر . فإنتي أريد هذه العربة سوداء اللون
المعالج : تريدون تلوينها باللون الأسود . . أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم ، أريد أن يكون لونها أسود . (توجه حديثها للأم قائلة :) أتعرفين ماذا ألون يامامي ؟
الأم : (تستفسر منها) ماذا تلوين ؟

الطفلة : هذا اللون فقط لعبجات العربة . (تضع عربة النقل على الأرض ، وتلتقط سيارة) ثم تقول
فجأة : أنا لا أريد هذه السيارات . أريد أن ألون شيئاً آخر . سأخذ عربة نقل أخرى .

المعالج : لأمانع .

الطفلة : سألونها بلون آخر

المعالج : أنت تريدين أن يكون كل شيء بلون مختلف ، أليس كذلك ؟

الطفلة : لا . . . ليس كل شيء . . فقط بعض الأشياء .

المعالج : آه . .

الطفلة : فقط بعض اللعب . فبعضها متسخ بالفعل . (تدهن جراراً بالفرشاة . تسقط الجرار . .

وتجري ذهاباً وإياباً عبر أرجاء حجرة اللعب) لقد دقت الساعة منتصف الليل ! (تكرر العبارة

مرة ثانية) لقد دقت الساعة منتصف الليل !!

المعالج : دقت الساعة منتصف الليل ، أليس كذلك ؟

الطفلة : آه . . الوقواق .

المعالج : الوقواق آتى ، ولذلك أنت مجرّين هنا وهناك ، أليس كذلك ؟

الطفلة : أنا لا أبالي ولا أهتم به . (تتناول بعض زجاجات الأرضاع . تصب الماء من زجاجة إرضاع

صغيرة في زجاجة إرضاع أكبر ، وتغسلهما إلى المنضدة :) سيكون كل شيء هاديء عندما يصبح

الوقواق في منتصف الليل . آه . الوقواق يصبح في منتصف الليل !!

المعالج : الوقواق يصبح في منتصف الليل مرة ثانية .

الطفلة : (تغمس فرشاة ألوان في زجاجة كبيرة وتدهن إحدى السيارات) وتساءل المعالج : هل تعرف

«دونا» .

المعالج : نعم أذكرها .

الطفلة : إذن أنت تعرف أن «دونا» كانت تتشاجر معي منذ وقت طويل .

المعالج : أعني تفعل ذلك ؟ إذن هذا هو السبب في أنك لا تحبين أن تتشاجر «دونا» معك ، أليس

كذلك !!

الطفلة : نعم ، لأنها تضربني ، وأنا أضربها . إنها تضربني بشدة فعلاً ، وأنا بالتالي سأضربها حقيقة

بمتهوي القسوة .

المعالج : أنت لا تحبين أن يعاملك أحد هكذا ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، أنا لأحب هذا . (تلتقط سيارة أخرى وتدهنها بالماء) هذه سيارة أتوبس وسوف أدهن

هذا الاتوبيس . بلون مختلف . (تدهن الجزء الاسفل من السيارة) تقول : والآن هذه السيارة أصبحت نظيفة . والآن هذه السيارة (ثم تتوقف قليلاً عن الكلام وبعد ذلك تقول :) الآن سأسير علي أطراف أصابعي .

المعالج : أنت تريدين أن تكوني هادئة هنا ، أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم . لأن الرجل الشرير آتٍ يمشي علي أطراف اصابعه .

المعالج : وهل تخافين هذا الرجل ؟

الطفلة : نعم يا سيدي المعالج ، فهو يمشي علي أطراف الأصابع . آه أنظر .. يسير علي أطراف أصابع راقصة صغيره !! وإنها لتطاردي .

المعالج : وهل تطاردك أطراف الأصابع الصغيرة .

الطفلة : نعم . وهي تريد أن تضعني في النار .

المعالج : أورد هذا ماتخافين منه . . تخافين من النار .

الطفلة : (تدهن الحامل الذي يوضع عليه لوح الرسم . تبسم للمعالج تضع أصبعها السبابة علي فمها) قائلة : هش ، هش ، هش .

المعالج : ستكونين هادئة تماماً ، أهلاً ماتريدين ؟

الطفلة : (لاترد) تواصل وضع أصبعها السبابة علي فمها قائلة : هش . (تجلس في حجر أمها ، وتتحدث بلطف معها) أتعرفين هذا ؟

الأم : ماذا ؟

الطفلة : كونى هادئة تماماً . . لأنه عندما يصبح الوقواق في منتصف الليل ، تكون هي تلعب بلعبتها .

الأم : ألم يتوقف الوقواق عن الصباح في منتصف الليل بعد ؟

الطفلة : لا . وعندما يتوقف الوقواق عن الصباح في منتصف الليل ، سأستغرق في النوم .

الأم : ستستغرقين في النوم ؟

الطفلة : علي كتفك .

الأم : علي كتفي ؟

الطفلة : نعم ، علي كتفك . هش

المعالج : أنت تريدين كل شيء هاديء عندما يصبح الوقواق . . أليس كذلك يا «كاثي» ؟

الطفلة : أنا أقول : «كونوا هادئين » (تفس فرشاة ألوان في الإناء المملوء بالماء والمعلق علي حامل الرسم وتدهن أحد الأبواب بالماء ثم تعود للمجلوس علي حجر الأم) قائلة للأم : أريد أن أجلس

هنا .

الأم : أتعرفين يا حبيبتي أنا لن أدع أي شيء يؤذيكي .

المعالج : تريد مامي أن تعرفني أنها لن تدع أي شيء يؤذيكي .

الأم : أتعرفين هذا ، أليس كذلك يا حبيبتي ؟

الطفلة : أنا قلت «كونوا هادئين»

الأم : لماذا يجب أن نكون هادئين الآن ؟

الطفلة : لأنة أنت لبيضريني .

الأم : وأنا لن أدع أي شيء يؤذيكي

الطفلة : أعتقد أنه لا يوجد وقواق حقيقي

الأم : أعتقدين أنه لا يوجد هناك لوقواق حقيقي ؟

الطفلة : نعم . (تشير إلى بعض الدمى المذكورة الموجودة على الأرض) ثم تقول : انظر إلي هذه

الاشياء - السخيفة - رجال سخفاء .

المعالج : رجال سخفاء ، سخفاء ، انهم بالفعل كذلك .

الطفلة : إنهم يريدون عضتي بأستانهم .

المعالج : أنت لا تحبين هؤلاء الرجال لأنهم سيعضونك بأستانهم .

الطفلة : نعم . ولذلك سأضعهم في النار .

المعالج : ستضعينهم فعلاً في النار ، أليس كذلك ؟

الطفلة : سيأسفون علي ما حدث لهم ، ولن يعودوا مرة أخرى أبداً .

المعالج : نعم . . . نعم . . . إذن فلتحرقينهم جميعاً .

الطفلة : نعم . ولن يستطيعوا العودة مرة أخرى . (تقف وتحمل الدمى المذكورة) قائلة : أنا لا أقصد

هذه الدمى ، فهذه الدمى معاملة لها لي طيبة .

المعالج : هؤلاء فقط هم الطيبون ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، لأن لهم قراء .

المعالج : أنتحبين من لهم قراء ؟

الطفلة : نعم ، أحبهم . (تجلس مرة أخرى على حجر الأم . تلندن) قائلة لأمها : داعبينني يامامي

.. داعبينني .. (تضحك) داعبي شعري .

الأم : ليس الآن يا حبيبتي .

الطفلة : (تلعب في طلبها) داعبي شعري ! داعبي شعري !
المعالج : تريدان أن تداعبك مامي الآن . . . وتريدان أن تداعب مامي شعرك بلطفٍ أليس كذلك ؟
الأم : يمكنك أنت أن تداعبي نفسك
الطفلة : لا ، أنت داعبتي . إرفعي شعري يامامي . . ارفعي شعري
الأم : يا حبيبتي أنظري . . أمامك عدة دقائق قليلة ، وأعتقد أنك قد تحبين أن تلعبى هنا بدلاً من المزاح مع مامي .
الطفلة : سأضربك بقدمي يامامي . (تنزل من على حجر الأم ، وتضربها بقدمها) لا أريد أن أصرخ في وجه مامي . مامي لا تصرخ .
المعالج : ألا تصرخ مامي فيك ؟
الطفلة : نعم . أحياناً تصرخ في عندما أسبى التصرف وأحياناً لا تفعل
المعالج : نعم . نعم . عندما تسبى التصرف ، فإن مامي تصرخ فيك
الطفلة : نعم . إنها تصرخ بصوت عالٍ فعلاً . (تناول دمية صغيرة) تقول : فلتنظر ماذا يوجد داخل هذه الدمية . ماذا يوجد داخل هذه الدمية . (تحديق في داخل الدمية) ثم تقول للمعالج : انظر إلي هذه الدمية . . أنظر
المعالج : يمكنك أن تحديق في داخل هذه الدمية . . أليس كذلك ؟
الطفلة : يصبح الوقواق في منتصف الليل . ولا أريد أن أبقى هنا الآن .
المعالج : لست مضطرة إلى أن تبقى هنا يا كاثي . انت التي تقررين هنا فهذا يعود إليك ، تستطيعين أن تذهبي من هنا متى أردت ذلك .
الطفلة : أريد أن أسعد إلي الطابق العلوي يامامي .
الأم : إذن أنت لا تريدان البقاء هنا ؟
الطفلة : نعم . لا أريد البقاء هنا .
المعالج : وهو كذلك يا «كاثي»
الطفلة : (للأم) فلنرحل من هنا (تضع الدمية على الأرض) تسأل : ما هذا الشيء الذي يوجد هناك ؟ (تشير إلى كيس نقود الأم)
الأم : أنت تعرفين ماذا هناك يا حبيبتي
الطفلة : ماذا ؟
الأم : كل أشياءي .
الطفلة : أوجد به بعض اللبان ؟

الأم : لن تأخذي مزيداً من اللبن اليوم
 الطفلة : (تكرر سؤالها) فهل يوجد فيه لبن .
 الأم : لا .
 الطفلة : دعيني أشم الكيس .
 الأم : قلت لا يا حبيبتي .
 الطفلة : دعيني أشم الكيس ، فأنا أريد أن أشم شيئاً ما .
 الأم : لا . . . يا حبيبتي
 الطفلة : أريد أن أشم شيئاً ما .
 المعالج : مامي لا تريد أن تتركك تفعلين هذا
 الطفلة : (تضرب الأم ، وتشدها من طرف ثوبها) .
 المعالج : مامي لا تريد أن تتركك تفعلين هذا
 الأم : يا « كاثي » اتكونين سعيدة حين تضربيني ؟
 المعالج : (للطفلة) أنت فقط غاضبة . أليس كذلك ؟
 الطفلة : (لا تجيبه) وإنما تقول : سأجذبها من ثيابها حتي أخلعها .
 المعالج : أنت تحبين أن تجلبي مامي من ثيابها . . . أليس كذلك ؟
 الطفلة : نعم . وسأخلع لها الجونلة أيضاً .
 المعالج : إذن أنت غاضبة فعلاً من مامي .
 الطفلة : نعم . . . وسأمزق لها جونلتها
 الأم : هل هذا ماتريدين عمله ؟
 الطفلة : نعم .
 الأم : « يا كاثي » . . هل تحبين أن أجلبك أنت الأخرى من ملابسك ؟
 الطفلة : لا . . .
 الأم : حسناً . . فلا تفعلين هذا معي .
 الطفلة : إذا أنزلت جوربي ، إذا ضربتني ، سأضربك لأني أريد أن أري ما بداخل كيس
 نقودك .
 الأم : سأتركك تتظرين داخل كيس نقودي عندما نكون في السيارة . فأنا لأريدك أن تأخذي اللبن
 الآن .

الطفلة : إذن دعيني اشم الكيس .
الأم : يمكنك أن تشميه ويكتك عمل كل مارتريدين فيما بعد .
المعالج : إذا لم تتركك مامي تفعلين مارتريدين أنفذهين .
الطفلة : (لاجبيبه) تقول : هؤلاء الاولاد السخفاء - سألقيهم في النار ، حيث المكان الذي يستحقونه
. (تلقي بالدمي الذكور في الدلو الماء) قائلة عنهم : سيذهبون في بالوعة الماء . هذه الاشياء
السخيفة : ستذهب .
المعالج : كلهم سيذهبون وهذا ما يستحقونه تماماً .
الطفلة : وهذه الدمية ستذهب في البالوعة . . هناك (تلقي الدمية في الدلو بعد اسقاط الحفاض الذي
ترتيبه والديوس الذي يثبته في جسم الدمية في صندوق الرمل)
المعالج : ستذهب هذه الدمية أيضاً .
الطفلة : (لاندرد) وإنما تلتقط بعض الدمى التي تشل أشكال بعض الحيوانات ثم تقول : أعتقد أنه
يمكنني أن أبطل هذه الحيوانات ذات القراء ؟
المعالج : لنفترض أنك تستطيعين ؟
الطفلة : أنا لا أعرف .
المعالج : هذا يتوقف عليك أنتِ «يا كاشي»
الطفلة : أنا لا أريد أن أضعهم في الماء ، لكنهم متسخين .
المعالج : تودين أن تضعهم في الماء ، ولكن مع ذلك لا تريدين ، لأن لهم قراء .
الطفلة : (لاجبيبه) وإنما تضع الدمى في صف واحد وراء بعضهم البعض . ثم تأخذ سيارة صغيرة
ونلقي بها في الدلو ، ثم تقول : انها كانت سيارة سيئة . وهذه الدمية الصغيرة سيئة كذلك .
سأضعهم جميعاً في الماء .
المعالج : ، السيتون كثيرون جداً
الطفلة : نعم . كثيرون جداً ، كثيرون جداً . . والماء أيضاً سيئ . (تُفرغ زجاجة إرضاع مملوءة بالماء في
الدلو .)
المعالج : حتى الماء تريئه سيئاً .
الطفلة : والزجاجات أيضاً أراها سيئة . (تستط الزجاجات تهاجاً في دلو الماء) . وهذا الماء أراه
سيئاً . (تكرر ها) هذا الماء أراه سيئاً (تستمر في إلغاء بقية اللعب في الدلو المملوء الماء)
كل شئ أراه سيئاً اليوم .

المعالج : كل الاشياء ترينها سيئة اليوم .

الطفلة : نعم ، هنا ، وهنا ...

المعالج : وهنا ماسيحدث لهم عندما يكونوا سيئين من وجهة نظرك ؟

الطفلة : كلهم سيئون .. وهذه الطائرة سيئة .. ليس هناك شيء لطيف معي

المعالج : كلهم سيئون في معاملتهم لك .

الطفلة : نعم .. كلهم جميعاً .. بالاضافة إلى الذئب الشرير .

المعالج : كلهم والذئب الشرير أيضاً ؟

الطفلة : نعم والذئب الشرير . (تخلع مجداف من زورق صغير) وتقول : أريد أن أغرق العشاء اللذيذ

ببهدا المجداف - سأغرق عشاء لذيذاً - هذا العشاء لأراه شيئاً .. هذه المغرفة لغرق العشاء

اللذيذ .

المعالج : هذا هو الشيء الوحيد غير السيء بالنسبة لك .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . وقد طبخت عشاء لذيذاً . (تلتقط سلطانية سبق أن ألقتها في دلو الماء ، وتلقؤها

بالرمل ، مستخدمة المجداف . تتلوق الرمل بطرف لسانها ثم تبصقه على الأرض - تقطب

وجهها) قائلة : بوه pooh

المعالج : أري إن مذاقه ليس طيباً علي الإطلاق .. أليس كذلك ؟

الطفلة : أتعرف هنا ؟

للمعالج : لا أعرف .

الطفلة : أتذكر عندما اعتادت «دونا» إلقاء الرمل في عيني ؟

المعالج : (يسألها مستوضحاً) أحقاً «دونا» تفعل ذلك ؟

الطفلة : نعم أتذكر أن «دونا» قد اعتادت أن تتلوق الرمل ؟

المعالج : (يسألها مستوضحاً أيضاً) أحقاً «دونا» تفعل ذلك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وأنت تريد أن تفعلي مثلما تفعل «دونا» بالضبط .. أليس هذا صحيحاً ؟

الطفلة : لا : (ثم تتلوق الرمل بالمجداف .. وتبصق على الأرض) بصوت مسموع : بوه pooh

المعالج : طعمه سيء بالفعل .. أليس كذلك ؟

الطفلة : (تستمر في تلوق الرمل ، وتقطيب جبينها ووجهها) ثم تبصق بصوت مسموع : بوه

المعالج : إنة طعام رديء الطعم .

الطفلة : (مستمرة في البصق) يوه ١٠٠٠ يوه ١٠٠٠ .
المعالج : يا «كاثي» ، أمامك دقائق قليلة للعب في جلسة اليوم .
الطفلة : ولكنني أريد أن أبقى هنا (تتلوى المزيد من الرمل . وتبصق علي الأرض .) ، سأبقى هنا ،
ثم أصنع حبتة خبزاً وزيداً .
المعالج : (يكرر عبارتها الأخيرة) ثم ستصنعين خبزاً وزيداً؟
الطفلة : نعم . نعم . أنا أحب الحبز والزيد جداً . وسأبصق في بالوعة الماء . (تشير نحو بالوعة
الماء وتبصق علي الأرض ، بينما هي تحملق في البالوعة) .
المعالج : أنت بصقتي في البالوعة تماماً .
الطفلة : (وهي تشير إليها) هكذا ينصرف الماء .
المعالج : نعم . نعم .
الطفلة : (تتلوى الرمل وتمسك بالمجذاف مرة ثانية) قائلة : لقد أتيت هنا حالاً ياسيدي المعالج ، أنا
أتيت هنا الآن فقط .
المعالج : لقد وصلتني توأ الآن .
الطفلة : لذلك لا أريد أن أذهب إلي المنزل الآن .
المعالج : تريد البقاء هنا . أليس كذلك ؟ حسناً .. أمامك دقيقتين فقط من الآن .
الطفلة : ولكنني لا أشعر برغبة في العودة إلي المنزل .
المعالج : أشعرين برغبة في البقاء هنا ؟
الطفلة : نعم . أتعرف متى سأنصرف ؟ . سأنصرف من هنا : غداً .
المعالج : تريد البقاء هنا حتي الغد ؟
الطفلة : نعم . أتعرف مالا يضايقني ؟
المعالج : نعم . أريد أن أعرف مالا يضايقك ؟
الطفلة : مضغ اللبان . وبالذات اللبان الذي مع الرجل . سأفترغ كل الطعام الذي معي . (تلقي
بالسلطانية في الدلو بعد إفراغها من الرمل في صندوق الرمل .) سأذهب إلي هناك الآن . إلي
اللقاء ياسيدي المعالج .
المعالج : إلي اللقاء يا «كاثي»

مناقشة جلسته لعب ٢٤ يناير

تبدأ «كاثي» الجلسة بالتلوين ، وكان مدي انتباهها في حجرة اللعب أطول ، كما كانت أكثر إصراراً علي إنجاز أهدافها . كما يلاحظ أن استئلتها المتكررة قد اختفت ، وأصبحت أكثر استقلالية عن أمها . وفي هذه الجلسة - كما في جلسات كثيرة سابقة - تظهر مخاوفها مرة أخرى ، ولكن كانت مشاعرها أقل توتراً إلي حد بعيد عن كل مرة . وكان سلوك «كاثي» أقرب إلي ممارسة لعبة من الألعاب منه إلي تعبير عن خوف عميق أو حتي خوف واقعي . ولذلك نسمعها تقول «لأبالي» . (وذلك بخصوص طائر الوقواق الذي تخاف منه خوفاً مرضياً) ، ثم فيما بعد ذلك تقول أيضاً « عندما يصبح الوقواق في منتصف الليل ، تكون هي دائماً تلعب اللعبة » وتتقبل والدة «كاثي» تصرفات «كاثي» القريبة ، وتؤكد لها : تعرفين - يا حبيبتي - إنتي لن أترك شيئاً يؤذيكي ، وتصبح «كاثي» عدوانية مرة ثانية ، تهاجم الدمى الذكور ، وتلقي بهم في «النار» وتصبح : « سأضربك بقدمي يا مامي » ثم بشيء من الاحساس وبشيء من رقة أكثر تقول : « أنا لا أريد أن أصرخ فيك يا مامي . مامي لا تصرخ » ثم تهاجم «كاثي» «الأولاد السخفاء» مرة أخرى وتلقي بهم في الدلو المملوء بالماء . وتلقي الدمى وبعض اللعب في الماء . متعجبة إذ «كل شيء يبدو سخيفاً» ومبتأ بالنسبة لي اليوم» كما تلقي «كاثي» «باللبن الشرير» في الماء أيضاً . ومن هنا يمكن القول «إن مخاوفها تتضائل - من حيث طبيعة هذه المخاوف وحدتها - في داخل حجرة اللعب .

٣١ يناير : جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : (تجري إلي كرسي وتسحب إلي منضدة العمل . تضع بعض الصلصال علي قطعة من الورق . تلتقط بعض الدمى التي تشير إلي شخص مذكور ، تقول عنهم : إنهم أغبياء .
المعالج : (يسألها) أهؤلاء الأشخاص أغبياء ؟
الطفلة : نعم . (تشير إلي مذكرتين أخريين علي التوالي قائلة عنها) هذا غبي ، وهذا غبي (تسقط جميع الدمى التي أشارت إليها في دلو الماء . . . وتلقي أيضا بجرار ودمية علي شكل طائر بحري يسمى الطائر الغواص a diver في الدلو) قائلة : كلهم اليوم يبنون أغبياء .
المعالج : كلهم اليوم أغبياء تماماً .
الطفلة : ولذلك سأجعلهم يتزلقون في بالوعة الماء .
المعالج : سيسقطون مباشرة ويمتفون في بالوعة الماء .

الطفلة : (تلتقط دمية تمثل شخص مذكر ، ثم تلقيه علي الأرض) قائلة : أنا حتي لن أتحدث معه لأنه ليس لطيفاً معي .

المعالج : لن نتحدثي معه لأنه ليس لطيفاً معك . . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، إنه لم يكن لطيفاً معي اليوم . إنه الرجل الشرير .

المعالج : وهل أنت تخافين من الرجل الشرير ؟

الطفلة : لا . (تلقي باللعب من علي المتضلة إلي الأرض) تقول عن إحدى السيارات : هذه السيارة

القديمة الغبية . (وعن إحدى القوارب) : هذا القارب القديم الغبي .

المعالج : كلهم أغبياء ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (تواصل سخطها علي الدمي) سيارة أتوبيس قديمة غبية . إنها غبية . هل تعرف أنهم

جميعاً حقلي وأغبياء .

المعالج : أعرف . فكل واحد منهم غبي غباءً واضحاً تماماً

الطفلة : أمأخذة فطائرة صغيرة هريفة . ولكن هذه الطائرة الأخرى قلوة ، ولذلك ستأخذها أنت ، وعليك

أن تلقي بها في كومة رمل .

المعالج : كل ما في الأمر أن علي أن ألقى بها بعيداً .

الطفلة : وهذه طائرة أخرى رائعة .

المعالج : نعم .

الطفلة : وهذا الجاروف الغبي . (تستمر في إلقاء اللّعب علي الأرض)

المعالج : أنت تشعرين فقط برغبة شديدة في التخلص من كل اللّعب اليوم - أليس كذلك ؟

الطفلة : (لاتبالي بما يقول) تواصل سخطها علي الدمي : وهذه الطائرة الغبية أيضاً

المعالج : أظنك لاتبين هذه الأشياء الغبية .

الطفلة : (في حسم وتأكيد) لا . (تذهب وتركل قدم أمها بقدمها)

المعالج : تشعرين برغبة في ركل قدم مامي بقدمك .. أليس كذلك ؟

الطفلة : (للأم) أنا لأحبك .

الأم : لماذا ؟

الطفلة : (تكرر قولها السابق) لأحبك !!

المعالج : أنت لاتبين مامي علي الإطلاق .

الأم : هل تريدن أن تخبري مامي لماذا تركلينها ؟

الطفلة : للأم ألا تعرفين لماذا ؟

الأم : لماذا ؟

المعالج : فقط لاتفهم «مامي» لماذا تشعرين نحرها هذا الشعور .

الطفلة : (للأم) سأطبخك ببعض الألوان . . (تحك فرشاة ألوان في جونة الأم)

المعالج : أهذا ماتريدين أن تفعلينه ؟ أن تلطخي «مامي» تماماً بالألوان ؟

الأم : هل أغضبك شيء مني يا حبيبتي ؟

الطفلة : أنا جائعة . . لهذا أركلك .

الأم : أأنت جائعة ؟ لقد تناولتي ثواباً ساندويتشاً وخمس عُريّات .

الطفلة : (تواصل ضرب الأم على الجونة بالفرشاة) ثم تقول للمعالج : أنت ولد شرير . (للأم) وأنت

بنت شريرة ، أنا لأحبك .

الأم : ولكن أحبك .

المعالج : أأنت لا تحبين مامي ؟

الأم : أتحبين أن تضربي «مامي» ؟

الطفلة : (تنهرب من الرد عليهما) تصبح بصوت عالٍ : أين تلك الكرة ؟ أين تلك الكرة الضخمة ؟

المعالج : أين يمكن أن تلعب كرة ؟

الطفلة : (بعد أن وجدتتها) هاهي الكرة الضخمة . (تلتقط الكرة الحمراء) .

المعالج : نعم . هاهي .

الطفلة : (تسأل سؤالاً آخر) أين كوب الشاي الصغير ؟ هذا الكوب الصغير ؟ ذلك الكوب .

المعالج : كوب الشاي الصغير ؟

الطفلة : هاهو . أتعرف لماذا احتاج إليه ؟ احتاج إليه لشئ ما .

المعالج : نعم . تحتاجين إليه لشئ ما .

الطفلة : سأضعه في الماء . (تلتقي بالكوب في حاوية ماء معلقة بحامل الرسم . تغمس الفرشاة في

الماء . وتدخن ورقة موضوع على حامل الرسم) تقول : أنا ألون شيئاً ما .

المعالج : تلونين تماماً ماتريدين .

الطفلة : (تتنهد ثم تواصل دهان حامل الرسم بالماء . تسكط فرشاة الرسم على الأرض عدة مرات) تقول

: هذه الفرشاة القديمة الغبية ، أنا لأحبها .

المعالج : لا تحبين الأشياء الغبية .

الطفلة : هذه الفرشاة القديمة الغريبة دائماً تسقط . سأتركها هنا . (تذهب نحو منضدة العمل وتصب ما من زجاجة إرضاع علي الصلصال تسكب مزيداً من الماء علي الصلصال وتشاهده وهو ينساب من المنضدة إلي الأرض) تقول : ياإلهي .

المعالج : إنه يتناثر في كل مكان . . . إليس كذلك ؟

الطفلة : ياإلهي القدير ! هل سمعتي عن شين كهذا من قبل ؟

المعالج : ياإلهي القدير !

الطفلة : إبقى هادئاً ! إبقى هادئاً يا صيدي المعالج !

المعالج : وهو كذلك مادام هذا ماتريدته .

الطفلة : (تلقي بدمية قتل أحد الحيوانات في دلو الماء) قائلة : الدمية كانت قذرة ، لذلك سأضعها في حمام .

المعالج : لقد كانت قذرة .

الطفلة : كل واحد قذر اليوم .

المعالج : نعم .

الطفلة : إنما أظن ذلك .

المعالج : يبدو أنك غير متأكدة تماماً من هنا .

الطفلة : (توخذ الصلصال بفرشاة الألوان .) تسأل : هل هذا كل ما يمكن عمله اليوم ؟ هل سأعود إلي المنزل مبكراً هكذا ؟

المعالج : حسناً . . بقي أمامك حوالي ثماني دقائق يا « كاثي » .

الطفلة : وهو كذلك . ولكنني وصلت إلي هنا ترواً .

المعالج : يخيل إليك أنك قد وصلت إلي هنا حالاً . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . وماعلي الآن إلا أن أفعل شيئاً آخر . (تتنهد) ثم تسأل نفسها : ماذا أفعل الآن ؟

(تتناول بعض الدمى) تسأل للمرة الثانية نفسها قائلة : ماذا في داخل هذه الدمية الكبيرة ؟

حشو ، أظن . سأوقف هذه الدمية . (توقف الدمية بشكل معتدل) تقول : كل من قابلتهم اليوم أغبياء .

المعالج : يؤمن علي أحكامها : كل من قابلتهم اليوم أشخاص أغبياء .

الطفلة : لا . . لا تتحدث عن هذا . (تعود إلي منضدة العمل . توخذ الفرشاة في الصلصال) سأفعل

شيئاً آخر . لقد غيرت رأيي . أردت أن أهمل نظيرة بشعر العنبيّة*

المعالج : فطيرة من ثمر نبات العنبيّة ؟

الطفلة : نعم . . . وكيفية من ثمر نبات العنبيّة .

المعالج : نعم . . . فهمت .

الطفلة : (تدير يد منجلة بيدين يكسوها الطين) قائلة : سأجعل هذه المنجلة متسخة إلى الدرجة التي تستطيع انت فيها بالكاد أن تجد مكاناً نظيفاً .

المعالج : هذا ماتريدين أن يكون عليه الحال ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تتجه نحو حامل الرسم . تحك الفرشاة في الورق) تقول : أما الآن فسوف ألون شيئاً ما .

المعالج : تبقي دقيقة واحدة أمامك يا «كاثي» ، ثم عليك أن تتوقفي عن اللعب اليوم .

الطفلة : وهو كذلك . ولكن أولاً سأغسل يدي . أنا كلي متسخة . والآن أريد أن أغادر هذا المكان فوراً .

المعالج : وهو كذلك . . . تريدين الذهاب الآن .

الطفلة : (تخرج من حجرة اللعب بصحبة الأم)

مناقشة جلسة لعب ٣١ يناير

تواصل «كاثي» توجيه تعبيراتها المتسمة بالمعدائية المباشرة نحو الدمى الذكور ونحو «الرجل الشرير» . وتشير إلي أنها لم تعد خائفة «منه» وتضرب والدتها وتقول لها «أنا لأحبك» ، ثم تحاول تلطيخها بالألوان . أما مشاعر الغضب التي تحملها «كاثي» نحو والدتها - في موقف اللعب - فكانت أكثر مباشرة وأكثر اعتدالاً من المرات السابقة . والطفلة تظهر كثيراً من المشاعر الايجابية نحو والدتها . ويشير هذا إلي محاولة من جانبها لتحقيق هوية مركبة ، راضية عنهما وغاضبة في نفس الوقت .

ولا تظهر «كاثي» أية مخاوف في هذه الجلسة . كما أنها تتحرك بحرية ، غير مهتمة بمسألة عدم النظافة ، وتلون بطلاقاتية . كما تشير وتوضح في أسئلتها المتكررة فيما تبقي من وقت الجلسة ،

(*) العنبيّة : Blueberry نبات من فصيلة الخلنجيات ذو ثمر أزرق أو ضارب الي السواد . يؤكل (المورد ،

أن استمرار تعرضها لحجرة العلاج باللعب قد لا يكون لها قيمة إضافية بالنسبة لها .

٦ فبراير : معادنة تليفونية مع الأب

الأب : (للمعالج) اتصلت بك لأري إن كان هناك أي شئ تريد معرفته .

المعالج : هل لديك شئ محدد تريد الحديث عنه ؟

الأب : كل شئ جيد . بالطبع لم تختف كل المخاوف تماماً ، وإنما يمكن القول أنها قد تضاءلت بشكل كبير ، وأن «كاثي» قد تقدمت بشكل ملحوظ فعلاً . وبالنسبة ، أردت أن أخبرك بشئ ما . في ليلة سابقة ، في برنامج تلفزيوني ظهرت أنت فيه كمتحدث . وعندما قال لك الشخص الذي استضافك : «نشرفنا ياسيد «ج» ، التفتت إليّ «كاثي» وقالت : هنا هو السيد «ج» الذي أعرفه . إن ابنتنا «كاثي» بنت جيدة جداً ، وأخيراً أود أن أضيف أن تعلقها بأُمها أيضاً بدأ هو الآخر يتناقص شيئاً فشيئاً .

١٤ فبراير جلسة لعب مع كاثي

الطفلة : (تدخل حجرة اللعب جرياً ، تلتقط بعض البالونات .) تقول : هذه البالونات المفضلة

المعالج : أتمني هذه البالونات حقاً ؟

الطفلة : نعم ، وهذه البالونة الصفراء من أجلك

المعالج : بالونة من أجلي ؟ لا مانع .

الطفلة : (تراجع عن قولها) لا .. ليست من أجلك . لتكون البالونة الصفراء لأمي . فهذه البالونتها

المفضلة .. تفضلني يا أمي .. (ثم تناول المعالج أيضاً بالونة) قائلة : تفضل هذه لك . وأنا

إذا لم أكل عشايتي ، فإن دادي لن يحضر لي هديه . يجب أن أتناول عشايتي (تنظر الي (الأم)

أخبره عن انني لا أتناول عشايتي ، أنا موافقة ، أخبره بهذا .

المعالج : أتريد أن تخبرني أمي عن هذا ؟

الأم : تقصدين عندما يقول «دادي» أنه سيحضر هديه وأنت تكتشفيها ، ولا ترين أن تاكلتي وتقولين

انك ترين هديتك ساعتئذ ؟ ويقول «دادي» يجب أن تاكلتي عشايتك أولاً ، ألا يقول ذلك ؟

الطفلة : نعم . أخبره .

الأم : ها أنا قد أخبرتته .

الطفلة : حسناً ، أخبره الآن مرة ثانية .

الأم : مرة ثانية ؟

الطفلة : نعم .

الأم : حسناً «كاثي» لا تتناول عشاها ، ريثما «دادي» إلى المنزل ومعه هدية كمفاجأة لها . ويقول «دادي» : «حسناً» لا تستطعين الحصول علي مفاجأتك الآن ، إذا لم تأكلي عشاك»
المعالج : ولكنك يا «كاثي» تريد هديتك في الترو واللحظة . أليس كذلك ؟ ولن يعطيها لك «دادي» إلا إذا أكلت عشاك ؟

الطفلة : «تسير إلى المنضدة الحاملة للعب . تتناول أشياء مختلفة .» تقول : هذا مضرب لحقق البيض ، سأخذ هذه السلطانية . وسأخذ مضرب البيض .
المعالج : لأمانع .

الطفلة : وسأخذ جاروف أيضاً . (تحمل سلطانية إلى صندوق الرمل . وتستخدم الجاروف لتحلأ السلطانية بالرمل . تلعب بالرمل فترة من الوقت في هدوء) تقول : أريد أن أخبرك بشيء : استطيع أن أتشقلب (١)

المعالج : أنتستطعين ؟

الطفلة : (تبدأ في الشقلبة ، ثم تتوقف) ثم تقول : لأريد أن أتشقلب مرة ثانية .

المعالج : إن الشقلبة صعبة علي مثل هذة الأرضية . أليس كذلك ؟

الطفلة : لا ، فقط لأن الأرضية قلرة ، ولأريد أن تتسخ يداي .

المعالج : أوه ، فهمت . لأمحين أن تتسخي ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تحمل سلطانية مملة بالرمل إلى منضدة اللعب . تدندن تضغط علي الصامال بكتفا يديها) تقول : احتاج إلى مرقاق (٢) : arolling pin أفرد به هذا الصامال

المعالج : حسناً ، هذا صعب جداً أن عملية بدون مرقاق ، أليس كذلك ؟

(١) الشقلبة أو التشقلب : summersault.somersault معناها القاموسي هو أنها

حركة بهلوانية يقلب فيها المرء عقيب فوق رأسه (المورد ، ١٩٩١ : ٨٧٨ ، ٩٢٨)

أما هنا فإن الطفلة كما ينهم ذلك من الحوار تضع يديها علي الأرض وترقع

رجليها في الهواء ثم تعود إلي الوضع وألفاً مرة ثانية . . وهكذا في أداء حركي

سريع (المترجم)

(٢) المرقاق عبارة عن عصا موصطة الطول اسطوانية الشكل تستخدم في عمل الفطائر و

الرقائق (المترجم) .

الطفلة : نعم . هنا يجهدك أنت نفسك .

المعالج : بالتأكيد .

الطفلة : (للأم) هل سيكون لدي «دادي» جديد ؟

الأم : لا . لأن لك «دادي» واحد فقط هو الذي تعرفيه .

المعالج : ألا تعرفين ما إذا كان هناك «دادي» جديد أم لا ؟

الطفلة : ليس هناك «دادي» قديم وآخر جديد . هناك «دادي» واحد فقط (تصمت) ثم تاتقنل سياوة وتغليها بالرمل .

المعالج : يا «كاثي» أمامك فترة قصيرة في جلسة لعب اليوم .

الطفلة : مازلت أريد أن أعب هنا ، فهل أنت موافق ؟

المعالج : (يسألها بدوره) أأنت لا تزالين تريدان مزيداً من اللعب ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : «سناً ، مازال أمامك وقت قليل .

الطفلة : وهو كذلك . (تنادي علي شخصية غير موجودة أمامها بقولها : ياسيد «كلركي» - بوكي »

«Clocky-pocky» (ثم تسير إلي منزل الدمى وتتناول بعض أثاث الدمى . تلعب كذلك

بدمية صغيرة) ثم تقول : الطفلة الرضيعة تجلس إلي منصبتها وهاهر إفطارها . وهاهر الموقد

. تجلس الطفلة الرضيعة إلي المنضدة . هاهي تجلس إلي المنضدة (تضع دمية تمثل طفلة

رضيعة في سرير صغير) - تقول للطفلة الرضيعة : خذي غفوة - غفوة لأن هذا وقتها (تنتهد

تسكب بعض الرمل في ثلاثة مفتوحة) غذاؤك جاهز علي المنضدة ، وقد وضعت بعضاً منه

هناك . عندما يكون غذاؤك مُعداً ، يمكنك أن تتركي السرير (تقول عن الدمية) أنني أسبح

سباحها تقول : «أريد أن أغادر السرير» وسوف أخرجها منه (تلتقط دمية أخرى بدون

حفاض) آه ، هذه الطفلة الرضيعة تريد أن تكون في الفراش أيضاً ، أتعرف هذا ؟

المعالج : طفلتان رضيعتان تريدان أن تأكلتا .

الطفلة : الآن ، هنا . الطفلة الرضيعة (تطعم الدميتين بالرمل ، مستخدمة فرشاة ألوان في تمثيل

إطعامهما) .

المعالج : أمامك وقت قليل لإطعامها ، ثم يجب أن تتوقفي عن اللعب اليوم يا «كاثي»

الطفلة : وهو كذلك . (تطعم كل منهما قليلاً من الرمل - تنهض وتخرج من حجرة اللعب ، تتبعها الأم ، ثم أخيراً المعالج)

مناقشة جلسة لعب ١٤ فبراير

في هذه الجلسة تظهر «كاثي» مشاعر إيجابية نحو أمها ، وذلك باعطائها البالونة المفضلة لديها . وتعتبر «كاثي» من خلال اللعب وبالذات في موقف ما يمكن تسميته «وقت تناول الوجبات» عن مشاعرها مرة أخرى ، ولكن يلاحظ أن المشاعر في هذه الجلسة أقل توتراً ، وأقل في ردود الفعل . وتتقبل «كاثي» الحقيقة التي مؤداها أنها إذا لم تأكل غداً أو عشاءاً ، فلن تكون هناك مشاجرات ولا هدايا ، ولم تخلط هذه القاعدة بربطها بفقدان حب والديها لها أوفقدان مكانتها ، بل علي العكس من ذلك تطلب من أمها أن تصف «للمعالج» القاعدة التي يتبعها الأب . وتري «كاثي» والدها بطريقة مختلفة إلي حد ما ، متعجبة في البداية «هل دادي جديد» ، ثم تشير إلي ذلك مرة ثانية بقولها : «إنه جديد» .

٢١ فبراير

توجهت «كاثي» في هذا اليوم مباشرة في طريقها ككل مرة نحو حجرة اللعب ، ثم توقفت أثناء نزولها فجأة . - نظرت إلي المعالج - الذي كان يصحبها - وقالت : «لا أريد أن أدخل الي الحجرة وألعب بعد ذلك» أجابها المعالج : «وهو كذلك يا كاثي» ، فهذا يتوقف عليك ويعود إليك . وقالت «كاثي» لا-لا-لا . - صعدت درجات السلم ابتسمت للمعالج ، ولوحت بيديها بما معناه - إلي اللقاء - وسارت بعيداً مع الأم .

١٥ مايو

بعد حوالي ثلاثة أشهر ، حضر السيد والسيدة وب» لاجراء حوار موجز مع المعالج ، ودار بينهما الحوار علي النحو التالي :
الأب : لقد حضرنا فقط لتخبرك أن «كاثي» أجريت لها عملية اللحمية .
الأم : (تكمل ما بدأه الأب) ، نعم ، وكانت فعلاً مدمشة . فبعض الأطفال صرخوا وبكوا ، لكن «كاثي» دخلت حجرة العمليات بهدوء ، واجتازت العملية دون تشنج .
الأب : (يتابع الحديث) عندما أخبرناها بأننا لن نستطيع البقاء في المستشفى معها ، قبلت هذا الأمر ببساطة ، إنها طفلة رائعة . نحن فخوران بها جداً .
الأم : أخبرناها أننا سنأتي ونراها مبكراً في الصباح ، ثم يمكنها بعد ذلك أن تعود معنا إلي المنزل . وكنا قبل الذهاب إلي المستشفى نؤدي ماسوف يحدث علي أنه لعبت جماعية ، اشتركت هي

فيها .

الأب : شرحنا لها ببساطة شديدة ماسيحدث بينما هي في المستشفى . ورأت أن ذلك أمر عادي . حسناً لا تريد أن تأخذ من وقتك المزيد ، ويقتي أن تعرف أن «كاثي» أصبحت لطيفة في المنزل ، لطيفة تماماً فهي تذهب للنوم دون أية متاعب ولا تستيقظ في أثناء الليل ، وليس هناك ما يدل علي أنها تعاني أية مخاوف .

الأم : وهي تعمل كل شيء اعتادت أن تفعله ، وأصبحت أكثر سعادة . ونحن نمتنان لأنه قد اتبحت لها فرصة أن تأتي للعلاج باللعب ، وأتناقد احضرناها هنا في البداية عندما بدأت المخاوف .

الأب : حسناً ، يجب أن تذهب ، شكراً مرة أخرى .

المعالج : لقد استمتعت بالعمل معكما ومع «كاثي» كثيراً جداً . ومعرفتكم شيء يسرني إلي اللقاء . -
الأم : إلي اللقاء . ياسيد «ج» .

تقوم خبرات العلاج باللعب التي مرّت بها الطفلة «كاثي»

إن خبرات العلاج باللعب التي تعرضت لها «كاثي» ساعدتها في اقامة علاقة أكثر واقعية وأكثر تقبلاً مع والديها . فقد أدركت «كاثي» من خلال هذه الخبرات أنهما بالفعل يحبانها . وقد عبرت «كاثي» مرات ومرات عن قلقها ، وعبرت «كاثي» مرات ومرات عن الصراع الذي تعانيه علي المستوي النفسي الداخلي . وعبرت ، كذلك عن جهادها في قمع عدوانيتها نحو والديها وكيف أدي بها هذا الجهاد أحياناً إلي الشعور بالاحباط والتوتر ، وأدي بها كذلك إلي ردود أفعال مغاورية غريبة وقابلة للملاحظة . كما أدي ظهور بعض أنواع التصرفات العدوانية من جانب الطفلة ، إلي الكشف ، علي الأقل جزئياً ، عما تعانيه من ضغوط أسرية عديدة . - ومن الواضح أن «كاثي» فسرت هذه الضغوط علي أن والديها لا يحبانها ، أو ببساطة أكثر - أنها «سيحباتي فقط عندما أَرْضِخَ لهما» ولم يظهر قلق «كاثي» في مخاوفها من الناس والحيوانات والطيور فقط ، بل ظهرت مخاوفها - المترتبة علي شعورها بالقلق - في اهتمامها البالغ فيه أيضاً في عدم النظافة وفي فقدان شهيتها للطعام ، كما ظهر الدليل علي ذلك في طقوسها المتباعدة أثناء لعبها . ولأن «كاثي» شعرت بالأمان - علي مدار جلسات اللعب - في العلاقة القائمة بينها وبين والديها ، ولأنها شعرت بتقبل واحترام المعالج لها ، فقد أصبحت بالتالي قادرة علي إظهار مشاعرها العدائية . وكانت مشاعر القضب في البداية غير مباشرة وهروبية . وعلي أية حال فإنه بمرور الوقت ركزت «كاثي» هذه المشاعر وتوجهت بها نحو والديها ، وعبرت عنها

يتكرر واضح بعدد من الطرق والأساليب المختلفة . اختفت مخاوف « كاثي » الغريبة ، واعتدل غضبها بعد أن كان شديداً . لقد استرخت « كاثي » في حجرة اللعب ، خاصة في الجلسات الاخيرة ، ولعبت بطريقة أكثر تركيزاً ولم تعد تشغل بالها طويلاً بالحاجة إلي النظافة التامة ولذلك لعبت بحرية وتتلقائية بالرمل ، وبالماء ، وبالألوان . وفي الوقت نفسه خفف الوالدان من ضغوطهما علي « كاثي » ، تقللاً ادراكاتها للناس والاشياء ، وحاولا قهر سلوكها الانفعالي ، واستجابا بشكل أكثر تفهما لكافة مشاعرها . إن خبرة العلاج باللعب ، ومساهمات الوالدين في خلق أوتاء علاقات أسرية جديدة ومتفهمة ، ساعد « كاثي » في تحقيق اتجاهات أكثر إيجابية نحو ذاتها ، ونحو الآخرين ، وجعلها أكثر راحة من الناحية الانفعالية وأكثر حرية من الناحية السلوكية .

الفصل السابع
معاني وتضمينات العلاج النفسي خارج حجرة اللعب

Implications of therapy outside the playroom

عناصر الفصل السابع :

* مقدمة :

* وسائل أخرى غير محددة للاتصال بالطفل :

* خبرات وتجارب السيدة (أ)

ينضج الأطفال - أو بتعبير أدق - ينمون انفعاليا من خلال علاقاتهم الاجتماعية الناجمة مع الآخرين . وقد تمت دراسة هذه العلاقات بين الشخصية interpersonal relationships في أثناء جلسات العلاج باللعب تلك الجلسات التي كشفت عن أن فاعلية وتأثير أي علاقة علاجية تتطلب اتصالا يتسم بالثقة المتبادلة والتقبل ، والاحترام من المعالج نحو الطفل . أما العمليات التفصيلية التي تجعل الطفل أكثر إقبالا عما بداخله من اتجاهات فلم تزل غير معلومة بالنسبة للمشتغلين بالصحة النفسية في الوقت الحاضر علي نطاق كبير . إلا أن هناك بعض ما هو معروف من هذه العمليات ومن ثم تعتبر مرشداً ودليلاً للكبار والمدرسين في استخدامهما لتنمية الجانب الانفعالي لدى الأطفال . كما توجد بعض الأساليب والوسائل التي تساعد الآباء والمدرسين في محاولاتهم لمعاونة الأطفال والتعامل مع مشكلاتهم وانفعالاتهم المضطربة .

أذن هناك بعض الوسائل التي تساعد الأطفال في اكتساب الاستجابات الانفعالية وهذه الوسائل قد تتمثل في الإنصات ، والفهم المتبادل ، وإعطاء الأطفال فرصاً للتعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم بحرية تامة . فالإنصات ، والفهم المتبادل بين الطفل من ناحية ، والآخرين من حوله من ناحية أخرى هو البداية في إقامة علاقات بين شخصية وطيدة وممتدة مع الأطفال ، وهي جميعاً عمليات نشطة تكمل بعضها بعضاً ، ودور المعالج النفسي في هذه العمليات ليس فقط دور المتصت الإيجابي النشط أو المشارك الوجداني الحميم ، وإنما هو في نفس الوقت يظهر التفهم لتعبيرات الوجه ونبرات الصوت التي تبثها علي الطفل .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الإنصات الكيفي qualitative listening يستلزم استجابات من نوع خاص ، فيتعين أن يتضمن اهتماماً خاصاً ، وانتباهاً وتركيزاً علي فردية الطفل ، ويتعين أن يتضمن هذا النمط من الاستجابة استبعاد مقاطعة الأطفال أثناء تعبيرهم عن مشاعرهم وأحاسيسهم أو تدبير الموضوع ، أو أي شيء آخر من شأنه أن يحرم ، للأطفال من البوح بمشاعرهم في صدق . وعلي هذا فإن المنصت (أي المعالج) هو في الحقيقة يريد أن يساعد الأطفال في تنمية التعمق الانفعالي لديهم وخاصة في " وصول إلي الأهداف التي سبق له أن وضعها كي يخلصهم من اضطراباتهم . فلو لا وقبل كل شيء هو يريد أن يسمع تعبير الأطفال عن مشاعرهم - وهو يستمع لتلك المشاعر كي يستطيع الإجابة عنها علي نحو مرضي ، وهو يستمع أيضاً لكي يشارك هؤلاء الأطفال وجدانياً ويشعرهم من خلال الحوار معهم ، ومن خلال متابعة أحاديثهم أن ما يعبرون عنه يمكن أن يكون في متناول أيديهم وبشكل مقبول من الوالدين ومن الأشخاص الآخرين .

بيد أن الإنصات والإصغاء للأطفال والاستجابة لمشاعرهم قد يكون في بعض الأحيان شيئاً صعباً ، فربما يكون تعبير الأطفال عن مشاعرهم فيه شيء من الاضطراب والتوتر وعدم الاتساق أو ينقصه الدقة أو ربما يعاني الأطفال خلاله من التناقض الوجداني ، هذه هي المهمة الصعبة للمقاة

علي مانتق المنصت - وإهذا ، يستطيع المعالج من خلال الإتصاات الجييد تحديد جوهر تلك المشاعر واختيار الاتجاه الصحيح - وقيل هذه الخطوة - خطوة الإنصاات - يجب علي المعالج بايديه نبي يده أن يسأل نفسه : ماذا أقصد بكلمة « المشاعر » ؟ ماذا أقصد بكلمة « الاتجاه » الذي يعبر عنه ذلك الطفل لي الآن ؟ ما جوهره وأساسه الذي يريد إخباري به إلي آخر تلك الأسئلة المهمة .

وفي لخر الأمر يجب علي المنصت (المعالج) أن يتجاوب ، بإكثر الطرق تلقائية ، وبدون صياغة الأسئلة في ذهنه صياغة مسبقة ، وعليه أيضا أن يكون حساسا لما يقال له ، وهذا شبيهي طبيعى في تكوين علاقة بينه وبين أي طفل فليس بالعمليات العقلية وحدها يتحدد شكل الإطار العام للتعامل معه - وإنما بالعمليات الوجدانية إلي جانبها .

وعلي هذا يجب أن يشير المعالج أو يوضح للطفل أنه مدرك تماما لمشاعره التي يعبر عنها وأنه يفهمها جيدا . وهاتان المهمتان قد تحدثان ضمنا في بعض الأوقات ، ويصغة خاصة إذا أدرك الطفل أن المنصت يشاركه وجدانيا ، وأنه يتعاطف معه من خلال متابعة حديثه وتفهم مشاعره .

وقد يحدث في أوقات أخرى ، وعلي نحو خاص عند بداية تكوين العلاقة مع الطفل ، أن يكون من الضروري أن يظهر المعالج أن حديث الطفل معه مفهوم ومدرك بشكل مباشر وذلك باستخدام بعض التعبيرات التي تعبر عن متابعة الحديث مثل (نعم) (أنا أفهم تماما ماذا تقصد . إلخ) - أو عن طريق إعادة صياغة بعض ألفاظه بأسلوب آخر ، أو بولورة اتجاهاته بشكل أكثر إيجازا مثل (وهذا ما تشعر به) ، أو (أنا أؤيدك في هذا الشعور . .) أو (أهذا ما تشعر به فعلا ؟) .

فالشخص الذي يستمع جيدا لمشاعر الطفل علي نحو مضبوط مع ما يصحب ذلك من إيمائية وجدانية * ، ينجح في نقل فهمه لهذه المشاعر إلي الطفل ، ومن هنا ربما يري الطفل بصورة مختلفة وطريقة أخرى . وعلي هذا ، فالطفل بدوره يعرف ذلك النوع من الأشخاص الذين ينصتون له جيدا ، ومدى اختلافهم من شخص لآخر . فالطفل يشعر أن هذا الذي يستمع إليه يتشوق لسماعه استماع شخص قد لشخص (كرجل كبير) دون مراعاة لفارق السن - في هذا الجرم الملوه بالفهم والتقبل يستطيع الطفل أن يفصح جيدا عن مشاعره الداخلية وعن اتجاهاته في هذا الجو الدافئ والوديع الفهم بالثقاهم والتقبل . وعندما يشعر الأطفال بالأمان والطمأنينة في علاقاتهم مع الراشدين يكونون أكثر دافعية للحديث عن أنفسهم وشعورهم بالشجاعة في الكشف عن مشاعرهم واتجاهاتهم نحو أنفسهم واتجاه الآخرين . ومن خلال ذلك الكشف يكتسب الأطفال صفة الوضوح النفسي الأكثر واقعية في إدراكهم لذواتهم . في هذه العملية (عملية الإقصاح) ربما يدين الأطفال أنفسهم

* إيمائية وجدانية : يقصد بالإيمائية الوجدانية بصفة عامة بحايوب الفرد مع الحالة النفسية لشخص آخر . ومعناها هنا أن يستمع المعالج النفسي جيدا لمشاعر الطفل وأن يتجاوب معه علي المستوى الوجداني (المترجم)

وربما يدينون الآخرين أيضا ، والحقيقة أن المقل يستطيع أن يكشف عن أو أن يعيد اكتشاف مشاعره المرة تلو الأخرى . ويمقدور الطفل أن يعيد صياغة المشاعر والاتجاهات كجزء من إعادة ترتيب عالمه الداخلي . ومن هذا المنطلق يصبح الأطفال في حالة رائعة من خلال حالة الإنصات ، والتفهم ، والتقبل الجيد . ونتيجة لذلك يصبحون أكثر حرية وأوضح تعبيراً . وخلال هذه الفترات من الإصغاء لهم وتفهم ظروفهم وتقبلهم يكون الأطفال أكثر تفهما لأنفسهم أو لحقيقة نواتهم ، هذا التفهم له تأثير ذا فاعلية في إخراج أعلي النوعيات والكيفيات من طياتهم الانفعالية .

ونستخلص من هذا ، أن الشخص الدائم التشوق والاهتمام بإجراء الحوار مع الأطفال والدائم الإنصات لهم والتفهم والتقبل لهم ، يصبح منصتا ومشاركا للطفل وجدانيا ، وكذلك يكون أداة اتصال فعالة للتفاهم علي المستوى الانفعالي ، وهنا يتعين القول أن معاونة الأطفال علي التمتع علي المستوى الانفعالي ، والإنصات لهم ومشاركتهم وجدانيا ، وإقامة جسور من التفهم لمشاعرهم ورغباتهم في التعبير عنها يجب أن يتم بشكل منتظم وفي سياق العلاقة العلاجية . ومن المفيد في هذا الصدد أن يسجل المعالج - وفق ترتيب زمني - بطريقة مامن الطرق ، المشاعر أو الاتجاهات المعبر عنها في هذا النمط من العلاقة بين الراشد - الطفل . ويمكن أن تستخدم هذه التسجيلات فيما بعد كوسيلة لمعرفة أية تعديلات حدثت في اتجاهات الأطفال نحو أنفسهم ونحو الآخرين . فالأطفال لا يجوز إجبارهم أو الضغط عليهم بأي حال من الأحوال لكي يعبروا عن مشاعرهم الشخصية ، وإنما هم يعبرون عن نواتهم الداخلية بشكل طبيعي وتلقائي عندما يشعرون بالأمن الكافي في وجود راشد يشاركهم علي المستوى الوجداني ويتقبلهم علي المستوى الانفعالي .

وسائل أخرى غير محددة (للاتصال بالطفل) (Unstructured Media)

هناك طريقة أخرى يستطيع من خلالها الراشدون أو الكبار معاونة الأطفال في نموهم الانفعالي ، وذلك بإمدادهم بأنواع معينة من مواد وخامات اللعب . وأفضل مواد وخامات اللعب هي تلك التي يكون تركيبها علي نحو غير محدد أو واضح .

كذلك تعد من أفضل المواد والخامات تلك المواد التي لا تكون واضحة الشكل أو المظهر ، وباستخدام هذه البنود غير المحددة التركيب كالصلصال ، وأصابع الألوان ، الرمل ، والماء يستطيع الأطفال التعبير بمتنهي السهولة عن مشاعرهم بالإضافة إلي أن هناك وسائل أخرى ذات قيمة خاصة بالنسبة لصغار الأطفال ، ومن هنا يجب أن يكون من بين أدوات اللعب النمي والعرائس وأثاث بيت النعمة المتنوع ، والعرائس المتحركة ، والكتل الضخمية ، والسكاكين المطاط ، والمنصات ،

والمقصود ، والورق ، والأقلام الرصاص ، والبالونات ، واللعب الأخرى المختلفة ، ملوثة علي زجاجات الإرضاع .

وتستخدم تلك الوسائل بواسطة الطفل في جلسات اللعب بشكل درامي ، ثنائي ، وتربط طليق ، وأيضا أثناء قيامه بلعب الأنوار المختلفة . وبعض الأطفال يستخدمون تلك الوسائل للتعبير عن مدي استمتاعهم ، ومدي سعادتهم ، وللتعبير عن مشاعرهم الودية نحو الآخرين . وبعضهم قد يستخدم هذه الوسائل بطرق أخرى للتعبير عن استيائهم وضيقتهم أو لتفريغ الاتجاهات العدائية ونوبات الغيظ والحنق والامتناع التي قد يحملونها حيال الآخرين . وفي أثناء اللعب يتم إسقاط المشاعر كالغيرة والقلق والكراهية على تلك الأشياء والمواد الجامدة في محاولة من جانبهم لإطلاق العنان لتلك المشاعر والانفعالات الداخلية المبيسة .

ويمكن القول أيضا - أنه من خلال اللعب - يستطيع الطفل أن يجسد act out إدراكاته وتصوراتهِ عن نفسه ، وعن أسرته ، وكذلك يستطيع في أثناء اللعب أن يعكس مشاعره نحو الآخرين ، تلك المشاعر التي لا يجرؤ على الإفصاح عنها في عالمه الواقعي . وهذه التعبيرات الخيالية imaginary expressions في حد ذاتها قد تجعله قادرا على العيش في أمان أكثر مما يعيش في الحياة الحقيقية والواقعية . لذلك يجب أن نهين للأطفال الوقت والمكان اللذين كي يفردوا بأنوار اللعب - حين يلعبون - ومن ثم يتمكنون من الانطلاق والتعبير عن أحاسيسهم فلا يخفون منها شيئا ولا يتحرجون من التخلي عن الالتزام بالنظام والترتيب ، وذلك حين يفترضون الأرض وينهمكون في الرسم والتلوين ، والابتكار ، وأيضا في التدمير ، وكذلك عند إعادة تشكيل مفهومهم عن أنفسهم ، وإعادة بناء العلاقات مع أسرهم والأفراد الآخرين ممن يتعاملون معهم من قريب أو بعيد .

وفي حين أن اللعب في حد ذاته يسمح للأطفال - في صورة متكررة - أن ينغمسوا عن انفعالاتهم المبيسة - كما سبق أن ذكرنا - لأنه الوسيلة الوحيدة للتعبير عن حقيقة عواطفهم ، إلا أنه لا يكون مصحوبا - بشكل الي أوتوماتيكي - بالاستبصار الانفعالي Emotional insight من جانب الطفل ، فوجود راشد كبير مهم في تحقيق الهدف من اللعب وهو مساعدة الأطفال في تنقية مشاعرهم وأحاسيسهم ، ومهم في تقبل أنفسهم وهذه جميعا متطلبات ضرورية وأساسية في الإسراع بعملية التضيغ الانفعالي عند الطفل . كما يتعين علي الراشد أن يسمح للطفل بأن يعبر عن مشاعره تعبيرا كاملا وتاما أثناء اللعب وذلك من خلال تشجيعه علي استخدام مواد اللعب بالطريقة التي تروق للطفل ، ولا يجبر الطفل علي أن يلعب بطريقة معينة موجهة . وعلي أية حال ، فإن قرار اللعب أو قرار الامتناع عن اللعب يجب أن يترك للطفل فلا يضطرب عليه أحد كي يستخدم الأنوار بالطريقة التي سبق أن استخدمها غيره ، أو كما يعلي عليه البعض من أنه يجب أن يستخدمها ، فأدوات اللعب مختلفة المعاني لاختلاف الأطفال بعضهم عن بعض ومن ثم فتعبيراتهم يجب أن تكون

متقردة (أي كل تعبير قائم بذاته وله الخلفية التي ينبع منها ويصدر عنها) فأنوات اللعب المختلفة ربما تمثل أفراد الأسرة ، والأصدقاء ، أو الاتجاهات ، أو قد تشير إلي مجموعة متباينة من الأشخاص يحملون معاني خاصة في نفس الطفل ، لهذا يجب تشجيع الطفل في السعي نحو تحقيق هدفه والإفصاح عما يريد قوله من خلال تفسيراته وتوحيده وتعبيراته الرمزية .

فعلي سبيل المثال ، عندما يسأل الطفل : كيف استخدم ذلك الرمل ؟ أو عندما يستفسر قائلا : « ما الذي يجب علي أن أفعله بهذا الرمل ؟ » يتعين أن يكون اتجاه الراشد في إجابته هو التركيز علي ترك الطفل أن يعتمد علي نفسه في لعب كما يحلو له قائلا « هذا يرجع إليك ، فانت الوحيد الذي تستطيع استخدامه بالطريقة التي تحلو لك ؟ فهذه الإجابة من شأنها أن تعطي الطفل الحرية في إسقاط معانيه الشخصية الخاصة التي يريد الإفصاح عنها من خلال اللعب بكافة الأدوات ، وهذا سيمنحه بالتالي الاستقلالية في اتخاذ القرارات لنفسه وبمنه وهذه العمليات الداخلية ، التي يخبرها الطفل حين يدور بينه وبين نفسه حوار داخلي - لها أثر كبير في صنع الطفل لقراراته ، وكذلك في استخدامه الشخصي لمادة اللعب ، والذي يطبع لعبه بطابع مميز . وهذا كله يسهم في عملية نمجه وعندما يتحقق ذلك الإنجاز ، فإن الطفل يتعلم كيف يواجه المواقف والمشكلات في المستقبل . ومن السهل بعد ذلك أن يكتمل نموه الانفعالي ، والخلصة من كل ما سبق أن هناك بعض الأسس والمبادئ التي يمكن استنباطها والتي يمكن أن ترشد وتفيد الكبار في علاقاتهم وصلاتهم واتصالهم بالأطفال ، وهذه الأسس والمبادئ يمكن عرضها فيما يلي :

(١) يجب أن يكون هناك بعض الاحتياطات والاستعدادات المسبقة عند الاختيار الكمي والتنوع لأنوات اللعب ، علي أن يكون بعض هذه الأنوات مركبا والبعض الآخر غير مركب . . . وذلك ليكون للطفل مطلق الحرية في اختيار نمط ومقدار الأنوات التي يحتلجها .

(٢) يجب أن يمنح الطفل الفرصة الكاملة للتعبير عن مشاعره وانفعالاته تعبيرا لفظيا .

(٣) يجب علي الراشدين (المكونين لعالم الكبار) أن ينصتوا لما يعبر عنه الطفل ويترجمه إلي ألفاظ خاصة بالنسبة للمشاعر ، وأن يظهروا له التقبل والتفهم من جانبهم لكل مايقوم به .

(٤) علي الطفل أن يقرر ما إذا كان يرغب أو لا يرغب في استخدام أنوات اللعب ، وعليه أن يقرر ما إذا كان يرغب أو لا يرغب في التعبير لفظيا عن مشاعره وأحاسيسه

(٥) وطبقا لما ذكرنا في الخطوات الأربع السابقة - يتعين علي الراشد - أن يقوم بالتواصل الانفعالي مع الطفل ومع تعبيراته ، وحتى بتفهماته صوتية ليعين للطفل أنه يتقبل جميع أفعاله ومشاعره وانفعالاته كما هي ، بدون أي انتقاد أو استحسان ، سوى الاحتفاظ الدائم بحياده وتقبله الكامل لكل ما يصدر عن الطفل .

(٦) يجب أن يسمح للأطفال بالتعبير عما يرغبونه ولا تضطربهم إلى اتباع نموذج معين ، أو الاقتداء بنتائج محدّد مما يليبي حاجات لاجتماعية أو فنية مقتنّة .

(٧) لا يجوز - بأي حال من الأحوال - أن تكون هناك محاولات من جانب الراشدين لتأويل وتفسير مايقوم به الطفل أثناء لعبه وما يتضمّنه هذا اللعب من أمور رمزية . وإذا لم يجد الراشد الطريقة الصحيحة لتأويل، والترميز* Symbolism في لعب الطفل أي التأويل الذي يتفق مع تأويل الطفل في تلك اللحظة التي يعبر فيها عن مشاعره فربما يتسبب ذلك في توليد المشاعر المضطربة أكثر من مساعدة الطفل في التعبير عن تلك المشاعر ، وبذلك يجعل تلك المشاعر المضطربة - لا تتخذ المسار الطبيعي للخروج - فطريقة الطفل في الحكم والتعبير عن مشاعره هي أفضل الدلائل للوصول إلى معني لعب الطفل ، وهذه الطرق في التعبير يجب أن تقبلها تماما علي النحو التي هي عليه .

إن الناس ليسوا بحاجة إلى أن يكونوا معالجين نفسيين ، ويسوا بحاجة كذلك إلى تعلم كيفية معاملة الأطفال المضطربين انفعاليا ، لكي يصلوا بطفالهم وأسرههم وأصدقائهم إلى الاستقرار الانفعالي والصحة النفسية السليمة ، وعلى هذا فالوصول إلى التمتع بالصحة النفسية السليمة يتحتم معه بالضرورة وجود دافعية لهم الانفعالات الإنسانية وتقبل هذه الانفعالات كما تصدر عن أصحابها سواء كانوا أطفالا أم كبارا .

* خبرات وتجارب السيدة (أ) * The experiences of Mrs A *

في واحد من الأحاديث التي وجهها المؤلف لجموعة صغيرة من الأمهات ، أثناء لقاء بهن بقرض تبادل المشورة ، عرض علي هؤلاء الأمهات بعض الوسائل المتاحة لهنّ مشاعر الأطفال ومساعدتهم علي التمتع الانفعالي .

وكانت السيدة «أ» واحدة من الأمهات اللاتي حضرن اللقاء . وقد طلبت فيما بعد تحديد موعد لها مع المؤلف - وخلال المقابلة التي تمت بينهما قررت أنها لم تعد تفهم ابنتها « بيتي » Betty التي تبلغ من العمر (٨) سنوات - وقررت أيضا أنها في الحقيقة « لم تحاول أبدا فهم مشاعرها ، وربما حدث ذلك لأنها كانت خائفة من التعرف علي تلك المشاعر - إلا أنها الآن تريد أن تحاول وأن تساعد طفلتها في التعبير عن مشاعرها بقدر معين من السهولة، فهي تعرف أن ابنتها تحتفظ بالكثير لديها ».

وفي نهاية اللقاء قررت السيدة «أ» أنها ستحاول محاولة جادة أن تتحدث لمشاعر ابنتها ، وأن

* الترميز هو عملية استخدام الطفل للرموز أثناء اللعب وذلك للتعبير عن معان خاصة به وبمائه الطفولي (المترجم)

تقبلها تماما ، وتخبرها بأنها متفهمة لتلك المشاعر . وبعد مرور (٤) شهور تقريبا من هذه المقابلة صرحت السيدة (أ) بالآتي :

« قالت - موجهة حديثها إلي المؤلف - إنك إن فهمت ما سأقوله لك ، إلا أن ما سأقوله لك هو ما حدث بالضبط . فعندما غادرت مكتبك في آخر لقاء لنا ، كنت قد عزمت عزما أكيدا علي أن أبدا صلحة جديدة مع ابنتي ، وبالفعل بدأت . بيد أنني لمستلمت بكافة أنواع الصعاب والعقبات التي يمكن أن تسميها عقبات كثر . أول هذه العقبات أن ابنتي كانت لا تريد إطلاقا الحديث عن مشاعرها ، حتي أنني لم أستطع تحديد أو تتبع اتجاهاتها بوضوح . وذات يوم اتخذت قرارا معينا وكنت علي وشك القيام بتنفيذه ، لكنني قبل التنفيذ فكرت مئات المرات . وأخيرا قررت ، فذهبت من مخدعي إلي منزل والدي ، وأبلغتهما أنني سأقوم بعمل ذات أهمية خاصة بالنسبة لي ، وأرجو منهما أن يساعداني فيه ، وبالفعل استجابا لي . والذي حدث أنني أخذتهما إلي المطبخ وأغلقت كل الأبواب وطلبت منهما أن يجلسا فيه بعض الوقت . وأنتي لاعتقد أن الذي فعلته معهما كان من أقسى المواقف التي واجهها طوال حياتهما . المهم أنهما نذا ما طلبت وهما ينظران إلي في ذهول مما أقوم به ، وتعكس نظراتهما لي سؤالا عن الذي يحدث في العالم من حولهما . وبعد حوال دقيقتين من الصمت ، وبينما كنت أحاول بكل طاقتي أن أناضل ضد ما يعتريني من مشاعر متناقضة ، تمكنت أخيرا من التعبير عنها بهذه الكلمات : أريد منك أن تعرف أنه كانت هناك أوقات كثيرة ومرات عديدة مرت علي في حياتي كنت أود فيها أن أصرخ فيكما وأعرب لكما عن كراهيتي لكليكما معا ، لكنني ساعتهما لم يكن بمقدوري أن أصرخ بما أشعر به ، كنتما تقولان أشياء كثيرة لي ، وتعلنان لي أشياء كثيرة ، هي في الحقيقة طائلا ضايقتني وأثارت حقني وغضبي ، وكرهتكما بسبب كل ذلك .

بعد ذلك تلقى مني الكلمات وقصصت عليهما كل ما كنت أخفيه عنهما وكل الأحداث ذات الصلة بأشياء وأمور ضايقتني وعذبتني أياما طويلة وذلك التي أثرت بعمق خاصة علي سلوكي وتصرفاتي ، والغريب في الأمر أنهما كانا يستمعان لي ، وظلا يستمعان لي في إنصات ، وينصتان في فهم ، إلا أن دهشتهما لم تطل وتركاني أتكلم وأحدث وأصرح بكل ما عندي وأفرغ كل ما لي جعبتي . ولا أستطيع أن أسف لك كيف أن الإنصاح عن كل ما بي أمدني بشعور افتقدته كثيرا . ثم أخبراني بعد أن انتهيت من كل كلامي ، أنه كانت هناك أوقات كثيرة ومرات عديدة كانا يكرهاني هما أيضا ويحقان علي ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي كنت فيها علي وعي تماما بما أقول ومدركة تمام الإدراك لمشاعرها نموي ، وخلال تبادلنا الأحاديث والحوار بكيت وبكيا معي بكينا جميعا ، وعرفنا نحن الثلاثة كيف نتبادل الحب في صلق . وكانت هذه هي المرة الأولى أيضا في حياتنا التي تواجه فيها بعضنا بعضا بحقيقة مشاعرنا وأحاسيسنا . واعتقد أننا كنا أمنا في التعبير

عنها تجاه بعضنا البعض . ومنذ ذلك الحين أصبحنا أسعد الناس .

وتواصل السيدة (أ) حديثها قائلة « وبعد هذه الحادثة أستطيع أن أقول إنني أصبحت إنسانة أخرى ، فقد بدأت أرى سلوك ابنتي « بيتي » من خلال زوايا جديدة لم أكن أعرف أنها موجودة قبل ذلك - علي الإطلاق ، فلم أكن أتخيل أبدا أنها كانت مجبرة علي النظافة الزائدة لأنها تخاف بصفة دائمة من الاتساخ ، إلا أنها لم تكن لتستطيع أن تخبرني بطرق كثيرة أنها تعاني من كل ذلك لوقت طويل ، وأنها كانت تنن تحت وطأة الإحساس بالاتساخ . ولقد سجلت بعض الأمور التي كانت تذكرها لي كل يوم وذلك علي مدي الأسابيع القليلة الماضية ، والتي كونت من خلالها اتجاهات عديدة عبر الملاحظات التي كشفت فيها عن مخلوقها ، وعن بعض الأحداث التي ألمت بها ، ومن ثم منعته - كافة هذه الأشياء والمواقف والأحداث من أن تكون متطلقة ، راضية ، وبودة مع أقرانها من الأطفال .

« ولهذا فقد اشتريت بعض أصابع التلوين ، وكمية كبيرة من أفرخ الورق ، ووضعت منظفة كبيرة في الفناء الخلفي للمنزل . وجلسنا سويا في هذا المكان ، وقلت لطفاتي « بيتي » : دعينا نرسم أسوأ صورة من حيث الرداءة والاتساخ وسوء الترتيب بقدر ما نستطيع . في بداية الأمر كان رسم مثل تلك اللوحة أمرا بالغ الصعوبة بالنسبة لها . وكانت هي تعترض علي القيام بهذا العمل وتمنع في الماضي فيه . وكانت خائفة حتي لمجرد أن تلمس أصابع الألوان ، ولم أشأ بالطبع أن أجبرها أو أمارس أي نوع من الضغط عليها . فقد كان الأمر صعبا علي أنا أيضا ، لم أكن أتصور - علي الإطلاق - أنه سيكون من العسير عليها أن تلتطخ فرخ الورق بالألوان . واستطعنا سويا - أنا وبيتتي - أن نتعلم كيف ننثر الألوان بطريقة عشوائية وأن نتقن لوحة ملطخة بمعنى مامن المعاني ، وقد أطلق هذا العمل الحنان لكثير من مشاعرنا الداخلية وحرر كلينا من بعض المشاعر الحبيسة .

« وأعترف أنه بمرور الوقت ، بدأت « بيتي » في التعبير إلي حد ما عن بعض مشاعرها بشكل أكثر وضوحا وجلاء . وقد شجعته علي أن تتطلق وتحرز نجاحا سريعا ، وأن تتكلم عن مظاهر نجاحها ، حتي أنها في بعض الأحيان كانت تتحدث في أمور قد تسبب لنا بعض الحرج إلي حد ما لأن حديثها كان يشويه شيء من النقد لي ولأبيها . ولقد كان شاقا أن ننقذ بعض انتقاداتها لسلوك كل منا ، إلا أنني لم أترجع عن تقبلها ، وداومت علي تفهم مشاعرها رغم كل شيء ، ورويدا رويدا رأيت أن مشاعرها تتغير ، ورأيت أن مشاعري الخاصة قد اعترتها بعض التغيرات هي الأخرى . إن كلانا قد تغيرت مشاعرنا إلي حد كبير .

وتواصل الأم حديثها قائلة :

« لقد كان من المثير أن ألاحظ أن « بيتي » أصبحت أكثر حرية وانطلاقا في سلوكها ، ليس

فقط داخل البيت ، ولكن أيضا مع الجيران . فقد ارتبطت بعلاقات صداقة مع بعض الأطفال الذين يقطنون البيوت المجاورة ، بل وجهت إليهم الدعوة إلى الحضور إلى المنزل . وبدأت تلعب مع أخيها الصغير الرضيع لوقتا أطول ، وكانت تقيله وتظهر له كل مظاهر الحنو والحب . وذات يوم نصبت «بيتي» منضدة في فناء المنزل ، وجمعت كل أصابع الألوان التي لديها وكانت هذه هي المرة الأولى التي رأيتها وقد أظهرت كل هذا الاهتمام بالرسم والتلوين . « لقد تغيرت الصور الزيتية التي كانت تحاول القيام برسمها ، وعندما كان التلوين في البداية عملية غير منسقة ولا مرتبة بل وتتسم بالفوضى أحيانا والقدارة أحيانا أخرى ، كنت أنتظر حتي تعدل هي من سلوكها وبالفعل تحسنت طريقة استخدامها لأصابع الألوان ، ولم تستمر طويلا عملية التلطيف والتشويه ، وبعد فترة قصيرة أخرى اعتزتي الدهشة للتغيرات التي طرأت عليها واستمرت بعد ذلك وحتى الآن . ووصل تقدمها إلى مراحل غاية في النمو ، فقد بدأت تصنع تصميمات جميلة جدا وتزيينات تثير الإعجاب وذلك من حيث التنسيق في استخدام الأشكال والألوان .

ثم تابعت الأم سردها لمظاهر التحسن في سلوك طفلتها قائلة : « بيتي » تطورها وتحسنها بعدة طرق منها أنها أصبحت أكثر دفئا واقتربا ومحبة لي . لقد قامت بيني وبين أبتني علاقة ود جديدة لم اكن اعرفها أو اشعر بها منذ وقت طويل . لقد أصبحنا أكثر شعورا بالأمن والطمأنينة ونحن معا ، واقترب كل واحد منا من الآخر اقترابا نصيفا ، ولم أعد انتقد أية تصرفات تصدر عنها ، بمعنى آخر تركتها تعبر قنما عن نفسها فتكون هي الشخص الذي تريد أن تكونه . ولقد كانت تجربة رائعة بالنسبة لي وخبرة لن أنساها ما حييت ، لقد نضجتا سريرا وأعلم علم اليقين أننا سوف نواصل النضج والنمو بنفس هذه الطريقة السوية . وإلي هنا انتهى كلام السيدة (أ) عن ابنتها ، وعن حديثها الطويل عن تجربتها الفريدة مع ابنتها وهنا يعقب المؤلف بقوله :

هذه الأم هي نوع من الأمهات التي كانت قادرة علي أن تستخدم فلسفة ومفاهيم التربية المبركة حول الطفل ، وأن تسترشد بتلك الفلسفة وتلك المفاهيم في علاقاتها مع أفراد أسرتها . وعن ثم فقد كانت قادرة بطريقتها الخاصة علي التعامل بنجاح مع نماذج وأنماط انفعالية صعبة مع والديها وأيضا مع ابنتها . وهذا النوع من التعامل لم يكن مطلقا عملية يسيرة ، لأنه تضمن تضالا انفعاليا قويا ، وتضمن كذلك التعامل مع النواحي الداخلية inner motivations عند كل أطراف هذه العملية . ينتج عنه في النهاية تقوية واستمرار بقاء هذه العلاقات المعقدة وذلك علي الرغم من وجود عوائق وعقبات كثيرة ذات طابع تهديدي

إن الذي حدث بالنسبة للسيدة (أ) وابنتها الطفلة « بيتي » ربما يعتبر خبرة نضج سوية (عادية) a normal growth experience وهي قد تتوقف مؤقتا بفعل بعض المخاوف الكامنة وبعض

التبرعات والاستيانات إلا أنه بالنسبة لأم « بيتي » فستجد لديها القدرة علي تجديد إيمانها بنفسها كأنم مقتسرة ، ولأنه كانت لديها القدرة علي تقبل اتجاهاتها حيال والديها ، وهما أيضا - أي والداه - احترما أحكامها الخاصة التي أصدرتها عليهما وتقديراتها للأمور ، فهي بذلك كانت قادرة علي تحرير نفسها من الانفعالات المثبطة Inhibiting emotions أو التي عانت كثيرا من الكف ، إن السيدة (أ) كانت قادرة علي خلق نوع جديد مختلف من العلاقة مع طفلتها « بيتي » . وفي مثل هذا الجو الحنون الدافئ ، والسلام الداخلي inner peace ، وعند كل طرف من طرفي العلاقة علي حدة ، حققت الأم والابنة الفهم والتقبل المتبادل بالنسبة لبعضهما البعض ، وهذا الفهم وذلك التقبل مكنتهما أن يصبحا أكثر هناء وأكثر ابتكارية في العلاقات بين الشخصية S interpersonal relation .

References

Applications of Child-centered Play Therapy

1. AXLINE, VIRGINIA M. Entering the Child's World via Play Experiences. *Progres. Educ.*, 1950, 27(3), 68-75.
2. AXLINE, VIRGINIA M. Mental Deficiency—Symptom or Disease? *J. Consult. Psychol.*, 1949, 13(5), 313-327.
3. AXLINE, VIRGINIA M. Morale on the School Front. *J. Educ. Res.*, 37(7), 521-533.
4. AXLINE, VIRGINIA M. Nondirective Therapy for Poor Readers. *J. Consult. Psychol.*, 1947, 11(2), 61-69.
5. AXLINE, VIRGINIA M. *Play Therapy*. Boston: Houghton Mifflin Company, 1947.
6. AXLINE, VIRGINIA M. Play Therapy Experiences as Described by Child Participants. *J. Consult. Psychol.*, 1950, 14(1), 53-63.
7. BARUCH, DOROTHY. *New Ways in Discipline: You and Your Child Today*. New York: McGraw-Hill Book Company, Inc., 1949.
8. BILLS, ROBERT E. Nondirective Play Therapy with Retarded Readers. *J. Consult. Psychol.*, 1950, 14(2), 140-149.
9. BILLS, ROBERT E. Play Therapy with Well Adjusted Readers. *J. Consult. Psychol.*, 1950, 14(4), 246-249.
10. COWEN, E. L., and W. M. CRUICKSHANK. Group Therapy with Physically Handicapped Children. II. Evaluation. *J. Educ. Psychol.*, 1948, 39, 281-297.
11. CRUICKSHANK, W. M., and E. L. COWEN. Group

References

- Therapy with Physically Handicapped Children. I. Report of Study. *J. Educ. Psychol.*, 1948, 39(4), 193-215.
12. DORFMAN, ELAINE. Play Therapy Chap. 6, in *Client-centered Therapy*, by C. R. Rogers. Boston: Houghton Mifflin Company, 1951.
 13. EISBERG, P. E. Implications of Nondirective Counseling for Classroom Teaching. In *Growing Points in Educational Research*. Official Report. Washington, D.C.: American Educational Research Association, 1949.
 14. FLEMING, LOUISE, and W. U. SNYDER. Social and Personal Changes Following Non-directive Group Play Therapy. *Amer. J. Orthopsychiat.*, 1947, 17 (1), 101-116.
 15. LANDISBERG, SELMA, and W. U. SNYDER. Non-directive Play Therapy. *J. Clin. Psychol.*, 1946, 2(3), 203-214.
 16. MOUSTAKAS, C. E., and GRETA MAKOWSKY. Client-centered Therapy with Parents. *J. Consult. Psychol.*, 1952, 16(5).
 17. MOUSTAKAS, C. E. Situational Play Therapy with Normal Children. *J. Consult. Psychol.*, 1951, 15(3), 225-230.
 18. ROGERS, CARL R. *Client-centered Therapy*. Boston: Houghton Mifflin Company, 1951.

رقم الايداع ٩٣/١٠٢٥٦

ترقيم تولى ١ - ١٠٦٩ - ٠٤ - ٩٧٧



To: www.al-mostafa.com